

مذڪرات رقيبة سينما

اعتدال منبازك



إلهماء

إلى من ضحى متحديا لينير عقلى ووجدان بنور الحق والعلم إلى أول من غرس فى قليى الحب لله والوطن والناس إلى والدى وصديقى مصطفى ممتاز فى مئواه

**

إلى عاشق مصر الراحل الماثل أحمد رشدى صالح المزوج والصديق والزميل والحبيب رفيق الحياة

**

إلى مصر الباقية بعشاقها أهدى هذا الكتاب تقديراً وعرفاناً

اعتدال متبازك



أربع سنوات أو يتربد وأنا أضع كتابي و مذكرات رقية سينها » هذا الكتاب يقول كلمته في أهم أحداث صناعة السينها وأفلامها ومشكلاتها ، وأهم قضايا الرقابة خلال نيف وثلاثين عاما ، قضيتها رقية إلى أن أصبحت أول سيدة مصرية تتولى مركز مدير الرقابة على المصنفات الفنية لتسع سنوات متوالية بل أول من شخل هذا المنصب من داخل جهاز الرقابة من بين الرجال والنساء ، إذ كان شاغلوه مفروضين عليه دائها من الخارج ، ولعمل ظهورى من داخل الجهاز الرقابي كان أحد الأسباب التي شكلت نجاحى في عمل ، لتفهمي المشكلات المختلفة الخاصة به ومعاصرى لها ولا أقول أسباب أكثر .

ثلاثون عاما أو يزيد ، أزاول فيها عمل بالرقابة ، أقرأ وأرى أهمالا فنية غتلفة ، منها ما يستحق القراءة والرؤية ، ومنها ما يجب إلقاؤه في سلة المهملات في الحال ، لكن ضمير الرقيب بجتم عليه قراءة أو رؤية العمل الفني للنهاية بعمبر وتدبر ، يبدى الرأى الرقابي فيه ، ويبرره ويدحمه . آلاف الأعمال ، لو كانت كتبا علمية أو أدبية خالصة لكان الإنسان علاَمة خطيها بالدرجة الأولى أو أديباً أخطر .

لكنى لست نادمة ، فقد استمتغت بكثير من الأعمال الفنية والأدبية والعلمية الرفيعة استمتاعا حقيقيا ، وأتيحت لى فرصة تذوق كثير من الأعمال الفنية السامية ، والادبية المتكاملة والعلمية الخالصة ربجا لو زاولت عملا غير عملى هذا لما أتيحت لى هذه الفرصة .

وريما لو رجعت بى عقارب الزمن مرة أخرى ، لما ترددت فى اختيار نفس عملى من جديد بكل ما فيه من مرارة وحلاة ، وألم ومتعة ، فقد أحببت عملى حبا عظيها ، وتعلمت أن أحترمه وجاهدت فى أن أعلم آخرين كيف يحترمونه ، بل وقدسته ، للدا كنت أحزن عندما أسمع من يقلل من قيمته وأهميته أو يمس ما له بين شغاف قلوبنا من حنان ورقة .

كثيرون لم يفهموه ورمزوا له بالمقص البتار ، فهم لم يكونوا يشعرون بإحساسنا المهف وآمالنا الصادقة بأن يرى الناس كل الناس العمل الفني المتكامل الجميل ، إنهم لم يدركوا حيرتنا وصراعاتنا النفسية عندما نتخذ قرارا بحجب أو منع ما يستحق أن يُرى . تحربة فريدة فلة مرت بي على مدى ثلاثين عاما ، أردت تسجيل بعض منها في هذا الكتاب بأردت أن أجعل منها إضافة ، فكل جهد صادق إضافة ، وكل إضافة البنة في البناء المصرى الشامخ على مدى الأجيال المتعاقبة ، لم أرد لتجربتي الفريدة أن تضيع كالتراب الذي تطؤه الأقدام ليكون هباء منثورا ، فاخترت تسجيلها ولعلى أكون قد وفقت ولعلها تعطى بصيصا من الضوء إلى تجارب أنفع ، في طريق لم يكن معلوما أو عهدا أو خاليا من الأشواك ، بل كان السائر فيه في رأيى أشبه بمن يسير على الحبال بين الجبال ، في طريق صعب مراسه ، عفوف بالمخاطر ، ضحاياه كثيرون عن لا يدققون في اختيار موضع أقدامهم ، وعدصدق

نواياهم ، وجرأتهم فى الحق ، ابتغاء وجه الله ، فلا يتأثرون بمن يقف أمامهم ، ولا يغيب عن أذهانهم أن الوطن هو الباقى وأن الله حى لا يموت .

إن ضوء الثقاب على ضعفه يكشف الكثير من الظلام الدامس أمام العين المبصرة ، ولعل هذا الكتاب ، بما حاولت أن أضع فيه من جهد صادق ، وتجربة واثقة ، أن يكون عود الثقاب الأول في بجال تجربتى المنضردة ليضمىء قليلا أمام القارىء الذى يريد أن يفهم أشياء ربما كانت خافية عليه ، أو الدارس الذى يريد أن ينتخم بتجارب الآخرين ، أو لعلى أردت أن أكشف طريقا ، أسأله تعالى أن يكون هاديا أمام الناظرين .

إن عمل بالرقابة لم يكن عملا فرديا ، ولم أقم به بمفردى ، بل عاوننى فيه كثير من الزملاء والأصدقاء والأخوة الذين لولا جهدهم وصدقهم معى ، لما كتب لى النجاح فى عملى فأنا أعتبر - ورغم كل ما لقيت من صعوبات أو آلام أو معوقات - أن أحرزت نجاحا كبيرا فى عملى ، وأستطيع أن أقول: إن اكتسبت ثقة وتقدير واحترام الكثيرين ممن صادفت فى هذا المجال سواء كانوا من جمهور المتعاملين معى أو

وإلى كل هؤلاء أدين بالشكر والعرفان .

وكم كنت أود أن أخرج هذا الكتاب على الناس قبل هذا الزمن مكثير ، لولا التزامات وأحداث أسرية قاسية منعتنى ، أما الحدث الأعظم الذى تضاءل معه كل حدث فى حياتى فكان رزئى فى شريك عمرى وزميل دراستى ومسيرتى فى الحياة ، وأو أولادى ، وغيابه عن مسرح حياتنا بل الحياة جميعا ، ذلك الحدث الفادح الذى زلزل كيانى كله ، وأفقدن طعم الحياة والإحساس بها ، وألقانى فى متاهات مظلمة رهيبة غائرة سحيقة بغير قرار ، ولولا أن تداركنا الله برحته وأنار خيطا من شعاع فى قلي ثبت به إيمانى وعقلى وخطاى ، لما استطعت أن أنجز عملا أو أتم كتابي هذا .

ولا أخفى على القارىء أن أعتبر هذا الكتاب إحدى الثمرات الطبية لحياة مثمرة بين زوجين متفاهمين حانيين بينهما مودة ورحمة ، فكان لتشجيع زوجى طيب الله ثراه ، حافزا كبيرا لى ، جاءن آخره عبر الأثير عندما كان يستشفى في غربته بلندن ، بعد قراءته أولى حلقات هذه المذكرات التي نشرت بجريدة المصور ، وذلك قبل وفاته بأيام معدودات وهو في طريقه إلى أرض الوطن الذي كان يذوب إليه شوقا ووجدا .

كان أحمد رشدى صالح رحمه الله يقدّر ويحترم ويقدس الرباط الذي جمع بين اثنين في إرادة متبادلة ، فلم يكن يوما عبنا على أو على عملى أو معوقاً لى ، بل على العكس كان يحترم إرادتي وتصرفاتي ، وكنا نتبادل احتراماً باحترام وتقديرا بتقدير ، وثقة بثقة ، وتقديساً بتقديس ، تغمد الله روحه الطاهرة بنوره ورضوانه ورحمته ، أما نحن فنسأله أن يفرغ علينا صبرا ورضوانا إلى يوم يمثون ، نتحمل به الرزء العظيم ليتحول حزننا عليه عملا نافعا ينفعه وينفع الناس فنكون بذلك قد قهرنا الموت .

اعتدال نمتاز ۱۹۸۲



المصل الأول

تعود بي الذاكرة وأنا أرسم الحروف الأولى من هذا الكتاب إلى اللحظة الى المتخدمت فيها مقص الرقيب لأول مرة . . ويسبب لا أتبيته تماما ، تعود بي الذاكرة كذلك إلى ما حدث لفيلم عالمي متقن الصناعة حين مر من خلال مقص الرقيب عدا من المرات . إن ذلك كله يرتبط ببده حياق كرقية .

كيف أصبحت رقيبة:

أى حلم راودني بعد أن أكملت دراستي الثانوية ؟

اقترح على أي أن أعمل في « قسم السينيا » بوزارة الداخلية ، ولكني كنت أثمني أن التحق بكلية الطب ، وكان في مقدوري أن أكون طالبة بها ، وشاء القدر أن يحول قارب حياق فاذهب إلى كلية الآداب وأتخرج فيها ، وأواصل دراستي بعد ذلك فاتخرج في معهد التحرير والترجمة والصحافة بجامعة القاهرة .

وكان السؤال الذي بدأت به هذا التمهيد قد تحول إلى سؤال جديد : ما هو الممل الذي أنمي أن أعطيه حيات ؟

أردت أن يكون عملي جديدا ورائدا . عست سنتين في وزارة الششون الاجتماعية كانت تجربتي فيها إضافة إلى تجارب عمرى ، ولكن طبيعة العمل بها ومنهاجه لم يناسباني . وعندما انتدبت رقيبة على الأفلام العربية والأجنبية ، صادف هذا هوى فى نفسى فعمل الرقيب الفنى قريب من الأدب والفن اللّذين حببها أبى إلى قلبى ، وعندما بدأت أستخدم ما يسمونه بمقص الرقيب كنت أشعر أننى أمارس عملا يذكر فى بهنة الطب .

الطبيب بميز بين الإنسان الموفور العافية ، والإنسان المصاب بمرض هين ، أو مرض يستحق تدخل الجراح بمشوطه ، وكذلك الرقيب كان ولا زال في ظنى يؤدى دورا أقرب ما يكون إلى دور الطبيب .

إنه ليس جلادا يفصل رأس كائن حي عن جسده بضربة سيف . . كلا .

إنه يستخدم مقص الرقابة أو ينبغي أن يستخدمه بنفس المسئولية والحماسية ، والجرأة التي نتوقع أن تتوفر للجراح الماهر .

بل لعل مهنة الرقيب الفنى أن تكون أكثر تعقيدا وأثقل مسئولية ! . . ذلك أن الرقيب يتعامل مع و كائنات فنية ۽ قد غت وتطورت والمفروض أنها تجسدت في شكلها الأخير بعد أن بذل مجموعة من الفنانين والأدباء الكثير في إبداعها . وحين يضمون اللمسات الأخيرة عليها ، يعرضونها بين أيد ينبغي لها أن تكون حساسة ، تقدر قيمة العمل الفني ، وتحافظ على كيانه وتعرف معاناة الفنان ، وتدرك أن السينا : فن وصناعة ، وأن الأخنية كذلك : فن وصناعة ، بل إن المسرح – وهو أمير الفنون – هو أيضا ، فن وصناعة .

في هذه الفنون أموال أنفقت ، وجهود بُذلت ، وآمال انعقدت عليها .

لكنها سننزل إلى الأسواق ليراها ويسمعها أبناؤ نا ويناتنا ، والملايين أو الآلاف من الناس ، وهذا الجمهور الواسع أو الضيق هو شرائح من مجتمعنا .

وبين الاعتبارات الخاصة بالفن وصناعته ، والاعتبارات الخاصة بتأثير هذه الاعمال الفنية على الجمهور يوازن الرقيب ليصل إلى الرأى الذي لا يكون ظالمًا . ليس هذا فحسب ، بل إن للمجتمع كيانه وتقاليده ، وعرف وقوانينه ، ونظامه وآدابه وأمنه ومصالحه ، وكل هذا يراعيه الرقيب وهويضع في ميزان حكمه أي عمل فني .

إنها مهمة غاية في الصعوبة والدقة والحساسية .

وتفرض طبيعة عمل الرقيب ألا يكون وقته وجهده ملكا له ، ذلك أنه يلمى النداء بالليل أو النهار ، والمفروض أن تكون له ذاكرة جيدة ، حتى يستطيع أن يذكر ماقرأ أو رأى ، أو أن يجيب على أى سؤال يوجه إليه .

إنى أعترف أنها مهمة من أثقل المهام التي تُلقى على أكتاف أي خريج جديد في الجامعات .

ومع ذلك أقبلت عليها بضمير القاضى الذى يؤ من بأن العدالة يجب أن تكون بصيرة ، حكيمة . وبالرغم من ذلك فينبغى لها أن تكون معصوبة العينين ، حتى لا تتأثر بالواقفين أمامها .

وأقبلت على عملى فى الرقابة بحب وتقدير ، وأنا أحاول دائيا أن أضع نفسى فى موضع صاحب العمل الفنى ، وفى موضع المتفرج ، وفى موضع من يمارس المحافظة على تقاليد المجتمع وتشريعاته وقيمه الروحية .

كم هي صعبة هذه المهمة ! ؟

عشتها ثلاثين سنة ، وفي كل يوم من هذه السنوات الثلاثين ذقت أنواعاً من المتناعب والمصناعب ، وتصرضت لكثير من الآلام ، ووقعت تحت عسديد من الضغوط ، وذقت ألوانا من العذاب المحبب وغير المحبب ، ولكني لبشت دائيا أدعو الله أن يمنحني الصبر ، وأن يضيء أمامي الطريق لأخدم بلدى ، وأخدم العدل ، وأخدم الناس قدر طاقتي ، وكم دعوته سبحانه أن يوفقني في عملى بحيث لا تتحقق مصلحة أي طرف محن ذكرت على حساب الطرف الآخر .

وهكذا أصبحت رقيبة ، وتحققت رغبة أبى ، وعملت وبقسم السينها، بوزارة الداخلية ولكن بعد أن أصبحت مؤهلة ، ومسلحة بالعلم والتجربة ، فأنا فى ذلك الوقت خريجة الجامعة وخريجة دراسات عليا ، لا خريجة ثانوى ، بل وموظفة أزددت دراية وأثريت تجاربي متزوجة وأوشك أن أصبح أما لأول مرة ، وقد نضبح سنى .

كيف كانت الرقابة عندما دخلتها ؟

كان دقسم السينيا» - هكذا كانت تسمى الرقابة - يتبع إدارة المطبوعات بوزارة المداخلية ، وكان مقرها بالدور الأرضى بأحد المبانى الفرعية لوزارة الداخلية والمطل على شارع لاظرغلى . وكانت عبارة عن حجرة فسيحة يجلس بها الرقيبات وصالتى عرض وحجرة صغيرة مقابلة لحجرة الرقيبات لمدير القسم ، وحجرة خلفية تستعمل لمخزن الأفلام وأرشيف الملفات ، وكانت أجهزتها القديمة كافية لإغراضها .

وكان قسم السينيا يراقب الأفلام المربية والأجنبية على حد صواء ، ويقوم بأعمال الرقابة خمس سيدات ، ثلاث أجنبيات واثنتان مصريتان من خريجات الجامعة : إحداهما(۱) رئيس قسم اللغة الانجليزية بكلية الأداب بجامعة الاسكندرية وثانيتها(۲) أستاذ الأدب الانجليزي بجامعة القاهرة .

أما السيدات الأجنبيات فهن : أولاهن الإيطالية الجنسية من مواليد مصر وتتكلم العربية ، وكان والدها الإيطالي حكمداراً للبوليس بمصر ، وعينت بالرقابة عام ١٩٢٣ وكانت تراقب الأفلام الإيطالية أساساً والفرنسية والإنجليزية . كها قامت بمراقبة الأفلام العربية في الفترة الأولى من حياتها بالرقابة . وظلت تعمل بها حتى عام ١٩٦٧ ثم رحلت إلى إيطاليا .

⁽۱) د . نور شریف .

 ⁽۲) صفیة ربیع .
 (۳) کلمتین رندا .

١٢

والثانية(٤) روسية بيضاء ولاجئة سياسية بمصر منذ قيام الشورة الروسيـة عام ١٩١٧ تزوجت من انجليزي توفي وعملت بعده بالرقابة عام ١٩٢٧ وكانت تراقب الأفلام الانجليزية والفرنسية وظلت بالرقابة إلى أن توفيت عام ١٩٥١ .

والثالثه تركية (٥) ، وكانت تراقب الأفلام العربية والإنجليزية والتركية .

وكنت سادسة الرقيبات وثالثة المصريات من خريجات الجامعة اللاثمي التحقن بالعمل بالرقابة . وكنت أراقب الأفلام العربية والإنجليزية بشكل أساسي والفرنسية أحياناً. وكان يطلب مني في بعض الأوقات مراقبة الأفلام الإيطالية رغم اعتراضي لعدم معرفتي باللغة الإيطالية ، وكان هذا التكليف يشقيني جداً ، وكنت حريصة على أن أثبت في كل تقرير أكتبه عن الأفلام الإيطالية أني لا أعرف اللغة الإيطالية ، وأشير إلى ما يمكن أن يكون هناك من ملاحظات على الصورة ، أما فيها يتعلق باللغة فإني أشير بالرجوع في هذا إلى تقرير الزميلة التي تجيد الإيطالية .

ولم تكن الرقابة تطبق تعليمات مكتوبة أو قوانين مُدَوِّنة ، بل كانت الرقابة تطبق تعليمات تصدر شفاها أو تراعى السوابق والحالات المماثلة والعرف المستقر.

وكان رئيس قسم اللغة(٦) الإنجليزية بآداب جامعة القاهرة يتولى مسئولية الرقيب العام بوزارة الداخلية ، وذلك منذ قيام الحرب العالمة الثانية واشتباك قوات المحور مع جيوش الحلفاء ، وكانت رئيس القسم الإنجليزي بجامعة الإسكندرية(٧) هي الموكل إليها مراقبة النشرات الإخبارية الأجنبية بتكليف من الرقيب العام .

وقد شغلني وأرقني في بدء عملي كيف يخلص هؤلاء الرقباء الأجانب للبلاد ، الأمر الذي شعرت معه بمضاعفة مسئوليتي وأهمية وجود المصريات المثقفات في هذا المكان الشديد الحساسية.

^(\$) مدام كوينيل .

⁽٥) زينب فؤادً .

⁽٩) مستر فرنيس .

⁽٧) دکتور نور شریف .

وأول مدير للمطبوعات عملت معه هو توفيق صليب الصحفى المعروف ثم الدكتور يحنى الخشاب الأستاذ الجامعي ثم الدكتور عبد الباسط الحجاجي والأستاذ أنور حبيب المدعى الاشتراكي السابق وغيرهم .

وفى سنة ١٩٣٨ انضمت الرقابة إلى وزارة الشئون الاجتماعية عند إنشائها وانسلخت من وزارة الداخلية ، إلا أن الأخيرة استردتها مرة أخرى لضرورة حربية عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، ثم نشأ صراع بين الوزارتين الداخلية والشئون في تبعية الرقابة إلى أيها .

وحسياً للحلاف بينهما تقدم بعضهم باقتراح تقسيم الرقباء إلى قسمين الأول يتبع وزارة الداخلية ويسجل فى تقاريره عن الأفلام ملاحظاته عن الأمن العام والنظام العام . . الغ . أى كل ما يتعلق بتلك الوزارة ، والقسم الثانى ويتبع وزارة الشئون الاجتماعية وعليه أن يُضَمَّن ملاحظاته كل ما يتعلق بالنظام الاجتماعى أوبمس نظام . الأسرة أو الاداب العامة أو التكوين الاجتماعى أو العرف والتقاليد المرعية .

وعندما عرض علينا مدير قسم الرقابة (**) ، هذا القرار تصدّيت له ، ورفضت هذا التقسيم فمن غير المعقول أن يسجل الرقيب ملاحظات ويترك أخرى لأنها لا تخصه ، فيشير في تقريره مثلا إلى ملاحظة تتعلق بالأداب العامة بينيا يترك أخرى تتعارض مع نظام الدولة ، ثم أن هناك تداخلا بين الملاحظات بعضها مع بعضها الاخر ، واقترحت أن يكتب كل رقيب ملاحظاته الرقابية جميعاً ، وعلى المسئولين أن يصنفوا كلا منها كما يتراءى لهم ، ومن هنا نشأت فكرة إشراك رقيبتين معاعند مراقبة الفيلم الواحد على أساس رقيبة تابعة لوزارة الشؤن وأخرى تابعة لوزارة الداخلية وقبل هذا كان يكتفى برقيبة واحدة للفيلم الواحد .

وعلى هذا كان رئيس القسم يعرض ملف الفيلم وبه تقارير الرقباء على مدير المطبزعات ، بوزارة الداخلية ، كها كان يعرض أيضاً على إدارة السينيا فيها أعتقد

⁽٨) محمد حلمي سليمان .

بوزارة الشئون الإجتماعية .

ولكن كان لوزارة الداخلية السلطان الأقوى فيها يبدو ، أو ربما كان ذلك بسبب دواعى الحرب . إذ لوحظ أنه إذا ما اعترضت الرقيبات على فيلم ما ، وطالبن بالمنع ، كان يعرض على القسم المخصوص ، إدارة عموم الأمن العام ليعطى فيه رأيا وقد يُصَمَّد الأمر إلى مدير المطبوعات أو من ينيه وقد يُعتاج الأمر إلى أخذ رأى وذير الداخلية شخصيا

وهناك مثال واضح نجله جليا فيها حلث لفيلم وشمشون ودليلة» .

ولكن هل جال بخاطر أحـد المشاهـدين الذين عـرض أمامهم الفيلم بـدور العرض مادار بالرقابة بخصوص هذا الفيلم إلى أن عرض أمامهم ؟

هذا ما سنحاول ذكره خلال السطور التالية ، ونـالاحظ أن الفيلم قد طلب عرضه بمصر في الفترة الني تلت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ مباشرة .

القصة الكاملة لفيلم شمسون ودليلة الكاملة الفيلم Sepance and Delitah

هذا الفيلم من انتاج شركة برامونت^(١) الأمريكية ومن إخراج سيسل *دى ميل* وتمثيل هيدى لامار وفيكتور ماتيور وبالألوان الطبيعية .

راقب الفيلم رقيبتان : وقررتا كلتهما منع عرض الفيلم ، وكانت أسباب المنع لذى الرقيبة الأولى(١٠) أنها تخشى أن تتخذ مثل هذه الأفلام ولتُقوَى من روح اليهود المجاهدة ، وأنها نوع من الدعاية لليهود فيا بينهم ، ولا داعى لأن نفسح مجالاتها،

أما الرقيبة الثانية(١١) فقد جاء في أسباب منعها للفيلم ما يلي :

وأن الفيلم غير صالح للعرض في مصر رغم أن قصته معروفة لأنه يظهر اليهود

⁽٩) تقلمت الشركه بطلبها إلى الرفاية لمرض القيلم في ١٩٤٩/١٢/١٣ .

⁽۱۰) صفیه ربیع . (۱۱) مدام کوینیل .

أبطالا فينتصرون في النهاية ، وأن اعتراضها الوحيد ينصب على قوة شمشون التي ظهرت خارقة للعادة وعلى دعائه لله الذي استجابه ليجعل اليهود شعب الله المختار وأن هذه الفكرة بجب ألا يرخص بهاه .

ويعتمد موضوع الفيلم على القصة المأخوذة من قصص التوراة ، وخلاصتها أن وشمشون شاهد امرأة من الفلسطينيين وأراد أن يتزوجها ، فرفض أبواه ، ذلك لأن الفلسطينيين كانوا متسلطين على بني إسرائيل ، وفي يوم نزل شمشون إلى بلدة تلك الفتاة وشاهد أسدا يزمجر للقائه فقتله بيديه العاريتين .

ونزل شمشون ووالده إلى بلدة الفتاة التي أراد أن يتزوجها وأقيمت وليمة سبعة أيام حضرها ثلاثمون من الفلسطينيين . وفي اليوم الأول التي عليهم شمشون الغازا ، طلب إليهم حلها في سبعة أيام ، فإذا لم يستطيعوا كان واجبا عليهم أن يقدموا له ثلاثين قميصا وشلائين حلة ثياب ، وإذا استطاعوا قدم هو لهم هذه الاشاء .

وضح قوم الفتاة من الألفاز واستعانوا بالفتاة حتى أرغمت شمشون فى اليوم السابع على حلّها له وأخبرت قومها بالحل . ووجب على شمشون أن يقدم الثياب ، فقتل ثلاثين رجلا وسلبهم ثيابهم وأعطاها لمراهنيه ، وترك زوجته فزوجها أبوها لرجل آغو .

ويداً شمشون ينتقم من الفلسطنيين فأحضر ثلاثماثة ابن آوى ووضع في ذيولها مشاهل وتركها تسعى في حقول الفلسطينيين فأحرقت الزرع وأشجار الزيتون .

وأصام هذه النكبة بدأ الفلسطينيون يعلبون بنى إسرائيل . فاجتمع الإسرائيليون وسلموا شمشون لأعدائه موثقا بالحبال ولكنه لم يكد يظهر أمامهم جتى مزق قيوده وتناول فك حمار قتل به ألفى رجل منهم .

ورحل شمشون إلى غزة وأحب امرأة زانية ثم ذهب إلى واد قريب وتعرف بدليلة . وبدأ الفلسطينيون يستغلون دليلة لمعرفة سرقوة شمشون ، وأخبرها بعد إلحاح بأن سر قوته الخارقة يكمن فى شعره الذى لم يقصه أبدا ، وإذا قصه زالت عنه قوته .

وفي الليل قصت دليلة شعره ، وأسلمته إلى أعداثه الذين سملوا عينيه وأوثقوه بالسلاسل وجعلوه يطحن في السجن .

وأقام أقطاب الفلسطينيين وليمة في معبدهم واثناء الوليمة دعوا إليهم شمشون ليلعب أمامهم وليسخروا منه ، وكان شعر شمشون قد طال ، فطلب إلى غلام أن يسنده إلى العمودين المقام عليها للعبد وأمسكها بيديه وجذبها فانهار المبد على من فيه .

وعندما أبلغت الشركة بالمنع قدمت شكوى إلى وكيل وزارة الداخلية والرقيب العام وقتلاً (١٩٠٧) وطالبت بإعادة فحص الفيلم ، فكلف المستشار (١٩٠١) القانوني لمراقبة المطبوعات والنشر في ذلك الحين فحص الفيلم وكتب في تأشيرته (١٩٠٤) بعد الاطلاع على الأوراق ومشاهدة الفيلم وبعد العرض على سعادة الرقيب العام ، وحيث إن قصة هذا الفيلم قصة تاريخية معروفة ، وليس فيها ما يحس مصر ، أو موقفها من الصهيونية ، وحيث إن أمن الجهات والهيئات المسيحية قد أيدت ذلك الفيلم ، وحيث إن أفرقة الإيطالية التي استقدمتها الحكومة المصرية هذا الغام قد مثلت أوبرا وشمشون ودليلة وهذا عبل أنجاه المستولين في مصر من رغبة في السماح بعرض مثل هذه القصة الخالدة الواردة في الانجيل لذلك : نصرح بعرض ذلك الفيلم بعد حذف العبارات المواردة عن مصر (ص ٥ من المديالوج والمؤشر عليها بالأحمر وبعد طبع الترجمة) (١٥٠)".

⁽۱۲) موتصی المراعی .

⁽١٣) الدكتور جمال الدين العطيفي .

⁽¹٤) في ١١ /٣/ ١٩٥٠ والتأشيرة وارده في ملف الفيلم .

⁽١٥) الشر محمد شوقى مدير الرقابة بالملف بأنه قد تم حذف جميع العبارات الواردة بالديالوج وذلك بتاريخ ١٩٥٠/٨/١٤ ولم استطع ان اتبين تلك العبارات .

وعندما تغير مدير إدارة المطبوعات رأى المدير الحديد إعادة النظر في الفيلم ، وكلف (١٦) أحد (١١) الموظفين بإدارة المطبوعات بمشاهدة الفيلم وكتابة تفرير عنه . وكتب المختصا وافيا عن الموضوع جاء فيه : ويخيل إلى أن إخراج فيلم سينمائي ضخم عن شمشون في هذه الأونة التي يجاول فيها اليهود إنشاء وطن قومى لهم في فلسطين ليس إلا دعاية لبعث الروح المعنوية في قلوب اليهود ، وليس يشفع لنا في هذا المقام أن تقول إن إحدى الفرق الأجنبية قد مثلث قصة شمشون ودليلة على مسرح الأوبرا في العام القائت لأن هناك فارقا كبيوا بين مسرحية تمثل في الأوبرا وواية سينمائية تعرض على الجماهير في حفلات متنابعة ، وفي تصوير وإخراج واسع وواية سينمائية تعرض على الجماهير في حفلات متنابعة ، وفي تصوير وإخراج واسع وثقافة وفكرا»

وخلص إلى الرأى بعدم التصريح بعرض هذا الفيلم فى مصر وبعداً عن الدعاية لليهود فيها بيننا ، وإيشاراً للسلامة فى الأمن والنظام بين جماهير الشعب المصرى، . . وقال : دولست أرى من مصلحة أحد أن يعرض مثل هذا الفيلم ، مها كانت قيمته الفنية فى مثل هذه الآونة الخطيرة التى تجتازها المشاكل السياسية خاصة بين مصر واسرائيل » .

ورفع مدير المطبوعات المذكرة إلى وكيل وزارة الداخلية البرلماني وقتها (١٩٥) فأشر بالموافقة على العرض ، وكل ما هناك أن يتمهد مدير الشركة بإيقاف الفيلم في أي وقت إذا ما حدث اعتراض ما (٣٠) .

ثم عهد إلى كاتبة هذه السطور بمراجعة الديالوج مرة أخرى ، ورأيت حذف

⁽۱۹) د . عبد الياسط الحجاجي . (۱۷) حد للنعم شميس .

⁽١٨) ذلك في ٥/١٠/١٩٥٠ .

⁽١٩) عبد المتاح (باشا) حسن .

⁽٧٠) وكان التعهد بتاريخ ٢٢/١١/١٥ مدير الشركة المستر هيلي .

جار آخري عن مصر(٢١) .

و بعد ذلك بحوالي الشهر كلف أحد ضباط(٢٢) القسم المخصوص بإدارة عموم الأمن العام بمراقبة الفيلم فكتب التقرير (٢٢) الآتي : ١

سری سیاسہ ,

إدارة عموم الأمن العام القسم المخصوص

تقریر

بناء على تكليفنا بمشاهدة الشريط السينمائي (شمشون ودليلة) الناطق باللغة الإنجليزية بمراقبة الأفلام - ويعد الاطلاع على ملف هذا الشريط بالإدارة المذكورة الشريط لأنه قد يتضمن دعاية لليهود في الأونة الحاضرة التي تجتازها المشاكل السياسية بين العرب واسرائيل . كما اطلعنا على وجهة نظر الرقباء الأولين الذين شاهدوه في ديسمبر سنة ١٩٤٩ وأشاروا يمنعه بالنظر لظروف حرب فلسطين – كما اطلعنا على ما رآه حضرة مستشار الرقباية السياية، وحضرة الأستياذ عبد الساسط

The Bible the greatest of all books.

⁽٢١) كان هذا بتاريخ ١٩٥٠/١١/٣٠ وبيان الجمار:

My silver Will open The gates that bar your Way.

رية ابلها بالمربية هوموف تفتح أموالى جميع الأبواب (والقصود هنا ، انه بالرشوه تفتح جميع ابواب مصر) . By night fall we will be in The land of the Pharoahs-

وترجتها بالعربية سنصل إلى أرض الفراهنة عندما يخيم الظلام .

In the Valley of the Nile, we'll be safe we'll be together. وترجتها سنكون في سلام مماً في وادى النيل. Hurry Samson! Egypt has a thousand temples each more beautiful

ترجتها هيا إلى مصر يوجد بها معابد أكثر جالاً .

By midday we can be at the spring of Yumis with Egypt almost in sight, يقابلها بالعربية . سنعمل إلى مصر قبل الغلهر .

وترجمتها الانجيل أعظم الكتب.

ررأيت حلفها ذلك أن مصر دولة إسلامية تعتبر القرآن هو أعظم الكتب لا الانجيل. (۲۲) الكبائي كمال رباض.

⁽۲۳) التقرير بتاريخ ٣ يناير ١٩٥١ .

الحجاجي بالموافقة على السماح بعرض الشريط. وقـد شاهـدنا الفيلم ونلخص ملاحظاتنا فيها يلي :

ا قصة شمشون ودليلة معروفة وقد سبق تمثيلها مرارا على المسرح المصرى
 كما مثلت على مسرح الأويرا في العام الماضى . ووقائع هذا الشريط لا تخرج عن
 جوهر القصة المعروفة في شيء .

٢ - الناحية الفنية في الشريط قد طفت على كل ما عداها فقد أبرز المخرج الموضوعات الآتية بشكل يسترعى كل انتباه المتفرج ويباعد بينه وبين اتجاه تفكيره إلى أن شمشون هذا ينتمي إلى الجنس اليهودى .

٣- قوة شمشون في صراعه مع الأسد ومع الجنود وفي النهاية منظر قيامـه بإزاحة العمودين اللذين يقوم عليها المعبد والوثن الكبير الذي يربض فوقها فيسقط المعبد على من فيه من عبدة الاوثان وعلى شمشون نفسه ودليلة فيقتلهم جميعا.

 إبراز وسائل الفتنة والإغراء التي تنطوى عليها شخصية الممثلة المعروفة هيدي لامار التي تمثل دور دليلة وكيف تمكنت من التأثير على شمشون حتى قصت شعره وهو سر قوته وسلمته لاعدائه فسملوا عينيه وسجنوه وعذبوه

المناظر الطبيعية المختلفة خصوصا وأن الفيلم بالألوان الطبيعية .

وبجانب هذه الاتجاهات التي لجأ إليها المخرج ليجعل من الشريط قطعة فنية ممتازة لاحظنا ما يأتى :

 ان شمشون برزق طبيعة رجل سفاك قاتل سارق مخرب يعشق النساء والخمر .

٧ - أن أهله سلّموه لأعداثهم الفلسطينين .

 ٣ أن المشهد الوحيد الذي تضمنه الفيلم وفيه إشارة بعيدة إلى صلة شمشون بالله بو وصلواته ليعيد الله له قوته واستجابة هذه الصلوات . ع - لم يرد قى الشريط أى ذكر أو اشارة لكلمة اسرائيل أو كلمة يهودى وإنما
 هناك مملكة وإن هناك الفلسطينيون حكامها

من ذلك يتضح أن الفكرة التى اعتمد عليها حضرة الرقيب وبنى عليها رأيه فى عدم السماح بعرض الفيلم ، هى أنه يتضمن دعاية لليهود تعتبر فى الحقيقة بعيدة كل البعد عن تفكير المشاهد كها أن المخرج والمؤلف لم يقصدا إلى إظهارها فى أى منظر من طر الشد يط .

ولهذا لا نرى وجود ما يمنع من السماح بعرض هذا الشريط في المملكة المصرية .

۳ يناير ۱۹۵۱

بکباشی (کمال ریاض)

للعرض الوكيل البرلماني

ونرى أنه لا يوجد مبرر لعدم التصريح بعرض هذا الفيلم ،

الاميرالاي (عمر حسن)

مدير القسم المخصوص

ويعرض التقرير على^(٢٤) مدير القسم المخصوص أحاله إلى الوكيل البرلماني مع الموافقة على العرض ذلك ، أنه لم ير ما يبرر منع عرض الفيلم .

ورفع الوكيل البرلماني لوزارة الداخلية الأمر إلى وزير الداخلية(٢٥٠ .

ثم نجد تأشيرة أخرى منه وفى نفس اليوم تفيد بأنه عرض الملف على الوزير · وطالب بإرجاء عرض الفيلم وأخطرت إدارة المطبوعات بذلك وكذلك إدارة الأمن

⁽۲٤) عمر حسن .

⁽۲۵) کان مذا نی ۲/۱/۱۹۵۱ .

وأوقف عرض الفيلم(٢٦) في دارى سينها «محمد على» و «رويال» بالإسكنــدرية ، وديانا بالقاهرة .

وبعد مضى ما يقرب من شهرين عاد وأشر الوكيل البرانان نفسه بالعرض مرة أخرى وأنه استأذن الوزير في ذلك فوافق (٢٧) .

وعليه أعيد عرض الفيلم مرة خرى .

ثم قدمت الشركة نسخا مدبلجة باللغة العربية (٢٨) واعترضت الرقابة على بعض الجمل التي جاءت بها (٢٩) ، وحدفتها وتم أصادة عرض الفيلم بدور السينها (٣٠) وظل الأمر كذلك إلى أن طالبت مقاطعة إسرائيل بوقف عرض الفيلم فتم ذلك (٢٩).

ونلاحظ أن مثل هذا الفيلم تردد الرأى فيه وعلى أعلى المستويات بين الإجازة والمنع ، بينها كان رأى الرقباء بادىء الأمر المنع لما به من مضمون هو دون شك فى صف اليهود ودعاية لهم ، ونتيجة لتردد المسئولين فى ذلك الوقت ، هى أن غرض الفيلم الآيثر من خسة عشر عاما وبكيفية مكثفة ، فكان يعرض فى ثلاث دور للعرض مرة واحدة ، وأحضرت الشركة ما يربو على الإثنتي عشرة نسخة بعضها

و (٢٦) اعتبار وقف العرض من ١٩٥١/١/٨ .

⁽۲۷) ذلك ق ۲/۳ /۱۹۰ .

⁽۲۸) وکان هذا نی ۲۷ /۳/۱۹۵۷

^{۲۹} جل بين الراوى المجوز والاطفال : واوى القصص (وبا ترجح إلى مصر تظهر كل المواهب التي منحك اياما بين يديك) ولمر الله موسى بقوله : قم يا موسى واذهب إلى فرصون وارجح هذا قال مع القوم الصالحين ، وكان فرعون حاكم المصريين زى الساران ما هو حاكم بلادنا داوقت .

صول: زي الطغاة اللي بيحكموا فينا حكم السادة للعبيد .

راوى القصص : وقال فرعون لموسى من هو هذا الآله ؟ أنا لا أعرفه وإن بنى قومك عبيدى وأن ادعهم يذهبرن لكتبه عادوا عن طريق البحر الأحر ويكره بيجى يوم المل يؤوى فيمه الطفناة الزاي ان الحيارة دى ممن تطير وتحلق لقوق زى رماح النزاة الفائمين . راوى القصيص : وكلم الله موسى وقومه فقال : ولما فرصون يعرض عليك من افاتين السحر

راوی المصمص : وحلم الله موسی وقومه فقال : وقتا فرهون يعرض عليت من افاتين السحر والعجائب الخارقة فاعرض عليه انت ما بين يليك .

^{. 1907/1/0} j (T·)

^{1978/0/77 &}amp; (41)

بالإنجليزية المترجمة ، والبعض الآخر مدبلج بالعربية ، هذا بينها منعت رقابة سوريا الفيلم باعتباره دعاية لليهود في ١٩٥٠ ، وهكذا لم تفطن المقاطعة إلى وجوب منع عرض الفيلم قبل عام ١٩٦٤ .

ويـلاحظ فيها يختص بـالمـراحـل التي مـرت عـل الفيلم أن وزارة الشـُـون الاجتماعية ليس لها كيان ، وإنما المتواجد هنا وزارة الــداخلية بمـوظفيها ووكيلهــا ووزيرها .

وما حدث لفيلم شمشون ودليلة ، لا يدل فقط على التأرجح في اتخاذ القرار ، ولكنه جدير بأن يثير سؤ الا هاما هو :

هل الرقابة على الأفلام السينمائية هي أحدث فروع الرقابة ؟ وإذا كان الأمر كذلك فيا هو تاريخها ؟

الحقيقة أنه متذ استخدام المطبعة العربية في مصر أيام عمد على كانت هناك رقابة مباشرة على الكلمة المطبوعة ، يتولاها محمد على بنفسه - في حالة الوقائع المصرية - ويتولاها بعض كبار رجال اللولة بالنسبة للكلمة المطبوعة الصادرة عن مطبعة بولاق وتعتبر هذه البداية ، هي الخيط الأول في تنظيم العلاقة بين الدولة (سلطة المجتمع السياسية) وبين الكلمة المطبوعة المنشورة .

وفى عهد محمد على كذلك ، صدر نوع من التحديد المطبوع- هو الخطاب الذى وجهه كلوت بك إلى قناصل الدول المختلفة وإلى فرق التمثيل الأجنبية - يلفت فيه النظر إلى وجوب مراعاة الأداب العامة والنظام العام - بل لقد تعرض هذا الحطاب لآداب حضور الجمهور ومشاهدته للمسرحيات .

ولعلى اعتبر هذا الخطاب ، الخيط الأول كذلك في نشأة الرقابة على المسرح التي نعرف أنها قويت وتدعمت ، عند نشوء فرق المسرح الأهلية ، وقدوم فرق المسرح الشامية إلى مصر أيام اسماعيل - وكانت العادة تقضى بأن تعرض نصوص المسرحيات على الدائرة السنية ، فتراجع .

وفي هذا الصد ، يشير يعقوب صنوع ومن كتبوا عن تاريخ مسرحه ، إلى وقائع مراجعة بعض مسرحياته بواسطة بعض كبار رجال ألمية السنية وكان ذلك قبل أن يصدر الخديوى اسماعيل ديكريتو بغلق مسرح صنوع .

- ومنذ استخدام الفيلم السينمائي في العروض العامة ، خضع للرقابة شأنه في ذلك شأن العروض المسرحية والصحافة والمطبوعات خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى .

والحلاصة أن تنظيم العلاقة بين الدولة (سلطة المجتمع) وما أنتجته وسائل الاتصال الجماهيرية وهى المطبعة والمسرح والسينها - قد بدأت فى شكل متناثر منذ فجر التاريخ الحديث، الذى شمل استخدام هذه الوسائل الواحدة بعد الأخرى.

حدث ذلك في مصر ، كما حدث في سائر البلاد الأخرى .

وينبغى لمن يتساءل :

لماذا توجد رقابة على المسرح مثلا؟ أن يعرف أن هذه الرقابـة استمرت في انجلترا- بلد المسرح- أكثر من أربعمائه سنة .

وكذلك ينبغي لمن يتسامل: لماذا توجد رقابة على السينها ؟ أن يتمذكر أنها موجودة في أكثر بلاد العالم حتى أن بلدا موجودة في سائر دول العالم حتى أن بلدا مثل السويد ، كان قد ألغي هذه الرقابة ، ثم أعادها أخيرا . والسبب السيط أن وسائل الاتمال الحديثة التي تخاطب جماهير واسعة من المواطنين تمتاز بأنها ذات تأثير قوي جدا في تشكيل سلوك الأفراد والجماعات وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، وتربيتهم العامة . وكل ذلك يهم المدولة أن يتم على النحو الذي لا يحدث صدعا خطيرا في بناء المجتمع ، أو بيز استقراره هزة عنيفة ليست في مصلحة أحد .

ولا يعنى هذا التفسير أنى مع الذين يقفون ضد حرية التعبير الفنى أو التعيير عن الـرأى ولكنى أومن أن الحريـة مسئوليـة كيا أنها حق . وأن كــل حق ، وكمل مسئولية ، لمها حدودهما . . والا فالبديل هو الخلط ، وربما الضياع .

لذلك ، سنرى في الفصل القادم لمحة من تاريخ الرقابة الفنية ، وللقارىء أن يرفع يده معترضا على ما أقوله ، وسأحترم حقه وله أن يوافقني أو يناقشني ، فالقضية لا تقف ولا تقع بين ضفتي هذا الكتاب وحده ، وإنما هي قضية حضارية مثارة على أوسع نطاق وستظل موضع أخذ ورد ، مادام هناك فن أو أدب أو علم من طبيعة مُبدعه . . أن يطلب لنفسه كامل الانطلاق ، ومادام هناك مجتمع يشمل العالم والفنان والاديب ورجل الشارع والمتقف والأمى . . . وغتلف شرائح المجتمع التي تتأثر بلاشك بما تتلقاه من كلمة أو فكرة أو صورة ، يبدعها الآخرون .





الفصل الثاني

كيف نشأت الرقابة وتطورت . .

يبدأ تاريخ الرقابة على الفنون الحديثة - وأولها فن المسرح - مع قيام الدولة الحديثة في مصر أوائل القرن التاسع عشر ، ففي أيام محمد على كانت هناك فرق تمثيلية مسرحية تقدم أعمالها أمام الجمهور ، وكانت هذه الفرق تقدم فصولاً تمثيلية مرتجلة ، كتلك التي قدمتها إحدى هذه الفرق في الحفل الذي أقامة محمد على بمناسبة ختان بعض أنجاله ، وقد أورد ، « وليام لين » إشارات كافية عن هذه التمثيلية (شيخ البلد) في كتابه الهام وطبائع وعادات المصريين المحدثين » .

كها أن بعض الرحالة الأجانب الآخرين قد أشاروا في مذكراتهم أنهم شاهدوا إعلانات مكتوبة عن فرق تمثيلية تقدم عروضها في حي شبرا .

ومن ناحية أخرى فإن بعض الجاليات الأوربية الوافدة على مصر وأهمها فى ذلك الوقت الجالية الإيطالية والفرنسية ، كانت ترعى على نحو أو آخر فرق التمثيل التى تتألف من بعض أبنائها أو من المصريين الذين يتأثرون بها .

وحدث أن اشتبك الجمهور مع الممثلين في معركة ، وتكرر الاشتباك بينهم ، الأمر الذي دعا محمد على إلى أن يأمر كلوت بك أبتوجيه خطاب دورى إلى القنصليات الأجنبية وفرق التمثيل خلاصته تنظيم العلاقة بين الفنانين والجمهور . ويسترعى الانتباه فى هذا المنشور الدورى أنه حدد آداب الأداء التمثيل فى إطار المحافظة على ما نسميه بالآداب العامة ، كما حدد آداب حضور الجمهور للمسرحيات ، فوضع فى بنوده ما ينص عمل أنه لا يجوز للمتفرجين أن يشتموا الممثلين ، وفى حالة خروج المتفرج عمل أدب الحضور أكثر من مرة ، يحرم من دخول التياترات كما أنه أشار إلى منع التدخين ، وكان من نتائج هذا الخطاب الدورى أن دخل أماكن التمثيل نوعان من رجال الأمن : الأول من رجال البوليس ، والثانى من رجال المعالى ه .

وفي عهد إسماعيل ، توافلت فرق التمثيل المسرحية اللبنانية والسورية ، كها نشأت فرق تمثيل مصرية ، منها مسرح يعقوب صنوع .

وتعلدت دور العرض المسرحية فأنشأ اسماعيل دار الأوبرا بحناسبة افتتاح قناة السويس وزيارة عدد من ملوك ورؤ ساء الدول الأوربية للقاهرة ومنهم ملكة وملك فرنسا ، كها أنشأ مسرح الكوميدى الذى كان مشيداً في نفس المكان الذى تشغله الآن ادارة مصلحة البريد .

وكانت العروض المسرحية تقدم كذلك في نفس موقع مسرح الأزبكية تقريباً .

كما أن الجاليات الأوربية كانت تقدم تمثيلياتها فى مقاهيها الشهيرة بالقـــاهرة والإسكندرية وكان الجمهور ، أجنبياً ومصرياً وتركياً إلخ . . وهكـــادا أصبح لفن المسرح وجوده وجمهوره وتأثيره المتزايد .

وصادف التوسع في رقعة المسرح ، التوسع في إصدار الصحف والمجملات الأهلمة

أى أن وسيلتين كبيرتين من وسائـل الاتصال الجمـاهيرى ، وهمـا المطبعـة والمسرح ، قد شرعتا تؤثران تأثيراً متزايداً في جمهور القراء أو المشاهدين .

ولما كانت النغمة السائدة حينذاك هي نغمة التمهيد للحركة العرابية ، أى نغمة ترديد مبادىء حكم الشورى (النيابي) والحرية وتمصير مصر (مصر للمصريين) فقد كان طبيعياً أن تستشعر السلطة (أى الخديوى ويطانته) الأخطار التي قد تحدث من جراء غو هذه الاتجاهات ، ولذلك نرى السلطة الحكومية قد مارست الرقابة على المسنفات أقبل عرضها كها مارست مصادرة المسرحيات والصحف أو إلغاء بعض المسارح مثال فإلك هذا الديكريتو الذي أصدره إسماعيل بغلق مسرح يعقوب صنوع (المتواضع) وإلغاء بعض المجلات وأولها صحف أبو نضارة والحاوى الخ .

بل إننا نعرف أن كل الروايات التمثيلية كانت تعرض على بعض كبار رجال البلاط الحديوى : أى أن نصوص المسرحيات كانت تخضع لنوع من الرقابة التى كان يتولاها واحد من كبار حاشية الحديوى .

ويمعنى آخر فإن تنظيم العلاقة بين الدولة الحديثة في مصر والمسرح ، قد بدأت مع مطلع القرن التاسع عشر .

لكن قانونا شاملا للرقابة لم يصدر في تلك المرحلة .

ويعد احتلال بريطانيا لمصر فى عام ١٨٨٧ صدرت لائحة المطبوعات التى نظمت العلاقة بين الصحف ، والمجتمع والدولة فى إطار سياسة اللورد كرومر .

وبالرغم من عدم وجود رقابة أيام الخديوى توفيق ، إلا أن بعض الأغانى الوطنية منمت ومنع أداؤها ، وكانت إحداها من تأليف الشاعر الكبير إسماعيل صبرى والتي كان عبده الحمولي يعنيها والتي يقول فيها «حفظ المعاهدة شرف » ويعد ذلك بسنوات منعت كذلك أغنية أخرى تمجد الورداني الذي قتل « بطرس باشاغالي » عندما أراد أن يمد امتياز « قناة السويس » ، ولقد منعت هذه الأغاني بحجة أنها تمرض على ارتكاب الجرائم ، أو بحجة انها كانت تحبذ مناهضة الاحتلال. الأجنى أو بحجة أنها كانت تحبذ مناهضة الاحتلال.

ونحن نعرف كذلك أن اللورد كرومر بدأ بتشديد قبضته على الصحافة الأمر الذى وضع نهاية لكافة الصحف التى كانت تؤيد الثورة العرابية كها أنه فتح الأفق واسعا أمام صدور العديد من مجلات التسلية ، البعيدة عن تناول القضايا السياسية والاجتماعية .

وبعد أن اطمأن المعتمد البريطان لورد كرومر إلى أن كـل شيء هادىء فى ميدان السياسة والصحافة ، خفف كرومر من قبضته على المطبوعات ، وذلـك فى الفترة الواقعة بين ١٨٩٤ و ١٩٠٤ .

ثم عاد المعتمد البريطاني إلى تشديد القبضة بعد حادثة دنشواي .

ويدأت مع مطالع هذا القرن العشرين محاكمات بعض المحورين والأدباء ومنهم على الغاياتي مؤلف الكتاب المعروف (وطنيتي ، الذي كتب مقدمته محمد فريد ,.

بل إن محمد فريد نفسه ، قد أقيمت عليه الدعوى الجنائية بسبب تقديمه لديوان الغاياتي .

وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى قبضت السلطات البريطانية بيد من حديد ، على كل أنواع التعبير بالكلمة المطبوعة ، وكل أنواع المسرحيات والأغلى ، وقعد أدى ذلك إلى أن تقدم المسارح أنواعاً من العروض (الفرانكو آراب) والاستعراضية الهابطة .

وتكررت مثل هذه المصادرات والرقابة الأجنبية المتشددة سواء تلك التي تطبق على الصحف أو على المؤلفات المسرحية والغنائية طوال الفترة التي تنتهى بصدور دستور ١٩٢٣.

أما بالنسبة للمسرح في تلك الأونة فكانت الرقابة الإدارية والسوليسية هما اللتان تنظمان العلاقة بين الفرق المسرحية واللولة . ويصدور لاتحة التياترات عام ١٩١١ عرفت مصر لأول مرة الرقابة على الأفلام وذلك بصدور لائحة ١٩١٤ للمطبوعات والأفلام ، ودعت إليها ضرورة حربية وسياسية وأمور تتعلق بالأمن العام ، ولهذا كانت تتبع وزارة المداخلية ، يتولاها أجانب يراعون مصالح الخلفاء إلى أن أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٣٨ وضمت الرقابة(١) إلى إداراتها وأصبح من أهدافها حماية النظام الاجتماعي والآداب العامة.

وكانت الرقابة قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أداة تحمى النظام السياسي والاجتماعي القائم وقتذاك ، والذي كان يقع في إطار النظم الملكية التي تعتبر الدستور منحة منها للشعب ، ذلك أنه كان لزاما عليها أن تمنع مايس النظام الماضي كيا أنها كانت تحذف من الأفلام العالمية أي مشهد يشير إلى تمرد بعض العامة أو الفلاحين من البسطاء على ملك أو أي حاكم أو أي طاغية .

وواضح أن الخوف من انتشار الأفكار المعارضة للملكية . والتي كانت قـد بدأت تنتشر - هو الذي كان يخيف السلطات في عهد الملكية ، أو لعل السبب هو الحنوف من ذيوع الأفكار أو المعانى المعادية لنظام الحكم وقتذاك .

وأذكر مثالاً لذلك أن عُرض فيلم بالرقابة حوالي عام ١٩٥٠ عن ماري انطوانيت وكانت حوادثه تجرى أيام الثورة الفرنسية التي ثار فيها العامة على الملكة وقتلوها هي وأولادها وزوجها ، وعرض الفيلم بدور العرض ، وفي صبـاح أحد الأيام دق جرس التليفون في « قسم الرقابة » ليسأل أحد كبار المسئولين بالسراي الملكية عن اسم الرَّقيبة التي سمحت بعرض الفيلم وقال غاضبا متوعدا : ﴿ يجب أَنْ تشنق ونعني كلمة تشنق ۽ .

وهاجت الدنيا وماجت وجاء إلى الرقابة المستشار القانوني لإدارة المطبوعات(٢) وشاهد الفيلم ورأيناه معه واستقر الرأى على منع عرض الفيلم . وعندما فحصنا

 ⁽١) الرقابة على الأفلام .
 (٢) الدكتور جال الدين العطيفي .

ملف هذا الفيلم اتضح أن الرقيبة الإيطالية ٢٠٠ كانت قد راقبت الفيلم وطالبت بمنع عرضه ، ولكن أحد ضباط القسم السياسي (أو القسم المخصوص) كان هو الذي صرح بعرض الفيلم ، وكان النظام المتبع وقتها أن تعرض الأفلام التي يرى الرقباء منع عرضها ، على القسم السياسي بالداخلية . وبالطبع لم تعلق الرقيبة أو ضابط البوليس السياسي في حبل المشتقة كها توعدها رجل اليسراى الكبير .

وأذكر مثالا نادراً لما كانت تتخبط فيه الرقابة بالنسبة للأفلام التي تمس شخصية الله ملك على الإطلاق وذلك هو فيلم « الفرسان الثلاثة (The Three Musketeers في المعرف العللي المعرف ، وكانت الشركة قد طالبت بعرض الفيلم باعتباره فيلم ثقافياً وكان المفروض أن يحضر مندوب يمثل وزارة المعارف ، يشارك الرقباء في الحكم على نوعية الفيلم ، وتحديد : هل هـو فيلم ثقافي أم أنه ليس كذلك (*) ؟

وتصادف أن تغيب مندوب وزارة المعارف وطالبت الشركة بأن تتولى الرقابة ، مراقبة هذا الفيلم على أن يكون قرارها مؤقتا إلى أن يعاد عرضه مرة اخرى بحضور عمل, وزارة المعارف .

قصة الفرسان الثلاثة مع الرقابة :

فيلم الفرسان الثلاثة أشهر الأفلام التي شاهدها الجمهور في مصر أيام النظام الملكى وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٧ . لكن الجمهور لا يعرف قصة الرقابة مع هذا الفيلم .

لقد مر الفيلم فى مناخين سياسيين غتلفين تمام الاختلاف – الأول مناخ النظام الملكى السابق ، والثانى مناخ النظام الجمهوري ، الذي ولد مع أول نداء أذاعته ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٧ .

 ⁽٣) كلمنتين رندا التي حرفت بين الرقباء باسم موموازيل رندا .
 (٤) تقدمت به شركة مترو للرقابة في ١٩٤٧/٧٨ .

⁽o) يترتب على الحكم على الفيلم بانه ثقافي إعفاق من الرسوم الجمركية وامكانية عرضه بالمدارس .

وبالطبع تغيرت الظروف العامة ، ومنها نظام الحكم ، على نحو خاص ، وانتقلت مصر من حالة ماضية إلى حالة أخرى جديدة .

ماذا حدث للفيلم في ظل الملكية ؟

إنى أروى قصة الفيلم في إختصار على النحو التالي :

راقبت الفيلم لمختة من رقيبتين (٢) قررت الأولى الترخيص بعرض الفيلم مع حذف الجملتين الآتيتين : ﴿ يجب القضاء على الملك ﴾ و ﴿ أن مركز الملك حرج ﴾ وكذلك رأت الرقيبة حذف منظر الملكة وهي تقبل رئيس وزرائها ، كها طالبت بحدف عبارة : ﴿ وَإِخلاصك للعرش يجملك تبوه بالفشل ﴾ كها اقترحت كذلك حدف الجزء الذي يلى إعدام ﴿ الملادي دي ونتر ﴾ ذلك أنه يظهر ضعف الملك أمام رئيس الوزراء .

ورأت الرقيبة الثانية منع عرض الفيلم واحتاطت للأمر فاقترحت في حالة الموافقة على عرض الفيلم أن تحذف نفس الملاحظات السابق ذكرها بالإضافة إلى جلة أخرى هي : « هكذا سيكون جلالته في قبضة يدى » وكذلك عبارة : «ستصل جلالته أخبار بعثتنا في مدى ساعة » .

ورأى مدير المطبوعات^(٢) وقتها ، أن يراقب الفيلم بنفسه^(٨) ، وعندما شاهده قرر وقف عرض الفيلم . وأعيدت النسخة إلى الجمارك^(٩) .

إلا أن الشركة تسلمتها وأجرت عليها بعض الحذف ثم أعادتها للرقابة مرة أخرى لإعادة مراقبتها .

وأمر مدير المطبوعات أن ترى الفيلم لجنة أخرى من رقيبتين مختلفتين(١٠) .

 ⁽٦) الرقيبتيل همتا : عليه فريد وسنيه ماهر .

⁽۷) د يميمي الحشاب . (۸) وذلك بتاريخ ۱۹٤۹/۹/۳ .

⁽۱) و هاک بناریخ ۲/۲ . (۱) فی ۱۹٤۹/۹ .

 ⁽١) عن ١٩٤٩/٩/١٤ .
 (١٠) الرقيبتان هما : مدام كرينيل الروسية الأصل واعتدال ممتاز وذلك في ١٩٤٩/٩/١٤ .

وعندما شاهدت هذا الفيلم ، أضفت إلى ملاحظات زميليّ ، أنه ينبغى حذف عبارات أخرى تشير أولاها إلى امتهان الملك(١١) ، والثانية تغمز العلاقة غير المشروعة التى كانت قائمة بين الملكة ورجل آخر غير زوجها(١٢) ، وكان فى الذهن آنذاك ، أمران : الأول هو ذيوع الشعارات والمقالات التى كانت تمتهن الملك ، والثانى ذيوع اشاعة كانت تدور حول علاقة بين الملكة السابقة نازلى وأحمد حسنين (باشا) . وكذلك طالبت بحدف العبارة التى قالتها الكونتيسة ولريشيليوه والتى تشير إلى أن الأخير وكفء بحبك المكائد وأيضا هو كفء بالإيقاع بالملك (١١٠) ، كها طالبت بها كمكافأة لها على مؤ امرة تقوم هي بها(١٤) ، مع حذف عبارة أخرى تفيد أن لس هناك عدل بالدولة(١٥) .

وقمت بحلف هذه الجمل جميعا ووافق مدير الرقابة(١١٦) على عرض الفيلم ، إلا أن ممدير المطبوعات رأى أن يعرض الفيلم مرة ثالثة على لجنة رقابية ثالثة (١٢٥) .

وفى المرة الثالثة أضافت الرقابة حلف بعض العبارات التى قد تـوحى بأن والملك ليس أهلا لأن يواجه ريشيليوبينها لا يرتدى رجاله الثياب اللائفة (١١٠) ، ومن هذه المبارات ما طلبه الملك وبألا يقاطعه أحد مادام يتحدث حديثاً منطقها» (١١٠) وقدرت الرقيبة أن هاتين العبارتين توحيان بأن الملك دون مستوى مسئوليته وأنه أضعف من أن عاوس سلطته .

The King is humbated

Den't interrupt me when I am talking well.

The Relations of the queen with Buckingham	(17)
you are equal of catastropelies and king	(11)
It belongs to the King give it to me	(14)
ولقد قبلت الجملة كتساؤ ل ردا على جلة اخرى	(10)
Leave her to the justice of the state, and if there is no justice to the state?	
عمود السيسى .	(13)
كانت هلمه اللَّجنة الثالثة مكونة من الرقبيتين صفية ربيع وكلمنتين رندا الايطالية .	(17)
How can I Face Richilieu when my men don't wear decent clothes.	(14)

(١١) المبارة الانجليزية

ولقد كتبت الوقيية (٢٠ تعليقا جاء به: وإن الاعتراض الوحيد الذي كان يمكن أن يوجّه إلى عرض هذا الشريط في مصر هو السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها ريشيليو رئيس الوزراء ، ولكن بعد الحلف الذي تم بالإضافة إلى الملاحظة السابقة أرى أن ليس هناك مانع من عرض الشريط وأنه يرينا باستمرار أن الخطط التي كان يقوم بها ريشيليو تبوء بالفشل كيا أن الشريط يتهى بأن يمنح الملك رضاءه التام للقرسان اللذين كانوا يمثلون القوة التي كأنت تناوىء ريشيليو وبهذا يسراجح ريشيليو

وعلى هذا الأساس صرح مدير المطبوعات بعرض الفيلم(٢١) ورخص بنسختين منه ثم نسخة ثالثة(٢٢) ورابعة(٢٣) .

ويصور الفيلم كيا جاء بتقريري (٢٤٠) قصة ثلاثة فرسان شجعان ، يدافعون عن ملك فرنسا وينضم إليهم « دارتينيان » ، رجل ريفي شجاع ، ويقفون جميعا ضد مؤ امرات ريشيليو رئيس الوزراء الذي يريد الزجّ بفرنسا في حرب مع انجلترا . وينجحون في أحباط المؤ امرات ويكافيء الملك الرجال كل بما يريد .

وكان الفيلم من إخراج جورج سدن ، وتمثيل جين كيـلى ، ولانا تيرنر ، وجون اليسون وفان هيفيلين .

ماذا حدث لفيلم الفرسان الثلاثة ، بعد أن سقط النظام الملكى ؟

عندما تقدمت الشركة بعد الثورة بطلب التصريح لها بالنسخة الخامسة (٢٥) من الفيلم تكونت(٢٦) لجنة مكونة من مدير المطبوعات ومراقبة النشر (٢٧) ، والرقيب

⁽۲۰) صفية ربيع .

⁽۲۱) نی ۲۰/۹/۲۰ . (۲۲) رخص یانی ۱۹/۳/۱۹۵۰ .

ر۲۳) رخص بياني ۱۹۰۱/۱۱/۱۹ . رخص بياني ۱۹/۱۱/۱۱

⁽٧٤) باللف الخاص بالقيلم.

⁽۲۰) في ۲۷/۷/۲۹ .

⁽٢٦) تكرنت اللجنة في ١٩٥٢/٨/٤ .

⁽٢٧) أنور حبيب للدعى الاشتراكي السابق .

ألحرب (٢٨) ، ورئيس مراقبة (٢٩) الأفلام وشاهدت اللجنة الفيلم وقررت أن ليس فى الفيلم ما يستحق الحذف ووافقت على عرضه فى مصر عرضا عاما كاملا غير منقوص ثم توالت بعد ذلك نسخ أخرى (٢٠٠٠) من الفيلم عرضت جميعها دونٍ أدنى حذف .

ثم تقدمت شركة النسر العربي بنسخة (۳۱) جديدة من إنتـاج جديـد لنفسي موضوع الفيلم من تمثيل أوليفار ريد ، راكل ولش ، تشالتون هاستون , Richard Lester Richard Lester (ويتشارد ليستر) Raquuel Welsh, Chalton Huston

والخلاصة التي نستخلصها من قصة الرقابة مع هذا الفيلم ، هي أن الرقابة تطبق دستورا غير مكتوب - يشبه الدستور الانجليزي - أي أنها تطبق القواعد التي تلائم زمانها ووقتها وطبيعة الكيان السياسي والاجتماعي. السائد في كل مرحلة من مراحل التاريخ ، وما يصنعه الرقيب هو - كها قلت - أن يقوم بعملية موازنة دقيقة تتوزعه دوافع - لعل بعضها أن يكون متعارضا - ففي حالة الفرسان الثلاثة كان الرقيب يدرك قيمة هذا الفيلم من الناحية الفنية ، ويقدر أنه مأخوذ عن عمل أدبي عالمي ، وأن من حق الجعمهور أن يشاهد روائع الشاشة البيضاء العالمية .

لكن الرقيب كان أمام اعتبارات أقوى من تقديره للقيمة الفنية والأدبية الحالصة لهذا الفيلم . ومن الواضح أن أكثرية الرقيبات لم تطلب منع عرض الفيلم ، بل طالبن بحذف عدد قليل من العبارات ، التي قد يفسرها من كانوا ملكين أكثر من الملك تفسيرات ضارة أو تفسيرات مغرضة .

هكذا مر الفيلم بعد أن حذف منه بعض العبارات والمشاهد أيام الملكية ، فلما انتهت الملكية ، ألغى التاريخ الاعتبارات السابقة ، وتــوحد تقــدير الــرقباء والمسئولين عن الرقابة بعد ثورة ١٩٥٧ ، في عرض الفيلم كاملا ويلا حذف .

⁽٢٨) الصاغ محدثابت.

⁽۲۹) محمد حلمي سليمان . (۳۰) النسخة السادسة ،خص

 ⁽٣٩) النسخة السادسة رخص بها في ١٩٠١/١١/١٦ والسابعة في ١٩٥٩/٦/٣٧ ويلاحظ أن السيدة اعتدال عتاز كانت مديرة لرقابة الأفلام والسيد نجيب مفوظ مديرة للمصنفات الفنية .
 (٣١) في ١٩٧٠/١١/٣٣ .

ولعله من سخريات القدر ، أن يشهد مرور هذا الفيلم بين حدى مقص الرقيب ، عبور مصر الملكية إلى مرحلة الجمهورية وأن يكون شاهدا على أن الرقباء ليسوا جلادين كما قلت ، وإنما هم أقرب ما يكونون إلى القضاة الذين ينزلون على حكم القانون القائم ، فإذا تغير القانون تغيرت أحكامهم .

وأذكر أن صرحت بعرض فيلم أجنى عادى جدا ويقوم بطله وهو حاكم ببعض المغامرات وكان أصحابه وأتباعه ينادونه بياه صاحب السعادة و^{(۲۷} التي تكررت في الفيلم أربع أو خمس مرات ، الأمر الذي طالبت معه حلف هذه العبارة ، حتى لا تكون هناك حساسية ما ، ولم تكن لتؤثر على الفيلم بأية حال ، والأمز الغريب ، أن الفيلم منع من العرض ، وقيل لى - صنفا أو كذبا - أن الملك السابق شاهده أو بالأحرى راقبه بنفسه ثم رأى منع عرضه .

وقد تساءلت : إلى أى درجة يمكن أن تبلغ حساسية الملك السابق بالنسبة لمثل هذا الفيلم العادى جدا ، والذى لم يكن بطله يرتدى ما يشير إلى أنه ملك أو أمير !!؟ أم ترى هى حساسية بطانة الملك التي كانت ملكية أكثر من الملك ؟!

الرقابة وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

وعندما قامت ثورة ٢٣ يـوليو ١٩٥٢ وألغيت الملكية بطرد الملك السـابق فاروق من البلاد ، وقــام الحكم الجديد فى مصر ، صدر المرسوم رقم ٢٧٠ لسنة ١٩٥٧ بإنشاء وزارة الإرشاد القومى وتولى أمر هذه الوزارة فى أول إنشائها الصـاغ صلاح سالم .

وكانت الثورة قد تنبهت إلى ما يتركه الأثر الاجتماعي العميق للمسرحية أو الفيلم أو الأغنية المريضة في السامعين ، ووجلت أن لائحة عام ١٩١٤ المعمول بها وما تصاحبها من تعليمات وتوجيهات غير مكتوبة لا تساير النطور الاجتماعي والسياسي للبلاد ، فأصدرت تمانون ٣٠٠ لسنة ١٩٥٥ والفوانين المكملة له وأصبحت الرقابة في معناها العام هي وسيلة رقائية مقصود بها حماية الأداب العامة والنظام العام ومصالح الدولة العليا والأمن العام .

ويصدور القانون ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ أصبح لزاما على جميع الشركات أن تتقدم إلى الرقابة بأفلامها من جديد والتي سبق الترخيص بها لتجديد عرضها في ظل هذا القانون وتما لأحكامه .

وبدأت الرقابة في إعادة النظر في هله الأفلام وأصبحت الأفلام التي تهاجم الملكية مسموحاً بها ، بينها كانت تراعى الرقابة كل ما يمس الثورات التحررية من نكسات أو تتعرض لها بشكل عام ، ولم تكن الرقابة تسمح بظهور صورة الملك السابق أو حياته ، لكن حدث لفترة قصيرة أن أباحت الرقابة ظهور صور خروجه من مصر ثم رأى المسئولون أن تُوقف الرقابة عرض صور الملك السابق على نحو عام بدعوى أنها تثير العطف عليه ، حتى أنه طلب حذف أو كشط صوره التي تظهر في بعض الأفلام المقديمة الوا تصديرها إلى الخارج ، وظل الحال كذلك إلى أن ثبتت أقدام الثورة ومات الملك . ثم تركت هذه الأفلام بما عمل من صور له باعتبارها شيئا لا يقدم ولا يؤخر .

وعند قيام الثورة كانت الرقابة مقصورة على الأفلام العربية والأجنبية ، ثم تكونت إدارة (٢٣٦) السيناريو وإدارة الرقابة على الأغانى وإدارة السرحيات ، ثم أنشت إدارة (٢٤١) التغتيش الفنى ولم تكن تتبع الرقابة في أول إنشائها لكنها تبعد ذلك .

ولم يقف الأمر عند قيام الثورة إلى الحدمن إباحة أوحظر أنواع من الأفلام وإنما تعدى الأمر ذلك حيث تناول بالتنظيم جهاز الرقابة ذاته ، فأصدر وزير الإرشــاد

⁽٣٣) في عام ١٩٥٩ .

⁽٣٤) أُسند أَلتفتيش الفني في أول انشأته إلى فؤاد المرابي وكيل أول وزارة الثقافة سابقاً .

القومى(٣٥) وقتذاك قرارا وزاريا بألا يشتغل رقيباً من لا يكون حاصلاً على شهادة جامعية أو شهادة معادلة لها .

والحقيقة أن القائمين بالرقابة قبل صدور هذا القرار لم تكن تتوافر لبعضهم الثقافة العامة الملازمة ، فقد كان من الرقيبات على سبيل المثال من تحمل شهادة الابتدائية لا تتجاوزها ، ومن كانت تحمل دبلوم التمريض دون غيره ، وهو أمر أبعد ما يكون عن احتياجات الرقابة ، وكذلك كان بينهن من تحمل دبلوم المعلمات الخ .

وكانت هؤ لاء الزميلات السابقات مجرد موظفات في وزارة الشئون الاجتماعية وقد التحقن بجهاز الرقابة عندما كانت الأخيرة تتبعها ، تما يدل على أن النظرة السابقة إلى جهاز الرقابة لم تكن في مستوى المسئولية الدقيقة الملقاة على أكتافها

وفيها يبدو أن قرار وزير الإرشاد القومى فى أن يكون الرقيبات من ذوات المؤهدات الجامعية كحد أدنى ، لم يتصور معه أن مدير^(٣) قسم الرقابة والمشرفين عليه أيضا كانوا دون هذا المستوى فلم يكن مدير القسم يحمل مؤهلا عاليا ، وإن ظل يدير هذا القسم بكفاءة وذكاء استطاع معه أن يحافظ على مكانه حتى بعد أن أبعد عنه ، أعيد إليه مرة ثانية وظل عتفظا به حتى بلغ السن القانونية فيها أعتقذ .

ولم يكن وكلاء القسم على القدر العلمى المطلوب سواء من ناحية الإجازة العلمية أو معرفة اللغة وإتقانها ، حتى أننى كنت أشعر أحيانا بالضيق عندما أضطر إلى أن اقرأ أو أبحث فى بعض المراجع لأتأكد من واقعة تاريخية أو علمية وردت فى . فيلم من الأفلام لأتأكد من صحتها ، أو اضطر إلى أن أقضى يوما أو أياما فى دراسة أحد السيناريوهات الأجنبية لأدون ملاحظاتى أو اعتراضاتى على أساس من الصحة والتدقيق .

^{.(}۲۵) صلاح سالم . ارسم، عمد حلمي سليمان .

وكنت أشعر بأن ما قمت به من جهد ودراسة لم يكن يجد الاستجابة المناسبة له وعذر الآخرين عندي أنهم لم يكونوا يعلمون .

وظل الحال كذلك إلى أن أصبحتُ مديرة لإدارة (٢٣٧ الرقابة على الأفكام العربية والأجنبية ، وكنت أول سيدة تشغل هذا المنصب وأول من شغله بين الرجال والنساء من داخل الجهاز

وبهذه الناسبة أذكر نادرة قد حدثت لى ، فعندما كانت مصلحة الفنون قدائمة ذهبت إلى المدير (٣٨) العام لها ، في بعض الشأن وتطرق الأمر إلى ذكر اللارجات ، فسألت لماذا تخطئني المصلحة في الدرجة الثالثة ؟ هل يوجد ما هو ضدى في شيء ؟ فانزعج الأديب الكبير وقال بصراحته المعهودة : وإطلاقاً ، ولكن هل أعطيك الدرجة الثالثة لتطالبيني بعد ذلك بحركز مديرة الرقابة ؟ ؟ و فضحكت وقلت ؟ أعدك بأنى لن أطالب بها أبداً . . ، ومرت سنوات وعندما صدر قرار لى بتعيني مديرة (٣١) لإدارة الرقابة الأجنبية والعربية ، حادثني تليفونياً مهنئاً وومشفقاً ، وقلد : وولكن ماذا المنصب متعباً لك ؟ ! . . . وهده الرقباء بكل هذا المفدوء . . وهده الرقباء إليس هذا المنصب متعباً لك ؟ ! . . . »

وأذكر أنه بعد أن قضيت حوالى الشهر والنصف فى منصبى أن نادانى وكيل (٢٠٠) وزارة الثقافة واستأذننى فى أن أتنازل عن هذا المركز لأحد(٤١) الزملاء ، وكنت خالية اللهمن تماماً عيا يريد عندما قابلته ، فكظمت غيظى ، وتملكنى الأسمى وقلت : لماذا ؟ هل أنا التى طلبت أن أعين مديرة للرقابة ؟ والأن وقد وضعتمونى تحت الأضواء . . ماذا يقال . ؟ إنها لم تُفلح لأنهاسيدة ؟! . . هل أسات ؟ هل

⁽۳۷) عام ۱۹۵۹ . (۳۸) الأديب الكبيريجي حقي .

⁽۲۸) اددیب الخبیر یحمی حقو (۴۹) ۱۹۵۹ . .

⁽۱۹) عبد المنعم الصاري .

⁽٤١) قراد المرأبي .

أعطات ؟ ماذا بالله فعلت ؟ كأن بك قد سلطت عليّ الضوء ثم وجهت إلىّ ضربة ، وكأنك تقول علناً : إن أتهمك . . فاعتلر وكيل الوزارة وتركت مكتبه بعد أن طيب خاطرى ، والغريب أننى وجدت خارج المكتب جمعا من موظفى وزارة الثقافة أكاد لا أعرفهم هناون كيا قالوا على انتصارى في معركة والشرف !! . .»

وفي إطار قانون * 47 لعام 1900 نوالت القرارات الوزارية التي تتناول مختلف الجوانب منها : التشديد بالنسبة للمسرح المدرسي الذي كان متروكاً بغير رقابة حتى قيام الثورة ، أي أن القانون أصبح مطبقاً على كل الأعمال المسرحية المعروضة على المحمور بلا تمييز وبلا استثناء ، شأنه في ذلك شأن أي قانون يصدر لينظم العلاقة بين المواطن وواجباته ويوازن بين حريته ومسئوليته .

وبالرغم من ذلك فقد راعت الرقابة عند تطبيق القانون أن تُشْرِك الهيئات التعليمية في المسئولية معها بتقدير الأعمال المسرحية التي تعرض في الجامعات والمعاهد والمدارس ، ولذلك بعثت الرقابة إلى هذه الهيئات التعليمية المسئولة بعظاب دورى تطلب إليها فيه أن تبدى موافقتها على عرض المسرحيات التي تقدمها دور التعليم وذلك قبل أن تمارس الرقابة عملها الرقابي بالنسبة لهذه المسرحيات ، وكان أحد الأسباب التي دعت الرقابة إلى إشراك الهيئات التعليمية المشئولية ، في النظر في المسرحيات التعليمية المشئولية ، في النظر في المسرحيات التي تقدمها ، أن أحدى الجامعات (٢٠) قدمت للرقابة مسرحية (الفنح) The Knack .

ولقد قمت من جانبي (٩٣) بمناقشة المسئول عن تقديم واختيار المسرحية وعلمت منه أن الطلبة هم الذين يختارون المسرحية وعلمت منه أن الطلبة هم الذين يختارون المسرحية ، وهم المسئولون عن المسرح دون العودة إلى أحد من أساتذتهم فأثارني هذا الوضع ورأيت اتخاذ موقف بحيث تكون الجامعات هي المسئولة مسئولية كاملة عن كل ما يقدم إلى طلبتها .

⁽٤٧) الجامعة الامريكية قدمت المسرحية للرقابة في فيراير ١٩٧١ ليمثلها طلبتها .

⁽٤٣) كنت أشغل أمدير عام الرقابة على المستفات الفنية .

مسرحية الفيخ The Knack

ويتلخص موضوع المسرحية فيما يل :

ثلاثة شبان يستأجرون منزلاً لإقامتهم مماً ، ويدور الحديث بينهم عن موضوع واحد هو الجنس والمهارة الجنسية سواء عن الطريق الطبيعي أو الطرق الجنسية الشاذة التي يمارسها الشواذ من الشباب في انجلترا ، وأثناء مناقشتهم تمر فناة أمام النافذة فيراها أحدهم ويحاول إغراءها ، تدخل الفتاة إلى المنزل ونجد أنها تحاول بكل الطرق اجتذابهم لها وتتصنع الفتاة الإغاء وعندما تعود إلى رشدها تتهم أحدهم بأنه اغتصبها ، ولكن زميله الذي يعاني من عقدة النقص في هذا المجال الجنسي يؤكد لها أنه كان موجوداً طوال الوقت ولم يحدث شيء ، فتتحول إليه الفتاة وتتهمه هو بانه قد اغتصبها ، وتقابل التهمة هوى في نفسه فقد أعادت إليه الثقة ، ولكنه يحاول نفي التهمة عن نفسه ، وإفهامها أنها لم تُغتصب ، ولكن الفتاة تصر على إبلاغ البوليس ويتقدم إليها تحت هذا التهديد ويقرر مصاخبتها ومعاشرتها .

وقد رأت الرقابة عدم الموافقة على تمثيل هذه المسرحية حفاظاً عمل الآداب العامة والنظام العام ، ولأنها لا تهدف إلى غاية مفيدة وإنما تعرض فقط ما يدور فى أفكار ثلاثة من الشبان المنحلين عن ممارسة الجنس مع إحدى الفتيات . . . كها تشمل المسرحية على مشاهد وحوار فاضح لا يصح عرضه على أبنائنا الظلبة أو أن يجد مكاناً لعرضه فى الجامعة وهى قمة المنشآت التعليمية ، التى ينبغى أن تقدم الإبنائها ما يضيء عقولهم ونفوسهم بالفن والمعرفة .

وعندثذ عَرضت المسرحية على مجلس الرقابة (٤٤) وأثرت الموضوع معه وأوكل إلى أحد أعضاء المجلس (٤٠) واءتما وإبداء الرأى فيها .

^(\$3) الجلسة ٨١ في ١٩٧١/٣/١ يعضور الاعضاء تجيب عفوظ . سلمي داود . كمال الملاخ . [أحمد الحضري . اسماعيل الفاتمي . حسن عبد للنمم . احتدال مناز . (40) اسماعيل الفاتمي .

وفى الجلسة التالية (٢٠) أوضح هذا العضوبانه يؤيد الرقابة فى عدم الموافقة على عرض هذه المسرحية اللاأخلاقية والتي لا تتفق مع تقاليدنا ولا مع المناخ العلمى للجامعة والمفروض أن يعرض على الطلبة كل ما هو مفيد وصالح وجاد ، وليس عرض مسرحية لمجتمع منحل ، بالإضافة إلى أن المسرحية علومة بالشحنات الجنسية ، والعبث والضياع بطريقة مثيرة .

كما رأى أن تقوم الرقابة باستدعاء المشرف الاجتماعي المسئول بالجمامعة للتفاهم معه على القيم التي يجب عرضها على الطلبة مستقبلا من خلال النشاط الثقافي والمسرحي بالجامعة .

ووافق المجلس بالإجماع على رأى الرقابة بعلم الترخيص بالمسرحية كها وافق على الرأى وزير ، الثقافة(٤٧) عند عرض محضر مجلس الرقابة عليه .

أثارت هذه المسرحية ومسرحية أخرى هى مسرحية (الانسجام). The Harmony العالمة بين المسلحة الإسكندرية مشكلة العالمة بين الرقابة وين الجهات التعليمية التي تقدم عروضاً فنية في نطاقها المحدود ، فأرسلت الرقابة كتاباً دورياً إلى الجامعات والمدارس تحتم موافقة مشرق دور العلم المختلفة لما يقرر الطلبة تقديم من أعمال مسرحية أو فنية إشراكاً منها لدور العلم والجامعات في مسئولياتها الرقابية كها ذكرت .

مسرحية الأنسجام The Harmony

رأت الرقابة منع عرضها لأنها تبرز جريمة قتل بشعة تُدبَرٌ وتنقذ لإخفاء معالمها باستخفاف شديد بقيمة الحياة ودون أي هدف أو داع .

وتتلخص فى أن بعض الشبان العابثين يفكرون فى ارتكاب جريمة كاملة ، هكذا لمجرد التسلية فيختارون رجلا بريئًا ويستلرجونه إلى حفـل شاى بـــوساطــة

⁽٤٦) الجلسة ٨٣ ني ٢٥/٣/٢٥ .

⁽٤٧) بدر الدين أبو غازى .

صديقة له ولهم حيث يخدرونه ويقتلونه ثم يجزقون جثته قطعـاً قطعـاً ليتمكنوا من إخفائها .

وفى النهاية تشير المسرحية إلى أن البوليس سيقبض عليهم لكى يقال إن الجريمة لا تفيد .

وعندما عرضت المسرحية على مجلس الرقابة(٤٩٠ قور إسناد أمر قـراءتها إلى أحد(٤٩٠) الأعضاء الذي رأى أن ما بها من أفكار والتي تحاول أن تنتشر الآن فيها ينشر عن جرائم الهييز ومن اليهم ليس من مصلحتنا في شيء تشجيعها ولا استعراضها .

ولذا فقد أيد رأى الرقابة في منع عرضها .

وعند عرض المحضر على وزير الثقافة(٥٠) اعتمد السرفض وأشار بــإرسال خطاب إلى وزير التعليم العالى في شأن هذا الأتجاه .

ولم تقتصر الرقابة على إشراك الهيشات التعليمية فقط فى المسئولية بالنسبة للأعمال المسرحية أو الفنية المشدمة إليها من تلك الجهات ، بل تجاوز هذا الأمر إلى هيئة فنون السينيا والمسرح والموسيقى والفرق التمثيلية والمسرحية المختلفة ، فحتمت عليها جميعاً أن ترسل إلى الوقابة عند تقديم المصنف الفنى ما يثبت موافقة مدير الفوقة المسترحية أو مدير المسرح أو الجمهة المقدمة الطلب ما يثبت موافقته على المصنف المقدم ، وذلك إشراكاً للهيئات المختلفة فى المسئولية الرقابية وتحملهم لمسئولياتهم .

ووراء هذا القرار قصة إذ تقدمت هيئة فنون المسرح والموسيقى إلى الرقابـة بمسرحية دستيفن بطلاء للترخيص بهـا للعرض العـام ولقد قـررت الرقـابة منـع عرضها ، وعندما عرضتها على مجلسها(٥٠ قرر منع عرضها كذلك وأوصى مجلس

⁽A3) جلسة ٨٦ في ١٩٧١/٣/١٨ ، جلسة ٨٦ في ١٩٧١/٤/١٥ .

⁽⁴⁹⁾ سامي داود . (۵۰) بدر الدين أبو غازي .

⁽٥١) أجتماع مجلس الرقابه جلسة ٤٢ في ١٩٧٠/٣/٥.

الرقابة بتحرير خطاب إلى كل من رئيس مجلس إدارة هيئة فنون المسرح والموسيقى ورئيس مجلس إدارة مؤسسة السينيا ينص فيه على ضرورة تضمين الطلب المقدم من الجهتين كلتيها تقرير رئيس مجلس الإدارة بالموافقة شكلاً ومضموناً على المصنف المقدم للرقابة حتى لا تتحول الرقابة من رقابة مصنفات فنية إلى رقابة نشر أو لجنة قواءة لهاتين الجهتين وحتى يعطى لكل هيئة سلطاتها ومسئولياتها المخولة لها في محارسة حقها المشروع في ظل الفانون .

مسرحية (ستيفن بطلا)

والمسرحية من تأليف جيمس جويس وترجمة دكتور أمين العيوطي وقد أسند مجلس الرقابة أمر قراءتها وإبداء الرأى فيها إلى أحد أعضاء(٥٦) المجلس الذي جاء في تقريره:

إن المسرحية تنقسم إلى فصلين :

. الفصل الأول : ناقش فيه المؤلف سلطان الكنيسة الكاثوليكية ووسائل الإرهاب الديني وتأثير ذلك على الإنسان .

الفصل الثانى: رفض المؤلف للعقيدة الدينية ولكل الأديان ودعوته إلى الإلحاد وقد ذكر عضو المجلس أن موضوع المسرحية فيه رفض بشكل نهائى للمبادىء الأربعة: الإيمان ، الوطن ، العائلة ، الصداقة ، وأضاف بأن هذا هو هدف جويس الذى رأى في كل هذا تعارضاً مع الحرية .

وقد أيد عضو المجلس رأى الرقابة فى رفض المسرحية وأيده فى ذلك أعضاء المجلس الرقابي طالما أن المسرحية ستمرض عرضاً عاماً ، أما إذا كانت ستعرض كدراسة على مسرح الجامعة لفئة من الطلبة بعينهم فلا مانع من عرضها

⁽۵۲) سامی داود ،

ومن ثم رأى المجلس كتابة النوصية التي أشرنا إليها وذلك لإشراك المؤسسة وهيئة الفنون في المسئولية الرقابية والثقافية ، وأبد وزير الثقافة (٣٥) الرأى عند عرض المحضر عليه .

للكبار فقط

وبعد صدور قانون الأحداث (²⁴⁾ الحاص بمنع الأحداث من دخول السينها وما يماثلها لمشاهدة ما يعرض فيها من الأشرطة السينمائية وغيرها . كان ينبغي للرقابة أن تراعى بنوده والأسباب التي دعت إلى صدوره فقامت من جانبها ولأول مرة في تاريخها بتقسيم الأفلام إلى نوعين :

أحدهما أفلام «للكبار فقط» وهى تلك الأفلام التى قد يسىء المراهقون فهمها لعدم اكتمال نضج عقولهم ، فبعض الأفلام تفزع الأطفال وتروعهم وبعضها الاخرقد توحى للصغار بارتكاب جرائم العنف ، أو الخروج على الآداب ، وكان منع المراهقين والأطفال من مشاهدة الأفلام ، يفرضه دافع الحرص على أن تنشأ الاجيال الجديدة على قيم صالحة ، بعيدة عن تأثير الإيحاءات الضارة بهذه الأجيال في أعمارهم المبكرة التي يستحيل عليهم فيها أن يميزوا بين ما يكون خيراً وما يكون شراً ويين ما يكون خيراً وما يكون شراً على مناهد مصورة ومسموعة ، مليئة بما قد يؤدى بأبنائنا الصغار إلى أن يسلكوا سلوكاً برفضه مجتمعنا وتقالدنا .

أما ا**لنوع الثان فهو الأفلام العامة ال**ى تصلح أن يراها الكبار والصغار معا على حد سواء .

⁽۵۴) الدكتور ثروت عكاشه .

⁽٤٤) رقم ٤٧٧ أسنة ١٩٥٤ العدد ٣٣ مكرر من الوقائع الممرية في ١٩٥٤/٨/٠ .

والسؤ ال الآن : هل منع هذا القانون من وصول الرعب والعنف والجنس إلى الأطفال حديثي السن ؟ وما هم دون السادمة عشر عاماً ؟!

لقد اتخذت الرقابة الإجراءات اللازمة لنصوص ذلك القانون ولم تجد الرقابة صعوبة فى تطبيق تلك الإجراءات بالنسبة للشركات الأجنبية ، والمشكلة الحقيقية لم تكن مع الأفلام الأجنبية ولكن المشكلة المقدة حقاً هى تلك التى اشتبكت فيها الرقابة مع مؤسسة السينيا ، ولهذا الاشتباك المعلن والمستمر أسباب وخضايا قد لا يعرفها القارئ.

أرادت الرقابة أن تطبق قرار تصنيف الأفلام إلى مايجوز عرضه على الكبار فقط: ، ومايصلح للمرض العام ، تطبيقا عاماً يشمل كافة الأفلام التي تعرضها دور السينما بدون أن تميز بين الفيلم المصرى والفيلم الاجنبى ، لأن المصلحة التي تعلو فوق كل اعتبار هي تأمين المجتمع .

لكن أعمدة غير قليلة في صناعة السينيا المصرية ، اهتزت غضباً واعتراضاً ، وفي رأيمي أن هذا الغضب والاعتراض كانا بمثابة ستار من الدخان يتستر وراءه أولئك الذين كانوا يتحينون الفرصة لإغلاق السوق على الإنتاج المحلى وحده ، بصرف النظر عن مستواه ، أو ما قد يجمله من مؤثرات ضارة .

ولست أريد أن أشير بإصبع الاتهام إلى شخص معين أو أنسخاص معين ، وإنما أريد أن أكشف الستار عن الدوافع الحقيقية التى جعلت القطاع العام عمثلاً فى مؤسسة السينيا يتخذ لنفسه حصانة عرفية ضد القانون ، بل المسئولية الوطنية التى تقتضى أن ينهض القطاع العام فى السينها بدوره البناء ، وليس بدور التاجر الذى يجرى وراء الربح السهل ولمو جاءه هذا الربح فوق أشلاء النفوس البريئة وجنت ضحايا الأفلام التى تمنع بعض البلاد الأوربية عرضها

وكم أحزنني وأحزن الكثيرين من المواطنين أن تضيع آلاف الجنيهات في مثل ذلك الإنتاج الملىء بالإيحاءات والإيحاءات الخادشة والمناظر الحارجة أو المرعبة ، والكلمات الجارحة حتى أصبح من طابع أغلب الأفلام المصرية أن تظهر السيدات نصف عرايا أو عرايا تقريباً ، والمرأة المصرية متسمة دائياً بالسقوط سواء أكانت ابنة أو زوجة أو أماً ، وكأن الدنيا ضاقت ولا يوجد أبطال غير الراقصات والمنحرفات .

ولم تتمكن الرقابة من حماية النشء من الفيلم المصرى الفاضح أو الذى يستحق موضوعه المعالجة بعيداً عن الأطفال في أن تفرض عليه قانون للكبار فقط . فقد سبقت المؤسسة بشكواها وإلحاحها بأن الفيلم هو تسلية الأسرة المصرية جميعها بكل أفرادها وزعمت المؤسسة أن قصر عرضه على الكبار فقط يؤثر على تسويقه ، وإنها إذا استطاعت أن تلتزم به في دور العرض الأولى فإنه يصعب تنفيذه بالنسبة لدور العرض الثانية والثالثة .

ولقد ضاقت الرقابة ذرعا بأعذارها والتي تُمثّل بها القطاع الخاص . وضاق مع الرقابة مجلسها ، وضاق معها وزراء متعاقبون لوزارة الثقافة كالملك .

ولا أكاد أذكر طوال حياق العملية أن فيلماً مصرياً واحداً استقر عليه الرأى للكبار فقط . وكأن الأفلام المصرية فوق الشبهات أو أن لها حصانة تضبعها فوق القانون .

ومثال الأفلام الواجب وضعها للكبار فقط كثيرة منها :

قصر الشوق . شقه مفروشه . الناس للل جوه . قاع المدينة . امرأة ورجل . زوجتي والكلب ، حمام الملاطيل ، السراب ، جنون الشباب : النخ الخ

وأتحدث عن فيلم السراب كمثال فى محاولة الرقابة تطبيق نظام للكبار فقط بالنسبة للأفلام العربية دون جدوى

فيلم السراب:

عرض الفيلم على الرقابة ، وكان أبطاله من الفنانين نور الشريف ، ماجده الصباحي ، عباس فارس ، رشدى أباظه ، عقيلة راتب وآخوين . وخلاصة موضوع الفيلم أن شاباً أفسده تدليل أمه ، فأفقده الثقة بالناس وعجز عن مواصلة تعليمه الجامعي ، واشتغل بعمل يناسب شهادة الثانوية العامة .

تعرف هذا الشاب على إحدى المدرسات وبادلته الحب وانتهى حبه بعقد قرانه عليها ، لكنه يكتشف قصوره الجنسى معها ، بينيا كان يستطيع بمارسته مع صنف و الحدم ، ذلك بسبب عقدة أصابته صبياً إذ مارس الجنس مع إحدى الخادمات التي تكبره سناً وضبطته أمه ونهرته .

ويسبب هذا العجز ، أقام علاقة مع إحدى العاهرات بينا بحاول علاج نفسه عند أحد الأطباء ويتمكن هذا الطبيب من الاتصال بزوجة الشاب ويعتدى عليها عندما فرت إليه هاربة ذات مرة من قسوة زوجها . وتعمل الزوجة على إجهاض نفسها فتصاب بنزيف في اللحظة التي يصل فيها زوجها ويخبرها بأنه قد شفى من مرضه وتلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن علم من أمها بأنها حامل .

ووافقت الرقابة على إجراء بعض الحذف(٥٠٠) في مشاهد من الفيلم على أن يكون العرض للكبار فقط ، ذلك أن الرقابة مبنق أن أخطرت الشركة عند ترخيصها

⁽٥٥) المناظر التي طالبت الرقابة بحلفها:

١ - مشهد تسليك البلاحه واهتزاز الكرسي ومنظر نور الشريف مستلقى عليه والاجهاد واضح عليه ، لما لهذا

المنظر من مدلول جنسي . ٧ – تخفيف منظر الحادمة وهمي منحنية تبحث عن التلود بحيث نجلف الجزء الذي يظهر فيه صدوها وساتيهما ٢ – تخفيف منظر ...

عاريتان من الأمام . * - حلف جلة وعندى شغل جامد قوىه اشارة إلى علاقة جنسية .

حلف الجملة التي قالها الدكتور للشاب دومارست عادتك، اشارة إلى عادته السرية .

٥ - الجملة التي قالها شريف للفتاة تعبيراً عن عجزه الجنسي وعاملين لي عمل اصل كان بسات كثير صاون عن

يسبورسد. ٣ – الجملة التي قالتها تمية كاريوكا (العاهره) العجوز عن الفرسه لما بها من توريه جنسية وكحكحت وعجزت وغيشة راتضي يزكيها وتقصد نفسها .

منظر قدم الشاب وهي تذمن في الرمل مرتين أثناء عناقه مع العاهرة وهي مستلقية لرضاً.
 واستقر رأى المجلسة على الأحلم بالملاحظات وقم ٢ ، ٢ ، ٢ فقط والتغاضي عن باقم الملاحظات.
 وكان ذلك بجلسة ٢٤ في ١٩٧٠/٨/٢٠ بعضوية : نجيب عفوظ . أحمد الحضرى . اسماعيل الفناضي

بالسيناريو بأن الفيلم سيرخص بعرضه للكبار فقط لطبيعة موضوعه .

ووافق المجلس على رأى الرقابة في العـرض للكبارُ فقط مـع التغاضي عن بعض الملاحظات الرقابية .

وغند عرض محضر مجلس الرقابة على الوزير(٢٠) أشر بالأسماد مع [تنفيذ المقترح حدادة من فيلم السراب لما فيه من مناظر محله استغل المخرج فيها مواقف مفتعله لاتخدم هدفاً ويسأل مدير الإنتاج المحل عن تبديد أموال الدولة في المناظر المطلوب حدافها مع الترخيص ، بالعرض العام بعد التهذيب المقرر بالمحضر بحدافه ٢ .

ويلاحظ أنه عندما قدمت شركة القاهرة للإنتاج السينمائي سيناريو الفيلم إلى الرقابة أنها وفضته حدة مرات . وكان السيناريو من وضع على الزرقاني لقصة نجيب محفوظ . كما يلاحظ أن كاتب السيناريو قد تناوله بالتعديل مرات أيضاً في محاولات منه للالتقاء مع الرقابة .

وعندما عرض أمر السيناريو المرفوض على مجلس الرقابة (٢٥٥) أوكل إلى أحد أعضائه بقراءته (٥٩٥) فأبدى بعض الملاحظات الهامة عليه . أهمها في رأيي أنه طالب المجلس عند موافقته على السيناريو بعد إجراء بعض تعديلات حددها أن يكون عرض الفيلم مقصوراً على الكبار فقط .

وقد وافق مجلس الرقابة ووزير الثقافة على ذلك الرأى .

ويعد تنفيذ الفيلم ، جاء إنتاجه وإخراجه ومناظره فى إطار العرض للكبار فقط ، لكن الرقابة عجزت عن تنفيذ ما اشترطته .

⁽٥٦) الدكتور ثروت عكاشه .

⁽٥٧) في الجلسة ٣١ بتاريخ ٢٧ ١٩٦٧ .

⁽۵۸) سامی داود .

لجنة التصدير

ولقد نظم القانون كذلك عملية تصدير (**) الأفلام فأصبحت هناك زقابة على الأفلام الصبحت هناك زقابة على الأفلام التي تصدّر إلى الحارج بموفة لجنة يشكلها القانون ومحدد أعضاءها لتقرير مدى ملاحمة الأفلام المصدرة إلى البلاد المختلفة ، ومدى صلاحية الأفلام من الناحية النية والموضوعية والسياسية . بحيث تكون سفيرا جيدا للبلاد وداعية حسنة وبحيث تراعى علاقاتنا باللول المختلفة .

وكان النظام المتبع قبل صدور القانون هو أن يكتب الرقيب رأيه فى الفيلم من حيث العرض والتصدير معا ، ولرئيس قسم الرقابة أن يتخد القرار النهاشي على مسئوليته أو أن يرى أنه من الضرورى أن يرجع إلى المسئولين من رؤسائه .

ولكن هل أدت هذه اللجنة رسالتها ؟ وهل الأفلام التي صدرت كانت دائيا على المستوى اللائق بالتصدير إلى الخارج ؟ وهل كانت حقا سفيرا طبيا للبلاد ؟ وهل منعت هذه اللجنة خرق القانون ؟ وهل كانت هي نفسها ملتزمة بهذا القانون في كافة الحالات ؟

إن هذا الموضوع في رأيي له جوانبه المختلفة .

حدد القانون أعضاء لجنة التصدير وجعل تشكيلها بقرار يصدره وزير الإرشاد القومى على أن يتولى رئاسة اللجنة مدير عام مصلحة الفنون وعلى أن تضم ممثلين لوزارق الداخلية والشئون الاجتماعية والعمل واثنين من المشتغلين بالفنون والأداب يختارهما وزير الإرشاد القومى.

⁽٥٩) مادة ٢ من القانون ٣٧٣ لسنة ١٩٥٦ في شأن تنظيم عرض الأقلام المصرية .

استمرت اللجنة بعد صدور القانون محتفظة بشكلها القانون وتؤدى عملها إلى أن ألفيت وزارة الإرشاد القومي ، ويالتالي مصلحة الفنون .

وأصبح مدير عام الرقابة على المسنفات الفنية رئيسا للجنة ، لكن ما حدث هو أن بعضا من مديرى الرقابة على المسنفات الفنية استعملوا صلطاتهم وسعواً لدى بعض الوزراء في استصدار قرارات منهم بتعين نفر من أصدقاتهم أو مريديهم وعلى هذا النحو خرجت اللجنة عن طبيعتها بالمطابقة أصلا لقانون إنشائها . ذلك أن نوعية الإعضاء لم يكن منصوصا عليها في القوانين الرقابية . ويتضح هذا الأمر في الفترة ما بين ١٩٦٧ إلى أن ألغيت اللجنة في أوائل عام ١٩٦٩ تقريبا .

وجاءت فترة لم يكن هدف أعضاء هذه اللجنة في ظنى هو صلاحية الفيلم للتصدير أو عدم صلاحيته ، بل إن المكافأة المالية في أغلب الظن كانت هي الحافز الأول لاجتماع هذه اللجنة ، ودليل على هذا أن اللجنة كانت تقسم نفسها أحيانا إلى قسمين : كل قسم منها يشاهد فيلم ختلفا وفي نفس الوقت ، تم يوقع القسمان المحضرين معا ، فتكون الحصيلة أن كل حضو وقع من المحاضر ضعف ما شاهد من أفلام ، وبالتالي يكون كل عضو قد حصل على مكافأتين ماليتين بدلا من المكافأة الواحدة المستحقة له .

والآكثر من ذلك أن اللجنة كانت لا تكمل مشاهدة الفيلم في أحيان كثيرة بل كانت تكتفى بمشاهدة جزء منه ثم تتخذ قرارها بالرفض للتصدير أو الإجازة . وكثيرا ما كنت (٢٠) أراجع عدد الأفلام التي عرضت على اللجنة في المرة الواحدة فأجد آن اللجنة قد راقبت عدد تمن الأفلام لا تكفي الأربعة وعشرون ساعة لمراقبتها ، اى يوم كامل بنهاره وليله ، خذلك باعتبار أن متوسط عرض الفيلم المصرى الواحد ساعتين من الزمن .

٢٠٠) كنت مديرة إدارة الأفلام العربية والأجنية ثم أصبحت وكيلة المدير العام وكان منوطاً إن تنفيذ قرارات لجنة التصدير .

وكانت اللجنة تنص في بعض قراراتها على ضرورة عرض الفيلم عليها كلها أريد تصديره إلى بلد ما ، اى يعرض الفيلم الواحد على اللجنة عدة مرات ، أى تنعقد اللجنة عدد من المرات من أجل الفيلم الواحد . والفروض أن يعرض عليها الفيلم الواحد لمرة واحدة تتخذ فيه قرارها من جميع الأوضاع ، وبالنسبة لكل البلاد ، كما كان الحال بالنسبة للجنة في الفترة الأولى من تطبيق القانون عندما كانت هذه اللجنة تفصل فيها إذا كان الفيلم يصلح للتصدير للبلاد العربية ، وفيها إذا كان يصلح لما جميعا ، أو بعضها فقط ، وفيها إذا كان يجب أن يتخذ فيه إجراء بعينه بالحذف أو تركه كها هو ، أو فيها إذا كان يصلح للبلاد الأوربية ، أو لا يصلح لما أو كان غير صالح للتصدير إطلاقا وهكذا .

وتخبطت لجنة التصدير هذه في قراراتها حتى أنها أحيانا كانت تناقض نفسها فتمنع تصدير ما سبق إجازة تصديره فعلا لسنوات .

وعندما باشرت عمل كمديرة للرقابة(٢١) على المصنفات الفنية ورثت قرارات ملزمة لى قانونا للتنفيذ ومنها قرارات هذه اللجنة .

وأثرت هذه المسألة أمام بجلس (٢٠) الرقابة لاتفاذ رأى فيها ، وأخلت الذلك مثلا بعض الأفلام المصرية السابق إجازة عرضها وإجازة تصديرها للخارج ، ثم منعتها اللجنة من التصدير بقرارات لاحقة وهذه الأفلام مثل : فيلم حميدو ، بنت البلد ، حاتك تحبك ، فتوات الحسينية . الخ .

وكان من رأى المجلس أن منع أفلام سبق تصديرها عبث لأن النسخ أصبحت موجودة فعلا بالخارج . ويسهل طبع نسخ عليها ، كما أن في منعها منعاً لتحويل عملة أجنية ، وإتخذ المجلس قرارا يقول :

١ - لا يعرض عل لجنة التصدير إلا الفيلم المراد تصديره لأول مرة وتمارس
 الرقابة تجديد الترخيص لأى فيلم سبق تصديره بناء على طلبات أصحاب الشأن.

⁽۲۱) فی ۱۹۲۸/٤/۲۶ . (۲۲) جلسة مجلس الرقابة رقم ۹ فی ۱۹۲۸/۱۱/۱۶ .

٢ - تراعى الرقابة عند إعادة الترخيص بتصدير نسخة جديدة من الأفلام
 التى سبق تصديرها فعلا إعادة النظر فيها ترى وجوب حذفه منها أسوة بالداخل

٣ - تلغى جميع قرارات منع تصدير أفلام سبق تصديرها .

واعتمد وكيل (٩٣)الوزارة قرارات المجلس الرقابي .

ومع التغيرات للمختلفة التي طرأت على وزارة الثقافة وتغيير القيادات بها ، انسحد الحال أكثر فأكثر بلجنة التصدير ، وقلت فاعلية اللجنة في نظرى . ذلك أن الأعضاء قلت مواظبتهم على حضور جلساتها رغم تكرار استدعائهم لحضور اجتماعتها الأمر الذي جعل إحدى عضوات اللجنة (٢٤٠) ذات يوم مشلا ، تعلن شكواها من أنها تحضر جلسات لجنة التصدير بمفردها أحيانا كثيرة . وقد شجع تكرار تخلف الأعضاء وكيل الوزارة على اتخاذ قراره بإلغاء اللجنة والعودة إلى ما كانت عليه الرقابة قبل صدور القانون بأن يُضَمَّن الرقيب تقريره الرأى في التصدير عند رؤ يته للفيلم أول مرة ، وأن يتخذ مدير عام المصنفات الفنية مسئولية تصدير الفيلم ولا بأس من أخذ رأى مجلس الرقابة فيها لا يوافق عليه المدير .

وكما ذكرت في غير هذا المكان كان من أولى المشاكل التي صادفتني وعنيت بلكرها عندما اجتمع مجلس الرقابة في أولى جلساته كان أمر رفض الرقابة تصدير فيلم (٢٠٠٠ قصر الشوق من إنتاج المؤسسة المصرية العامة للسينها ، وكان من رأى المؤلف نفسه وأن التصدير ماهو إلا مسألة اقتصادية بحتة ، منها دخول العملة الصعبة للبلاد ، وعلينا أن نصدر الفيلم الذي أقررنا عرضه محليا للخارج ، وفي إمكان البلد للصدر إليه الفيلم أن يمنع من العرض هناك إذا كان لديه مايبرر ذلك المنم ،

الأمرالذي اختلفت فيهمعه ، وكان تصدير الفيلم عندى يجب أن يتسم بالدقة المتزايدة ، لأن تصدير الأفلام ليس كتصدير أية سلعة أخرى ، ذلك لأن الفيلم له

⁽٦٣) حسن عبد المنعم اعتمدها نيابة عن الوزير الدكتور ثروت عكاشه وذلك في ٦٨/١١/٣٣ .

 ⁽٦٤) السيدة أمينة السُميد كانت عضو بَحنة التَصدير وعضو بجلس الرقابة .
 (٦٥) قصة نجيب مفوظ وكان وتنها رئيس مجلس إدارة مؤسسة السينيا .

مضمونه الفكرى والثقافي ومدلوله الاجتماعي وكيانه الفنى وهدفه السياسي ، الأمر الذي قد يؤخذ علينا ويجوز أن يكون وثيقة اتهام ضدنا ، ومع ذلك فالفيلم يشبه السلعة المصدرة فقط من ناحية اختيار أحسن إنتاج وأفضله للتصدير ، وكان من رأي أن هذا الاختيار يشمل جميع الزوايا ، أما إذا تركنا تقدير الفيلم المصدر للبلد المصدر إليه ، فإن ذلك يعني في رأيي ، أن نفض أيدينا من المسؤولة تماما وأن نترك أي مكان ولو كان هذا الفيلم سيتا ؛ وليس معني إلغاء لجنة أي فيلم يصدر إلى أي مكان ولو كان هذا الفيلم السيء ، ذلك أنه قد يسبب إساءة اللجد ما تعجز معه وعن إصلاحه أجهزة الدعاية وأموالها لسنوات ، بالإضافة إلى الإساءة إلى صناعة السينيا المصرية نفسها وقفل السوق الخارجية في وجه الفيلم المسرى إزاء مايزاحه من أفلام عالمية متفنة الصنع بالغة الروعة من حيث مستواها الغيق وموضوعاتها .

ولقد اشترك بجلس الرقابة مع الرقابة أحيانا وتوحد رأيها بمنع تصدير أفلام هابطة ووقف معها وزراء متعاقبون ، وأحيانا أخرى كانت تختلف الرقابة مع بجلسها في الرأى ، ومثال ذلك عندما اتخذ المجلس بالإجماع (٢٦٠) في إحدى جلساته قرارا بالموافقة على تصدير جميع الأفلام العربية المرخص بعرضها في الجمهورية العربية المتحدة وأن يترك لجهات الرقابة في البلاد المختلفة أن تمنع ما يتراءى لها إذ إن من رأى المجلس ألا نحجب عن الخارج ما نستحله في الداخل ، وكنت قد اعترضت على رأى المجلس في أن البضاعة السيئة بمكن استهلاكها بالداخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أموال المؤسسة العامة للسيئا ، أما الأفلام التي نصدرها للخارج فيجب أن تظهر بالصورة المشرفة لصناعة السيئا المصرية ولمصر ذاتها .

اعترض الوزير(٢٧) على رأى المجلس واتخذ رأى الرقابة بقوله :

و أوثر التحفظ في تصدير الأفلام الهابطة إلى الخارج فليس كل ما تجيزه الرقابة

^{. (}۱۱) الجلسة ٦٦ ق ٢٢/١٠/١٩٧٠ .

⁽١٧) د . بدر الدين أبو غازى أو ١٩٧٠/١١/٣٥ وكنت قد اعترضت على تصدير فيلم دسوق الحريم،

صالحا للعرض خارج حدودنا والسألة لها جوانبها الثقافية والمادية أيضا ، .

ولم تقف الرقابة بما ها من قوة ولا المجلس بما له من تأثير ولا الوزير بما له من سلطة ضد تصدير الأفلام الغير مرغوب في تصديرها رغم ما وجد فيها من أسباب لمنع تصديرها فكانت المؤسسة تجد دائيا أسبابا ومناسبات ومنافذ للتصدير . وكانت تتخذ أسبابا لأعذارها مثل حاجة البلاد إلى العملة الصعبة أو غلق السوق الخارجية أمام الفيلم المصرى ، إذا هي لم تصدر أفلاما بعينها منعت تصديرها الرقابة أو أنزا تلوج بإفلاسها هي كمؤسسة .

وكانت المؤسسة العامة للسينها لا تعدم من يؤيد رأيها ولو بعد سنوات ، ربما بعد أن تكون قد هدأت العاصفة على إنتاج الفيلم السيء ، أو ربما يكون تخلصا من إلحاحها أو حرصاً على عدم زيادة خسائرها المادية ، أو الاستجابة لأعذارها أو لتغيير في قياداتها أو قيادات الوزارة أو لغير ذلك من أسباب لم تزل معلقة كعلامات الاستفهام .

ومثال لما ذكرت ماتم بالنسبة لفيلمي قصر الشوق وشقة مفروشة .

وعندما يُضَيِّق على المؤسسة الخناق كانت تلجاً إلى لجنة التظلمات التي تنصفها أحيانا كثيرة مثلها حدث في فيلم « نفر واحد ٢٩٨٥).

فيلم حيدو :

ويتناول موضوعه قصة صياد سلك طريقا غير مشروع للحصول على الثروة ، فانضم إلى عصابة للتهريب .

سلب فناة صادفها وأحبته شرفها ، وتنكر لها ، وأحب راقصة وانضم إلى عصابتها ثم فضح أمره أحد نحبرى البوليس الذى تنكر فى زى عامل ، فطارده البوليس وقتل أثناء المطاردة .

⁽٩٨) سيأل هذا الموضوع تفصيلا عند الحديث عن لجنة التظلمات .

ورخصت (٢٠٩) الرقابة بعرض الفيلم ، ثم صدير إلى بيروت ، وسوريا والخرطوم ، وبيروت مرة أخرى ، وفرنسا ، ويغداد ، طهران ، أمريكا ، عدن ، طرابلس ، المملكة الليبية المتحدة ، الحجاز ، بيروت مرة ثالثة ، بومباى ، البحرين ، الكريت ، إيران ، يوضلافها مرتين . ثم بيروت مرة رابعة .

وتجدد الترخيص (٧٠) طبقا للقانون الجديد(٧١) للرقابة .

وصدر الفيلم بعد ذلك إلى قطر ، الخليج الفارسى ، بيروت ، بنغازى ، ورفح جمهورية السودان ، البحرين ، سوريا $^{(Y)}$ ، قبرص ، الكويت $^{(Y)}$ ، غزة $^{(2)}$ ، أخرى $^{(Y)}$ ، عدن $^{(Y)}$ ولبنان ويبروت $^{(Y)}$.

ثم تقدم صاحب الفيلم بطلب لتصدير الفيلم إلى اليمن وعرض الأمر على مدير المصنفات الفنية فقرر عرض الفيلم على لجنة (٢٧٨) التصدير التي قررت وفض تصدير الفيلم وجاء في حيثياتها :

إعدم الموافقة (٧٩) على التصدير نظرا لأن هذا الفيلم يعرض في كل فصوله حرفية التهريب للمخدرات بطريقة تشعر أنها ظاهرة اجتماعية الهدف منها الإثراء،

^{. 1907/11/7 . (19)}

⁽٧٠) غيدق ١٩٥٧ .

⁽۷۱) ۲۹۰ أمام ۱۹۰۰ .

⁽۷۲) عام ۱۹۹۹ .

⁽۷۲) عام ۱۹۹۰ .

⁽۷٤) عام ۱۹۹۰ .

⁽۷۵) عام ۱۹۹۲. (۷۷) عام ۱۹۹۳.

⁽۷۷) عام ۱۹۹۶ .

⁽٧٨) تكونت برئاسة صد الرحيم عمد سرور منيز الرقابة على للصنفات ، ليب بدوى مدور عام برزارة الداخلية عضواً . سنية ماهر وكيلة التلفزيون عضواً . أحد نظمى بوزارة الخارجية عضواً . مصطفى للملمان وكيل إدارة التخطيط بوزارة الشئول الاجتماعية عضواً .

^{. (}٧٩) وعرض الفيلم على اللجنة في ١٩٦٤/٣/٨ .

وأنه وإن كان الفيلم قد عالج هذه الظاهرة بأن لقى المهرب جزاءه في نهاية الفيلم إلا أنه عالج مشكلة محلية لا يجوز عرضها في الخارج] .

وبلاحظ هبا تناقض لجنة التصدير والتي منعت تصدير الفيلم لاعتبار أن الفيلم تعرض لحرفية تهريب المخدرات واعتذرت عن منعه لأن الطريقة التي عالج بها تلك الحرفية أشعرت بأنها ظاهرة اجتماعية الأمر الذي اعترضت عليه ثم عادت وسلمت بأن حرفية تهريب المخدرات هي مشكلة محلية لا يجوز عرضها في الخارج .

وبعد ذلك(^^) بعامين تقريباً تقدم صاحب الفيلم بطلب إلى الرقابة للترخيص له بنسخة منه مقاس ١٦ مم للعرض محليا .

وأعيد مراقبة الفيلم مرة أخرى وزأت الرقيبة(٨١) منع عرضه(٨٢) واعتذرت بأن الفيلم سيعرض في سينمات الدرجة الثالثة ، التي يؤمها جهور غير مثقف وأنه سيتأثر بما يشاهده من والخمارات والجوزات وخاصة وأن المهربين يدَّعـون الطهـ والعفاف ويؤدون الصلاة فهم عندما يتعاونون يقرأون الفاتحة عنوان تعاونهم.

ولأن الدولة تعمل جادة على محاربة تهريب المخدرات ، والقضاء على تجارها طالبت الرقيبة بالمنع وأخذ برأيها في ذلك وأغلب الظن أنها قد تأشرت بقرار لجنة التصدير.

وبعد انقضاء عامين تقريباً ، قدم (٨٣) فريد شوقي وبصفة ودية طلباً أبدى فيه اعتراضه على منع العرض الأمر الذي دعاني إلى مراقبة الفيلم مرة أخرى (٨٤) للوقوف على ما به من اعتراضات ، وعندما شاهدت الفيلم قررت عرضه محلياًذلك أني وجدت أن ما به من أسباب ذكرت للمنع أقل بكثير جدا مما جاء من مناظر في فيلم

⁽۸۰) في عام ۱۹۹۳ .

⁽٨١) الرقيبة سنية عبد النعم .

⁽۸۲) منم في ۱۹۶۱/۷/۲۱ . . 197A/11/81 i (AT)

⁽٨٤) كنت أصبحت مديرة للصنفات الفنية .

«ثرثرة فوق النيل(٩٥٠) والذي رُخص بعرضه جماهيريا وكانت لي تحفظات عليه .

وكان ذلك الفيلم واحداً من أقلام كثيرة أوقفت تصديرها لجنة التصدير بعد أن كانت الرقابة أجازت ذلك التصدير مما أن كانت الرقابة أجازت ذلك التصدير مما أحدث ضجة بين الفنانين والشركات ، ولأن قرارات تلك اللجنة كانت ملزمة التنفيذ لى قانوناً ، أشرت الموضوع أمام لجنة (٢٦) مجلس الرقابة كها سبق وذكرت فألفت جميع قرارات لجان منع تصدير أفلام سبق تصديرها .

ومما يلاحظ أن هذا الفيلم أوقف تصديره بعد أن ظل مسموحا بتصديره على مدى أحد عشر عاما صدّر خلالها ست وثلاثون نسخة إلى اثنين وعشرين بلدا غتاناً

ولم يكن هناك سبب قانونى يبرر وقف تصدير هذا الفيلم الأمر الذي يجيز للرقابة أن تستخدم حقها في سحب الترخيص .. ولوحظ أن المؤسسة المصرية المعامة للسينها قد تقدمت للرقابة بمذكرة تشكو فيها وتعجب من الرقابة على المسنفات الفنية لأنها منعت هذا الفيلم من العرض المحل ومن التصدير إلى الخارج بينها كان التلفزيون (٢٨٠) العربي يعرضه على شاشته الصغيرة . وهذا إن دل على شيء فعلى تخبط لجنة التصدير من جهة ، واختلاف أوجه النظر بين أجهزة الإعلام المختلفة مالنسة للمصنف الواحد .

وهذا مثل آخر لتخبط وتضارب لجنة التصدير في ذلك الوقت .

⁽Aa) ظهر به جلسات حشيش عديده وتعاطيه بصورة أوضح واشد تفصيلاً .

⁽٨٦) الجلسة ٩ في ١٩٦٨/١١/١٤ السابق الاشارة إليها .

⁽٨٧/) كان في هذا الوقت عبد الرحيم محمد سرور مدير عام رقابة الصنفات الذيم وسئولاً عن رقابة التلفزيون المربى في ذلك الوقت . وسنية ماهم وكيلة رقابة التلفزيون العربي وفي نفس الوقت عضو لجنة تصدير الافلام للرقابة على المصنفات الفنية

فيلم بنت البلا(٨٨) :

تقدمت شركة مصر الجديدة إلى مدير مراقبة الأفـلام (^{٨٩)} بوزارة الإرشـاد القومي بطلب ترخيص فيلم بنت البلد بطولة إسماعيل يس .

والفيلم يتناول قصة هزلية إذ يرسل عبد الرحيم بك كبير الرحمية قبل بابنه (إسماعيل يس) إلى باريس لتلقى العلم نكاية في أسرة كبير الحافظية .

وفى باريس يصادف الابن ، محنال (إستيفان روستى) يوقعه فى حبائل الراقصة (كيتى) التى تبتز أمواله وتطالبه بالزواج منها . ويرسل إسماعيل ببرقية إلى والـده يطالبه بمبلغ خسة آلاف جنيه لإتمام الزواج . يثهر الأب لخروج ابنه عن طاعته ، ويلحق به ترافقه ابنة أخيه (نجأة الصغيرة) التى أحبت ابن عمها (اسماعيل) وأولاد . ملمه .

ينجع الجميع في إبطال الزواج ومطاردة المحتال بعد أن أبلغوا البوليس الفرنسي لحمايتهم وهكذا فر المحتال هاريا . `

. وتم ترخيص (۱۰) الفيلم للعرض والتصديد (۱۹) وصدر إلى سوريا . ويبروت . عمان . السودان . الحجاز . الكويت . العراق . فرنسا . ببروت مرة ثانية . عدن والكويت مرة ثانية . غزة . طرابلس . البحرين . ببروت مرة ثائثة . زنزبار . الساحل الذهبي ، سوريا مرة ثانية . الكويت مرة ثائثة . ايران . الكويت مرة ثانية . مراكش . الظهران ، قطر مرة ثانية . مراكش . البيبا . قطر مرة ثانية .

⁽٨٨) وزن الفيلم ٢٧ جم ٢١ كيلوجرام .

⁽٨٩) كَانَ هَذَا أَمْسِمُ الرَّقَانِةِ فَى ذَلَكَ الرَّقْتُ اللَّذِي تقدمت فيه الشيركة في ١٩٥٤/١٧/١ وكــانت تتبع وزارة الارشاد القوسي .

١٩٠١) بعد حزف الجزء الخاص برقصه الكان كان التي كان يؤديها الرجال بملابس غير الاثفة . (وكان مدير الرقابة محمد حلمي سليمان) .

⁽¹¹⁾ بنفس الملاحظة في ١٤/١١/١٤ .

وعندما طلبت (۹۲) شركة أنطون خورى تصدير الفيلم إلى البحرين بعد ترخيصه بالعرض والتصدير لمدة عشر سنوات عقد مدير الرقابة على المصنفات الفنية لحنة (۹۳) التصدير وجاء بتقرير اللجنة :

بعد مشاهدة اللجنة فيلم دبنت البلده - (وشطب الاسم) وكتب مدير الرقابة بخطه الاسم الآخر للفيلم (إسماعيل يس في باريس) ووقع بتوقيعه - قررت اللجنة :

أولا : عدم الموافقة على تصدير هذا الفيلم لأنه بلغ القمة في الإسفاف وعرضه بالخارج يسىء إلى سمعة الفن وإلى ج . ع . م .

ثانيا : أن الفيلم هو نفسه وبنت البلد، وذلك بعد الاطلاع على الملف .

وتظلمت المؤمسة المصرية العامة للسينها إلى مكتب الوزير ناثب (٢٠٠٠) رئيس الوزارء وكتب مدير الرقابة على المصنفات على شكواها الجملة التالية : وأن هذا الفيلم سبق تصديره عن غير طريق اللجنة خطاء ووقع بأمضائه (٩٠٠).

ويلاحظ أن الفيلم قد أنتج قبل صدور القوانين الرقابية(٢٠) وكان أمر تصديره متروكاً لمدير الرقابة وقتها .

كما لوحظ أنه ظل يصدر لمدة عشر سنوات ـ قبل أن تراه اللجنة ـ صُدرت خملالها سبع وعشرون نسخة إلى أربعة عشر بلدا . ثم أوقفت تصديره لجنة التصدير .

[.] ۱۹۶۱ بتاریخ ۱۲/۹/۱۲ .

⁽٩٣) مكونة من : عبد الرحيم محمد سرور مدير الرقابة رئيساً مصطفى صادق مدير الشئون العامة بوزارة الداخلية عضواً .

مصنفى صندى معير منسون معمد بروري. أحد نظمى برزارة الخارجية عضراً مصطفى المسلمان وكيل إدارة التخليط برزارة الشترن الاجتماعية عضراً) سنية ماهر وكيلة الرقابة على التلذيون عضواً وصقدت اللجنة بتاريخ ٢٧ /١٩٦٨ .

ا (٩٤) الدكتور عبد القادر حاتم .

⁽٩٥) بتاريخ ٢٧-١٠/١٩٠٤ . (٩٦) قانون الرقابة رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ وقانون ٣٧٣ لسنة ١٩٥٦ في شأن تنظيم عرض الافلام المصرية .

وقد توالت طلبات الشركات على الفيلم لتصديره ورفضت كلها إلى أن تقدمت إحدى الشركات (٩٧٠ تطلب ما يفيد أن هذا الفيلم وبنت البلد، هو نفس الفيلم وإسماعيل يس في باريس، وكان التفتيش الفني قد ضبط نسخة من الفيلم معروضة في طهطا بالاسم الأخير دون إذن من الرقابة في تغيير الإسم مما شكل شالفة.

وعاودت الشركات (^(۸۹) طلبها لترخيص تصدير الفيلم وأرسل بعضها إلى وزير الثقافة (^(۱۹) وكنت قد أصبحت مديرة الرقابة على المصنفات وألغى مجلس الرقابة بقراره السابق الإشارة إليه ، قرار اللجنة في منع تصدير الأفلام السابق تصديرها وعليه رخص بتصدير الفيلم من جديد .

وظل الحال كذلك بالنسبة لتصدير الأفلام المصرية منذ إلغاء لجنة التصدير من الوجهة العملية والتي شكلها القانون ٣٠٠ لعام ١٩٥٥ وقيام الرقابة بالتصدير وعلى مسئوليتها وقد وافتى الوزير المختص على ذلك إلى أن فوجئت الإدارة العامة للرقابة على المسنفات الفنية بصدور (١٠٠٠) القانون ١٩٧٣ سنة ١٩٧١ دون أن يكون لديها علم بمشروع هذا القانون حتى كان يتسنى لها إبداء رأبها فيه بحكم خبرتها العملية في هذا المجال وما يترتب على ذلك من إكتمال أحكامه والتناسق بينه ويين قوانين الرقابة ومنعاً من حدوث أي تعارض أو لبس الأمر الذي وقع بالفعل عما دفعني إلى الشموي (١٠٠٠) إلى وزير الثقافة (١٠٠٠) وقتها .

إن القانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ في شأن تنظيم الرقابة على الأشرطة السينمائية ولوحات الفانوس السحرى والأغاني والمسرحيات والمنولوجات

⁽٩٧) شركة مصر الفوتوعرافيه في ١٨ /٣/٣٦ .

 ⁽٩٨) الكتب المصرى للتصدير والاستيراد وتقدم بعده طلبات آخرها في ٩٠٤ /١٩٦٧ .
 (٩٩) د . ثروت عكاشة .

⁽۱۹۰) فی ۲۷ مارس ۱۹۷۱ .

^{- (}۱۰۱) مذكرة في ۱/۲/۱۲/۱ . (۱۰۲) د . إسماعيل غانم .

والاسطوانات وأشرطة التسجيل الصوتى ينص فى المادة الثانية منه على أنه ولا يجوز بغير ترخيص من وزارة الإرشاد القومى_ة :

أولا : تصوير الأشرطة السينمائية بقصد الاستغلال .

ثانيا : تصدير المصنفات المبينة في الفقرات السابقة إذا كان قد تم تصويرها أو إنتاجها أو تسجيلها في مصر» .

ويتبين من استقراء النص المتقدم أنه لا يجوز بغير ترخيص من الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية (جهة الاختصاص بوزارة الثقافة والإعلام) تصدير أى مصنف من المصنفات المبينة في فقرات المادة الثانية المشار إليها ومن ثم فإن الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية هي الجهة المختصة قانوناً برقابة كافحة المصنفات التي تم تصويرها أو إنساجها أو تسجيلها في مصر ولا يجوز الترخيص بتصدير تلك المصنفات إلا بعد موافقة إدارة الرقابة على ذلك .

هذا وإن المادة السادسة من القانون رقم ٣٧٣ لسنة ١٩٥٦ في شأن تنظيم وعرض الأفلام المصرية والذي ألغى بصدور قانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧١ ينص على أن [لا يجوز الترخيص بتصدير أي فيلم مصرى إلى الحارج إلا بعد موافقة لجنة تشكل بقرار من وزير الإرشاد القومي برئاسة مدير عام مصلحة الفنون وعضوية ممثلين لوزارقي الداخلية والشئون الاجتماعية والعمل واثنين من المشتغلين بالفنون والأداب يختارهما وزير الإرشاد القومي .

[ويجوز لذوى الشأن أن يتظلموا إلى وزير الإرشاد القومى من قرارات هذه اللجنة في ميعاد لا يتجاوز أربعة عشر يوماً من تاريخ إبلاغهم بها ويكون قرار الوزير في هذا الشأن خائباً] .

ووفق حكم هذه المادة كان الترخيص بتصدير أى فيلم مصرى إلى الخارج من سلطة اللجنة المشار أليها في هذا النص وكانت تلك اللجنة برئاسة مدير عام مصلحة الفنون ثم رأسها مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية . . بعد إلغاء تلك المصلحة وبالتالى فإن مدير عام الرقابة كان يتولى التوقيع على كافة الأوراق المتعلقة بتصدير هذه الأفلام بحكم رئاسته لتلك اللجنة وبعد مشاهدة الفيلم المراد تصديره .

إن القانون ٣٧٣ لسنة ١٩٥٦ المشار إليه قد ألغى بصدور القانون رقم ١٣ لسنة ١٩٥١ (١٠٣٠ ونصت المادة السابعة من هذا القانون الأخير على أن يضع وزير الثقافة القواعد الحاصة باستيراد وتصدير الأفلام السينمائية وذلك فيها يتعلق بعدد ونوعية الأفلام ، مع مراعاة القواعد التي تضعها وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية للاستيراد والتصدير ، وفي حدود السياسة النقدية للدولة .

ولا يجوز الترخيص باستيراد أو تصدير الأفلام السينمائية إلا بموافقة لجنة تشكل بقرار من وزير الثقافة برئاسة رئيس مجلس إدارة المؤسسة المصرية العامة للسينها وعثلين عن وزارات الاقتصاد والتجارة الخارجية والشئون الاجتماعية والمجلس الأعلى للفنون والأداب والعلوم الاجتماعية واثنين من المشتغلين بالفنون والأداب يختارها الاتحاد الاشتراكي العربي واثنين من المشتغلين بالتوزيع السينمائي في القطاع الخاصي.

ويجوز لذوى الشأن أن يتظلموا إلى وزير الثقافة من قرارات هذه اللجنة فى ميعادلايتجاوزاريعة عشريوماً من تاريخ إبلاغهم بها .

ويكون قرار الوزير في هذا الشأن نهائياً .

ومفاد هذا النص أن القانون قد أناط بوزير الثقافة وضع القواعد الخاصة باستيراد وتصدير الأفلام السينمائية على أن هذا التكليف يقتصر على تحديد عدد ونوعية الأفلام كل ذلك مع مراعاة القواعد التى تضعها وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية للاستيراد والتصدير وفي حدود السياسة النقدية للدولة

ثم قضى في الفقرة التالية بأن استيراد وتصدير الأفلام السينمائية لا يتم إلا

⁽۱۰۳) المافة الناسمة من قانون ۱۴ لسنة ۷۱ نصها : يلغى القانون رقم ۳۷۴ لسنة ٥١ وكل ما يخالف ذلك من أحكام .

بعد الترخيص من لجنة تشكل بقرار من وزير الثقافة وتكون برئاسة رئيس مجلس إدارة المؤسسة المصرية العامة للسينها وعضوية ممثلين للجهات التي حددها على سبيل الحصر وليس من بينها الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية .

ويتين مما تقدم أن المشرع استهدف من نص المادة السادسة تنظيم حملة استيراد وتصدير الأفلام السينمائية في حدود السياسة النقدية للدولة ويفرض أحكام الرقابة على ما يستورد من الأفلام ومنع التلاعب في النقد الأجنى عن طريقها بمني أن الحكم الذي قضت به هذه المادة أساساً هو أن أسند لوزير الثقافة تحديد نوعية الأفلام التي تستورد أو تصدر ومدى ملاءمتها لنظام المجتمع وفي حدود القواعد التي يضمها وزير الثقافة تقرم اللجنة آنفة الذكر ببحث جواز الترخيص باستيراد أو تصدير أفلام سينمائية أى أن اختصاص المجنة المشار إليه وفق النطاق الذي رسمها لها القانون هو اختصاص اقتصادي أكثر منه اختصاص رقابي - واعتقد أن ما يؤكد هذا القول هو عدم إدخال مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية ضمن أعضاء تلك اللحنة .

هذا ولا يخفى ما فى هذا الوضع من تعارض وازدواج لاختصاص الرقـابة واللجنة سُالفة الذكر .

بيد أنه رخم بيان كل ما تقدم فإنه بصدور القانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧١ أصبح تصدير الأفلام التي تم تصويرها أو إنتاجها أو تسجيلها في مصر من اختصاص اللجنة المشار إليها دون النظر لرأى الرقابة على المصنفات الفنية في هذه الأفلام أى أن الرقابة أصبحت في الواقع ويحوجب القانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧١ بلا اختصاص فيها يتعلق بتصدير الأفلام المصرية إلى الخارج .

بل بلغ الأمر أن جعل من الرقابة آلة منفلة لتلك اللجنة التي حدها القانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧١ .

الأمر الذي وضع الرقابة في الحرج والتناقص ذلك أنها قد لا توافق على فيلم ما

قد ترى اللجنة فيه ما يخالف رأيها . وقد حدث ذلك كثيراً في تصدير أفلام واستيراد أخرى دون الرجوع إلى الرقابة .

هذا و بالشكوى (۱۰۰ إلى وزير (۱۰۰ الثقافة ورغم موافقته على عدم صلاحية القانون رقم ۱۳ لسنة ۱۹۷۱ لتعارضه مع الرقابة أمر سيادته بوجوب وضع رأى الرقابة في التصدير وياستمرار أمام اللجنة والتي لها أن تأخذ به أو لا تأخذ ، كما أن تصاريح التصدير التي تصدرها الرقابة لا تكون سارية المفعول إلا بعد موافقة رئيس المؤسسة المصرية العامة للسينها .

وحيث إن الأمر كذلك فإن المصلحة العامة كانت تقتضى قصر سلطة الترخيص بتصدير الأفلام التى تم تصويرها أو إنتاجها أو تسجيلها للخارج للإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية دون غيرها بصفتها الجهة الحبيرة في هذا الشأن والتي يتوافر لديها الحياد التام واللازم توافره عند مباشرة هذا الاختصاص.

وبالثاني طالبت وكمديرة على المصنفات الفنية بـالغاء القانون ١٣ لعـام ١٩٧١.

وزار الوزير (۱٬۲۰) الرقابة وأثرت معه موضوع قانون ۱۴ لسنة ۱۹۷۱ في اجتماع لمجلس الرقابة (۱۰۰) مرة أخرى ، ورأى أن يستمر العمل بهذا القانون حتى يصدر تعديل يسد مابه من ثغرات بل وأضاف بأنه يجب أن يكون أمام لجنة التصدير والاستيراد موافقة الرقابة وكذلك ملاحظاتها الرقابية بالنسبة لكل فيلم .

وأشار أحد(١٠٨) أعضاء المجلس أنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن تعرض على لجنة الاستيراد والتصدير أفلام فم يتم إنتاجها بعد وأن يكون المنتج قد تعاقد على

⁽۱۰٤) مذكرة بتاريخ ١٠/٦/١٧١ .

⁽١٠٠) الدكتور إسماعيل غاتم .

⁽۱۰۹) د . اسماعیل غانم . (۱۰۷) جلسة ۱۰۳ نی ۱۹۷۱/۷/۸ .

⁽۱۰۸) نجيب محفوظ .

بيمها في الخارج وقد يهمه خاصة بالنسبة للقطاع الخاص - التصدير إلى الخارج قبل العرض الداخل .

وعقب عضو آخر (١٠٩) بأنه لا يوجد هناك تعارض بين الناحيتين لأن كل فيلم ينتج فى الجمهورية العربية المتحدة يجب أن يعرض أولاً على الرقابة ثم يعرض بعد ذلك على لجنة الاستيراد والتصدير .

وذكر مقرر المجلس(١١٠) بأن الدكتور الوزير أشر على مذكرة المديرة العامة للرقابة بشأن القانون ١٣ لسنة ١٩٧١ بأنه أوجب لجنة التصدير والاستيراد أن تأخذ في الاعتبار الملاحظات الرقابية على الأفلام قبل أن تتخذ قراراتها . ودعى إلى ضرورة قيام الرقابة بإخطار اللجنة بملاحظاتها الرقابية على الأفلام التي ترخص بصرضها علماً .

واشار الوزير بأنه سيصدر قراراً وزارياً بتنظيم لمحنة التصدير والاستسراد وسيكون لرأى الرقابة في هذا الشأن اعتباره .

ولم يتمكن وزير الثقافة وقتها من اتخاذ أى إجراء قانونى فى تعديل القانون ١٣ لعام ١٩٧١ ونقل رئيساً لجامعة عين شمص .

وعندما استلم الوزير الجديد(١١١) عمله بوزارة الثقافة أثرت نفس الموضوع معه مرة اخرى بعد أن أطلعته على المراحل السابقة .

واستمرت الرقابة ترسل ملاحظاتها عن الأفلام إلى رئيس لجنة الاستيراد والتصدير إلى أن علمتُ أن اللجنة تهمل هذه الإخطارات ولا تعيرها أى اهتمام ، وكففت عن إرسال تلك الإخطارات وانتظرتُ أن تسأل عنها المؤسسة العامة للسينم أو أن تبدى اللجنة المشار إليها اهتمامها بها ، لكن ذلك لم يجدث ، وذلك ما أكد لى

⁽١٠٩) الدكتور محمود الشنيطي .

⁽۱۱۱) حسن عبد المنعم كامل . (۱۱۱) بدر الدين أبو غازي .

مابلغني من أن إخطارات الرقابة للجنة التصدير والاستيراد والخاصة بملاحظاتها عن الأفلام يلقى بها في سلة المهملات وتتخذ اللجنة قرارتها دون الرجوع إلى أي منها .

ثم حاودت الكتابة (۱۱۲) مرة أخرى إلى المستشار القانونى لناثب(۱۱۳) رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام ويناء على طلبه ولم يغير ذلك من الوضع شيئًا ، إلى أن صدر القرار الوزارى رقم ۱۹۵۹ (۱۱۵ شم ۱۹۷۳ شما ۱۹۷۳ شما ۱۹۷۳ والذي جاء به أن الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية هي الجهاز الفنى الذي يقرر صلاحية الفيلم من الناحية الموضوعية ، وبحث عرضه في إطار التعليمات التي توافق عليها لجنة الترخيص باستيراد وتصدير الأفلام .

ولم يضف هذان القراران جديدا بالنسبة لموقف الرقابة بل كانا في رأبي لوناً من الإصرار على وضع الرقابة تحت إمرة ماتوافق عليه و لجنة الترخيص والاستيراد وتصدير الأفلام »، وهي التي تتخذ قرار التصدير بالنسبة للأفلام برئاسة رئيس مجلس إدارة المؤسسة المصرية الحامة للسينيا، وليس من الضرورى الأخذ برأى الرقابة أو الماية المائد أورة أن تأخذ برأى الرقابة أو تتوفيه ، وقبل صدور المقانون ١٣ لم تكن تستطيع جهة ماكائنة ما كانت أن تُصدُّر أو تسترر أفلاماً ما إلا عن طريق الرقابة والالتزام بفرارتها.

إن من صعيم أعمال المؤسسة المصرية العامة للسينيا التعامل المادى والتجارى بالنسبة للأفلام غير أن كنت أرى أنه من الصالح العام للدولة أن يكون الحكم على تلك السلعة المؤثرة تأثيراً قوياً في الجماهير سواء في مصر أو في الخارج لجهاز عايد بعيداً عن جهاز إنتاج تلك الأفلام أو جهاز التعامل المادى معها حتى يكون الحكم على الأفلام حكماً عايداً غير متاثر بقدر الإمكان

⁽۱۱۲) جاريخ ۸/۱۹۷۲ .

⁽١١٣) الدكتور عبد القادر حاتم ،

⁽١١٤) أصدره يوسف السباعي ،

⁽١١٥) د . جَالُ الدين العطيفي ".

ويكون ذلك بأن يبدى كل رقيب رأيه فى الفيلم بالنسبة للتصدير فور رؤيته له أول مرة فهو بما له من ناحية تخصصية ، أقدر على ذلك . وعلى مدير عام الرقابة أن يتفحص الأراء المختلفة ويشفعها برأيه ، ولا بأس من إشراك مجلس الرقابة إذا كان باقيا فى حالة اختلاف الرأى فى الفيلم أو إشراك وكيل الوزارة المختص إذا كان هناك ما يستدعى ذلك من موضوعات .

ولايجوز أن يمنع التصدير للفيلم إذا سبق الترخيص بتصديره إلا إذا جد ما يدعو إلى ذلك فى حدود القانون مع ضرورة التأكد من سلامة النسخ المصدرة وتنفيذ ملاحظات الرقابة عليها أسوة بالداخل.

التظلمات:

وحدد القانون(١١٢) كذلك لجنة التظلمات التي أعطت الحق لصاحب المصنف في أن يتظلم من قرار السلطة القائمة على الرقابة ، حتى لا تكون قراراتها مستبدة .

ولكنى لاحظت عند التطبيق - وأثرت ذلك فى مناسبات كثيرة - أن لجنة التظلمات ترى أحياناً - وربما كانت على حق - صالح المتظلم لأسباب فقهية أو قانونية دون مضمون الفيلم أو أثره على النشء والمشاهدين ، وأحياناً ما كانت تُحجب الرؤ يا عنها لمجرد أنها لا تعايش الرقابة فى مواقفها المختلفة .

وكان مجال تبادل الرأى في هذه اللجنة ضيقاً وعدوداً ، فعدد أعضائها ثلاثة بما فيهم رئيس(١١٧٧) اللجنة ، وكأنهم يؤلفون دائرة في محكمة استثنافية .

رثيسأ

⁽١١٦) القانون ٤٣٠ لمام ١٩٥٥ المادة ١٢ منه .

يجوز التظلم من المفرارات التي تصدرها السلطة القائمة هلي الرقابة إلى لجنة تشكل من : ١ – مدير هام مصلحة الاستملامات أو من ينويه للذك .

٣ - منفوب من مجلس الدولة يندبه رئيس إدارة الفتوى والتشريع المختصة .
 ٣ - رئيس نفابة السينمائين أو من يختاره مجلس النقابة

كما نظمت لمادة 19 كيفية التظلم . (١٩٧٧) كان مدير عام مصلحة الاستملامات أو من ينييه رئيسًا إلى أن الغيت وزارة الارشاء القومى . وعندما انشئت وزارة الثقالة وتبعثها الرقابة كان وكيل الوزارة المختص بالرقابة رئيسًا ،

وفى السنوات العشر(١١٨) الأخيرة تقريباً لاحظت أن وكيل الوزارة المختص . ورثيس اللجنة يتعاطف مع الرقابة في أغلب الأمر حتى لا يناقض نفسه بينها كان نقيب السينمائيين يتعاطف مع السينمائيين وليس مع مضمون الفيلم في المقام الأول .

وكنت ألمح فى بعض الأحيان أن تعاطف نقيب السينمائيين كان يميل فى اتجاه علاقاته الشخصية ، فقد يمنع أحد الأفلام معترضاً على موضوعه بينها يدافع عن الترخيص بعرض فيلم آخر قد يكون من نفس النوع بـل قد يـدور حول نفس الموضوع .

وهكذا حدث تباعد بين الغرض الذي صدر من أجله القانون الرقابي وتضمن الحرص على أن يكون صوت الفنان مسموعاً ومصالح الفنانين ممثلة عن طريق مندوب النقابة ، حدث هذا التباعد بين القانون وبين تطبيقه عملياً في الحالات التي المخذ فيها مندوب النقابة موقف الدفاع عن مصالح شخصية أو مصالح فئة من الفتات دون غيرها بصرف النظر عن الصالح العام لمجموع الفنانين أو الصالح العام للمجتمع ذاته .

وكان من رأمى أن العدالة تقضى بأن تكون جميع الأفلام سواء أمام القانون ، فإذا استقر الرأى على منع أفلام العنف والرعب مثلا ينبغى أن يطبق هذا المنع على كل فيلم من هذا النوع بصرف النظر عن شخص المستورد له أو المنتج أو صاحب المصلحة الشخصية في عرضه .

هذا ما أفهمه على ضوء المساواة أمام القانون العام.

أما عضو اللجنة الثالث وهو مندوب مجلس الدولة فقد أصبح صوته فى كثير من الأحيان هو الصوت الذى يرجح قرار الحظر أو قرار الإباحة أو قرار الموافقة عــلى موقف الرقابة ووزيرها أو قرار وفض هذا الموقف .

⁽١١٨) في حياتي العملية بالرقابة .

وينبغى أن نلتمس شيئا من العلر لكل من عضو النقابة ومندوب مجلس الدولة وسبب ذلك أن القرار الذي تتخله الرقابة بكامل جهازها ويكون ضد المصنف الفئي هذا القرار يستند في ألعادة إلى خلفيات كثيرة لا تكون ماثلة في ذهن عضو النقابة ومندوب مجلس الدولة.

والأمثلة كثيرة منها فيلم دلعبة كل يوم؛ وهشقة مفسوشه؛ وهقصــر الشوق؛ الخ .

هذه الأفلام جميعاً رأت الرقابة ووزير الثقافة منعها من التصدير لأسباب فنية واجتماعية وسياسية في مقدمتها ذريعة هبوط المستوى الفنى وإن كان هبوط المستوى الفنى ليس سبباً من الأسباب القانونية التي تعطى الرقابة الحق في منع عرض أى فيلم لأن القانون صريح في هذا الأمر فقد خلت مواده من تمكين الرقابة من الحكم على مستوى الأفلام إيجاباً أو سلباً.

ولكن ما حدث هو أن الرقابة ووزير الثقافة رأيا أن يستخدما أسلوب المنع كنوع من الزجر أو التأديب أو التنبيه لمنتجى الأفلام الهابطة والمسيئة إلى صناعة السينها وأعنى بهذه الأفلام تلك الأفلام التى تتحمل الدولة تكاليف إنتاجها أو تتحمل بسببها خسائر مالية وأدبية وربما كان موقف الوزراء المتعاقبين هو موقف الرجل المسئول سياسياً عن أعمال وزارته الأمر الذى يجمله يحسب ردود الفعل في الداخل والخارج خاصة إذا استقر في تقديره أن ردود الفعل هذه ستؤدى إلى الإساءة إلى البلد .

وفى أحيان أخرى كانت اللجنة تخطىء طريقها عندما تقرر التصريح بعرض بعض الأفلام التى كانت الرقابة والوزير قد اعتبراها أفلاماً فاضحة تتناول شذوذاً فى العلاقات بين الرجل والمرأة أو غير ذلك من الأمراض السلوكية الشاذة .

ومثال ذلك :

فيلم كيف تموت: What a way to die

فيلم: كيف تموت What a way to die

فكرة هذا الفيلم تبدو وكأنها تتناول محاربة الدعارة في إيطاليا إلا أن الفيلم تناول هذه الفكرة في أسلوب مثير فاضح تضمن عرض مشاهد كثيرة ميهرة وجنسية لم كما اشتمل الحوار على العديد من العبارات التي تخدش آدابنا العامة وتقاليدنا خدشاً شديداً والتي يرفضها الذوق العام عندنا والسلوك السوي .

وكان وزير الثقافة(١١٩) في ذلك الوقت يلح على الرقابة في أن تقف في وجه تيار أفملام الجنس والعنف وكانت الرقابة من جانبها تأخذ في اعتبارها أن السواد الأعظم من جمهور المشاهدين قد يخسر الكثير من مشاهدة هذه الأفلام وأنه لن يكسب منها غير

كان ذلك موقف وزير الثقافة والرقابة أما الشركة المستوردة(١٢٠) فكانت تمر طلبها في إباحة عرض الفيلم على أساس أنه يصور بعضاً من النماذج البشرية المحدودة ، فالبطل فيه رجل يحقد على النساء رغم أنه يرغب فيهن ، أما الصحفية أى البطلة التي ذهبت إليه وانقادت له فكانت تعالجه من عقدته النفسية . وعندما انعقلت لجنة التظلمات (١٢١) ذكر وكيل الوزارة المسئول عن الرقابة أن الفيلم يحمل في طياته ما يمس مصالح الدولة العليا وخاصة في الفترة التي كانت تمر بها البلاد بينها اجتمع رأى العضوين الأخرين على الترخيص بالفيلم بعد حذف(١٧٢) مناظر معينة حددتها اللجنة(١٢٣) وبشرط أن يقتصر عرض الفيلم على الكبار فقط.

⁽١١٩) الدكتور ثروت عكاشة .

⁽۱۲۰) شركة مترو. (١٢١) انعقدت اللجنة في ١٩٧٠/٦/٨.

⁽١٣٢) وكانت لجنة التظلمات مشكلة من :حسن عبد المنعم وكيل وزارة الثقافة رئيساً .

منصور حسن نائب اللولة عضوأ.

السعيد صادق سكرتير نقابة السينماليين عضواً . (١٣٣) ١ - منظر التعليب عندما أدخل الرجل السلاح داخل ملابس للرأة وكشف عن بطنها وصدرها .

٢ - منظره يتحسس داخل جسدها عندما كانت تعزف عل البيانو . ٣ - منظر السيده في وقصه ستريتيز كشفت فيه عن تُدبيها تماما وكذلك لقطة لها عن قرب شبه عارية .

واصوات فحيح تصاحب الموسيقي .

^{3 -} منظرهما في الحمام عندما خلعا ملايسها تماماً كلاهما .

ولابد لى من أن أعرض للجدل الذي دار طويلا ولعله لم يزل يدور حول تعبير مصالح الدولة العليا

ما هى هذه المصالح ؟ هناك هريق يرى أن تمبير مصالح الدولة العليا يتسع للمصالح الأساسية التى يتأسس عليها مجتمعنا بالإضافة إلى مصالح الدولة السياسية وسلامة الوطن وغير ذلك عا حدده الدستور واجتمع عليه فقهاء القانون .

وهناك من يرى أن استخدام الرقابة أو الوزير لتعبير مصالح الدولة العليا يجب أن يكون استخداماً محدداً ومطابقاً لنصوص مدونة في التشريع . وفي إطار هذا الرأى فإن أصحابه يعترضون على التوسع في تطبيق عبارة مصلحة الدولة العليا على ما لم يرد في نص قانوني صريح .

أما موضوع الفيلم فيتلخص في أن أحد الرجال تأثر في طفولته بشهد عقرب تلتهم ذكرها ولبسته هذه العقدة حتى نضج فاعتاد في أيام عطلته الأسبوعية أن
يصحب إحدى العاهرات ، ليمارس معها ألوان الشذوذ بما فيها من سادية
وتعذيب ، حتى اعتذرت يوما عن عدم حضورها إلى مسكنه وكانت قد لجأت إلى
الرجل في مكتبه إحدى الصحفيات تطلب منه معلومات متعلقة بمشكلة التعقيم
وتناول حبوب منع الحمل ، وأخبرها أن هذه المعلومات توجد في مسكنه وعرضت
عليه الترجه إلى منزله ويمجرد وصولها يبدأ الرجل في إذاقتها ألوان التعذيب والتنكيل
حتى تظاهرت يوما بتجرعها بعض الحبوب قاصدة الانتحار فتفجرت داخل الرجل
في اظاهرت يوما بتجرعها بعض الحبوب قاصدة الانتحار فتفجرت داخل الرجل
يعاني منها ، وعرضت عليه الخروج في نزهة خلوية ويدا وكأنه قد شُغي من عقدته
وصار شخصاً طبيعاً في تصرفاته وصلوكه ورجعا معاً بعد قضاء النزهة وكانت الفتاة
قد أفصحت له مرات عديدة أنها تفضل مزاولة العشق في حرية كاملة على العشب أو
في الماء وتندفع بالفعل في حام السباحة بالمسكن ويلقى بنفسه وراءها وقد تجردا أما م
من ملابسها . وعقب مزاولتها الجنس تتخلص الفتاة من الرجل فقد رأيناه بلا حراك ونعلم بعد ذلك أن الفتاة التى ادّعت بأنها صحفية ليست سوى هاهرة كانت على اتصال بالعاهره الأولى التى اعتادت التردد عل مسكن الرجل . وهكذا يردد الفيلم المشهد الذي كان سبباً في إصابة الرجل بالعقدة النفسية وهو مشهد العقرب التي التهمت عفرباً ذكراً .

والفيلم إنتاج إيطالي ومن توزيع شركة مترو التي تقدمت به للرقابة (١٧٤).

کیا اخرجه وکتب السیناریـو لـه Pier Schivanappa وأنتجـه Gine Seppe من تمثیل Maria Cunnani, Philip de Roi ومن تمثیل Zaccartello

وهند هوض الفيلم على الرقابة ، كان مائلا فى الذهن ما تفشى بين شباب أوربا من شذوذ جنسى ، وأصبح خطراً يستشرى فى جوانب حياتهم ، أردت أن أجنبه المساهد المصرى بوجه عام والشباب المصرى على وجه خاص .

كيا أن مشاهد الفيلم ، والذي كان على مستوى في جيد كانت تعتمد في الأغلب على مناظر العنف والسادية والعرى الذي يرتكز أساساً على الإثارة الجنسية ، الأغلب على مناظر العنف والسادية والعرى الذي الحجة ، ما هي إلا عاهرة انقادت للرجل في إشباع رغباته الجنسية الشاذة ويطرق مختلفة منها استعراض الرقصات الفاضحة ومزاولة الجنس مع تمثال له أمامه مؤتمرة بأمره .

وفى الواقع أقلقنى جداً حكم لجنة التظلمات بعرض الفيلم إذ إن البلاد كانت تمر بفترة ، دقيقة ، وكانت ما تزال حملة مجلس الشعب على ما اسماه أفلام الجنس ماثلة أمامى ، والتى اضطوت الرقابة على أثرها إلى سحب الكثير من الأفالام من الاسواق وإعادة مراقبتها وحلف كثير من المناظر منها ، كيا أن منع عرض الفيلم تنفيذ أيضا لتوجيهات الوزير إلى الرقابة فى الحد من أفلام الجنس والإثارة الجنسية ناهيك عن الجنس الشاذ .

^{- 194./4/1. 9 (118)}

وعند تبليغ الشركة(۱۷۰ بقرار لجنة التظلمات الذي يقضى بحذف كثير من المناظر وصرض الفيلم للكبار فقط ، أبلغت الشركة بدورها مركزها الرئيسى بأمريكا ، ولكنه رفض عرض الفيلم محلوفاً منه تلك المناظر ، وطالبت الشركة بإعطائها(۱۲۰ قرار المنع لتتمكن من إعادة الفيلم إلى موطنه الأصل فكان لها ما أرادت . وحملت الله أنها لم تقبل عرض الفيلم .

ومع كل ما يمكن أن يعيب لجنة التظلمات من قصور أو خلاف في الرأى إلا أنى أرى ضرورة الإبقاء عليها ضماناً لحرية الفكر وحرية التعبر وحرساً على العدالة والديمقراطية ، وكل ما أرجوه أن تُعدَّل اللجنة بزيادة عدد أعضائها إلى خسة أعضاء على الأقل بإضافة عضوين من المستغلن بالأمور العامة وعن لهم صلة بالأداب والفنون ، ويحيث يتوفر في اللجنة تبادل الرأى لضمان الحكم السليم ، ولا أوافق على رأى عجلس الرقابة ١٩٧٥ الذي أوصى بأن يكون تشكيل لجنة التظلمات في القانون المدل من أعضائها الحاليين مضافاً إليهم أعضاء عجلس الرقابة ، واعتقد أنه يجب أن يكتفى بأن يكون وكيل الوزارة المختص هزة الوصل بين هذه اللجنة وبجلس الرقابة باعتباره امتداداً للرقابة نفسها ومكملا لهيا .

ولا يفهم من قولى هذا أن لجنة التظلمات لم تؤد واجبها أوأن أعضاءها قد قصروا في واجبهم ، بل إن هذه اللجنة رغم اعتراضها على قرارات للرقابة مما اعتقدت أنه في غير الصالح العام أحيانا ، ورغم تمسكها بالشكليات القانونية دون مضمون الفيلم في بعض الأحيان الأخرى ، ورغم ما شعرت به من قصور الرأى في بجالات ثالثة ، إلا أن لهذه اللجنة مواقف مشرفة ، كما أنها وقفت أيضا بجانب الرقابة ، دَعَّمت من رأيها وعمقته في كثير من المواقف .

^{. 144./1/14 (140)}

⁽۱۲۱) فی ۱۹۷۰/۹/۲۳ صدر قرار المتع . (۱۲۷) الجلسة ۵۷ فی ۱۹۷۰/۹/۱۹

وكل ما أرجوه أن يكتمل لها الحوار والمشاركة في الرأى والتشاور فيه ليكون حكمها أكثر صلاحية وأكثر قدرة حتى تعم الفائدة .

فيلم: «لعبة كل يوم»:

تقدمت المؤسسة المصرية العامة للسينها بهذا الفيلم(١٢٨) إلى الرقابة .

ويستعرض الفيلم غاذج بشرية تعيش فى قرية تتعرض للاضطهاد . فمثلاً شبارة الشاب الذى يكلح فى أى عمل ليعيش شريفاً يتقرض لظلم معلمه الذى يعينه حارساً صورياً على حرباته تهربا من الفسرائب ، فيقبض عليه من أجل ذلك ، والغازية التى تدبّر مع صبى المعلم غططاً للاستيلاء على نقود زوجته عن طريق غوايته لابنة المعلم والسارق النقود ويهرب ، ثم هناك علّة تماذج للشقاء عثلة فى وخلف الاخوس والجاوى والباعة الجائلين .

ونظراً لهبوط مستوى الفيلم فنيا من ناحية الإخراج والتصوير والموسيقى فقد رأت الرقابة إحالة الفيلم إلى مجلس الرقابة لإبداء الرأى فيه ، وقد أشَّرتُ بعرض الفيلم عرضاً داخلياً حتى يرى الناس إنتاج المؤسسة (الهابط طبعاً) ومنعت عرضه بالخارج .

وهند عرض النيلم على مجلس الرقابة(١٢٩) وافق على العرض محلياً وقرّر رفض تصدير الفليم للخارج وطالب وبالكتابة للمؤسسة للكف عن إنتاج أفلام تهبط إلى مثل هذا المسترى حفاظاً على أموال الدولة .

وعند عرض المحضر على وزير الثقافة(١٣٠) كتب (هذا الإنتاج الهابط يسيء

⁽۱۲۸) فى ۱۹۷۱/۱/۳۱ وزن الفيلم ۹۱ ك . . أبيض وأسود من تمثيل ماجده الخطيب ، وعبد المنعم ابراهيم وتحمية كاربوكا . سيناريو وانتواج وحوار خليل شوقى . (۲۲۹) جلسة وقم ۷۲ فى ۱۹۷۱/۳/۱

إلى مؤسسة السينا ومن أجل ذلك لا أواقل على عرضه ، مادام المجلس قد ثبت له هبوط الفيلم إلى هذا الحد ، ويطلب من المؤسسة مذكرة عن دواعى إعداد هذا الفليم وتكاليف إعداده والمسئول عن إجازته) .

وأرسلت الرقابة إلى مدير المؤسسة المصرية العامة (١٣١)بقـرار المنع وكـان نرارها (بسبب هبوط المستوى الفني الأمر الذي يتعارض ومصالح الدولة العليا) .

وحدث أن افتعلت الصحف ضبّة وهاجت الرقابة بخصوص منع عرض هذا الفيلم ، وكتب أحد النقاد(١٣٦) مقالاً بالمصور(١٣٦) هاجم فيه الرقابة هجوماً شديداً ، وتصادف أن زار الوزير الرقابة ، وأطلعته على المقال ، وكيف تهاجم الرقابة ظلماً ولأغراض شخصية فضحك الوزير ، وذكر أن المقصبود بالمقال هو شخص الوزير ولكن كاتب المقال اختار أن يطمن الرقابة بدلاً من أن يهاجم قرار الوزير ، وشجعّنى الوزير على المضىً في عمل بنفس الجهد طالما أن الوزارة وعلى رأسها الوزير ووكيله يقدّران هذا الجهد ويساندانه .

وكان موضوع المقال قد أثير مرة أضرى بمجلس الرقابة (۱۳۵) وقرر عضوان (۱۳۵) من المجلس أنَّ بعض النقاد ومنهم كاتب المقال كثيراً ما يجامل دون كتابة رأيه صراحة ، كها ذكر عضو ثالث (۱۳۹) بأن كاتب المقال برغم ما أثاره كتابة في جانب الفيلم قد انتقده وقرد أنه سبىء للغاية ، وذلك عندما شاهد الفيلم بمركز الصور المرئية ، كها علم بأن غرج الفيلم (۱۳۷) جمع عنداً من الصحفيين من أصدقائه للدفاع عن الفيلم .

⁽۱۳۱) بتاريخ ۱۹۷۱/۳/۶ . (۱۳۲) سعد الدين توفيق .

⁽¹⁹⁷¹⁾ HALLYTST & P1/4/1791 .

⁽۱۳٤) الجلسة رقم ۸۲ فی ۱۹۷۸/۲/۱۷۹۱ .

⁽١٣٥) كمال الملاخ وسامى داود .

⁽۱۳۲) أهد الحضرى . (۱۳۷) خليل شوقي .

وأشار عضو المجلس(۱۳۸ بان الرقابة تتساهل بالنسبة لأفلام القطاع العام دون القطاع الخاص ، على اعتبار أنها أموال الدولة تما يجعل القطاع الخاص يطالب بالماملة بالمثل ، وهكذا ندور في حلقة مفرغة وينتهى الأمر بأنه لا توجد رقابة .

وعندما عرض المحضر على وزير الثقافة أشار الوزير بجنع عرض الفيلم لهبوط مستواه الفنى ، كها جاء بقرار مجلس الرقابة (وأنه لا مبرر لتلك المضجة المفتعلة ، فالفيلم من إنتاج المؤسسة المصرية العامة للسينها ، والمؤسسة تتبع وزارة الثقماقة والوزارة قرّرت المنع ، كها تساءل الوزير عمّن يهمّه هذه الحسارة ؟)

وتظلمت (۱۳۹ المؤمسة المصرية العامة للسينها لدى لجنة التظلمات من قرار الرقابة بالمنع بحجة أن الرقابة قد أجازت القصة (۱۹۱ والسيشاريو وأن الفيلم لا يتعارض مع مصالح الدولة العليا وأن مستواه كأى مستوى فيلم مصرى تصرّح بعرضه وتصديره للخارج وأن قطاع التوزيع أبرم عقوداً على الفيلم مع عملاء المؤسسة في داخل وخارج البلاد.

ونظر التظلم طبقاً للقانون ، وشاهدت لجنة التظلمات (۱۴۱ الفيلم ، ورأى رئيس اللجنة تمسكه بقرار الوزير .

أما نائب مجلس الدولة ، وممثل نقابة السينمائيين فقد رأيا : زان المستوىّ الفنى من ناحية القصة والسيناريو مستوى عادى وسبق أن وافقت عليهما الرقابة قبل تنفيذ

⁽۱۳۸) سامی داود .

⁽١٣٩) استنادا إلى أحكام الفانون ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ تطبيقاً للمادة ١٧.

⁽۱۴۰) ف ۱۹۲۵/۳/۱۶ رخص بملخص القصة تحت اسم نفر واحد وفي ۱۹۲۵/۱۹۲۵ رخص بسيناريو القصة بتحظفات أبديت على السيناريو ولم يوافق عليها مدير الممنفات السابق مصطفى درويش . وفي ۱۹۷۲/۲۹۱ نتفحت المؤسسة بطلب تجايد الترخيص بالنسبة للسيناريو (ترخيص السيناريو بتنهي بعد عام واحدى .

⁽¹⁸¹⁾ بغة النظلمات اجتمعت في ١٩٧١/٤/١٤ عضوية: حسن عبد للنعم وكيل وزارة الثقافة رئيساً ، مصورحسن تالب على الدولة عضوا عبد النعم عمدة توفيق تالب عن نقيب السينمائين عضواً وحضر المختصرة العامة للسينا وعمد رجاتي مدير قطاع الإنتاج بالإسسة المصرية العامة للسينا وعمد رجاتي مدير قطاع الإنتاج بالمؤسسة المصرية العامة للسينا رومضها تالين للشركة التنظمة ، وقام بأعمال السكرتارية عوت عبد الرحيم وثيس الكتب الفي بالرقاية .

الفيلم ، بمعنى أن هبوط المستوى الفنى فيه لدرجة منع عرضه أمر غير ملحوظ بالقدر الذي صهورته الرقابة) .

وعليه قرَّرت اللجنة قبول التظلم شكلاً وفى الموضوع الموافقة بأغلبية الأراء على إلغاء قرار الرقابة بمنم عرض الفيلم مع الترخيص بعرضه بالداخل وتصديره إلى الخارج .

ويلاحظ أن الرقابة ومجلسها ووزير الثقافة معها كانوا في حالة استياه من المستوى الفني للفيلم ، وقاموا معاً بحاولة جادة مسئولة ، للوقوف في وجه الهابط من الأعمال ، والحدّ من الأعمال الفنية غير الجيلة ، فأصدر الوزير حكما ضدّها وأواد مساءلة المتسبب عنها ، وربما لو أن هذا الأمر أخذ مجراه الطبيعي لكانت اهتمت المؤسسة أكثر اهتماما وجدية في أعمالها الأخرى ، والقطاع الخاص من ورائها .

ولكن الذى حدث هو أن لجنة المظلمات أوقفت ذلك النيار الذى كان حتماً فى صالح الفيلم المصرى لولا أن اللجنة المذكورة أجهضته لساعته باتخاذها موقف مساندة المؤسسة العامة للسينها والتى استعدت بعض الأقلام المغرضة ، لتقف ضد الرقابة بكامل جهازها ، تشهر بوزارة الثقافة وتحاول النيل من وزيرها وجهازهام وجاد بها ، ولم يدر بخلد لجنة التظلمات أن مجلس الوزراء قد التم تلك الوزارة يوماً بأنها كانت سبباً فى الفساد اللهى استشرى بين الناششة بسبب التصريح ببعض المصنفات الفنية الأمر الذى اضعطر وزارة الثقافة إلى أن تقدم مذكرة إلى مجلس الوزراء تشرح فيها مسلابسات الموقف (١٤٥٠) كما أنها تعرضت لهجوم شديد من مجلس الشعب .

إن قضية الأفلام الهابطة ، قضية ملحة فى رأيى وكمان يتحتم اتخاذ إجراء حيالها ، حاولت الرقابة أن تسلكه ، وحاول مجلسها ووزراء مختلفون تأييده ، إلا أن

⁽١٤٢) ما جاه بمحضر مجلس الرقابة بجلسة الأولى في ١٩٦٨/٥/٣٧ . على لسان وكيل الوزارة المخص حسن عبد المنعم وذلك إثر ما صرح به مصطفى درويش من أفلام .

المؤسسة أحبطت أعمالها جميعاً ، كها ذكرت ، ولا حجة بـأن الرقـابة سبق لهـا الترخيص بأفلام فى مثل هذا الهبوط كها جاء فى تقرير لجنة التظلمات ، وإلا فإننا سنسير فى حلقة مفرغة ولن يكون هناك نهوض أبداً بصناعة السينها .

ويلاحظ أن المؤسسة المصرية العامة للسينيا ، عندما تظلمت ، اعتدرت لدى المخت التظلمات بأن قطاع التوزيع بها أبرم عقوداً على الفيلم مع عملاء المؤسسة فى داخل وخارج البلاد ، وأن هذا الإجراء من جانبها إجراء غير قانونى ، لأن القانون يمم موافقة الرقابة في المقام الأول ، وأيضاً فإن الإجراء الذى اتخذته المؤسسة قد يعرضها للفصر (المادى إذا تأيد رأى الرقابة بالمنع كها حدث في مسرحية والقصر، و والحسين شهيداً وغيرهما ، وهذا ما سأتحدث عنه في مكان آخر من الكتاب . ولكن المؤسسة افترضت مسبقاً إجازة عرض الفيلم وفي ذهنها أن مسألة الرقابة بجرد إجراء صورى غيرذى بال ولا يدخل في حسابها أنه يمكن أن تقف الرقابة ضد مصنف ما ، بل لقد حدث بالفعل أنها وقفت في وجه فيلم ما جن لها هو «جنون الشباب» والذى ظل حبيس مخازنها فيها أعلم ما يقرب من عشر سنوات وكان من أسباب خسارتها .

فيلم: My Lover my son

تقدمت بالفيلم شركة مترو من توزيمها ، والفيلم من إخراج -John New Jand جون نيهلاند

وغثيل دونالدهوستن Donald Housten ، رومي شنيدر Romy Scheneader

ويتناول الفيلم قصة زوجة ثرية ، تعيش في صواحي لندن حياة هادئة مع زوجها وابنها البالغ من العمر سبعة عشر عاماً ، يلاحظ أن العلاقة بين الزوجة وابنها غير طبيعية فهي تعامله على أنه عشيق أو رفيق ، وتراقصه بطريقة لا يفعلها إلا العشاق ، وهي تجد فيه صورة لعشيقها الذي أحبته ولقي مصرعه غرقاً في حمام السباحة . يبدأ الزوج يشكّ في علاقة الأم والابن ، كيا تبدى صديقة الابن شكوكها أيضاً ، ثم تكتشف أن علاقته بأمه ليست علاقة طبيعية .

يشور الزوج ذات يوم على زوجته وقد أفضت إليه بحقيقة حبها لابنها ، وينهال عليها ضرباً ، ويقبل الابن على صوت صراخ أمه محاولاً إنقاذها ويستقلا سيارتها بينها يتبعها الزوج إلى أن تقف السيارتان وينشأ عراك بين الأب والابن ينتهى بأن يشور الابن الذى يفور الذى يقور المناق عصا الجولف ويهوى بها على رأس الأب الذى يفارق الحياة .

ويحاكم الابن وتنتهى المحاكمة ببراءته باعتباره كان يدافع دفاعاً شرعياً عن فضه وعن أمه ، وتتاتقى الأم مع الابن في المنزل بعد المحاكمة ، وتحاول إغراءه مرة أخرى ويرفض الابن تلبية رغباتها ، فقد قتل أباه وأصبح نبباً لتأليب الضمير وتعترف له الأم بانها هى التي قتلت زوجها فعندما ضربه الشاب بعصا الجولف لم يكن قد فارق الحياة بعد ، ولكنها عادت إليه وقضت عليه بالمسما ، كما أنها باحت له بالسر وأن المقتبل ليس بأيه وأن أباه الحقيقي هو عشيقها الأول .

ولقد أجمع الرقباء عل منع عرض الفيلم وعندما شاهدت الفيلم (وافقت على المنع حرصاً على الإبقاء على المنع حرصاً على الإبقاء على المنع حرصاً على الإبقاء على المنع عرض علاقات حب وضعها الله في قلوب الأثر في مجتمعنا لأبنائهن ، كيا أننا في غنى عن عرض علاقات الأمر الذي يشوّه تلك العلاقة الأسرية رغم ما في الفيلم من مبررات وصنعة جيدة . الأمر الذي يشوّه تلك العلاقة الأسرية والحب بين الأم والابن كيا أن موضوعه لا يتلامم وأخلاقياتنا وعاداتنا .)

وعرض الفيلم على بجلس الرقابة (١٤٣) ورأى أحد الأعضاء (١٩٤١) الموافقة على العرض بعد حذف المناظر العارية أما باقى الأعضاء فقد وافقوا على منع عـرض الفيلم للأصباب التي ساقتها الرقابة وأيد الرأى وزير الثقافة(١٤٥)

⁽۱۶۳) جلت ۷۱ نی ۱۹۷۱/۱/۱۹۷۱ .

⁽١٤٤) أحد الحضرى .

⁽١٤٥) يدر آلدين أبو غازي .

وتـظلّمت شركـة مترو من قـوار الرقـابة - بـرفض الفيلم --(١٤٦) بمذكـرة واعتبرت :

أولاً : أن الفيلم لا يهدف إلى تناول موضوع جنسى يكون المقصود منه الإثارة سواء عن طريق الشذوذ أو بغير هذا الطريق ، وإنما موضوعه يتناول حارضاً نفسياً انتاب سيدة نتيجة حادث تخلفت عنه عقدة وتدور وقائع الفيلم حول هذه المقدة ولا يجد المشاهد صعوبة ما في تبين هذا الغرض أي بدء هذه العلّة النفسية وسبب الإصابة بها ثم تدرّج أعراضها وأخيراً نهايتها وفي غير إسفاف جنسى أو استهداف إثارة لهذه الغابة وحدها .

ثانيا: لقد خلا حوار الفيلم من أى كلمات أو عبارات مثيرة جنسيا أو تلميحاً لما أسمته الرقابة بالشلوذ مؤيدا وكاشفا من أن هناك مرضا نفسيا تعانى منه الأم إذ فقلت رجلها الأول في ظروف قاسية وهى في أشد حالات الحب والسعادة ، ثم تتزوج وتعيش حياة هادئة تتفق مع بيئتها الاجتماعية ، إن الصدمة النفسية التي تولدت عن فقد حبيبها ترسبت في أعماق اللاشعور منها دون وعي حتى اشتد عود ابنها الذي تعلم هي وحدها أنه ابن الرجل الأول . وهنا يلعب المرض النفسي دوره وتبدو صورة حبيبها في وجه ابنها فتظهر أعراض المرض وتتفاقم – وتصدر تصرفات عن الأم وكلها لا إرادية . فأحيانا تتقرب من ابنها وهي في شبه غيوبة أو حالة سكر . والذي يعنينا تأكيده أن جميع هذه التصرفات الاشدذ فيها بل هي اشارات وتلميحات والذي يعنينا تأكيده أن جميع هذه التصرفات الاشدذ فيها بل هي اشارات وتلميحات بدركها المشاهد بالاستنتاج لا بالحس والأهم من هذا أيضا هو أن الابن لم يستجب مطلقا لتلك الاشارات ولم ينحرف أي أن ما تقوله الرقابة من أن هناك شلوذا جنسيا لأن الفيلم يصور علاقة عرمة بين أم وابنها هو غير صحيح . فإن مثل تلك الملاقة هي عرد مقدمات لها لم تنشأ مطلقا بين الأم وابنها .

ثالثًا: إن هناك فارقا كبيرا بين الأفلام التي تتناول العقد النفسية بالتحليل

والعرض مثل هذا الفيلم ، والأفلام الأخرى التي تقصد الإثارة الجنسية لذاتها ، ولقد عرضت أفلام من النوع الأخير كثيرة في هذا للوسم السينمائي دون اعتراض ويدون أن تحدث أثرا سيئا ، إذ التطور الاجتماعي يسمح بالمرض . إذن فمن باب أولى عدم الاعتراض على فيلم الأساس فيه يتناول مرضا نفسيا والجنس فيه عارض وليس بهدف . ومع هذا فليس لدى الشركة أي اعتراض على حلف ما قد تراه الرقابة من المشاهد الجنسية السافرة إذ هي ليست بأصل موضوعي في قصة الفيلم وعلى أن يعرض الفيلم على الكبار فقط .

واجتمعت (۱٤٧) لجنة التظلمات وحضر اجتماعها كذلك عضوان (۱۶۸) من أعضاء مجلس الرقابة لم يكونا قد تمكنا من مشاهدة الفيلم عند عرضه على المجلس واستقر رأيها أيضا على المنع .

كما حضر محامى (١٤٩) الشركة ولم يخرج دفاعه عما جاء بمذكرة الشركة والذى أكد أن ما أصاب الأم ما هو إلامرض نفسى والجنس بالفيلم ليس بهدف بل هو عارض. .

واعترض عضو المجلس (٥٠٠) بأن ليس كل ماتدعيه السينها : مصرية أو أجنية بأنه قائم على حقائق نفسية يمكن التسليم به أنه مرض نفسى ، وأن المؤلف يمكن أن يخلق ما يشاء ويزعم أنه مرض نفسى ، وليس الأمر كذلك وخصوصا بما يسمى علم النفس .

وأن علم النفس والأمراض النفسية التى أشار إليها محامى الشركة لا تزال موضوعات خلافية تتعمد فيها المذاهب والمدارس بين مثبّت ومفكر ، ولا يكاد اثنان من علماء النفس أن يجمعان على رأى فيها .

⁽۱٤۷) بتاريخ ۲/۲/۱۹۷۱ .

اسامى داود ، الدكتور عمود الشنيطى . حضرا دون المساس باللجنة وبصفتهما عضوين في مجلس الرقابة وذلك توفير اللوقت والفقات .

⁽١٤٩) عثمان هلال .

⁽۱۵۰۱) سامی داود .

والأمر ليس أمر النظر في حقائق علمية يصح عرضها أم لا ، وإنما يرجع إلى تقدير السلطة القائمة على الرقابة فيها تراه حماية للقيم والأخلاقيات الاجتماعية والدينية في بلادنا .

وهناك معتقدات لا يكون من الصواب التعرض لها وخصوصا ما يخلش منها هالات القداسة الاجتماعية ، قداسة الأم ، فالأم مقدّسة في كل كتاب ومقدسة في مسئوليتنا نحن أن نحمى هالة الأم المقدّسة حتى ولو فرض أن هناك من علياء النفس من يرى إمكانية انحرافها واشتهاء ولدها أو محاولة بمارسة الجنس معه ، فإنها مسئوليتنا نحن أن نحمى تلك الهالة من عرض مثل هذا الانحراف المفترض إذا أردنا أن ناخد مثلا لما نراه من واجبنا في وجوب حماية معتقدات المجتمع ومقدساته الثابتة ، وأبه هناك من العلياء والفلاسفة من يسمون بالمادين الذين ينكرون وجود الله ويجرعون فكرة التذين أو يقدمون عما يرونه مؤيدا لوجهة نظرهم من أدلة مادية وغير ذلك ، كيا أن هناك مجتمعات تأخذ بهذه الفلسفات .

وقد تُقَدَّم أفلاما تدعو إليها ، فهل يجوز للسلطات الرقابية أن تعرض مثل هذه الأراء بدعوى أنها آراء يرى بعض العلماء صحتها وتأخذ بها بعض المجتمعات في عصرنا ؟ بالتأكيد لا لأن مجتمعنا له معتقدات دينية وأخلاقية واجتماعية ، وله عرف ثابت في بيئنا قائم على أخلاقنا ومعتقداتنا كل هذا يجب حمايته ومن هنا . ونحن بصدد هذا الفيلم بالذات نجد أن الفيلم يجرّح هالة قداسة الأم التي أرادها لها الله والأديان والمجتمع .

وعلى عذا فالرقابة على حق فى منع عرض هذا الفيلم حماية لشبابنا ومجتمعنا حتى لا يتصور شاب يرى هذا الفيلم أنه من الممكن أن تقوم فى نفس أمه نحوه مثل هذه النزعات غير الطبيعية .

وهنا تصدي محامي الشركة لعضو المجلس بأن هذا الكلام لا يعدو كنونه

شعارات وحديثا عن الأخلاقيات عامة وقداسة الأم وما توصى به الأديان الأمر الذي لو اتبع في صناعة السينيا وفي التأليف ، لما عرضت إلا الأفلام التي تتبع تعاليم الدين حرفاً بحوف والمجتمع المشالى ، فالكلام عن قداسة الأم والأسرة والحفاظ على المجتمع وعدم الحروج عن تعاليم الأديان كل هذا ليس بقبلة السينيا ولا تتغيّاه ، ولكن ما هو محظور الحروج فعلا عما هو واقع ، ومثل هذه الصورة قد تقع في الحياة ، فقتل الابن لابيه أمر واقع ، وخروج الأم عن مقتضيات الأمومة واقع ، فإذا صور هذا الواقع بعيدا عن المثالية التي يتحدث عنها عضو المجلس الرقابي ويلح بالتزامها ، فهله هي السينيا التي تلتزم بالحقائق العلمية تتغياها وتستمرضها ، لا ولا بالتعاليم السحاوية نخرج عنها ، وإنما إذا ما عرض الموضوع من غير ابتذال وفي استمراض المسماوية نخرج عنها ، وإنما إذا ما عرض الموضوع من غير ابتذال وفي استمراض جسى مكشوف وفي صورة تثير الشفقة على الأم المريضة بأكثر مما تشده عضو المجلس من حديثه فبهذا الوضع رأى علمي الشركة ألا غبار من عرض الفيلم بعد حدف مشهد جنسي في العوامة وبعض المشاهد في النادي الليل ، وعل أن يكون للكبار فقط .

وبعد أن استعرض عضو (⁽¹⁰) لجنة التظلمات الآراء المختلفة التي أثارها عضو عجلس الرقابة وبحامى الشركة ، ذكر أن الأصل في كل دروب النشاط المعقلية أو الطبيعية أو الأدبية أن تمارس بحرية أو دون أن تتسلط عليها رقابة إدارية ، بيد أن القانون وحده بملك إحاطة النشاط الفردى على اختلاف صورة بقيد من القيود ، عند تذك يكون على الهيئة القائمة بأمر الضبط (الرقابة) تتخذ قرارها بمنح الإذن بممارسة النشاط إذا توفرت الشروط التى حددها القانون ، ومن ثم تصبح سلطتها في منح الإذن أو منعه رهينة بتوافر هذه الشروط أو بتخلفها .

ومن حيث أن المشرع قد جعل السلطة في يد الجهة القائمة على الرقابة ، فانه لم يقصد من ذلك أن تكون هذه السلطة في يد مطلقة يتصرّف فيها بلا ضابط أو غاية بل

⁽١٥١) الاستاذ منصور حسن نائب مجلس الدولة .

قصد من ذلك أن تكون فى يد المسئول عن الرقابة وسيلة من الوسائل التى يستمين بها فى تحقيق غايته من المحافظة على الآداب العامة أو النظام العام أو مصالح الدولة المعليا ، لذلك فان القانون قد يلجأ لأسلوب الترخيص ، بيد أنه يضع شروطاً محدة لمنح الترخيص وقيد جمع الإدارة بتنظيم تلك الشروط حتى لا تكل فيها هذا الترخيص إلى سلطتها التقديرية وحتى لا تضع عمارسة الحرية تحت رحمة تقديرها وفى ذلك أكبر الخطر على الحرية .

ومن حيث إنه في مجال الضبط (منها الرقابة على المصنفات الفنية) قد يقتصر المشرع على تحديد الغرض من التقييد كالمحافظة على الآداب العامة وعدم المساس بالأمن أو النظام العام أو مصالح الدولة العليا دون بيان لحدود هذا الغرض وعندئذ يكون على القائم على سلطة الرقابة أن يتكفّل عند نظر المصنف المطلوب الترخيص به تحديد مضمون الأغراض المشار اليها والتي تقتضى منه انتقاص الحرية .

ولما كان مضمون هذه الأغراض غير عند تحديدا مسبقا كان من المتمين عليه أن يتولى تجسيمه استلهاما من مضمون تصورى يستمده من واقع الحالة المعروضة عليه فإذا قامت الرقابة بوزن مناسبات قرارها وزنا معقولا مستخلصا استخلاصا سائفا من الواقع وكان قاثها على سببه المشروع فإنه عندئذ يجوز لها أن تتخذ ما تراه لازما من التدابير الضبطية (منها رفض الترخيص بعرض المصنف الفنى) للمحافظة على الأداب العامة أو النظام العام أو الأمن العام أو مصالح الدولة العليا اذ إن الحريات على وجه العموم لا يعمد القانون إلى حمايتها الافى إطار الحفاظ على الأسس الحريات على وجه العموم لا يعمد القانون على علاقاتها بقتضيات النظام العام ومن القيود بضوابط يستخلصها من أبعاد الحريات في علاقاتها بمتضيات النظام العام ومن القيود التي يصح فرضها على عارسة هذه الحريات حاية النظام العام على هدى الوقائع التي تمتبر شرطا موضوعيا لتدخل الضبط الإدارى وتقدير هذه الوقائع في صلته الوثيقة بملاءمة التعبير الضابط لا يعدو بالبداهة أن يكون مسألة قانونية إذ يتوقف على سعة الحرية التقدير الإدارى هذه الملاءمة شرعية التدبير باعتباره قيدا مشروعا على سعة الحرية التقدير الإدارى هذه الملاءمة المناع على سعة الحرية التقدير الإدارى هذه الملاءمة المعام على سعة الحرية التقدير الماء على سعة الحرية التقدير المدارى هذه الملاءمة الموتان على سعة الحرية التقدير الإدارى هذه الملاءمة المتعرب على سعة الحرية التقدير المدر على المناطق على سعة الحرية التقدير المدر الفيلة المناطق المناطق

وانطلاقها ومن القواعد الأصولية فى القانون أن دفع الضرر عن الجماعة مقدم على جلب المنفعة أو المتعة الفنية فى الأهمية والحظر .

وحيث إن القضاء الإدارى يمحض التدبير الضابط فى ضروء الأصول النى صافها فى موضوع القيود على صلاحيات الضبط أى سلطات الرقابة - وعنده أن الغابة وحدها لا تبرر الوسيلة فى صدد الوسيلة التدبير الضبطى بل لا بد أن تكون وسيلة التدبير بمحدية ومتكافئة وضرورية لاتفاء وجه الإخلال بالنظام العام ويتمين على هيئات الضبط أن تقيم موازنة دقيقة وملاءمة وعادلة بين أهمية التهديد بالإخلال بالنظام العام وطبيعة القيد المفروض على الحرية ونوع الحرية التى يواد التحقق بها حماية للنظام العام إذ يتوقف على تلك الموازنة التى تجريها الإدارة مستمينة بهذه المضوابط ومستهدية بأصول التفسير القضائي السليم خاضعة دائم لرقابة القضاء الإدارى الذي يقيم الموازنة بالقسط بين الحرية والنظام فيحفظ للحرية سعتها وللنظام كيانه .

وحيث إنه حسبها يبين من الوقائع أن الرقابة عندما اتخذت قدارها برفض الترخيص بعرض الفيلم المشار إليه فان السبب الدافع إلى ذلك هو ما تضمنه هذا الفيلم من مساس بقداسة الأمومة وما يترتب على عرضه من إلحاق اشد الأضرار بالهالة الرفيعة التي تحتلها الأم في وجدان كل فرد من أفراد المجتمع ويتعليق القواعد القانونية المشار إليها تفصيلا فيها تقدم والتي تنظم كيفية الموازنة بين الحريات والقيرد التي تقتضيها المحافظة على النظام العام بمفهومه الواسع نجد أن الرقابة قد أصابت في قرارها إذ إنه ليس من شك أن حماية الحرية والإشفاق من التضييق عليها لا ينبغي أن يبالغ فيها إلى الحد الذي يفضى إلى التضحية بالنظام العام .

وسبق أن اتخذ أحد العمد بفرنسا قرارا ضبطيا بحظر عرض شريط سينمائي يمثل مشهد ملاكمة عنيفة بين بطلين نظرا إلى ما اصطبغ به هذا المشهد من طابع القسوة البالغة والعنف الضارى الذى ينفر منه الإحساس المهذب ولا تقره قواعد الصحة النفسية ولما عرض الأمر على مجلس الدولة الفرنسي بطلب إلغاء قرار الحظر قضى برفض هذا الطعن وكان قضاؤه هذا جوابا طبيعيا عن تساؤ ل اعتمد في ضمير القاضى الإدارى : هل هذا الحظر منبت الصلة بفكرة النظام العام أو موصولا بهله الفكرة وفق العناصر التي تصورها لمفهوم هذا المضمون . (حكم مجلس المدولة الفرنسي في ٧ نوفمبر ١٩٣٤) .

لكل ذلك . . . قررت اللجنة بالإجماع قبول التظلم شكلا ورفضه موضوعا .

ويلاحظ هنا أن لجنة التظلمات فى هذا الفيلم قد أيدت الرقابة ووقفت تماما معها بل وعمقت التفكير فى صالح موقفها من الشركة برفض الفيلم حرصا على النظام العام .



القصل الثالث

قى تقديرى أن كل عمل فى جيد يرتفع فوق كل الحواجز ويفرض نفسه على الناس جميعا بما فيهم النقاد والرقباء ، ويستوى فى ذلك العمل السينمائى المتاز والعمل المسرحى المتفود ، والمؤلفة الموسيقية المبدعة ، والفنون التشكيلية ، وفن النحت ، وفن التصوير ، وبقية الفنون ، ذلك لأن إبداع أى عمل كبير متقن يتجاوز حدوده الجغرافية والشخصية ، بحيث يصبح فنا عظيها يقدم متعة بالغة للجمهور .

لكن الميزان الذي نحكم به على أي عمل فني هو ميزان نسبي أي أنه نسبي لزماته وذكاته .

وفى هذا الميزان توضع مجفوعة من القيم التي تؤلُّف كيان العمل الفنى .

فالموضوع الممتاز وحمده لا يكفى ، والبراعة فى الإخراج أو التعثيـل أو استخدام الحيل السينمـائية لا تكفى كـذلك ، وإنمـا يوزن الفيلم كله مـوضوعـا وتشكيلا وإخراجا وتمثيلا فترجح كفته أو لا ترجح .

. . ذلك من زاوية الحكم الفني الخالص .

لكن وظيفة الرقابة ليست هي وظيفة الناقد .

هناك كها قلت ضوابط تقيدها : منها ما هوسياسي ، وهتها ما هو اجتماعي ، ومنها ما يتصل بعلاقة الملولة بغيرها من الدول .

وفي إطار ما سبق شاهدت أفلاما أعتبرها أعمالا فنية ممتازة منها :

فيلم كيلوياترا Cleopatra : الذى أنتجته شركة فوكس للقرن العشرين وأنفقت بسخاء شديد عليه ، حيث بلغت تكاليف إنتاجه المجيم لميؤن دولار وهذا الإنتاج الضخم يمجد تاريخ مصر العريق وحضارتها فى أروع صورة قدمتها صناعة السيناحى الأن . وتعيت بطولته واحدة من كبريات نجوم السينها العالمية وهى : البزايث تايلور .

وعندما عرض على الشاشة البيضاء ، ويقاعة الرقابة ، لم أستطع ولم يكن فى استطاعة أى رقيب أن يوافق على عرضه ، بالرغم من أنـه لم يسىء إلى شخصية كيلوباترا ، بل لقد كان هذا الفيلم يجد ملكة مصر القديمة .

وقد يسأل القارىء إذن لماذا لم يعرض هذا الفيلم ؟

الجواب بساطة أن اليزابيث تايلور كانت إحدى الفنانات والفنانين اللين تبرعوا لإسرائيل ، وأدلت بتصريحات اعتبرتها الدوائر السياسية المصرية والعربية معادية للحقوق المشروعة للجانب العربي وقتها ، بالإضافة إلى تعمها للنشاط الصهيوني في المحافل الدولية والأمريكية ، وكان مكتب مقاطعة إسرائيل بالطبع قد أدرج اسم اليزابيث تايلور ضمن قائمة الفنانين الممنوعين من عرض أعماهم بدور السينم العربية وتطبيقا لهذا كله صدر قرار بمنع عرض فيلم كيلوباتوا بالرغم من أننا كنا على يقين من أن هذا الفيلم قد عرض على المستوى العالمي أمام جههور كبير للغاية . والأمر المجيب أن الفيلم الذي اعتبره العرب معاديا لهم اعتبرته إسرائيل فيلها معاديا لها كذلك ، لأنه يجد شخصية مصرية عظيمة ، هى كليوباترا . ولذلك منعت الرقابة في إسرائيل عرض هذا الفيلم ، وهكذا لم ينجح الفيلم الممتاز في أن ينال إعجاب الجانبين المتحاربين على الأرض ، وهو عمل فني مجلّق إلى حيث يخاطب الانسان من حيث هو إنسان .

حل انتهت حكاية فيلم كليوباتوا عند القرار الصادر بمنعه فى البلاد العربية وإسرائيل ؟

وكيف تمت دورة مراقبة هذا الفيلم في مصر ؟

بدأت قصة الرقابة مع فيلم كليوباترا عندما تقدم مدير إنتاج الفيلم(1) في مصر بطلب إلى الرقابة(7) يطلب فيه تصدير اللفات التي صورت بعض للناظر التجريبية بمنطقة الشيخ بإدفو، وذلك لتحميضها بالخارج ووافقت الرقابة(7) على التصدير.

وكانت الشركة قد أرسلت إلى مصر بعض المعدات تمهيدا لتصوير الفيلم وأنفقت الشركة على بعض المناظر التي صورت بحصر ٢٠٠، ٣٣٨ ألفا من الجنيهات إلا أن السلطات المصرية منعت دخول المثلة الأولى للفيلم وبطلته ، وهي البزابيث تايلور - كها ذكرت - حتى أننا سمعنا أنها وصلت المطار فعلا ومنعت من دخول الملاد .

وكانت جريدة الجمهورية (٤) قد نشرت أن المثلة اليزابيث تايلور ستصل إلى ج . ع . م في الاسبوع الأول من شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠ . كما نشرت جملة

 ⁽١) جال مدكور وكان المفروض أن يصور الفيلم في مصر ولكن أوقف التصوير بسبب الاعتراض على البزابيث
تابلور رضم ما كان منتظرا من حمله صعبة تذخل البلاد وقدرت بحوالي أرمعة ملايين جنيه.

⁽٧) قلمت طلبات تصدير لفات فير عمصه في ٢/١٩٣٧، ٢٧ / ١٩٦١/٧/ ٢٠ و ١٩٦٢/٧/ ٢٠ المار ١٩٦٢/٧/ ١٩٠٠ وكان التصوير في عطلة عبد الاضحى عن إشراف النفيب حن عبد الرازق قائد عطلة الشيخ بادفو والمقدم عادل عبد الرحن مادير مؤسسة السيخ اللغوات المسلحة ولم تستلذن هؤسسة السيخ الرقابة في الصوير ، ولم تحطرها ولم يتواجد مشوب منها أثناه التصوير حسب ما كانت تفضى به المواقع والقوانين.

 ⁽٣) مدير رقابة المصنفات الفنية وقتها كان محمد أحى .

⁽٤) بتاریخ ۲۲/۹/۲۱ .

نيوزويك(*) أن هذه المثلة ستصل إلى ج . . ع . م لتمشل دور البطولة في فيلم كليوباترا وأنها أى الممثلة صرحت وبأنها سوف لا تلاقي متاعب على الإطلاق وأن شركة فوكس للقرن العشرين رتبت مسألة ذهابها إلى مصر والحصول على عشرة آلاف رجل من الجيش المصرى لتمثيل دور كتائب كليوباترا» .

كما نشرت صحيفة الرقيب (١) الليبية وأن المثلة اليزابيث تايلور فارت - بجائزة الأوسكار وأنها تتبرع بما يقوب من نصف إيرادها معنويا لإسرائيل وقد وجه المها أحد الصحفين السؤال التالى :

هل تعتقدين أن سلطات ج . ع . م ستسمح لك بالقيام بتمثيل دور كليوباترا في الأراضى العربية ، وماذا تفعلين لو منعت من دخول الجمهورية العربية المتحدة لميولك المعروفة وهي عطفك على إسرائيل وتأييدك المطلق المنقطع النظير لها ؟

وقد أجابت اليزابيث تايلور :

وإنى سادخل أراضى ج . م . ع وسأقوم بتمثيل دور كليوبانوا هنــاك ولن تستطيع سلطات ال ج . ع . م منعى . . . إن هناك طرقا خاصة سأتبعهـا وأنا متأكدة من نجاحها» .

هذا بالإضافة إلى أن مجلة لوك^(٧) الأمريكية نشرت تصريحا لهذه المثلة هذا نصه :

دإننا ذاهبون لمباشرة العمل في مصر (في فيلم كليوباترا) ومن ثم سنذهب إلى إيطاليا ومنها سنعود إلى هوليود . ذات مرة منعني ناصر من الدخول إلى مصر لأني يهودية ، ولكن فجأة سمح لى بالدخول ولا أعلم الأسباب إنها مسألة عمل بالنسبة لى وإنه لمن المضحك أن أكون أول ملكة يهودية لمهر» .

^{. 197·/}A/*1 j (°)

 ⁽۱) في عندها الصادر في ١٩٩١/٧/٤
 (٧) في ١٩٦٦/٨/١٥

وعندما تقدمت^(٨) شركة فوكس للقرن العشرين بالفيلم^(١) لإجازة عرضه لم يوافق الرقباء على العرض ولم أوافق أنا أيضا ، وأيد المنع^(١) مدير المصنفات^(١١) الفنية للأسباب السابقة المتعلقة ببطلة الفيلم .

وبعد مضى ما يقرب من أربعة أعوام ونصف تقريبا شاهد مدير الرقابة (^{۲۲)} وقتها الفيلم وذلك بناء عل طلب جديد من الشركة (^{۲۲)} وأجماز عرضه عرضا عاما(۱۶) دون آية ملاحظات مبديا أسبابه للعرض وهي :

أولا: الفيلم بمجد مصر وموقفها السياسي من الاحتلال الروماني .

ثانيا: لأنه ينفي عن العرب المسلمين عهمة حرق مكتبة الإسكندرية .

ثالثا : لأنه ممنوع في إسرائيل الأمر الذي يمدل على أنمه من المصلحة عرضه في المجددة .

وبناء على ذلك أحضرت الشركة نسخة من الفيلم مقاس ٧٠ مم ونسختين ٣٥ مم وقامت بالدعاية للفيلم والتي تكلفت عشرة آلاف دولار ونشرت جريدة أحبار البوم(١٠٠) غت عنوان (كليوباترا في القاهرة) ما نصه :

تقرر السماح بعرض فيلم كليوباترا في القاهرة . اتخذت هذا القرار الرقابة على المصنفات الفنية ، قال مصطفى درويش مدير الرقابة ووافقنا على عرض الفيلم . . . الخ، وأوردت الأسباب السابق ذكرها .

⁽A) ف ه/۱۰/۳۲۲۱.

⁽٩) كان رزن الفيلم ٤٠٠ جم ١٤٤.

⁽١٠) المنم في ٢٠/١٠/١٢ .

⁽١١) ﴿ وَهُلِي اللَّهِ عَلَى الْمُصْتَفَاتِ الفَنْيَةِ فَى ذَلَكَ الوقتِ صِد الرَّحِيمِ سرور وكنت مديرة ادارة الافلام (العربية والرُّبُّ عَلَى اللَّهِ عَلَى الْمُصْتَفَاتِ الفَنْيَةِ فَى ذَلَكَ الوقتِ صِد الرَّحِيمِ سرور وكنت مديرة ادارة

⁽۱۲) مصطفی درویش .

⁽۱۳) طلب في ۲/۱۱/۱۹۸۸ . (۱۶) العرض في ۱۹۲۸/۲/۱۹ .

⁽¹⁰⁾ المند ۱۹۲۸ في ۱۲/۳/AFF .

كما نشرت(١٦) وكالات الأنباء العالمية نبأ موافقة مدير الرقابة على المصنفات على عرض الفيلم .

ويعد ذلك أرسل المكتب الإقليمي لمفاطعة إسرائيل خطابا مطولا من أربعة صفحات يؤكد ضرورة منع الفيلم وجميع الأفلام التي تشترك في تمثيلها الممثلة ذات المول الصهيونية اليزابيث تبلور .

وعلى ذلك قررت (١٧٧) الرقابة ممحب (١٨٥) ترخيص عرض الفيلم وتنبه على الشركة بذلك ، إلا أنها تظلمت من قرار الرقابة إلى وزير الثقافة (١٩) .

الأمر الذي جعل وكيل الوزارة (٢٠) يطلب عرض الفيلم على مجلس الرقابة في أول اجتماع (٢١) له .

وعا يذكر أن مجلس الرقابة كان قد أنشىء حديثا بعد إلغاء ندب مدير عام الرقابة (الرقابة الله على المستفات الفنية الذي سبقى مباشرة ، وحتى لا ينفرد مدير الرقابة بالرق بمفرده بعد الحطوة الجريئة منه في عرض أفلام أثناء وبعد النكسة والتي اعتبرها البعض خارجة في موضوعاتها ومناظرها الأمر الذي أثار مجلس الشعب والرأى العام والغريب في الأمر بالنسبة فيلم كليوباترا أنه برغم أن مقاطعة إسرائيل كانت متشددة بالنسبة لمنع عرض الفيلم بالبلاد العربية إلا أنه عرض (٢٣٧) في الأردن (٢٤).

⁽١٦) كيا ورد في خطاب القاطمة إلى الرقامة .

⁽١٧) كنت قد أصبحت ومدير عام والرقابة على المصنفات الفنية نلباً بعد إلغاء تلب مصطفى درويش .

 ⁽۱۸) سحب فی ۱۹۹۸/٤/۲۹ .
 (۱۹) الدکتور ثروت عکاشة .

⁽۲۱) المحصور فروت عدات (۲۰) حسن عبد المتمم .

⁽۲۱) الاثنين ۲۷/٥/۸۲۹۱ .

⁽۲۲) مصطفی درویش .

⁽۲۷) كيا جاء في التظلم الذي تقدم به مدير شركة فوكس حمران ربيع .

⁽٢٤) بيناالحسين في ١٩٦٥/١١/١٠ .

⁽۲۵) بسينا الجزائر في ١٧ مارس ١٩٦٦ .

⁽٢٦) بسينها أويرا بالدار البيضاء في ٢٦/١١/١٩ .

⁽۲۷) بسينها بالماريوم بتونس في ۱۱/۱۱/۱۹۹ .

وعندما استوضحت الأمر من المكتب الاقليمي لقاطعة إسرائيل اعتلر بأن الفيلم عرض بالمغرب وتونس لأنها لم يصلوا بعد قانون المقاطعة الموجود ولم تنشأ بها مكاتب إقليمية للمقاطعة .

أما بالنسبة للجزائر فإنه لم يوجد لدى المكتب الإقليمي لمقاطعة اسرائيل ما يؤريد عرضه بها . بر ,

وقال المكتب بأن الأردن بدأ عرض الفيلم ويمجود صدور قرار (٢٨) منع عرضه مالدول العربية تقرر إيقاف العرض, به .

أما بالجمهورية العربية المتحدة فهى باعتبارها عضوا فى جامعة الدول العربية ملتزمة بتنفيذ قراراتها وذلك طبقا لميثاق الجامعة ويروتوكول اسكندرية فقد جاء بند أولا من دوته كم ل اسكندرية (٢٩) ما نصه :

« قرارات جامعة النول العربية ملزمة لمن يقبلها » .

كما جاء في المادة السابعة من ميثاق جامعة الدول العربية :

وحيث إن الجمهورية العربية المتحدة قد وقّعت على الميثاق^(٣٠) فقد أصبح تشريعا من تشريعاتها واجب الالتزام به .

وكذلك قرر مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعه الثان والثلاثين ضرورة تنفيذ قرارات حظر التعامل مع الأشخاص الأجانب (طبيعين واعتباريين) الذين يثبت لمرتم ضباط الاتصال مخالفتهم لقانون ومبادىء المقاطعة من قبل المجلس - بالإجماع في الوقت الذي مجدد لذلك .

 ⁽۲۸) خطاب المقاطعة في ۲۹/۷/۷۲۱ إلى الرقابة على المصنفات الفنية .

^{(19) (19/4/1911)} في (١٩/١٠/١٩٤١). (١٣) في ٢٢/٢/١٩٤١.

وعليه أصبحت الجمهورية العربية المتحدة ملزمة بتنفيذ قرارات الحظر ضد الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين التي يصدر بها قرارات مؤتمرات ضباط اتصال لمقاطعة اسرائيل .

ولقد يتساءل الإنسان الأن ما مستقبل عرض هذا الفيلم طالمًا أنه تمجيد لمصر القديمة وملكتها كليوباترا ؟

وفى محاولة يائسة أثىرت مسألة قرارات مكتب مقاطعة اسرائيل الملتزمة بهـا الجمهورية العربية المتحدة في أول اجتماع لمجلس الرقابة(٣١)

وعندما طرح مقرر المجلس الموضوع على الأعضاء طالب بدراسة هذه المسألة إذ من غير المعقول أن تمنع جميع الأفلام بهذه الطريقة وطالب بتغيير هذا المبدأ إذ ان السلبية في معالجة القضايا لم تحقق شيئا وضرب بذلك مثلا لمشلة مثل اليزابيث تايلور فهى لم تخسر شيئاً بسبب مقاطعة أفلامها لأنها قد حصلت على أموالها وأجرها من الشركة المنتجة كها أن نسبة توزيع الفيلم في الشرق الأوسط تعادل ٢ ٪ من التوزيع المعالى وعليه فإن هذا القرار لن يضرها بل بالعكس فهى تستغل هذا القرار بالتشهير بغضايا ومصالح البلاد العربية .

وكان من رأى أحد أعضاء المجلس (٣٦) أن المسألة تحتاج إلى إقناع الممثلين لكسبهم إلى صف البلاد العربية ، وليس عن طريق منع عرض أف الامهم فمنع المسنفات الفنية يخسرنا نحن ولا يعود على إسرائيل بخسائر كبيرة ، ولقد خسرت مصر العمالة ، والعملة الصعبة التي كان مفروضاً أن تصرف في البلاد عند تصوير الفيلم في مصر .

⁽٣١) كانت أول جلسة لمجلس الرقابة في ١٩٦٨/٥/٣٧ بعضوية الدكتور حسن الساعان ، والدكتور معطعى زيوار ، نجيب مخوط ، سامي داود ، رجاء النقاش ، حسن عبد المتم وكيل وزارة الثقافة باعتباره مقرر المجلس واحتمال عمل معر ما الرقابة على المستفات الفئية .
(٣٣) رجاء النقابة عمل معالى المستفات الفئية .

ورأى عضو^(٣٣) آخر أن الوقت(^{٣١)} غير مناسب لعرض الفيلم وإذا كانت البلاد العربية الآخرى قد عرضته في عام ١٩٦٥ ، فقد كانت الظروف التي تمر بها البلاد تختلف اختلافاً كلياً ، وأن عرض الفيلم في تلك البلاد العربية ليس مفياساً لضرورة عرضه عندنا باعتبار أن مصر هي المرآة للبلاد العربية وعلى ذلك اقترح تأجيل مناقشة الموضوع لأنه لإنجوز التنازل عن قرارات المقاطعة والتي شملت شركات متعددة مثل شركات أدوية . الغ . واستثناء الممثلات من القرار قد يفسر سياسية .

وآيد الرأى عضو ثالث (٣٥ واعتبر أنه إذا كانت الجامعة العربية قد اتخذت قراراً بمنع عرض أفلام بعض الممثلين فلا يجوز لمجلس الرقابة أن يصدر قراراً مناقضا لقرار الجامعة وطالب عضو رابع (٣٦ يارجاه المناقشة باعتبارها مشكلة سياسية تعبر عن موقف سياسى ، إلا أن وكيل الوزارة (٣٦ تساءل ولماذا لا يأخذ المجلس المبادأة باعتبار أن الموضوع سيعرض على وزير (٣٨ الثقافة والذى قد يعرضه هو بمعرفته على مجلس الوزراء بعد أن يستوفي البحث ؟

إلا أن أغلب أعضاء المجلس طالبوا بتأجيل النقاش في الموضوع . . ولكني ذكرت للمجلس كيف أبي أخلت رأى بعض الشركات الأجنبية المستوردة لأفلام منعت بسبب اتخاذ موقف من بعض الفنانين اللين يشتركون فيها ، وفيها إذا كانت هذه الشركات توافق على أن يسمح لها بعرض تلك الأفلام المنوعة مقابل خصم ٥ ٪ من حصيلة الإيرادات لصالح اللاجئين من العرب ، فكان جواب هذه الشركات جميعاً بالإيجاب . إلا أن أحد أعضاء (٣٩) المجلس اعترض على ذلك باعتبار

⁽۲۳) سامی داود .

⁽۲۲) سامی داود . (۳۶) کان عام ۱۹۹۸ .

 ⁽۳۵) تجیب مخوظ .
 (۳۲) الدکتور حسن الساعاتي .

⁽٣٦) الدكتور حسن الساعاة (٣٧) حسن عبد المنعم .

⁽٣٨) الدكتور تروبت عُكاشة .

⁽۲۸) اندنور تروت م (۳۹) سامی داود .

أننا في مصر لسنا وحدنا المنفذين لقرارات المقاطعة .

وعليه انخذ الرأى في الاستمرار بتأجيل عرض الفيلم ورفضت المقاطعة اقتراح الد ٥٠ ٪.

وعاودتُ الكتابة إليها عدة مرات لصالح الفيلم وكتبت إليها وزارة الثقافة والإعلام (٤٠) والهيئة العامة للسينها (٤١) ، فيها إذا كنان من الممكن فعل أى شيىء بحيث يعرض هذا الفيلم وكان أن ردت المقاطعة بالشروط (٤٣) الواجب توافرها لإمكان السماح بعرض أفلام المعثلين والممثلات الأجانب الذين حظر عرض أفلامهم ومنعوا من دخول البلاد العربية بما يلى :

أولا : من حيث المبدأ ووفقاً لأحكام المقاطعة فإنه لايجوز النظر بالسماح بعرض فيلم لمثلة أو ممثل ممنوعها لم يرفع اسم الممثل أو الممثلة من قائمة الممنوعين وتزول الأسباب التي أدت إلى إدراجه .

ثانياً: ولثبوت أن اليزابيث تايلور قد قامت بأعمال لصالح إسرائيل ، بصرف النظر عن أنها اعتنقت اليهودية في فترة من فترات حياتها ثبت بالقطم:

(أولاً) أنها اشترت سندات إسرائيلية بمائة ألف دولار قبل أن يمنع عرضٍ أفلامها بالبلاد العربية .

(وثـانياً) قـامت بمجهود ضخم لتـرويـج السنـدات الإسـراثيليـة مستغلة شهرتها .

(وثالثاً) تبرعها بمبلغ سبعين ألف دولار لبناء مسرح في تل أبيب . .

هذا ولقد قامت بأعمال لاحقة بعد الحظر منها : أنها قامت بتمثيل الأفلام الفسخمة منها فيلم Son of the star منها فيلم Son والمبلة من الجيش

⁽٤٠) عام ١٩٧٧ .

^{. 1477/0/77 3 (£1)}

⁽٤٢) قرار مجلس الجامعة رقم ٣٠٩ المتخذ في دور انعقاده العادي السابع والأربعين .

الإسرائيلي أمام الجيش المصرى بكامله - هذه الأفلام التي ترمى إلى تمجيد إسرائيل والحط من قيمة العرب .

وعليه لا يجوز رفع الحظر عن أفلامها مالم تقم بالآق :

التبرع لهيئات عربية ببالغ تعادل ما سبق أن تبرعت به لإسرائيل ومن حسابها
 الخاص وليس نتيجة عرض فيلم لها في البلاد العربية .

 ٢ - قيامها بالمشاركة الفعالة لجمع التبرعات لمصلحة الفلسطينيين اللين شودتهم إسرائيل .

٣ - أن تبدى استعدادها للقيام بتمثيل فيلم لصالح الفضية الفلسطينية مقابل
 الأفلام التي أنتجتها لصالح القضية الصهيونية .

وأقلقني السؤال . . . هل سيظل الحكم على فيلم كليوباترا بألا يراه كل من المشاهدين العربي والإسرائيل ؟

وكان فى اعتقادى أنه كلما عادت الأحوال إلى مستواها المادى اللى لايتصف بشدة الحساسية أو لايتأثر بالصراع الشرس الذى استمر على مدى ثلاثين سنة بين العرب وإسرائيل . . انفتحت آفاق لا أدرى كم تكون واسعة أمام عرض هذا الفيلم المتاز فى الجانبين العربي والإسرائيل .

وتركت الرقابة

وكانت المبادرة التاريخية الشجاعة في إحلال السلام بين البلدين المتحاربين

وتوقعت أن اليوم الذى سيشاهد فيه جمهور الشرق الأوسط هذا الفيلم لن يكون بعيداً .

وتحققت إحدى أمنياتي الرقابية وعرض الفيلم بسينها كايرو في عام ١٩٧٩ .

فيلم: سانت باولو Sand Pebbles

نقدم مثالاً آخر من الأفلام الممتازة ذات المستوى الفنى الرفيع والذى اضطرت الرقابة لظروف أحيطت به أن تتخذ منه موقفاً انتهى به إلى منع عرضه جماهيرياً.. تلك الظروف والأسباب التي تختلف اختلافاً تاماً عما صادف فيلم كليوباترا .

وتبدأ قصة هذا الفيلم الكبير (٢٤) مع الرقابة قبل النكسة (٤٤) بقليل واستغرق الجدل فيه أكثر من عامين (٥٤) ، وانتهى به الأمر أن رفضت الشركة عرضه بالشروط التي فرضت عليها واعتبرتها في ذلك الوقت مجحفة بالفيلم دامغة له .

كانت الملاقات السياسية وقت عرض الفيلم ، في غاية من التوتر والخلاف مع أمريكا بينها كانت هناك علاقات طيبة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية ، وكان لهذه الظروف تأثيرها على عقليات وتفكير الرقباء .

ولقد انقسم الرقباء في تقديرهم لهذا الفيلم فبينها رأى البعض أنه يجهز عرض الفيلم بشروط ممينة بعد حذف مناظر وعبارات حددها بتقاريره ! واتخذ الرأى الآخر وجهة نظر المنع وكنت أنا شخصياً مع هذا الرأى (٢٦) ورغم هذا الحلاف في الرأى والتباين فيه ، أجاز مدير المصنفات (٤٧) الفنية وقتها الفيلم للكافة دون أدني اعتراض عليه .

ولكن ما قصة هذا الفيلم وما الذي دعا إلى الخلاف في الرأى بشأنه ؟ وما الأسباب التي دعت إلى ذلك ؟ ولماذا رفضت الشركة عرض الفيلم ؟ هذا ماسرويه في السطور القادمة.

⁽٤٣) وزن الفيلم ٣٨ ك وملة العرض ثلاث ساحات ونصف تقريباً .

⁽٤٤) قدم الفيلم للرقابة في ٢٩/٣/٣/٢ . (٤٥) طالبت الشركة فوكس يإعادة الفيلم إلى الخارج في ١٩٦٩/٥/١٩ .

^{. (}٤٦) كنت وقتها نائبة للذير العام واتخذت قرار المنع ولم يكن المدير العام موجوداً .

⁽٤٧) مصطفى درويش .

الفيلم من إخراج : روبوت وايز (Robert Wise)أنشيل ريتشمارد اتنبره وستيف ماكوين .

وتجرى أحداثه حول سفينة حربية أمريكية تتجول فى مياه الصين عام ١٩٣٦ أى فى بداية الحرب الأهلية التى دارت بين كاى تشيك وماوتسى تونج ومن المعروف أن قوات كاى تشيك كانت تساندها قوات أمريكية وكذلك أن قوات ماوتسى تونج كانت تساندها قوات سوفيتية بل إن بعض كبار ضباط السوفييت هم الذين كاتوا يدبرون الخطط العسكرية لقوات ماوتسى تونج .

وفى ظل هذه الظروف كانت مهمة السفينة Sand Pebbles سانت باولو تقوم على ردع المنظمات التي تناهض التدخل الأمريكي .

التحق الميكانيكي و هولمان ، بالعمل على السفينة المذكورة ، وفي أثناء رحلته إليها تعرف على المدرسة و شيرلي ، ووجيمس، رئيس بعثة التبشير الأمريكية .

وعلى السفينة صادق أحد البحارة (فرنشى ، الذى كشف له عن مدى الفساد بها ، وكيف أن معظم الطاقم عليها من الصينيين ، وأن الأمريكين متفرغون لضرب الشباب الصينى من اليسار نهاراً ، وقضاء لياليهم في المواخير الصينية ، وكيف أن رئيس العمال الصينى وأعوانه يسيطرون على السفينة وآلاتها.

وعندما فحص و هولمان ، تلك الآلات تبين له أن أغلبها في حاجة إلى الإصلاح السريع الأمر الذي أثار غضب رئيس العمال ، وأبدى عداءه و لهولمان ، بأن فتح عليه ضغط البخار وهو يقوم ببعض الإصلاحات في باطن السفينة .

وكان و هوانان » قد وقع اختياره على أحد العمال الصينين ليتخذ منه مساعدا له لما لمسه فيه من روح التعاون . وأخذ يدربه على استعمال الآلات ويعلمه أسهامها وعملها . وأثناء قيامها بالإصلاح ، دارت احدى الماكينات ، فادت إلى مصرع أحد العمال العمينيين ، وألقى قائد السفينة بمسؤلية ذلك على « هواك » .

وفى المساء ذهب د هوانان » و د فرنشى » إلى إحدى المواخير ، ووجدا فتماة صينية علمراء يزايد عليها القواد مقابل مبلغ من المال حتى تستطيع تحرير نفسها وأهلها من ربقةالفقر ، وقد عليا منه أن المبلغ المطلوب هو مائتى دولار وذلك مقابل إطلاق سراحها ، وكانت الفتاة قد وقعت فى نفس د فرنشى » ، وقرر الحصول على هذا المبلغ بأية وسيلة إنقاذاً لها .

وانتهز د هولمان » فرصة ثورة أحد العمال الصينيين وقرر ملاكمته والمراهنة على فوز أيهما ليستطيع جمع المال المطلوب ، وقامت المراهنة فعلا على العامل الصينى وهولمان كليهما وانتهت بفوز الصينى بعد أن أثقلته الجراح .

وأسرع «هولمان » وصديقه إلى الماخور ليخلصا الفتاة قبل ضياع الوقت وقبل أن يلحق بهما الصينييون وقد استطاعا جمع المبلغ المطلوب وقدماه إلى القوّاد الذى وفض استلامه وأدخل الفتاة الصينية الحسناء فى مزاد . وانتهى بهما الأمر إلى ترك المبلغ واختطاف الفتاة الصينية .

أداد و فرنشى ، أن يعقد عليها قرائه ، ورفض المشرون ذلك ، فياكان إلا أن دخلا الكنيسة وزوّجا نفسيها نحت سمع وبصر المسيح . وأشهدا و هولمان وشيلي ، على هذا الزواج ، ولم يستطع و فرنشى » أن يعاشر زوجته علناً ، خوفاً من قوات الشباب الصيني .

وذات ليلة عاصفة ممطرة شدّه الحنين إلى المبيت مع زوجته وتسلل للخارج وتعرض للمطر والبرد ، وعند وصوله إليها كان قد أصيب بالحمى ووافته منيته وهو فى فراشها .

وفى صباح اليوم التالى ذهب د هـولمان ، إلى مكمان الـزوجـين للسؤال عن د فرنشى ، وفوجىء بوفاته ، وفى أثناء انصرافه قابلته قـوات الشباب الصينى . والتحمت معه ، كما قتلت الفتاة الصينية التى كانت على وشك الوضع . هاجمت القوات المعادية للأمريكان السفينة وسان باولو، والذي استطاع وهولمان، الوصول إليها والاحتياء بها ، وطالبوا بتسليمه للمحاكمة بتهمة قتل الفتاة الصينية زوجة وفرنشي، ، وتحرج الموقف وهددوا السفينة كلها وترد البحارة وطالبوا بتسليم «هولمان» ، إلا أن قائد السفينة رفض ، وكان العامل الصيني معاون وهولمان، قد غادر السفينة قبل أن يحيط بها قوات الشباب الصيني المعادي ، وعند عودته هاجمته تلك القوات وتحكنت من القبض عليه ، وعلقته على قائم خشبي وبدأت في تعليبه وتقطيع جسده ، بتهمة تعاونه مع الأمريكان ، وقد تعرى وأخذت تعمل المدى في جسده تقطع أوصائه جزءا جزءا بوحثية رهبية ، الأمر الذي دفع وهولمان، إلى إطلاق الرساص عليه رحمة به من العذاب الشديد .

وتمكنت السفينة من الإقلاع ، إلا أنها توقفت بعد قليل بسبب عوالتي كثيرة وضعت في طريقها حتى سنّت مجرى النهر تماما . ودارت معركة ضاع ضحيتها الكثير من الصينيين وبعض طاقم السفينة التى انخلت طريقها دلشنغهاى لإنقاذ المدرسة وشيرلى، ورئيس البعثة التبشيرية قبل أن تصل إليهها قوات الشباب الصينى ، ذلك بسبب تحرج الموقف الأقصى درجة .

رفض رئيس البعثة التبشيرية العودة ، كيا أعلن عن تنازله عن جنسيته الأمريكية وأنه قد أرسل ما يفيد ذلك إلى جنيف ، كيا رفضت المدرسة العودة أيضاً . أمر النسابط اصطحابها بالقوة ، إلا أن الموقف تحرج وقرر وهوبانان البقاء معها للدفاع عنها ، وفي هذه الأثناء هلجم الشبان الصينيون مركز التبشير وقتلوا رئيسه ودارت معركة دافع فيها وهوبانان عن المركز إلى أن استطاعت المدرسة الهوب ولقى هو مصرعه وكذلك قائد السفينة وسان باولوه والتي أخلت تشق النهر من جديد عائدة وبدت كالحصاة في صحراء مترامية الأطراف .

وكان الرأى القائل بالمنع قد بني على عدة أسباب منها :

 الفیلم دعآیة غیر مباشرة لأمریكا فی فیتنام (وكانت الحرب تدور رحاها هناك). ٢ - أن بالفيلم بعض المشاهد التي تصور الأمريكيين بحظهر الإنسانية ومثال
 ذلك عندما رغب «هولمان» في حلاقة ذقته بنفسه فحثه زميل له أن يترك هذا العمل
 للحلاق الصيني باعتباره مصدر رزقه الوحيد .

٣ - الإنسانية والشرف التي تميز بها وفرنشي، ووهولمان، بالمقارنة بالقواد الصيني وحملها المال له لتحرير الفتاة . وحرص وفرنشي، على أن يتزوجها زواجا قانونيا وشرعيا .

خطات من الندم كان يبديها وهولمان، عندما يضطر إلى قتل أحد المعتدين
 كيا حدث عندما قتل تلميذ المدرسة التبشيرية رضم أنه هاجه وكان يريد قتله .

 كما أن الفيلم في الجانب الآخر قد شوه الصينيين وأظهرهم بمظهر المتوحشين القتلة المعتدين .

وأمثلة لذلك :

١ - موقف العداء الذي وقفه العامل الصيني بالمركب من «هولمان» .

٧ - مطالبة الصينيين بتسليم «هولمان» على الرغم أنه لم يقتل الفتاة الصينية ، كيا ظهر ذلك بوضوح فى الفيلم ، بحيث يضفى ذلك الموقف على «هولمان» بأنه مظلره وشهيد يباح دمه وهو برى. .

 ٣ - قتل الصينين لرئيس مركز التبشير رغم إعلانه أنه تخلّى عن جنسيته الأمريكية .

٤ - البطولة التي ظهر بها وهولمان، في نهاية الفيلم لمجرّد إنشاذ المدرسة الأمريكية وراح هو وقائد السفينة ضحيتها الأمر الذي يصم الصينيين بالقسوة رغم أنهم في واقع الأمر يقومون بتحرير وطنهم في محاولة التخلص من تلك البعشات التبشيرية التي تقوم في حقيقتها باستمالة الوطنين إلى جانبهم.

ولقد سبق أن ذكرت بأني شخصيا وافقت على المنع(٤٨) للأسباب السابقة

بالإضافة إلى أن موقف هذه السفينة قد تشابه في ذهني بموقف السفينة ليبرق الأمريكية والتي كانت تقف على مقربة من الشواطيء المصرية أثناء ويعد النكسة

وكان الفيلم مرخصا به عندما طالبت (٤٠) الشركة بالترخيص لها بنسخة جديدة مقاس ٥٧ مم وكنت أقوم بأعمال مدير عام الرقابة (٥٠) على المصنفات الفنية رفضت إعطاءها الترخيص المطلوب تأييدا لرأيي السابق في المطالبة بالمنع ، كيا أن مرارة النكسة كانت ما تزال تتملك كيانى كله ، والتواطؤ الأمريكي الإسرائيل لم يزلُ أثره باقيا في نفوسنا ، وأن أسباب المنم قويت لدى .

كما وأنى لاحظت أن الشركة الامريكية ملحة فى عرض الفيلم وأن طلبها عرض نسخة ٧٠ مم من هذا الفليم لم يكن عبثاً ، بل إن هذا المقاس من الفيلم سيضاعف الإقبال عليه حتما ، لأن الأفلام مقاس ٧٠ مم لم تزل جديدة بمصر الأمر الذى سيرغُب الجماهير فى مشاهدة الفيلم ، والفيلم على مستوى فنى غاية فى الجودة والامتياز والإتقان الأمر الذى يسهل تقبل ما به من دعاية مخلفة ليسهل هضمها جاهيريا .

ولم تكن الشركة الأمريكية وحدها التي تلع في رغبتها في عرض الفيلم بل إن شركة القاهرة للتوزيع السينمائي أرسلت ترجو وتطالب بعرض الفيلم وإعادة النظر في أمره ولا أدرى ماذا كان دورها ، ولماذا طالبت هي بالفيلم .

وإزاء ذلك رأيت أن أعرض الموضوع على مجلس الرقابة في جلستيه الثالثة والرابعة(١٥) .

وقد أجمع الأعضاء على أن الفيلم ممتاز من الناحية الفنية وناحية التكنيك وكما

^{. 1971/7/11} j (89)

 ⁽٥٠) كان قد ألفن ندب مصطفى درويش في ١٩٣٨/٤/٢١ ولم يصدر في قرار للقياء بأصدال مدير عام الرقابة ،
 وأغا قست بأحمال للدين العام باحشارى نائبة للعير العام
 (١٥) لجلسة الخالفة ق ٢٠/١/٨٥ والبابعة في ٥١//٨٥ ورض القيلم باجلسة الثالثة وتحد الدن أو المجلسة الخالف وتحد المدن أحد بدخ الدن رحل الغلف عدد عدد المدن الحد بدخ النقلة ، حدد عدد المدن عدد المدن ال

الرابعة وكانت بعضوية : سلمي داود ، أهمله بدرخمان ، رجاء النصاش ، حسن عبد المنعم ، حسن الساعاتي ، اعتدال عناز .

اختلف الرقباء فى الرأى بالنسبة للفيلم ، كذلك اختلف رأى أعضاء مجلس الرقابة فمن قائل بإرجاء العرض(٥٠) لحين وجود الظروف المناسبة والانتهاء من مشكلة فيتنام ، والمطالب بالمنع .

ولقد كتب عضو(٥٣) مجلس الرقابة تقريراً جاء فيه :

رقد يبدوأن رقابة المصنفات يمكن أن تكون في حيرة إزاء هذا النوع من الأفلام الذي يمثله الفيلم المعروض ، فالفيلم من ناحيته الفنية ، قصة وتصويراً وإخراجاً يمثل قيمة فنية كبيرة ، كها أنه زاخر بالمواقف الإنسانية التي تحرك مشاعر المتفرج كإنسان إزاء موقف إنساني بصرف النظر عها يحيط به من علاقات أو معان سياسية أيا كانت .

والتفوق الأمريكي في صناعة الفيلم استطاع وسوف يستطيع أن يقدّم إلينا دائيا مثل هذه النماذج في الأفلام ذات القيمة الفنية الكبرى . وأن يركز فيها من المواقف الإنسانية لأفراد من أبطالها ، ما يربط عواطفنا بهم ، ويصرفنا عن النظر في إدانة الموقف العام الذي يتحركون في إطاره .

والفيلم المعروض يمثل قدرة أجهزة التوجيه السينمائى الأمريكيـة من هذه الناحية أبلغ تمثيل .

إن الفيلم – مشلا – لا يناقش الـوجود الاستعمـارى الأمريكي في الصـين لا يدينه . . ولا يتشيع له . .

وهو بالتالى لا يسمح بفرصة للمشاهد ، يُقيِّم فيها حركة المقاومة الصينية من حيث سلامة أساسها ، وعدالة أهدافها .

أنه يترك كلّ هذا ، ويكتفى بالنظر إليه ، كأمر واقع منصــرف إلى مناقشــة وتقييم الأفراد . . . أو الجماعات .

 ⁽۲۹) كان من هذا الرأى رجاء التقابش ، وأحمد بدرخان .
 (۳۷) سامى داود .

وهنا يستطيع الفيلم أن يسوق عواطف المشاهدين ، إلى جانب جميع المواقف ، الإنسانية ، في جانب أبطال الفيلم من الجانب الأمريكي ، وضد جميع المواقف ، والوحشية ، التي يتخذ لها أبطالا من الجانب الصيني .

فنحن نعطف على البحار الأمريكي الذي يقع في هوى الصينية المسترقة التي يعرضها النخاس في سوق تجارة الجسد . .

ونحن نعطف على جماعة البحارة التي تؤازره في جمع الفدية التي يطلبها النخاس فيها ، دون مأرب شهوى .

ونحن نعطف على البحار نفسه ، وهو يحاول الزواج منها . . مرتفعا بحبه لها إلى المستوى الإنساني الذي يرفض وسيلة شراء الجسد بالمال .

ونيحن نبحبهها معا عندما يتزوجان . . . ويتعرضان للمحنة . .

ولكننـا فى الجانب الآخـر . . نكره النخـاس الصينى . . ونكـره التعصب الصينى ضدٌ زواج الفتاة المسترقة بالرجل الذى استنقـذها من حبـاة الرق ونكـره الجماعة الصينية بأسرهافي هذا المرقف . .

ونحن نعطف على البحار الأمريكي ، الـذي يشفق عـلى عبيـد السفينـة الصينيين ، ويجدِّر من تحميلهم مسئوليات لا مثيل لهم بها ، تعرَضهم للموت . ويقوم بمؤاخاة أحدهم وتدريبه . .

وفى الجانب الآخر ، نرى هول الوحشية الصينية فى معاملة هذا البحار الصينى البسيط الطيب . . . حتى لكانهم تجرّدوا تماما من كل معانى الإنسانية وهم يتحركون بشهوة الدم والتعذيب ، إلى قتله قتلا بطيثا ، باستنزاف الدم من صدره وجسده بمشارط فى أيدى همج متوحشين منهم .

نحن نكره الجماعة الصينية بأسرها في هذا الموقف . . ونقف بكل مشاعرنا مع يد البحار الأمريكي ، عندما تمتد إلى إنقاذ هذا الصيني الصديق الطيب ، برصاصة ترجمه من التعذيب .

وعندما يتأزم المرقف فوق السفينة ، ويطالب البحارة الأمريكيون زميلهم هذا بسليم نفسه إلى الصينيين البرابرة . . ترانا وقد امتلأنا إشفاقا عليه أن حياته أصبحت في نظرنا غالية ، وارتباطاتنا الإنسانية به ، لم تعد تحتمل مجرد تصور تعذيبه بأدى الصينين الهمج الأشفياء .

ونحن نكاد نصفن للمبشر الأمريكي ، وهو يتأذى مما يؤدى إليه الوجود الأمريكي في الصين ، من توترات ومذابح ، ويعلن براءته من الجنسية الأمريكية والعلم الأمريكي ، وكل علم في الوجود . . ولكننا لا نلبث أن نشعر بخطه الفادح ، عندما يلقي مصيره بأيد صينية ، وحينتذ نسلم بأهمية الجماعة المسلحة الأمريكية للرعايا الإنسانين الأمريكيين من أمثال هذا المبشر .

والفيلم يكاد يقنعنا بكراهية العنف في مواجهة قوى الاستعمار عندما يقارن بين موقف الثوار اليساريين في الصين ، وبين مواقف الوطنيين المسالمين اللذين يدينون الاستعمار ، ولكنهم لا يعنفون في مقاومته .

وهكذا على امتداد الفيلم الطويل . تستطيع القصة المحكمة والإخراج المتقن ، والفنية العالية ، أن تقود عواطفنا إلى غير اتجاهاتها الطبيعية كشعب يخوض معركة ضد نفس القوى الاستعمارية . . . وهنا خطورة هذا النوع من الأفلام . .

ولذلك . . فأن أرى منع عرضه بالطريق الذى تراه السلطات الرقايبة . . كما أوصى بوجوب النظرة المتعمقة إلى مثل هذه الأفلام فى المستقبل .

وبعد مناقشة التقرير المقدم من عضو المجلس أقر باقى الأعضاء (⁰⁴⁾ وجهة نظر الهدم ، واقترح وكيل وزارة الثقافة إعادة عرض الفيلم فى جلسة لاحقة على باقى أعضاء المجلس المتخلفين .

وعرض عليهم الفيلم بجلسة مجلس الرقابة الخامسه(٥٥) وأيدوا جميعا رأى

⁽٥٤) رجاء النقاش، أحمد بدرخان ,

⁽۵۵) بتاریخ ۲/۹/۸/۲۸ .

الرقابة فى منع عرض الفيلم ، وعليه أبلغت الشركة(٥٦) بإرجاء عرض الفيلم مؤ تتا ولحين صدور تعليمات أخرى .

وعندما عرض الأمر على وزير الثقافة (٥٠٠) وكان قد رأى الفيلم ، اقترح عرض الفيلم جماهيريا وحتى لا يجرم الجمهور من الفن الممتاز ، وفي نفس الوقت رأى لإنارة الرأى العام ، أن يقدّم الفيلم بتقدمة مكتوبة وسمعية في آن واحد تفيد أن الدعاية الاستعمارية تستخدم في تنفيذ سياستها ضد الشعوب وسائل عدة منها تصوير تلك الشعوب بالهمجية والوحشية مستغلة في تنفيذ أغراضها المخططات المسترة وراء الادعاء بنشر الدين وخدمة الشعوب وأن وزارة الثقافة رغم أنها تعترض على هذا الفيهم فإنها تعرضه لتبين هذا الوجه من الدعاية الاستعمارية التي أسفرت عن وجهها في مشكلات الشرقين الأوسط والاقصى .

وعرض الأمر على مجلس الرقابة مرة أخرى (٩٨) وقدم عضو (٩٩) مجلس الرقابة المذكرة التسالية :

ووالانطباع العام الذي تكون لذي من هذه الملاحظات جميعا يتلخص في أن صانعي هذا الفيلم استغلوا عددا كبيراً جداً من عناصر الشكل والمضمون لتوجيه وجدان المشاهد وفكره إلى التعاطف مع الأمريكيين واحترامهم ، والنفور من الصينيين وازدرائهم .

وأمام هذا الانطباع ، يكون واجبنا - إذا أدخلنا في حسابنا مجموعة الظروف السياسية التي تحيط بنا ، وكوننا أمة عربية أفريقية ملونة في نظر الأمريكيين وشعوب أوربا الشمالية ، وكوننا أمة تأخذ بأسباب النمو - إذا أدخلنا في حسابنا هذه العوامل

⁽٥٦) أبلغت بتاريخ ٢٤/١٠/٨٩٨ .

⁽۵۷) الدكتور ثروت عكاشة .

⁽٨٥) الجلسة الحادثية عشر في ١٩٦٩/١/١٥ عضوية الدكتور مصطفى سويف وكيل وزارة الثاقاة لشئون الماهد القنية ، اللكور مصطفى الخشاب الاستاذ بجاسة النامرة ، أحد بلرخان المخرج السيمائي ، سامى داود الصحف ، حسن عبد النحم وكيل وزارة الثاقاقة ، اعتدال محتاز مدير عام الرقة على المستغاث الفنية وأعيد الفيطم مرة أخرى ليشاهده اللكوران مصطفى سويف ومصطفى الحشاب الرقة.

⁽٥٩) الدكتور مصطفى سويف .

كلها يصبح من ألزم واجباتنا التفكير في كيفية الوقاية من آثار هذا الفيلم وأمثاله .

وأيسر السبل إلى ذلك هو أن نقترح منع عرضه على الجماهير ولكن قبل التقدم بهذا الاقتراح يلزمنا التفكير في نقطة هامة : أن صناعة هذا الفيلم على هذا النحو ليست أمراً جديداً ، ولكنه يكاد أن يكون نمطا حضاريا يتجل في صناعة نسبة كبيرة من الأفلام الأمريكين في مقابل الهنود الحمر ، أو الأمريكين البيض في مقابل الزنوج سواء أكان هؤلاء من الولايات المتحدة أو في أفريقية . . الخ

وبالتالى فإن اقتراح منع عرض هذا الفيلم يقتضينا - لكى نكون على اتساق منطقى مع أنفسنا - أن نقترح منع عرض هذا الطراز من الأفلام كله . وهذا ما أعتقد أنه غير ممكن عمليا .

وقد حاولت فى هذا الصدد أن أسبر آراء بعض شباب الجامعات دون أن اطلعهم على هدفى من عملية جس النبض هذه فشعرت منهم بنفور واضح من قرارات منع العرض ، وكانت حجتهم وراء هذا النفور أن المنع يتضمن قدراً من الوصاية وهو مالا يقبلونه ، لأن الوصاية تتضمن قدراً من فقدان الثقة فى قدرتهم على الحكم والنقد .

بناء على هذه الاعتبارات ، فقد يكون من الأوفق أن نقترح عرض الفيلم ولكن بشرط أن يقدّم له بمقدمة تعد بعناية فائقة تشير إلى الخطوط العريضة لما ينطوى عليه هذا الفيلم من استغلال الصورة واللون والحركة والتتابع والحوار كل ذلك في سبيل بث اتجاهات وجدانية وعقلية عكدة في نفوس مشاهديه من شأنها أن تجند هؤلاء المشاهدين على غفلة منهم في سبيل قضايا الاستعمار والحرب والتفرقة العنصرية ضد آمال الشموب الناهضة في التحرّر وإقرار السلام والمساواة .

والرأى عندى أننا إذا أحسنا هذا التقديم بلغة ممتازة بالبساطة والموضـوعية الهادئة غبر الخطابية فسنمد المشاهد بإطار ذهني يفسد على الفيلم رصالته المشار إليها ، بل وسيؤ دى لدى نسبة معينة من المشاهدين إلى عكس ما أراده صانعو الفيلم ، فإذا اتبعت هذه السياسة فى الأفلام المماثلة فسنرى لدى المشاهد شيئا فشيئا إطارا ذوقيا وعقليا يجعله على قدر لا يأس به من الحصانة ضدّ هذا النوع من السموم . »

وبناء على اقتراح المجلس أوكل إلى أحد أعضائه(١٠٠ كتابة التقدمة الآتية والتى وافق عليها وزير الثقافة(١٠٠ وكان هناك شرط ظهورها بصريا وسمعيا وتكون القراءة بطريقة هادئة غير خطابية .

وتدور قصة هذا القيلم حول سفينة أمريكية تتجول في مياه الصين الداخلية في سنة ١٩٧٦ وتقوم في جولاتها بمهمة غامضة لايفصح عنها الفيلم ، والمفروض أن يثير هذا الغموض في أذهاننا كثيرا من الأسئلة : أسئلة عن طبيعة المهمة وعن شرعيتها وعن مدى تشابهها مع المهام التي كانت تقوم بها في السنوات الأخيرة سفن مشابهة بالقرب من شواطىء الدول العربية في الشرق الأوسط ، ودول أخرى في الشرق الاقصى .

ولكن الفيلم لا يجيب على هذه الأسئلة . بل ولا يساعدنا على التفكير فيها .

وبدلا من ذلك يستخدم كل الوسائل الفنية المتاحة للسينها الحديثة ليحول عقولنا عن التفكير في هذا الاتجاه ، إلى التفكير في طريق آخر بجالفه تماما .

هذا الفيلم يفرض علينا منذ البداية موضوعا معينا للتفكير ، هذا الموضوع هو المقارنة باستمرار بين الأمريكيين والصينيين .

ثم يجند كل عناصر التعبير السينمائى ، الصورة واللون والإضاءة والحركة والتنابع والحوار ، يجند هذه العناصر كلها للوصول بالمشاهد إلى نتيجة محددة لهذه المقارنة هى التعاطف مع الأمريكيين ضدّ الصينيين .

⁽۲۰) الدكتور مصطفى سويف .

⁽٦١) الدكتور ثروت عكاشة .

الأمريكييون يمتسازون بالنسظافة الأمريكييون يمتسازون بسالنسظام الأمريكييون يدعون إلى الاحترام وباختصار، الأمريكيون دائيا شيء جميل

والمسينييون قسارون والمسينيون بالفوضى والمينيون يدعون إلى السخرية والمينيون دائما شيء قبيح

كل هذا يقال بلغة الفن السينمائي المتقن ، لينفذ إلى وجدان المشاهد بهدوء دون أن يستيقظ العقل ليعارضه ، وليكشف عيا وراءه من تبرير لكل مظاهر العدوان ، والتدخل الاستعماري لا على الشعب الصيني وحده وفي سنة ١٩٣٦ فقط حيث تدور حوادث الفيلم ، ولكن على أي شعب يحاول أن ينهض على قدميه ، وهكذا باسم الفن الجميل تبتلم الدهاية المسمومة .

إن وزارة الثقافة إذ تأذن بعرض هذا الفيلم ، إنما تأذن بعرض نموذج من الأفلام يتضع فيه كيف يحكن أن يستغل الفن السينمائي لغير صالح الإنسان تعرضه لتكشف القناع عن هذا النوع من الأعمال السينمائية ، أداء لجزء من رسالتها التي هي في جوهرها : العمل على رفع مستوى الوعى بكرامة الإنسان .»

واعترضت الشركة على هذه التقدمة واعتبرت أنها حكم مسبق بالإعدام على الفيلم كيا أنها اعتبرتها كنداء لإدانة الفيلم وتشويه تماما ، وأنها تخلق عداء بين المتفرج والفيلم في اللحظة الأولى ، كيا رأت أن هذا العداء لا يمكن التكهن بنتيجته ذلك أن احتمال الاحتجاج من جانب بعض المتفرجين قائم ، والذين قد تثيرهم التقدمة في أن يأتوا بأى تصوفات أثناء عرض الفيلم قد تؤدى إلى إحداث شغب

واقترحت الشركة تقدمة أخرى هي :

(يتناول هذا الفيلم موضوعا سياسيا شائكا وهو التدخل الأمريكي في آسيا عام ١٩٢٦ ولما كنا لا نستطيع أن نطلب من الأفلام الأمريكية مهها ذهبت في نقد هذا التعال أن تصل إلى أقصى حدً في هذا النقد ، أي تدين هذا التدخل بوضوح ، للذك فالفيلم يلجأ إلى الوسائل غير المباشرة لنقد التدخل الأمريكي في آسيا وأننا

لنعرضه إيمانا منا بوعي الجماهير على اكتشاف الموقف السياسي الصحيح دائما) .

ويعرض الموضوع مرة أخرى على المجلس (٦٣)قرر أنه سبق أن اتخذ الرأى بالمنع وليس من اختصاصه عمل تقدمات للأفىلام وينصح بـاستمرار النمع نظرا للظروف التى كانت تحيط بالفيلم وقتها ، ووافق الوزير على ذلك نزولا على رغبة المجلس .

...

ولكن هذين المثلين السابقين هما لأفلام ممتازة ومنعتها الرقبابة رغبيا عنها ، وهناك أفلام ممتازة كثيرة قد رخصت بها ولم تلق رواجا من الجماهير ، فهل أنواق هذه الجماهير قد اختلت أو اختلط عليها حتى أنها لا تقبل إلا عل أفلام بعينها وماقد نسميه نحن بالأفلام الممتازة قد لا يستسيفه المشاهد العادى وقد لا يتذوقه . . ؟ ؟

لقد شكا إلى بعض مديرى دور العرض وأصحاب الأفلام من عدم إقبال الجمهور في كثير من الأحيان على مانسميه بالفيلم المتازذي القيمة الفنية عندما كنت أوجه اللوم إلى بعض مستوردي أو صانعي الأفلام الملجنة أو الهابطة ، وكان العلر اللائم . . . هذه رغبة الجماهير . . فالأفلام المرتفعة المستوى الممتازة لا يقبل عليها الجمهور ولقد ساق لى بعضهم فيلم و رجل لكمل العصور ، كمشل لهذه الأفلام الممتازة التي لا يقبل عليها جمهور المشاهدين ولكن ماقصة هذا الفيلم . . ؟

A Man For All Seasons. : « رجل لكل العصور

تقدمت (٦٣) شركة كولومبيا بالفيلم إلى الرقابة طالبة الترخيص به ، والفيلم من تأليف وسيناريو روبرت بولت Robert Bols إنتاج وإخراج Fred Zinneman ونيامان ، من تمثيل بول سكوفيلر وتيرى هيلر ، وأرش ويلز ، سوزان يورك .

والفيلم إنجليزي ناطق بالإنجليزية وتجرى أحداثه في أواخر النصف الأول من

⁽۱۲) جلمة ۲۱ في ۲۸/٤/۱۹۲۹ .

⁽٦٣) في ۱۹٦٧/٢/٧٢١ .

القرن السادس عشر عندما تربع هنرى الثامن على عرش إنجلتوا ، وتنزوج من وكترين ، أرملة أخيه ، الأمر الذي يخالف تعاليم الكنيسة الكاثوليكية والذي صدر بشأنه من البابا في روما استثناء يبيح هذا الزواج ، ومل هنرى زوجته ورغب في المنواج من الليدى و آن بولين، ، ذلك أن أولاده من و كاترين ، يحوتون حال ولادتهم ، ولم يعش له سوى ابنة واحدة ومارى، ، لم يتصور أن تخلفه على العرش ، واعتقد الملك أن الله غاضب عليه لأنه تزوج من أرملة أخيه ، وسيطرت عليه فكرة التخلص من اللمنة بالطلاق من و كاترين ، تلك الأميرة الإسبانية التي تكبره سنا ، إلا أن الكنيسة لاتقره وبالتالي أصبح الطلاق غير قانونى ، ورفض كاردينال ولزي Woisey ولذي كان في نفس الوقت قاضى القضاة أن يجيب هنرى إلى مطلبه فضماء وهنرى، ونكل به ثم أعلن نفسه رئيسا أعلى للكنيسة وأقره البرلمان بناء على نضح وتدبير والمان بناء على وعيلن رئيس أساقفة كانتربلى نزولا على رغبة الملك أن زواج وهنرى، من وكاترين، كان باطلا ، وأن ابنته منها (مارى) تعتبر غير شرعية ، وأن ابنته الطفلة واليزابيث من كان بطلا ، وأن ابنته الطفلة واليزابيث من

وكان هنرى الثامن في صباه على علاقة وطيدة بسير وتوماس موره صاحب الكتاب المعروف (٢٠٥ و المدينة الفاضلة » ويجب مجلسه ويأنس لصحبته ، وكلف الملك و السير توماس » بأن يشغل منصب قاضى القضاة Chancelor والذى قبله على مضض ذلك أن رغبة الملك كانت أقرب إلى الأمر ، ومع ذلك حثر « مور » الملك بأن الطلاق غبر قانوى وأنه لن يغير تفكيره ولن يمنم هذا ولاءه للملك .

وبعد أشهر قليلة من تولى « مور » لمنصبه ، فصل الملك « هنرى » الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما ، ونصب نفسه الرئيس الأعمل للكنيسة الإنجلييزية ورفض الوضع بعض القساوسة وكان منهم « مور » الذي قدم استقالته وكمان في

⁽٩٤) The Utopia ومعناها لا مكان وهو اسم لجزيرة وهمية .

تقديره مدى الغضب الذى سيصيب الملك من جرّاء ذلك ، إلا أن حرص و مور ، على نقاء ضميره ، كان أهم لديه من الجاه أو الحرية أو حتى الحياة نفسها .

ورغم ذلك ترك الملك سير «توماس مور» لشأنه أشهراً قليلة ثم استدعاه لحضور حفل تتويج زوجته الجاديدة ملكة لإنجلترا وتنصيب طفلته الصغيرة لهنها «اليزابيث» وريثة للعرش ، مع إعلان و مارى » ابنة غير شرعية .

وأبي ضمير « مور » ومعتقده الديني ككاثوليكي أن يقسم على ذلك . وفي الحال أودع سجن البرج بلندن وظل به لسنوات إلى أن قدّم للمحاكمة بتهمة الحيانة العظمى ، ومع كل هذا احتفظ « مور » بهدوته وبشاشته ، ولم يخن أبدا عقيدته فيا يعتقد بأنه الحق ، ولم يرهبه السجن أو المرت كها وأنه لم يخرجه حكم الإعدام عن ولائه للملك قط أو أن يدفعه أن يعرض به ، ففضّل أن تلصق به تهمة الحيانة العظمى ، ويحدّثنا التاريخ أنه عندما أعلن الملك تنفيذ حكم الإعدام فيه ، وكان يلعب الورق مع زوجته آن التفت إليها قائلا « لقد كنت سببا في موت هذا الرجل » وبعدها بستة أشهر لقيت هي نفسها نفس المصير .

وكان الفيلم بحق على مستوى فنى تمتاز سواء أكان فى الحوار الممتع أو الموضوع المنتقى ، وكان مستواء الفكرى غاية فى الرفعة ، ومع هذا لم يقبل عليه الجمهور ولم يق بدار العرض أكثر من أيام لا تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة ، هذا رغم أن الرقابة حرصت على أن يخرج الفيلم كاملا غير منقوص(٢٠٠) إلى الجمهور .

ولقد حدث بعد النكسة أن صدر قرار(٢٠١) وزارى بإيقاف جميع الأفلام الأمريكية والإنجليزية سواء أكانت أفلاما طويلة أم قصيرة ، وأوقف عـرض هذا الفيلم باعتباره من الأفلام الإنجليزية ثم أعيد الترخيص به مرة أخرى .

إن الرقابة والجمهور قد استمتعا بكثير جدا من أفلام ممتازة رأت النور ، وكما

⁽٦٥) رخص په في ۲۸/۳/۲۸ ،

قلت فرضت نفسها على الرقابة والجمهور معاً ، لكن الأفلام أو المصنفات الفنية كالأشخاص عندى ، فكل منها له مقوماته وصفاته التى تجذبك إليه ، وتنتزع تقديرك أو احترامك أو إعجابك أو كلها معا . . وهى أيضا كالإنسان تماما منها مايصيبه سوء الطالع أو تقع عليه نوازل أو أقدار ما كانت فى الحسبان تشوه من صورته الجميلة أو من فكره أو قد تقضى عليه كلية بعد أن تكون قد اكتملت له الرؤيا ، وخيل للناس أنه اجتاز جميع الصحاب ومرّ فى جميع المراحل إلى أن خرج إلى دائرة الضوء قويا معافى، وإذا به يتعرّ ويصيبه مالم يكن فى الحسبان .

وأذكر مثلا رائعا لما يمكن أن يصيب المصنف المتاز من تشويه من جراء تغيير الفكر فيه أو ضيق الأفق ، أو أعمال السلطة وهذا هو فيلم و شقة العاشق ، أو The والفكر فيه أو PentHouse ولكن ما الذي أصاب هذا الفيلم ؟ وماذا حدث له ؟ وكيف خرج أمام الجمهور؟!

شقة العاشق أو The Pent House

وقصة الفيلم مأخوذه عن مسرحية C. Scott Forbes وقصة الفيلم مأخوذه عن مسرحية وأخرجها بيتر كولينسون Peter Collinson من تمثيل تيرانس مورجان -Peter Collinson gan. Suzy Kendall, Tony Beckey, Norman Rodway Martine Beswick

ويتلخص موضوع الفيلم في أن يستمبر «بروس» شقةخاصة في أعلا طابق بعمارة جديثة البناء لم تسكن بعد ، ليجتمع بصديقته الحسناء «بربرا abrbara بعداً عن الأعين . يرى كل من توم Tom وديك السائرين في الطريق نورا منبعثاً من أعلا المعارة فيصعدا ويدقا الجرس وتتملك الدهشة كلا من بربرا وبروس فمن عساه يكون الطارق وتمضى بربرا لتستغللع الأمر ويخبرها توم بأنه جاء لقراءة الإضاءة ، وتسقط وتدعوه للدخول ونراه يدخل متطفلاً ويدعو صديقه باعتباره مساعداً له ، ويسقط الأمر في يد «بربرا» ولا تستطيع إخراجهها ، ويتطور الموقف تدريجياً ، ويسالاها فيها

⁽٦٧) قدم للرقابة في ١٩٦٧/١١/٢٥ وزن ٥٠ جم ١٧ ك بالألوان قدمته شركة برامونت .

إذا كانت بمفردها ، فتجيب بالإيجاب ويغلقا الباب وتبدأ ملامحهما لتْعبر عما ينويان .

يخرج وبروس اليستطلع الأمر ويتقدم أحدهما شاهرا مديته في وجهمه ويرغمانه ، على الجلوس على كرسى ويقيدانه باشرطة حريرية يخرجانها من حقيبة معها ويقيدانه حق يعجز عن الحركة تماماً ، ثم يعلنان بداية حفل يقيمانه ويخرجان زجاجات الخمر وبعض المأكولات ، ويدعوان بربرا المساركتها في حفلها الصاخب ولكنها ترفض ويرغمانها بالقوة على مشاركتها في الشراب وتدخين المخدرات وتثور ثائرة و بروس ، ويصرخ في و بربرا ، التي فقلت وعيها ، ويقودانها إلى حجرة النوم ويبدأ كل منها التناوب على مجامعتها بينها بروس مقيد في الكرسي لا يستطيم حراكا وقد بدت على وجهه كل الآلام النفسية لما أصاب معشوقته .

ويقرر الشابان الانصراف بعد فعلتهما ، ذلك أن صديقهما الثالث دهارى، كان بانتظارهما فى مدخل العمارة ، ولكنهما يعبودا أدراجهما ويقسروا التخلص من بروس وبربرا خشية أن يبلغا البوليس ويقنعهما بروس بشتى الطرق والوعود بألا بخبرا الموليس بما حدث .

وهنا يبدأ كل منهما فى إلقاء محاضرة أخلاقية ممتازة على بروس والسخرية من الزوج الذى يخون زوجته ، ثم يستوليان على حقيبة نقوده ومفاتيح سيارته ويعدانه بزيارة زوجته وقد عثرا على عنوان بيته بالمحفظة .

وينصرف الشابان وتنتاب وبروس، نوازع ختلفة وأخيرا تأق (بربراء التي بدأت تفيق وتفك وثاقه ويقومان سويا إلى حجرة النوم ولكنها يفاجآن بجرس الباب مرة أخرى ، وعندما يفتح الباب تطالعها امرأة تدعى بأنها «هارى Harry الشخص الثالث ، وأنها جاءت لترد لها أشياءهما التي سرقها وتروع وويك، وأنهاجاءت لتعمئنها بأنه قد تم القبض على الشابين وأنها تريد منها النزول معها ليقدما لها الاعتذار ، ولكن بروس يرفض النزول ويفاجأ الجميع بظهور الشابين وكأنها مكبلين ولكنها مطلقا السراح ثم يبدءان في تكبيل «بروس» من جديد ويقيمان حفلتها مرة أخرى .

وأخيراً ينصرفان ويتركان دبربرا ا ودبروس التي تضع ملابسها وتهرع إلى الخارج ويسرع بروس خلفها منادياً ولكنها لا تجيب ويتقابلان عند مدخل العمارة في وجوم دون أن ينبسا ببنت شفة وينصرف كل منها إلى سبيله وينتمى الفيلم بأغنية The المحبون إلى النفس ... للا World is Full oF Lovely Men'

وأجمع الرقباء على أن الفيلم على مستوى فنى جيد مع دراسة للشخصيات دراسة جيدة ولقد أدّت الموسيقى دورها كها أن الإخراج جاء بطريقة حديثة ومشوقة وفنية وطالبوا بعرض الفيلم للكبار فقط مع حلف منظرين(١٨٦) الا أن مديسر الرقابة(٢٩١) على المصنفات الفنية وقتها وافق على العرض للكبار فقط دون حذف .

وكان مدير المصنفات الفنية قد رخص بمجموعة من الأفلام أثناء وبعد النكسة أثارت مجلس الشعب ومجلس الوزراء والرأى العام ، واعتبرت من أشد الأفلام جرأة سواء في موضوعاتها الجنسية المكشوفة أو حوارها الفاضح أو مناظرها الحارجة .

ولم يسبق في تاريخ الرقابة أن أجازت أفلاماً مثلها ، حتى أنني عندما سألت مدير المسنفات الفنية قبيا إذا كان يصرح بهذه الأفلام والموضوعات والمناظر من تلقاء نفسه أم أن هناك توجيها ما صَلَد إليه ، كان يطلق ضحكاته العالية مقهقها ويقول (لقد رخصت الرقابة بما لم ترخص به قبلي ولن ترخص به بعدى) . وإلى الآن لم أعرف حقيقة الدوافع التي دعته إلى ذلك وإنما كل ما تأكدت منه أنى أنا شخصياً التي تحملت نتائج عمله دون ما ذنب جنيت .

وألغى ندب^(٧٠) مدير المصنفات الفنية وقمت بأعمال المدير العام^(٧١) دون صدور قوار .

⁽١٨) منظر عرى بالسرير عند الاعتداء عليها فصل (١٢).

منظر السيلة تمرّ عارية من حجرة إلى أخرى فصل (٤) . (١٩) مصطفى درويش .

^{· 1978/1/18 &}amp; (++)

⁽٧١) كنت نائبة الدير العام في ذلك الوقت .

وبقلم عاصف ، صدرت إلى التعليمات بإعادة مراقبة جميع الأفلام التي ترخص بها في تلك الفترة ، ما عرض منها بالأسواق وما لم يعرض بعد ، على أن أحدف منها كل ما يعتبر ماسًا بالأداب العامة أو خارجاً على المجتمع والتقاليد ! يالها من مهمة شاقة وقاسية للغاية .

وكانت هذه أول مرة أتمرَّض فيها لمثل ذلك الإجراء وإن كنت تعرِّضت له بعد ذلك مرَّة ومرَّات ، وإن هذه الضربات العاصفة تشبه عندى مرض الحمى الذى يجتاح الإنسان فيصييه بالدوار والهذيان .

وكانت هذه الهزات العصيبة تصيب جهاز الرقابة أحياناً ككل وتؤثر عليه وتسبب له البلبلة والاضطراب والخوف ، وكنت وبلا فخر أحاول قمدر الطاقمة استيعاب تلك الضربات وصدّها عن الجهاز بإحساس الأم الجريحة التي تحاول حماية وليدها لتصدّ عنه إيذاءاً كثيراً ليس له فيه ذنب .

وأعدت مراقبة هذا الفيلم الذي أتحدث عنه (شقة العاشق) ضمن ما أعدت مراقبته من أفلام ولم يكن قد عرض بالأسواق بعد . وحذفت مشهداً ٢٧٠ كـاملاً اعتبرته خارجاً على الآداب العامة وجرى العرف على حذف أمثاله بالرقابة ، أما المشهد الثانى ٢٧٠ فقمت بحذف أغلبه ولم يبق به إلا ما يشير إلى الحدث نفسه دون تبدل أو خدش للحياء ولم يبق إلا القليل جداً من المشهد بالقدر الذي يسمح به سياق القصة دون بتر أو تشويه في تسلسلها وبحيث يكون هناك معنى للألم البادي على وجه العشيق وهو مقيد إلى الكرسي .

وكان وزير التربية^{٧٤)} يقوم بحملة واسعة ضدّ الأفلام التى رخص بها مدير المصنفات من قبل ، ونزلت بالأسواق .

⁽٧٧) منظر لا مرأة عارية تماماً تمرّ من حجرة إلى إخرى .

⁽٧٣) منظر قيام السيدة إلى حجرة النوم وتم يقدا والاعتداء عليها من الشابين بالتناوب - حذف النظر جيمه وأبقيت على جزء ضيل لا بين فيه إلا جزء من رأس السيدة على السرير ورأس الرجلين بحيث يستطيع المشاهد الناضع فهم ماحدث دون التفاصيل التي كانت تضمع بالشهد .

واتصل بي تليفونياً وزير الثقافة(٢٥٠) ، وسألني عيا فعلت بالفيلم ، وكان سيق له أن شاهده في عرض خاص ، وذكّر ني أنبه رأى منظراً خيلا ، فقصصت عليه ما فعلت بالفيلم ، وكان الفيلم ، قد مرّ على عرضه يوم واحد لا يزيد بدار العرض وانتهى الأمر مع الوزير واقتنع بقولي .

وبعد قليل اتصل بي وكيل الوزارة (٧١) تليفونياً أيضاً ثم جاء مكتبي وأفهمني بأن وزير التربية غاضب ويشكو من أن بالفيلم مناظر غجلة ولا بدّ من حذفها ، ولم أقتنع بما سمعت لأن أنا التي قمت بنفسي(٧٧٠) بعملية الحذف والمونتاج ، وحاولت الدفاع عن كيان الفيلم دون جدوي . .

وسحبت الفيلم من دار العرض(٧٨) مغلوبة على أمرى ، وحــذفت الجزء الباقي القليل جداً ، والذي أردت أن أبقى عليه بالفيلم كإشارة صابرة لا عتداء الرجلين على العشيقة ، حتى احتفظ للفيلم بسياق القصة وبالتالي أحافظ على ما به من قيمة فنية وأدبية وأخلاقية ، ففي إرهاب الزوج ومذلته بالاعتداء على معشوقته التي صحبها دون مراعاة لحقوق الزوجية وافتضاح أمره مهانة لرجولته ، وتهديـد الشابين له بزيارة زوجته أقسى عقوبة له ، ولو فكر للحظة أن آخر يفعل بزوجته ما فعله بمعشوقته لما أقدم على فعلته النكراء ، ولذا تنازعه صراع نفسى رهيب وهو جالس مكتوف الأيدي مشدودهما إلى كرسيه ، وقد فُجر الرجلين بفعلهما كل عوامل الصراع النفسي الرهيب الذي انعكس على وجهه ، وقد أصبح في حالة عجز تام عن حماية المرأة التي صحبها وعن حماية زوجته ، وعن تخليص نفسه .

وبعد حذف البقية الباقية من المشهد المعترض عليه تغيرٌ مضمون الفيلم تماماً

⁽٧٥) هـ. ثروت عكاشة .

⁽٧١) حسن عبد المنعم .

⁽٧٧) في الأفلام الجيدة أو الممتازة والتي كنت أشفق عليها من التلف في المونتاج كنت أفضل أن أقوم أنا بنفسى بحذف ما يجب حذفه أو تخفيفه حتى أبقي على الناحية الفنية والجمالية بقدر لمستطاع مع الإبقاء على سياق القصة وتسلسل الأحداث والموسيقي .

⁽٧٨) سينيا راديو .

وسياقه واختلَّ المعنى الأخلاقي بالدرجة الأولى ؛ وأصبح الحوار غير مفهوم لأن جزءا كبيراً منه بتر بترا .

ويدا الرجل الذي يتفصد ألما ، مقيداً على كرسيه بالشريط الحريرى . . وكأنه يتألم من قسوة ذلك القيد الحريرى . . . يا إلهي . .

وضاع منى جهد ساعات طويلة (٣٩) ، حاولت فيها دون جدوى المحافظة على القيمة الفنية للفيلم وتسلسل الأحداث والصورة دون تشويه كبير ، دفاعا عن حق الجمهور في رؤية فن جميل عالمي دون إخلال بالأصل بقدر ماأستطيع ، وفي إطار الأداب العامة ، والتقاليد .

وشعرت وكانني مخلب قط ، وأنا أقوم بما لا أرضى عنه ولن أغفره لنفسى أمداً .

وهكذا ظلم أحد الأفلام العالمية ومن القصص العالمي والذي يحمل قيمة فنية كبرى وقيمة أخلاقية أكبس ، وظلم الجمهور الـذى لم يفهم الفيلم وأخيراً ظلمت الرقابة . . . وظَلَمْت نفسي .

والآن وبعد سنوات من هذا الحادث ، أرى أنه لو لم تؤخذ الأمور بعصبية وحدة ، لأمكن إرضاء جميع الأطراف دون تعنّت أو خسائر أو تشويه ، وأن فيلها واحدا من هذا الطراز أفضل عندى من كثير جدا – فنيا وأدبيا وأخلاقياً – من أفلام علية أنتجت وظهرت وسافرت مهرجانات ، في تلك الفترة ، ويأموال مصرية – مسواء أكانت أموال القطاع الخاص أم العام – وأساءت إلى النشء وأساءت إلى الدلة . . !!

⁽٧٩) في عملية للونتاج ودواسة الحوار مع الصورة محاولة الإبقاء على أهم ما فيه وحتى لا يضيع كلية مع المنظر المحذوف .

فيلم دكتور زيفاجو : Dr. Zhivago or Moscow in Madrid.

تقدمت الشركة(٨٠) بمقدمة(٨١) الفيلم وطالبت الرقيبة بإرجاء عرضها لحين عرض الفيلم خشية أن يكون هناك أسباب تدعو إلى منع عرضه ، إلا أن الشركة ألحت في طلب عرض المقدمة وعلى مسئوليتها ، وراقبتها وقررت(٨٢) حـذف(٨٣) أجزاء منها ، ورخصت بها فلم يكن هناك شيء مسيىء يؤخذ على المقدمة وأصبحت صالحة للعرض في رأيي.

وتوالث (٨٤) المقدمات واختلفت أشكالها وأسماؤها فكان منها -Dr. Zhiva (go(Behind The Camera أي دكتور زيفاجو خلف الكاميرا .

وطلبت الشركة الترخيص بنسخة (٥٥) فيلم مقاس ١٦ مم تحمل اسم .Dr Zhivago وكانت هذه النسخة عبارة عن دعاية لفيلم دكتور زيفاجو وكانت تصور وصول مخرج الفيلم دافيد لين وممثليه إلى حفل العـرض الأول بسينها كـابيتول في نيويورك ، كما نقل إلينا الشريط لقاء أحد كتابنا ونقادنا الفنيين الكبار(٨٦) مع نجوم الفيلم وحديث له مع و رود شتايجر وعمر الشريف وجبر الدين شابلن ، وجاء على لسان المعلق ملخص لتاريخ حياة « باسترناك » مؤلف « دكتور زيفاجو » والأحداث التي أحاطت بالقصة قبل نشرها وبعده .

واختلف الرقباء كذلك في منع أو عرض هذه النسخة من الفيلم والتي تحمل

⁽۸۰) شركة مترو وكان ذلك بتاريخ ۲۹ /۱ /۱۹۹۹ .

⁽٨١) المقلمة هي الإشارة عن الفيلم التي تعرض بدور العرض قبل عرض الفيلم كإعلان له .

⁽٨٢) كنت وكيلة المدير العام ورخصت بالمقدمة نيابة عن المدير العام .

⁽AT) كانت هناك اشارة إلى فيلم Lawrance of Arabia أو لورانس العرب والذي كان قد تقرر منع عرضه . ثم جملة تفيد معارضة الكرملين لانتاج الفيلم دكتور زيفاجو وحذفت الجملة باعتبارها قولا امريكيا يسىء الى روسيا مراعاة منا لسياسة الحياد الإيجابي التي كانت تتبعها البلاد وقتها وترخص في ١٩٦٥/١٧/١٠.

⁽٨٤) ترخص بنسخة في ١٩٦٧/٧١٧ باسم . This is the year of DR. Zhivago وأخرى في ٧٧٧ وثالثة نی ۱۷۷۷ شم نی ۲۱۷۷۱ .

⁽٨٥) رخص بها واحدة بتاريخ ١٧ / ١٧ وأخرى في ٢٧/٣/١٢ وثالثة في ٢٧/٣/١٤ .

⁽٨٦) كمال لللاخ.

دعاية له ، إلا أني رأيت عرضها بعد حذف (٨٧) بعض الجمل .

وأرسلت الشــركة^(۸۸) إلى الــرقابـة بنسخة الفيلم مقــاس ٣٥مم استعداداً لعرضها بدور العرض .

والفيلم من إخراج (دافيد لين) وتمثيل (عمر الشريف) و (جبر الدين شابلن) و (جولي كريستي) .

واستقرّ رأى الرقباء على منع عرض الفيلم ، ووافقت على هذا الرأى كيا أبده مدير الرقابة على المصنفات الفنية .

وتبدأ قصة الفيلم ببحث وأجراف زيفاجو، عن ابنة أخيه ، ووأجراف، هذا هو الأخ غير الشقيق للدكتور ويورى زيفاجو، ، وأثناء بحثه يقدم له أحد أصدقائه فتاة في حوالى العشرين من عمرها ، تعمل بأحد المصانع وبسؤاله إياها ، يكتشف أنها لا تعلم شيئاً عن نشأتها كيا أنها لا تعرف اسم أبيها أو أمها فيبدأ وأجراف، في سرد بعض ملامح من حياة أخيه منذ كان صبياً في العاشرة عساها تتذكر ما يهديها إلى حققة نشأتها .

وتبدأ حوادث الرواية بموكب جنائزى لزوجة دأندريه زيفاجوء ونتعرف على «يورى زيفاجوء لحظة يوارى نعش أمه التراب إذ يتقدم وكان فى الماشرة من عمره صوب القبر وسرعان ما يغطى وجهه بيديه الصغيرتين وينفجر باكياً ، ويأخذه عمه خارج المقبرة ليمضى ليلته فى أحد الأديرة القريبة حيث تهديه وطونياء ابنة والكسندر جو وميكوء مندولينا صغيراً .

وكانت رحى الحرب الروسية اليـابانيـة لا تزال دائـرة ، بينها تـطغى عليها

⁽٨٧) حدف ما يتعلق بفيلم لورنس العرب وجملة تشير إلى أن دكتور زيفاجو غير صالح للمرض بروسيا وكان باللمن ألا تكون أرضنا مسرحا للدهاية الامريكية ضد ألروس تنفيذاً لسياسة الحياد الإيجابي وألا تكون أرضنا مسرحاً للحرب الباردة بين المسكرين إلا أن مدير المسئلات الذية وقتها حيد الرحيم سرور طالب بترك ما يشير إلى لورانس العرب وذكر أنه غير محنوع ورخص بالفيلم في ١٩٦٧/٧ ا.

⁽٨٨) في ٢/٩/١٩٦٧ ويزن ١٥٥ جم ٣٦ ك واستفرق عرضه ثلاث ساعات وربع .

أحداث غير متوقعة ، تلك هي بشائر الثورة الروسية ، ثم تظهر (لارا) وهي في السادسة عشرة، ونعرف علاقتها بعشيق أمها الذي يزداد نفورها منه حين يوقع بها ذات ليلة ، فتكرهه كرهاً شديداً ، لانقيادها الإعمى له ، ويمتزج هذا الكره بشعورها بالخطيئة ، ويدفعها هذا المزيج من العواطف إلى إطلاق النار عليه إلا أنه لا يجوب وإنما يصاب في معصمه .

وتنعكس لنا الأحداث الثورية في روسيا عام ١٩٠٥ في صورة إضراب عام قام به عمال السكك الحديدية في وبطرسبرج ويشترك وباشا في تنظيم الإضراب وعقد الاجتماعات وأعمال الشغب ، وكان ويورى زيفاجو، يسكن بعيداً في موسكو مع عائلة وجروميكو، وابنتها وطونيا، وهي في عمر ويورى، ، أما عمه فكان في بطرسبرج وقد راقب الإضراب من نافذة بيته .

وفى عــام ١٩١٢ تخرج ويــورى زيفاجــوه فى الجامعـة وكان يــدرس الطب وتخرجت معه وطونياه ، ونشأت بينهما علاقة حب انتهت بالزواج وأنجبا طفلاً .

وكان حبه للفن والتاريخ واضحاً إلا أن انشغاله بالأحداث من حوله جعله ينصرف عن الفن .

وعندما أعلنت الحرب العالمية الأولى ترك زوجه وولده ليأخذ مكانه كطبيب فى الجيش برتبة ملازم ، وهناك يتقابل مع «لارا» ، ويلحقها بالعمل كممرضة وقد رآها من قبل فى منزل أمها التى انتقل ذات مرة لعيادتها .

وقبيل الحرب كانت ولارا؛ قد تزوجت من وباشا؛ أحد المتحمسين للثورة البلشفية ، وساعدت الظروف التي التقى فيها وزيفاجـو؛ و ولارا؛ على التقـرّب بينها .

وفى جبهة القتال التقى بصديقه «ميتشا جوردون» ، «وجاليـو لـين» ، وانفجرت قنبلة على مقربة منه وأصيب بجراح بالغة ، ودخل المستشفى .

ويعرف وزيفاجو، أن أحد أصدقائه وجوردون، قد نشر في موسكو الكتاب

الذى ألفه هو – دون إذن منه – وأن الأوساط الأدبية استقبلت الكتــاب استقبالاً حسناً ، وترامى إليه من موسكو أنباء جسيمة عن بنــه ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ وهو مازال في الجبهة .

وتنسحب روسيا من الحرب نتيجة لقيام الثورة الروسية بقيادة ولينين ، ويقرر «زيفاجو» العودة إلى موسكو ، وفي القطار تنازعه قطبان من التفكير أحدهما يتصل بزوجه وطونيا» وابنه «ساشنكا» ، الذي ولد قبل التحاقه بالجبهة وحياتها الماضية التي غمرها الرفاء والحب والشعر ، والثانى عن الثورة ، الثورة كما فهمها الطلاب وأيدتها الفتات المنوسطة والتي انطلقت عام ١٩٠٥ وحظيت بإعجابه وولائه .

ويصل إلى بيته بعد سفر طويل مرهق ، مضى خلاله سنوات من التغيرات والتحركات والحرائب ، والحرائق إلى أن أستحركات والحرائب ، والحرائق إلى أن أصبح كل هذا فجأة إلى فراغ هائل لا معنى له عنده إلا الحادث الحقيقى الأول منذ انقطاعه الطويل ، ألا وهو هذه الرحلة في القطار وحقيقة اقترابه من ببته وزوجه .

يصل وزيفاجوع إلى بيته ليجد منزله الكبير مازال سلياً باقياً وقد شاركه فيه الثوار وتنقضى عليه ثلاث سنوات بموسكو بعد الثورة ، وتمضى الأيام ويشعر معها بوطأة الجوع والإرهاب والمرض والسوق السوداء ، وينشغل بتفاصيل الحياة اليومية ومشاكل البيت حتى تضيق به سبل العيش ، وخوفاً على حياته وحياة أسرته يتقل به إلى الريف في قطار مكلس بالمهاجرين ، وفي أثناء الرحلة يصادف قطاراً خاصاً وبياشاء الذي أصبح من زعياء الثورة ، وقد استجوبه الأخير ثم أطلق سراحه وأثناء الاستجواب أخبره وباشاء بأن زوجته ولاداء بالبلد القرب في بلدة تصادف أنها قريبة من منزل بينوله الريفي ، وقستمر حياة وزيفاجوع في الريف على هذا النحو : زوجته وولده بمنزله الريفي ، وعشيقته ولاراء بالبلد القرب وفي أثناء عودته من إحدى زياراته لها ينقض عليه بعض الثوار الحمر ويجبرونه على الانضمام إلى صفوفهم لحاجتهم إلى طبيب ضابط ، وبعد أكثر من عام شاهد فيها معارك الحرب الأهلية واستنكر أعمال العنف التي يقوم بها الحمر والبيض على حد سواء ، هرب عائداً إلى منزل عشيقته العنف التي يقوم بها الحمر والبيض على حد سواء ، هرب عائداً إلى منزل عشيقته العنف التي يقوم بها الحمر والبيض على حد سواء ، هرب عائداً إلى منزل عشيقته العنف التي يقوم بها الحمر والبيض على حد سواء ، هرب عائداً إلى منزل عشيقته العنف التي يقوم بها الحمر والبيض على حد سواء ، هرب عائداً إلى منزل عشيقته

. التى علم منها أن أسرته عادت إلى موسكو ومنها استطاعت الخروج من البلاد خوفًا من الاضطهاد .

أقام مع عشيقته فترة في منزله الريفى دوَّن خلالها أشعاراً في كتـاب اسماه ولاراء وينمو في نفسه حبه وللاراء ، ويحيا عليه فترة من الزمن ينازعه هـذا الحب الجلديد إخلاصه لأسرته وضرورة التضحية في سبيلها ، وفكر في الانتحار .

وأثناء غرقه في تأملاته وأفكاره ، يدخل عليه وباشا، مطارداً هارباً ويدور بينها حديث عن الثورة وعن ولارا، وعن وباشا، ، بحاول الأخير أن يبرر سلوكه بالإيمان بالثورة بكلمات شعر معها وزيفاجو، أنها تفصيح عن مرض خطير ، ألا وهو : جنون المصر الثورى . وإن كان يضمر غير ما يظهر ، بل لا يوجد من يشمر براحة الضمير فكل يشعر بخطيئته وأنه بجرم مستتر ودجال مجهول ، ومع ذلك يبرر هذا الشمور .

وفي الصباح وجد وزيفاجو، أمام بيته جثة هامدة ، اتضح عند اقترابه منها أنها ولباشا، .

واضطرت دلارا؛ إلى الهروب خارج روسيا لاتهام زوجها بخيانته للثورة وكان ذلك خطراً غيفاً يهدد من تحمل اسمه ولو أنه لم يرها لسنوات .

يعود وزيفاجوي إلى موسكو وهناك يعيش وحيداً شريداً إلى أن يلمح ولارا، وهى تسير بالطريق بينها كان يركب أتوبيساً . يجاول اللحاق بها وهو يجرى ويجرى ولكنها تضيع منه في أحد المنعطفات ويكاد يختنق من وطأة الإرهاق والتعب الللّين حطها كيانه جميعاً ويسقط جثة هامدة في الشارع .

مع مراحل حياة زيفاجو تبرز أحداث من ثورة ١٩٠٥ التي فشلت ثم أحداث من ثورة ١٩١٧ التي فشلت ثم أحداث من ثورة ١٩١٧ بقيادة لينن وما صاحبها من حرب أهلية وما تم لها من سيطرة على البلاد ، هذا مع بعض تعليقات في الحوار على تلك الثورة أو على الرجال اللين قاموا بها ، وعاولات لتصوير حياة الناس قبل الثورة وعندقيامها ويعدها .

وصحب ظهور هذه الرواية ضجة هائلة في جميع أنحاء العمالم نتيجة رفض

جماعة الأدباء الناشرين فى روسيا نشرها متهمين كاتبها ديوريس باسترناك بأنه إنسان متخلف لا يحمل فى قلبه أية زمن التقدير أو الحب للثورة أو الحزب وقد استطاع المؤلف أو أصدقاؤ ممن اعطاء نسخة منها إلى ناشر إيطال كان فى زيارة الاتحاد السوفييقى ، وقام الناشر بإصدارها فى إيطاليا ومنها انتشرت ترجماتها وذاعت فى أغلب لغام ، كيا أنها أحدثت دوياً فى الكتلتين الشرقية والغربية على السواء مع اختلاف رد الفعل فى الناحيين .

والمعتقد أن هذه الرواية تُدين بشكل عام الوضع فى روسيا والثورة منذ قيامها ولعل هذا هو السبب الرئيسي لاحتفاء الغرب بها .

ووقف الاتحاد السوفييق من هـ أه الرواية وكاتبها موقف الرفض كها أن باسترناك أجبر على أن يرفض جائزة نوبل بل ومنعته السلطات السوفيتية من مغادرة البلاد كها أن شبهات حامت حول موته ضمن قائل أنه مات مسموماً ، ومن قائل أنه نفى في قريته حتى مات حزيناً بائساً .

وقد ذكرت الشركة الأمريكية فى دعايتها أنها عندما أرادت تصوير الفيلم فى أماكنه الطبيعية بالاتحاد السوفيتى رفضت الحكومة الروسية طلب الشركة ولهذا السبب قامت الشركة بتصوير الفيلم فى أسبانيا (مدريد) .

وعندما عرض الفيلم لأول مرة بمصر ، وفض لاعتبارات سياسية كانت قائمة حينداك وأولها أن العلاقة الرسمية بين مصر وروسيا كانت تتعارض مع عرض مثل هذا الفيلم ، ولم يكن في مقدور الرقباء أن يخرجوا على إطار السياسة الرسمية .

وأرسل مدير(٨٩) الشركة يتظلم من قرار الرقابة(٩٠) بالمنع وأكد التزام الشركة لسياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز ، والمخطط الاشتراكي ، مبرراً أسبابه لعرض الفيلم :

أُولاً : أن قصة دكتور زيفاجو في موضوعها الرئيسي قصة غرامية وقعت

⁽٩٩) لقد قررت المنع وأيد ذلك مدير المصفحات الفنية عبد الرحيم محمد صوور وظك في ٢٤ /ه ١٩٦٧ . (٩٠) عمد إيراميم المازني تظلم بتاريخ ٢٦ /ه١٩٦٧ .

أحداثها قبل وأثناء الثورة الروسية ولم يكن هدفها أصلاً التعرّض بالتحليل أو النقد للثورة الروسية .

ثانياً: أن القصة صدرت في عالم الوجود في كتاب نال جائزة نوبل ، وسمع بتداوله وقراءته والتعليق عليه بالصحف والمجلات بالجمهورية العزبية المتحدة ولم يثر منذ صدوره حتى ذلك اليوم أي اعتراض من جهة حكومية أو غير حكومية أو أجنية .

ثالثاً: أن الفليم السينمائي المنقول عن القصة المكتوبة انصبت كل عنايته على الجانب الغرامي وابتعد عن أجزاء كثيرة متصلة بالثورة الروسية . وأن جميع مشاهد الفيلم ليس فيها لمحة تجريح واحدة أو إدانة للثورة الروسية أو الوضع الحالى في روسيا .

وطالب مدير الشركة بحذف أى مشهد أو عبارة ترى الرقابة فيها أى مساس بروسيا .

رابعاً : أن الفليم تكلف ما يزيد على اثنى عشر مليوناً من الدولارات وعرض في معظم بلاد العالم ، وفال ست جوائز فنية ، كها أن بطل الفيلم وعمر الشريف، هو خير دعاية للجمهورية العربية المتحدة وأن الجمهور يتشوق لرؤية بطله العربي في فيلم يعتبر من الأفلام المعدودة في تاريخ السينيا العالمية .

خامساً: أن دولا من دول عدم الانحياز عرضت الفيلم مثل الهند. ويوغوسلافيا وعرض للدد طويلة .

ونظر التظلم (٩١) ولم يزد محامى المشركة عن مذكرتها سوى أن الفيلم فرصة لأن يقارن الرأى العام في مصر ما حدث في الثورات الأخرى وبين ثورتنا البيضاء ، وأن

⁽٩١) اجتمعت لجنة التطلمات الاربعاء ٢٧ يونيوعام ١٩٦٦ وكانت تتكون من : الدكتورعز الدين فريد وكيل وزارة التفاقة عبد الفتاح صالح الدعري للمستشار المساعد لمجلد المدولة عضماً

حيد التساح صالح الدعرى المستشار المساهد لمجلس اللوية حسن حلمي نقيب السينمائيس ومدير عام التليفزيون العربي

وبحضور عبد الرحيم محمد سرور مدير الرقابة على المصنفات الهنية وعثمان هلال محامي الشركة .

منع عرض الفيلم سيسبب خسارة للشركة تقرب من ٢٥ ألفاً من الجنيهات .

وعند عرض الفيلم على لجنة التظلمات ذكرت أن المادة الأولى من القانون ٤٣٥ لسنة ١٩٥٥ بتنظيم الرقابة على الأشرطة السينمائية جعلت الترخيص بعرض الأفلام أو منعه مرتبطا بحماية مصالح الدولة العليا وقد فسرت الملكرة الإيضاحية المقصود بتلك المصالح بأنه ما يتعلق بمصلحة الدولة السياسية في علاقاتها مع غيرها من الدول .

وقد قالت لجنة التظلمات بالحرف الواحد ما يلي :

(.. وحيث إنه ودون ما حاجة إلى التعرض لتفصيلات الفيلم ولإساءته أو عدم إسامته إلى الثورة الروسية ، فإنه عما لأشك فيه أن ثمة عدم رضاء منذ البداية من حكومة الاتحاد السوفيتي عن القصة وعن الفيلم تجلى في عدم التصريح بنشر القصة وامتناع كاتبها عن استلام جائزة نوبل وفي عدم موافقتها على إخراج الفيلم أو تصويره في أراضيها ثم الاحتجاج على عاولة عرضه في أحد المهرجانات الدولية وقابل عدم الرضيا هذا التوقف من جانب الكتلة الغربية مناصرة القصة وتحسس ودعاية لها ولكاتبها حتى نال عنها جائزة نوبل كها اتخلت كسلاح من أسلحة الحرب الباردة القائمة بين الكتلتين ، وفي غمار هذه الفسجة غير العادية حول القصة وكاتبها بدأت شركة من الجانب الغربي - وهي الشركة المتظلمة بإخراج الفيلم المأخوذ عنها ورصلت لذلك أموالاً باهظة .

وحيث إن حكومة الجمهورية العربية تلتزم في سياستها الخارجية مبدأ عدم الانحياز فإنّ قبولها عرض هذا الفيلم فيه ترجيع لكتلة على أخرى في إحدى قضايا الحرب الباردة الدائرة بينها . الأمر الذي يمس مصلحة الدولة السياسية في علاقتها مع الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم ينطبق المعيار الذي وضعه القانون لحماية مصلحة الدولة العليا وبالتالي يكون التظلم على غير أساس من القانون متميناً وفضه .

ورأت اللجنة أنه لا يغير من هذا النظر ما أثير فى التظلم من مبررات أو ما

عرضته الشركة من حدف كل ما قد يسىء إلى الثورة الروسية ، فإن ذلك كله لا ينفى أن مجرد عرض هذا الفيلم - وقد أحيط إخراجه وقصته بالفطروف والملابسات المتقدمة - يمس مصلحة الدولة السياسية في علاقتها مع الاتحاد السوفييتي - وذلك مها حذف منه من مشاهد أو عبارات .

وعليه . . قررت اللجنة رفض التظلم موضوعاً .

وسحبت الشركة المقدمات ونسانتي الفيلم وأعادتها (٩٢) من حيث أتت .

وبعد مرور ست سنوات تقريباً تقدم أحد موظفى (٩٣) التليفـزيون وفحـرج معروف بطلب إلى وكيل وزارة الثقافة (٩٤) والإعلام يذكر فيه أنه اشترى فيلـم دكتور «زيفاجو» الممنوع، والذي يعلم أن ظروف منعه قد زالت بالإضافة إلى أنه عرض في جميع البلاد العربية.

وكتب(⁽¹⁰⁾ وكيل الوزارة إلى وكيل وزارة الخارجية للاستثناس بالرأى فى أمر عرض الفيلم ، طلما أنه يتضمن أحداثاً سياسية ، وأن الرقابة منعت عرضه لما يحمله من دعاية من العالم الغربي ضد العالم الشرقى (الاتحاد السوفيييي) .

وأعاد الطالب الكتابة مرة أخرى إلى الدكتور(٩٦) نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام وذكر أن « عمر الشريف » الفنان الوحيد بين الفنانين العرب الذى رشح لجائزة نوبل ، ونال هذا الشرف لدوره فى فيلم زيفاجو .

وأن مؤلف القصة كرّمته بلاده عند وفاته وبعد انتهاء حكم خروشـوف ، والذى جاملته مصر بمنع عرض الفيلم وقت زيارته لها ولتغير الأوضـاع في الاتحاد السوفييق ذاته حتى ان بلاداً شديدة الصلة به قد عرضت الفيلم .

⁽۹۲) أحيات بتاريخ ۱۱ ۱۹۹۷ ،

⁽٩٣) محمدسالم في ١٩٧٧/٧٠٠ . (٩٤) حسن عبد للنعم .

⁽٩٥) خطاب في ٥٠/١٧٧٥ يرتم ٢٠٦٠ .

⁽٩٦) الدكتور عبد القادر حاتم .

ولوجود العلاقات الدولية الجديدة بين موسكو وواضنطون لم يعد هناك مبرر يمنع عرض الفيلم أو التباطؤ فى ذلك خاصة وأن هذا الفيلم واحد من ثلاثة أفلام اشتراها الطالب لتوزيع عرضها بمصر .

وذكر الطالب أن ليس بالفيلم ما يسىء إلى سياسة الاتحاد السوفيتى لأنه يمثل فترة ما قبل ثورة لينين وأسباب قيامها الأمر الذى يشرّف السياسة الحالية في الاتحاد السوفيتي .

وروقب الفيلم مرة أخرى وترخص(٢٧) بعرضه لأول مرة بمصر بعد أن مضى على إنتاجه أحــد عشر عاماً تقريباً .

وهكذا نجد أن الضغوط السياسية المختلفة وعلاقاتنا بالدول في كل زمان لها تأثيرها علينا في عرض أو منع مصنفات فنية لها طابعها الخاص .

وعندما زالت تلك الضغوط شاهد الجمهور المصرى هذا الفيلم متأخراً عن انتاجه أحد عشر عاماً .

...



القصل الرابع

ظهرت فى السنوات الأخيرة تعبيرات استخدمها بعض نقاد السينا وبعض الصحفين والكتاب وكانت هذه التعبيرات غريبة وغامضة ومن هذه التعبيرات وصف الأفلام غير الممتازة بأنها هابطة ذلك أنه فى كل فن إما أن يكون هناك عمل فنى جدير بأن نطلق عليه وصف الإبداع الفنى أولا يكون هناك مثل هذا العمل فيصبح المعروض أمامنا منه صناعة عادية أو إنتاجا لا تتوفر له مقومات العمل الفنى الحقيقى .

ولقد تعرضت الرقابة لازمات متوالية بسبب هذا الانتاج السينمائي غير الممتاز وأساءت الاكثرية من الجمهور والنقاد بل بعض أعضاء مجلس الشعب وجهات مسئولة أخرى فهم وظيفة الرقابة وحدود عملها وذلك أن هؤ لاء جميعا وجهوا أو كانوا يوجهون اللوم على هبوط ذلك النوع من الأفلام إلى الرقابة وبالطبع فإن نحميل الرقابة مسئولية هبوط الأفلام غير ذى موضوع أى لا أساس له من الناحية القانونية ومن الناحية العملية . فقوانين الرقابة المكتوبة منها أو التقاليد التي أصبحت في حكم العليق لا تعطى الرقابة الخق في أن تمنع عرض فيلم ردىء من الناحية الفنية .

كما أن هذا اللوم المبنى على سوء الفهم قائم على اعتبار أن الرقابة هى الجهة المنتجة للأفلام وليست الجهة التى تطبق القانون على الأفلام بعد إنتاجها بواسطة الأفراد أو الشركات أو المؤسسات . أى أن حدود عمل الرقابة قانونا وعمليا هى التعامل مع سلعة تم انتاجها بالفعل ، وبعد ذلك تأتى مرحلة طرحها فى السوق ، وطبقا للقانون ينبغى عرض هذه السلعة على الرقابة للتصريح بعرضها أمام الجمهور ويمحنى آخر فإن الرقابة ليست مسئولة عن تصنيع هذه السلعة وليس من سلطتها أن تقيم من نفسها جهة ناقدة فنيا لموضوع الفيلم أو لصيغته الفنية النهائية . . . وإنما تنحصر مهمتها فى الحدود التي تشبه الحدود الرقابية على الصحف وقت أن كانت موجودة .

وبالرغم من ذلك . . فقد كانت الرقابة تجد نفسها في بعض الأحيان واقعة بين فكى كماشة قوية . . الفك الأول هو مسئوليتها أمام نفسها عن ضرورة الارتفاع بالذوق العام عن طريق المُنتَج الفني سواء كان فيلم سينمائيا أو عملا مسرحيا أو أغنية ، أما الفك الثاني فهو أنها بحكم قوانينها ليس لها الحق في أن تُصدر قرارا نهائيا بمنع عرض الفيلم الهابط وقد حدث كثيراً أن اعترضت الرقابة على بعض الأعمال ذات المستوى الفني الردىء ولكن أصحابها تقدموا بشكاوى إلى لجنة التنظلمات التي أجازت بعضا من هذه الأفلام أو عددا غير قليل منها على أساس أن الرقابة ليست هي السلطة التي تصدر قراراتها بناء على موازين نقدية خاصة بالشكل أو بالموضوع .

والحقيقة أنه في بلد مثل مصر تلعب فيه السينيا دورا خطيرا جدا ، الأمر الذي يدل عليه التذاكر المباعة سنويا للجمهور وهو الذي تجاوز في بعض السنوات الأخيرة مائة مليون تذكرة . . . ينبغى ألا يقف عمل الرقابة عندما سبق أن أشرنا إليه من حدود قائمة حتى الآن بل يجب أن يتعدى عمل الرقابة تلك الحدود إلى ممارسة سلطة المنع أو الإباحة على أساس المستوى الفنى وعلى أساس مستوى الموضوع الذي يعالجه هذا العمل الفنى .

وربما اقتضى ذلك إعادة النظر في تكوين هيكل جهاز الرقابة ذاته وأن يتم هذا التعديل على ضوء ما حدث ويحدث في البلاد التي سبقتنا في مجال صناعة السينيا حيث نجد أن لأجهزة الرقابة مجلسا دائها لا يضم فقط موظفين كباراو إنما يضم إليهم بعض اساتذة علم النفس وأساتذة وسائل الاتصال الجماهيرى وبعض أصحاب الخبرات العلمية التي يمكن أن تساعد في قياس الرأى العام ومعرفة اتجاهات الجمهور وقياس مواقفه الفكرية والوجدانية وكل ذلك بهدف أن يساح عرض الأعمال الفنية التي تساعد على تكوين رأى عام نابه وأيضا تلك التي تقدم متعة فنية عظيمة ذلك أن الجمهور يتردد على دور العرض أولا ليقضى وقتا مثمرا مع عمل فني يضيف إليه شيئا جديدا أو يجعله يتنفس من خلاله أو يعطيه فرصة أن يروّح عن نفسه أى أن الغرض من المصنفات الفنية لا يقف عند الأغراض التعليمية (أى إلا تحلاقية) وحدها وإنحا يتعدى ذلك إلى إثارة اهتمام الجمهور بأشياء لا يعرفها أو تسليجية تسلية إنسانية ترتفع به وتثقف عواطفه سواء كانت الأعمال المعروضة كوميدية أو تراجيدية أو استعراضية أو وثائقية أو ترجمة لحياة عباقرة كبار من العلماء والمخترعين والأدباء والفنانين بل سواء كاند أفلاما خيالية مبنية على افتراضات قد تصح وقد لا تصح .

ويمعنى آخر فإن كل عمل فنى نسبى إلى زمانه وإلى مكانه وينبغى أن يحكم عليه من الناحية الجمالية والصنعة الفنية وأيضا ما يقوله هذا العمل الفنى لمن يشاهده أو سمعه .

إن بعض كبار الأدباء يكتبون رواياتهم الطويلة أو قصصهم القصيرة ليقرأها قارىء الكلمة المطبوعة وقد تعتبر جزءاً هاماً من الإبداع الأدبي المعترف بقيمته ، لكن كل قراء الكتب في كل بلاد الدنيا يختلفون اختلافاً كاملاً عن رواد السينيا وذلك من حيث حجم القراء اللدي يكون في العادة أصغر بكثير من رواد دار واحدة من دور السينيا تعرض فيلها لمدة أصبوع وبالإضافة إلى ذلك فإن قارىء الكتاب الأدبي يقع في شريحة المواطن المتلقى النابه الذي يستطيع أن يُسيّر بين ما تقوله الكلمة الأدبية وما لا تقول . . ثم إن كل قارىء لعمل أدبي ينطيع به على نحو خاص شخصى أما الأكثرية الساحقة من رواد السينها فهم من عابرى السبيل أي أنهم لا يتميزون بأنهم من شريحة ثقافية محدودة وإنما هم خليط من المثقين وغير المثقين ومن العامة وغير المعامة ومن الشباب ومن كبار السن رجالا ونساء ، أطفالا وصبية .

أى أن قراء العمل الأدبي يحكمهم التخصيص أما رواد السينيا مثلا فيحكمهم التعميم ، كيا أن الأكثرية منهم قد يتاثر بما يشاهده أو ربما يقلده دون وعى أو إدراك متميِّز لأن السينيا تخاطب جميع المستويات البشرية وتتعمّق فى سلوكها .

ومن أجل هذا كان الغرض من إنشاء وزارة الثقافة راعية الثقافة والآداب. والفنون على أشكالها والتي من واجبها الثقافي أن تـولى تلك الآداب والفنون من أهميتها ورعايتها ، وكان لزاما أن يوكل إليها بالتالى بإدارة الرقابة على المصنفات الفنية والتي أصبح من أهم أعمالها الموازنة بين صالح المجتمع وصالح الفنان ، وهى في موقفها هذا مضطرة أن تشير إلى التافه أو الهابط من الأعمال بل أن تعترض عليه بهدف المشاركة في الارتقاء بالمستوى الفني وتنمية الذوق السليم عند الجماهير وحماية الهياكل الأساسية في عاداتنا وتقاليدنا .

وفي عاولة وزارة الثقافة للنهوض بالمستوى الفنى والارتفاع به كان قرارها بإنشاء القطاع العام للفنون والاداب حتى تظهر بعض الاعمال الفنية والتعليمية والثقافية الجيدة أو الممتازة ، وحتى لا تكون السوق كلها واقعة تحت تأثير المنتجين والفنانين الحاصين الذين يسعون وراء الكسب المادى فحسب ، ومن أجل هذا أيضا رصدت الجوائز المالية والأدبية تشجيعا للأعمال الممتازة والجيدة .

ولكن هل أدى القطاع العام فى الفنون والاداب رسالته الفنية فى رفع المستوى الفنى ومستوى التذوق لـدى الجماهـير؟ فى رأيى أنه لم يجقق الأغراض المعقودة عليه . . وذلك أمر سأعرض له فى موضع قادم من هذا الكتاب .

وفي محاولة وزارة الثقافة أيضا للارتفاع بمستوى المصنف الفنى ومساعدة منها للرقابة في الوقوف في وجه التافه أو الهابط من الأعمال الفنية . شكل وزير الثقافة أول مجلس رقابي لها عام ١٩٦٨ من أهم أعماله النظر في ايثيره الخلاف بين وجهات النظر الرقابية والفنانين بأخذ رأى صفوة من الأدباء والكتاب والمفكرين في الأعمال الفنية التي تعترض عليها الرقابة ، وكان من أول الأعمال التي اعتبرتها الرقابة هابطة

المستوى وعرصها على مجلسها في جلسته الثانية(١) فيلم قصر الشوق من ثلاثية(١) الكاتب الكبير نجيب محفوظ .

ولكن كم ظلمت السينا كبار الأدباء ، ولا شك أن كاتب القصة الكبير الأستاذ نجيب محفوظ ، قمة مستقرة في عالم الأدب بلا نزاع وأعماله الروائية كانت موضوع بعث لدراسات جامعية عليا ، داخل مصر وخارجها ، وسو واحد من أعلام أدب القصة المعاصرة في اللغة العربية ، ولقد أحزيقي كا أحزن الذين يجيون أدب نجيب محفوظ أن ظهرت بعض أعماله في السينا في المستوى الذي جعل فريقاً من الرقباء والنقاد وبجلس الرقابة ، يصفونها بأنها أفلام هابطة ، إن فيلم وقصر الشوق، كان من أسوأ الأحمال السينمائية في رأيى والتي قابلتني كرقيبة بل أني أرى أنه مسخ كامل للعمل الأدبي الأصل .

ولكن ما قصة هذا الفيلم ؟ وماذا خفى منها بالنسبة للجماهير قبل أن يظهر الفيلم على الشاشة البيضاء ؟ .

هذا ما سيتضح في السطور القليلة القادمة . .

⁽۱) نی ۳۰ /۱۹۲۸

⁽٢) بين القصرين - قصر الشوق - السكرية .

قصة الصراع بين الرقابة ومؤسسة السينها حول نيلم قصر الشوق

لقد دارت سلسلة طويلة من الاشتباكات بين الرقابة والمؤسسة العامة للسينا حول فيلم قصر الشوق ولعلى أستخدم كلمة الاشتباكات لأنها أخف كلمة ينمفر استخدامها فياحدث من خلاف شديد حادبين الرقابة على المصنفات والقطاع العام المنتج لأفلام السينها ذلك أن فيلم «قصر الشوق» الذي أجمعت كثرة النقاد على أنه فيلم هابط لم يصب نجيب محفوظ وحده بإساءات بالغة أيسرها أن الفيلم أهدر العمار الأدبي الذي كتبه نجيب محفوظ بل لقد جسَّد هذا الفيلم الأسلوب التجاري الرديء الذي اتبعته المؤسسة في ذلك الوقت في مجال صناعة السينيا . . لأنها أنفقت من المال العام ميزانية غير قليلة على إنتاج فيلم كتب قصته الأدبية رئيس ١٣) مجلس الإدارة وأنتجه وأخرجه اثنان(٤) من كبار الفنانين ، وكان المفروض أن يؤ دي الانفاق من المال العام على هذا الفيلم إلى ظهوره في المستوى الفني اللائق وإلى أن يقدم تبرير مقنعا للجمهور والنقاد بأن القطاع العام في السينما يمثل خمطوة على طريق الفن السينمائي الرفيع ولا يكون نسخة مكررة من الإنتاج الفردي الرديء الذي طالما رفع الجمهور صوته محتجا على هبوط أفلام كثيرة منه . . . بل لا أبالغ إذا قلت إن هذا الفيلم أقل من المستوى الفردى بكثير ، بل إن ما يسمونه بالقطاع الخاص قد استطاع قبل إنشاء المؤسسة أن يقدم للجمهور بعض الأعمال السينمائية الهامة مشل فيلم العزيمة بطولة فاطمة رشدى ومثل أفلام الريحاني والأفلام الأولى التي أنتجها ستوديو مصر وبعض أفلام صلاح أبو سيف وكمال الشيخ ومحمد كريم وزملائهم الذين يتمون إلى جيلهم .

وقد نشب الخلاف الحاد بين الرقابة والمؤسسة لأن كل واحدة منهما وضعت الفيلم في ميزان غتلف تماما عن الميزان الذي استخدمته الجهة الأخرى فمؤسسة

 ⁽٣) كان نجيب محموط رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للسينها . (1) حلمي رقله وحسن الإمام .

السينها مثلا كان موقفها يتلخص في أن تبيع سلعة- هي هذا الفيلم بأسلوب التاجر الذي يريد أن يربح أولا ويربح أخيرا .

والواقع أن أى فيلم ، سلعة تنزل إلى السوق شأنها شأن بقية السلع ، لكنها في حقيقة أمرها سلعة استثنائية تختلف عن سائر السلع من حيث تأثيرها في تكوين مشاعر الجمهور الذي يشاهدها ومن حيث التأثير على سلوك الأفراد والجماعات الذين يقعون بلا أدنى ريب تحت التأثير الذريع للصورة والصوت والكلمة التي تقدمها الشاشة الكبيرة وتلع في تقديمها سنة بعد سنة أمام ملايين المتفرجين .

أى أن مؤسسة السينها لم تنظر في اعتقادى إلى طبيعية هذه السلعة الاستثنائية وإنما عاملت هذا الفيلم وغيره كها لو كانت مصنعا ينتج ملابس جاهزة بل ينتج أحذية ولا شهىء أكثر .

امتد الاشتباك بين الرقابة ومؤسسة السينا بخصوص هذا الفيلم أكثر من عامين وتناول بداية الفيلم أى القصة والسيناريو اللذين أبدت عليها الرقابة تحفظات جوهرية وتوالى اعتراض الرقابة على الفيلم بعد انتاجه وتطور الأمر بحيث اشتركت مع الرقابة لجان مؤلفة بقرار من وزير الثقافة فى ذلك الوقت كها اشترك مع الرقابة مجلس الرقابة ولجنة تصدير الأفلام .

وقبل أن نسجل جولات هذا الاشتباك الحادبين الرقابة ومؤسسة السينيا يهمني أن ألا حظ ما يل. :

أولا: أن هذا الفيلم الكبرقد تم انتاجه في فترة زمنية قصيرة جدا لا تتجاوز الشهر وهذا أمر يدعو إلى التساؤل هل تستطيع أقدر استوديوهات العالم أن تنتج فيلما كبيرا على مستوى فني عتاز في مثل هذه الفترة القصيرة ؟ لو كانت الإجابة نعم لكان معنى ذلك أن في هذه الاستوديوهات العالمية عقريات فلة تقف وراء احدث التجهيزات والماكينات والكاميرات وذلك أمر أعلم أنه غير موجود في صناعة السينما في مصر أو في غير مصر من البلاد النامية ، وإذن فالأمر المرجع أنه تم طبخ الفيلم على وجه السرعة بدون أي اعتبار لفهرورة التجويد والاتقان وسيظهر صدق هذا الرأي في اسأرويه بعد ذلك من ملاحظات تمس جوهر الفيلم وشكله .

الأمر الثانى الذى استرعى انتباهنا هو أن كاتبا كبيرا يحظى باحترامنا وتقديرنا وهو نجيب محفوظ قد أسندت إليه وظيفة هامة في صناعة السينيا وكأنها أصبحت قيدا على يديه بل لعلها جعلته يساير الرأى الذى يقول إن السينيا تجارة وليست صناعة وفنا ، باعتباره رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة السينيا ، في ذلك الوقت ، وكان مسئولا عن كيفية تمويل مثل هذا الفيلم الهابط وبالتالى اتخذ موقف المدافع عنه بالرغم من أن الفيلم أساء إلى عمله الأدي أبلغ الإساءة كيا قال نفر من أساتدة الجامعات المتخصصين في علوم الادب والاجتماع وعلم النفس والذين شاهدوا الفيلم وأجمعوا المتخصصين في علوم الادب والاجتماع وعلم النفس والذين شاهدوا الفيلم وأجمعوا على «دفض تصديره إلى الخارج لأنه أهدر قصة نجيب محفوظ الأدبية وأهدر القيم الفكرية والمفنية والتاريخية التي جعلت تلك الرواية واحدة من معالم فن نجيب محفوظ المصمدي .

ويجوز لى أن أقول إنه إذا كان للقطاع العام فى صناعة السينها فوائده فان له بالتأكيد عيوبه الفادحة .

وقد كان عيبا فادحاً أن تنتج مؤسسة السينا فيلياً هابطاً يحمل اسم كاتب كبير ومنتج كبير وغرج كبير بينما يشعر المشاهد أن موضوع الفيلم قزم مشوه يسبىء الى تاريخ مصر الوطنى ويسقط من حسابه روعة الفترة التى يروى نجيب محفوظ جانبا من قصتها وهى فترة الكفاح المجيد المذى حمل أعباؤه المشعب المصرى فى مواجهة الاحتلال البريطاني

إنى أكتب الان عن هذا الفيلم بعد سنوات من انتهاء العاصفة التى أثيرت حوله ، لكنى لم أزل أشعر بمرارة التجربة التى خضتها أنا وزملاشى أعضاء الرقابة لكى نقول كلمة حق من أجل صناعة السينها الوطنية ومن أجل مصر ولكى تنتصر هذه الكلمة حتى لا يضيع شىء مما بقى مجيدا من حياة مصر وفنها . . تلك الحياة التى قدمت فى مجال الفن نحاتا عظيماً هـ ومحمود غتار ، ورسامين كبار وأدباء أكبر ومجاهدين وطنين أبرار لا يقعون تحت حصر . .

بأي منطق وبأي عذر قدمت الشاشة البيضاء خيوطا من هذه الفترة المجيدة في

صورة تثير التقزز في النفس لكترة ما فيها من مشاهد جنسية جارحة للمشاعر ولكترة ما فيها من مسخ للعمل الأدبي الأصلى ثم لما جاء في هذا الفيلم من تطاول مرفوض تماما على بعض كلمات كاتبنا العظيم .

كل ذلك سجلته الكاميرا وآلات تسجيل الصوت وهى تنتج فيلم وقصر الشوق، فيها يربو على ثلاثين يوما بأمل أن تمتل، جيوب البعض بالمكاسب ولو أدى ذلك إلى إهدار كثير من القيم التي لا يمكن أن نميش بغيرها وتعجز ميزانيات كبيرة وقدرات أكبر على استردادها والحفاظ عليها.

قصة فيلم قصر الشوق مع الرقابة :

تبدأ القصة عندما تقدمت أن . شركة القاهرة للانتاج السينمائي احدى شركات القطاع العام ، إلى الرقابة تطلب ترخيص الفيلم للعرض العام ، والفيلم في موضوعه أمتداد لقصة نجيب محفوظ بين القصرين والسابق إنتاجها سينمائيا .

وكان قد سبق للرقابة أن رخصت بسيناريو^(۱) قصر الشوق بتحفظات هي مراعاة كل ما نخالف القانون والأداب مع تنفيذ نقاط بعينها حددتها الرقابة وأشارت إليها ، ذلك أنها لاحظت أن السيناريو يجنح إلى الجنس بشكل ظاهر وملح ، الأمر الذي جعل غرجا^(۱۷) كبيرا يعترض على تلك التحفظات ، ودارت بين كاتبة هذه السطور وبينه مناقشة وعد إثرها بإعداد الفيلم في صورة نظيفة مشرفة تتناسب مع العمل الأدبي القيم ووقع تعهدا كتابيا بذلك ، وكان قد تقدم للرقابة بكتاب منه يرجوها فيه أن تعدّل من موقفها وتحفظاتها باعتبار أن حوادث (۱۸ قصر الشوق تقع في في الميشة المصرية ، فترة الاحتلال البريطاني وكان فذا الاحتلال تأثيره السيء على البيشة المصرية ، فانتشرت في عهده بيوت الدعارة وتكاثرت المواخير وانصرف الكثير من التجار إلى الملذات وكان طابع الانحلال يسيطر على جانب كبير من المجتمع في ذلك الوقت عا

⁽٥) في ١٣ / ١ /١٩٦٧ وزن الفيلم ١٠٠ جم ٢٣ ك مدير الانتاج محمد رجائي .

⁽۱) ق ۲۰۲۱ (۱۲۷ م. ۱۳۷۰ . (۷) خلمي رفله وکان أيضاً من شاغلي أحد قطاعات المؤسسة .

⁽٨) من نص الكتاب الذي أرسله إلى الرقابة والموجود بملف الفيلم .

أوضحه الكاتب الكبير نجيب محفوظ في قصته المشهورة ، قصر الشوق ، .

ولما كنت أتعامل مع الفنانين بقلب سليم وعقل مفتوح وأكره أن أجعل من الرقابة سيفاً مسلطاً على الرقاب فقد سمحت له بتقديم التعهد الذى جاء باقراره والسابق الإشارة إليه على أن يلتزم بالقوانين الرقابية وعلى أن يكون الفيلم هو الفيصل في النهاية.

وفى اليوم السابق على تقديم الفيلم للرقابة زارن حلمى رفلة فى مكتبى مرة أخرى ، واعتذر أن بالفيلم بعض المخالفات الرقابية الطفيفة والتي سبق أن أبديت له لتجنبها عند ترخيص الرقابه بالسيناريو واعتذر عن تنفيذها بدعوى أنها ضرورية للفيلم كيا علمت منه خلال الحديث معه أن هناك لجنة شاهدت الفيلم قبل عرضه على الرقابة ، وحذفت منه ثلاثة عشر مشهدا ، وكأنه يريد أن يوحى وإلى، بأن الفيلم قد روقب بالفعل وأصبح ملائها للعرض وطيبت خاطره وعلقت الأمر كله لحين رئي يى للفيلم .

والفيلم من تمثيل نادية لطفى ويجي شاهين وإخراج حسن الإمام وإنتـاج المؤسسة المصرية العامة للسينها كها ذكرت .

وعندما راقبت الفيلم لم أكن أتوقع أبدا ما جاء به من مشاهد ومخالفات وأنه على ذلك المستوى الفنى الهابط .

وكمان حلمى رفلة وقتها من كبار الموظفين الفنيين بالمؤسسة وجساء يتقريرى(١٩٠ رالنص الواحد:

شاهدت الشريط مع السادة الرقباء وأرى الأخذ بملاحظات مديرة القسم العربي(٢٠٠) وأضيف إليها :

أولا : أن المخرج لم يعتمد بملاحظات الرقابة على السيناريو ولم يأخذ بهما اطلاقاً وهذه ظاهرة خطيرة طالما أتبعها محرجو الأفلام المصرية والقطاع العام على وجه

⁽٩) بتاريخ ١٩٦٧/١٢/١٧ طبقا للملف الخاص بالفيلم .

⁽١٠) وكانت قد كتبت تقريرا من صفحتين مل، بالملاحظات الرقابية .

خاص مما جعل الرقابة فى حـل من منع الفيلم ولا عبـرة بالالتمـاس الذى قـدمه السيد/حـلمى رفلة فى ١٩٦٧/١١/١٣ فى معديل اتجاه الرقابة ورأيها فى الملاحظات إذ جاء الفيلم بصورة سيئة .

ثانيا : الفيلم في عمومياته دعوة إلى الفسق والفجور والزنا وهدم الأسرة وأظهر المجتمع المصرى ولا يشغله إلا الفسق والفجور وأنه كله فساد ، فالأب وجيله جيل فاسد والأبن أى الجيل الذي يليه فاسق أيضا ، ويهلل ويكبر عندما انحرف الإخ الأصغر أى الجيل الثالث أيضاً فاسق .

ثالثا: الفيلم دعوة قائمة إلى هدم كل القيم الروحية متمثلة في شخص الابن الأصغر عندما تحطمت صورة الأب الطيب في ذهنه وكذلك تحطم حبه ، وأخيرا صورة الزعيم المثالي للوطنية في خياله وسعد زغلول عندما هاجمه زميله ثم وهون الأخ الأكبر من شأنه بعد موته بقوله ويعني هو أحسن من اللي راحو» ويما يذكر أنه جاء بالسيناريو وهو أحسن من النبي وفي هذا تكريم لزعيم وطني أما ماجاء بالفيلم فهو تهوين وحط من شأنه .

رابعاً: الفيلم يحمل فى طياته دعاية مسيئة إلى الاسلام فقد حرَّف فى الآيات القرآنية وفى الأحاديث فقال و إذا بليتم فاستتروا ، و وإذا استترتم فابتلوا ، وقال و إن الحمر مفتاح الفرج ، ثم جعل من الصلاة فريضة مظهرية فالبطل يصلى فى منزله ويفسق خارجه ولم يتمثل قول الله تعالى وإن الصلاة تبهى عن الفحشاء المنكر ،

هذا والفيلم بشكل عام هدم لابناء فيه ولم يبرز المخرج أثر الإنجليز في المجتمع المصرى ولم يشر إلى أنهم المسئولون عن انتشار بيوت الدعارة والمواخير كها أراد ذلك المؤلف بل جاء الفيلم عرضا لما يدور في هذه البيوت مما لا يتلاءم عرضه على أولادنا ويناتنا ووصم الفيلم حقبة من تاريخنا لم تكن كلها فسادا كما يسردها الفيلم بل أخرجت لنا مكافحين ومفكرين كثيرين منهم المؤلف نفسه .

وأرفع الأمر ألى السيد المدير العام رجماء النظر . . وأرى عـدم التصريــح بالتصدير . وأرسل رئيس مجلس ادارة المؤسسة المصرية(١١) العامة للسينها خطابا(١٢) إلى الرقابة يخبرهما أن اللجنة التي كدونها وزيىر الثقافة اجتمعت يوم الأربعاء المراكب ورأت الفيلم بعد تعديله وتنفيذ الملاحظات وأقرت أنه صالح للعرض ، وأن الوزير(١٣) وافق على رأى اللجنة .

وأعطى مدير المصنفات الفنية تعليماته بإيجاز العرض «تأسيسا على ما جاء بالخطاب بعد تنفيذ حذف ثلاثة مشاهد أخرى بالإضافة إلى ما سبق حذفه من قبل بواسطة اللجنة المشار إليهاء .

رفض مدير⁽¹¹⁾ المصنفات الفنية تـوقيع التـابلوه⁽¹⁰⁾ الحناص بـالفيلم⁽¹¹⁾ لإجازته ، وطلب منى توقيعه بدلا منه وفطنت إلى انه لا يرغب فى ان يقرن اسمه بفيلم فى مثل هذا المستوى من الهبوط الفنى ، ورفضت أنا أيضاً الإجازة بالعرض وعليه أرسل النابلوه إلى مدير الأفلام⁽¹¹⁾ فوقعته وأجيز الفيلم محلياً⁽¹¹⁾ .

ولعل مدير المصنفات الفنية كان يدرك سوء الفهم القائم من بعص الجماهير التى تلقى بتبعية إنتاج وتصنيع الفيلم على مدير المصنفات الفنية مباشرة ولا تفهم أن إمضاءه لا يمتد إلى ما هو أكثر من إجازته بعرض الفيلم.

وحدث بعد أن اصبحت مديرة للمصنفات الفنية أن كنت أجدني مضطرة إلى توقيم إجازات لأفلام لا أرضى عنها إما لهبوط مستواها الفني أو لأني كنت أرى أنها

⁽¹¹⁾ نجيب محفوظ .

⁽۱۲) بتاریخ ۲۱/۱۲/۱۲ .

⁽۱۳) الدكتور ثروت عكاشة . (۱٤) مصطفى درويش .

⁽١٥) الترخيص الذَّذي يجمل اسم الفيلم ووزنه واسم انشركة واسم وزارة الثقافة والإدارة العامة للمصنفات الفتية ثم اسم مدير الرقابة وناويخ الاجازة وتعرض في أول كل فيلم يجاز عرضه جاهيرياً.

⁽١٩) كنت نائبة المدير العام .

⁽۱۷) علية دريد .

⁽۱۸) أجيز محليا بتاريخ ۲۸/۱۲/۱۲۷

لاتناسب بيئتنا جماهيرياً، أو أعترض عليها كلية كمضمون . ولكنى كنت مجبرة على الترخيص بها نزولا على حكم لجنة التظلمات أو نزولا على رغبة مجلس الرقابة .

وتقدمت باقتراح أعتقد أنه من حق مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية وهو أن يكون هناك تموذجان من التابلوه كها هو الحال في لبندن ، مثلا ، أحدهما يشير إلى أن الفيلم مجاز من الرقابة مباشرة بينها الثاني يشير إلى أن مجلس الرقابة هو الذي أجاز الفيلم .

ولم يلق اقتراحى ترحيبا ، وأخذ الرأى على أنى أريد أن أضع مجلس الرقابة أمام مسئولياته أو لعل البعض اعتبر أن أرغب فى الهروب من مسئولياتى ، ولكن الحقيقة التى أردتها أن يكون هناك وضوح رؤية أمام الجمهور .

وما زلت أعتقد أنه من حق جاهير مصر أن تعرف ما تعرفه جاهير لندن أو أى بلد متحضر آخر فليس عيبا أن نعرف أن فيلها ما أثار اشكالا مع الرقابة أو أنها عجزت وحدها إلى أن تخرجه إلى دائرة الضوء أو أنها اعترضت عليه بطريقة موضوعية .

نعود مرة أخرى إلى فيلم وقصر الشوق والذى طالبت الشركة بتصديس للخارج بعد أن حصلت على اجازة العرض عرضا عليا ، واجتمعت لجنة تصدير الأفلام(۱۰۶ . وقررت الموافقة على التصدير وإلى جميع البلاد دون أدن تحفظ ما .

واعترض مدير المصنفات الفنية وطعن فى بطلان تشكيل لجنة التصدير كما أنه لا يوافق هو شخصيا على تصدير الفيلم .

وطلب (٢٠٠) وكيل وزارة الثقافة إعادة دعوة اللجنة بكاملها كها طالب بأن يصدر الفيلم بكلمة من نجيب محفوظ تبين أن هذا الفيلم يوضح شريحة من المجتمع العربي في عهد الاحتلال .

⁽١٩) في ١٩٦٨/٢/١٨ وكانت تتكون من : سنية ماهر وكيلة التلفزيون العربي واللواء مصطفى صادق .

وعندما اجتمعت لجنة(^{۲۱)} التصدير مرة أخرى قررت رفض تصدير الفيلم وأوردت اللجنة الأسباب الآتية :

۱ - الفترة التاريخية التي يجاول الفيلم علاجها هي فترة كفاح وطني مجيد ضد الاستعمار البريطاني والفيلم في عمومه خال من التصوير الصادق لهذه الفترة ببجميع أبعادها بل على العكس إنه يظهرها مشوهة بعيدة تمام البعد عن الواقع الذي عاشته الأمة وهي تكافح ضد الاستعار .

الفيلم ملىء بالمشاهد الجنسية المحشورة بقصد الإثارة المبتذلة والمقزّزة .

 ٣ - الفيلم في صورته الحالية زاخر بالألفاظ والعبارات الرخيصة المبتذلة الهادمة للقيم المتعارف عليها والمثل الطبية .

الفيلم به كثير من العبارات التي تنطوى عـلى السخرية من المعانى
 الدينية وآية ذلك ما جاء بالفصل التاسع والحمر مفتاح الفرح.

 الفيلم في عمومه يسىء إلى سمعة البلاد ويؤدي إلى التشهير بتاريخنا القهم.

وأبلغ قرار(٢٣) المنع بالتصدير إلى الشركة العامة للتوزيع السينمائي والتي تظلمت إلى الوزير من قرار الرقابة .

وبناء على ذلك أصدر وزير الثقافة(٢٣) قرارا(٢٤) بتشكيـل لجنة استشارية لمشاهدة الفيلم لتقديم الرأى في التصدير .

(۲۱) نی ۱۹۹۸/۳/۲ سن :

١١) ١ ١٩/٢/٢٠ ١ ن (بي) المستقلت الفنية رئيسًا مصطفى وريش مدير الرقابة على للصنفات الفنية وشيرًا المستقلت الفنية عشراً ليب بدوى مدير الشتون العامة برزارة الداخلية عشراً نمست الله حلمى وكيل الادارة العامة للاسرة والطقولة برزارة الشتون الاجتماعية عضواً

(۲۲) في ۲/۳/۸۹۸ .
 (۲۳) الدكتور ثروت عكاشة .

(٢٤) قرار رقم ٧٣ في ١٩٩٨/٤/١٨ هذا القرار موجود بملف الفيلم وغير مينٌ عَن تُكُوِّن .

ولا أدرى ماذا كان رأى هذه اللجنة ذلك أنه لم يصل الرقابة تقرير منها .

وحدث أن ألغى نلب مدير (٢٥٠ عام الرقابة على المسنفات الفنية وقمت نيابة عنه بأعمال المدير العام إلى أن صدر لى قرار عنه بأعمال المدير العام إلى أن صدر لى قرار وأصبحت مديرة عامة للرقابة ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى تتولى فيها سيدة مصرية مسئولية دقيقة حقا هى إدارة هذه الرقابة التى شرفت بجزاولتها أطول مدة مارسها غيرى من الرجال . . . إذ بقيت مديرة لهذه الإدارة مدة تسع سنوات تقريبا إلى أن بلغت سن التقاعد (٢٦٠) .

وبعد إلغاء ندب مدير عام الرقابة السابق أصدر وزير الثقافة قراره بتشكيل على الرقابة ، والذي عقد اجتماعه الأول في ١٩٦٨/٥/٢٧ ، وكانت أولى المشاكل الرقابية التي عرضتها عليه ، مشكلة فيلم وقصر الشوق، المذى رفضت تصديره إلى الخارج كيا امتنعت أيضا لجنة تصدير الأفلام عن تصديره وكان يرأسها المدير العام السابق ، وكان قد أثير حول الفيلم جدل كثير ولغط واتهامات عدة للرقابة .

وقرر مجلس الرقابة (٢٨) بالإجماع منع تصدير الفيلم ورأت عضوة المجلس (٢٩) (أن في خروج هذا الفيلم للعالم العربي جريمة في حق مصر لاتفتفر لأن الفيلم لم يظهر إلا الجانب الجنسي رغم أن الفترة الزمنية التي تناولها الفيلم كانت فترة وطنية والفيلم استبعد كل ما هو وطني وحشد بالمناظر الجنسية المبتذلة وعليه فهي لاتسمع بتصديره

⁽۲۵) مصطفی درویش قرار رقم ۷۷ لعام ۱۹۹۸ بتاریخ ۴۶/۱۹۲۸

انتدب للرقابة بغرار رقم ١٩ لسنة ١٩٦٦ في ٧٤/١٠/١٩٦٦

وانتدب في المرة الأولى من مجلس الدولة في ١٩٦٢/٦/٣ وكان د . ثروت عكاشة وزيرا للثقافة . والنفي هذا الندب عندما أصبح الدكتور عبد القادر حاتم وزيرا للثقافة وندب عقيد عبد الرحيم محمد سرور في ١٩٦٣/١٠/١٨ مديرا للرقابة على للصنفات الفنية .

^{. 1477/1/18 (17)}

 ⁽٧٧) قرار رقم ٩١ لسنة ١٩٦٨ بشكيل أول بجلس للرقابة على للصنفات الفنية .
 (٨٨) أعضاء للجلس الذين حضروا الاجتماع الذكتور حسن الساعاتي ، مصطفى زيوار ، سامي داود ، رجاء

بأية حال من الأحوال) كما أنها رأت أن الفيلم خال من التكنيك السينمائي . والفني .

واعتبر أحد أعضاء المجلس (٢٠) أن الفنين والقائمين على الفيلم ومعهم المخرج قد أهدروا العمل الفنى لنجيب محفوظ بل أن واقع الفيلم لا يُمت إلى قصته بأية صلة ، كيا وأن الحوار وطريقة اللهجة وكيفية الإلقاء والأداء تخلها منافية لواقع المصر وأن المسألة أخطر من الموافقة على تصدير الفيلم ، لأنه إذا كان كل خرج يهدف إلى نجاح فيلمه بهدم العمل الأدبي على ذلك النحو ، فإن هذا لشىء خطير وينبغى في اعتقاده ألا يرخص الفيلم حتى يكون درسا لكل خرج يبتعد عن النص الأدبي وطالب أن يسجل باسمه أن ذلك الفيلم (إهدار لعمل فني وأدبي جيد ولابد من أهدر هذا العمل) .

وذكر عضو ثان هو أستاذ علم (٢١) الاجتماع بالجامعة : (أن الفيلم به تناقض عجيب وليس به وحدة هدف ففي مقدمته يعرض شعارات وطنية ثم ينتقل إلى موضوع لايمت إلى مقدمة الفيلم بسبب وفي النهاية يذكر أن سعد زغلول مات دون ترابط وقال وإن المستفيد من هذا الفيلم هو المخرج الذي وضع في اعتباره إبرادات الشباك عا يعتبر إرضاء للإسفاف الجماهيري وإن هذا ليس من رسالة الفن بأي حال من الأحوال وأقترح أن يلقي نجيب محفوظ بكلمة في أول الفيلم للتعريف بالعصر الذي قامت الرواية فيه وحتى لا يحدث خلط لعامة الجماهير بين الماضي وحاضرنا(٢٦) كما طالب بتسجيل اعتراض المجلس على ما في الفيلم من تبذل وانتزاع الناحية كما طالب بتسجيل اعتراض المجلس على ما في الفيلم من تبذل وانتزاع الناحية الجنسية من الإطار المرجعي التاريخي الاجتماعي .

واعترض أيضا عضو المجلس (٢٣) وغرج كبير على تصدير الفيلم نهائيا وعلى ما جاء به من مناظر مقززة .

 ⁽۳۰) مصطفى زيوار أستاذعام النفس بالجامعة .
 (۳۱) د . حسر الساحان .

⁽٣٢) الزمن اللَّي تم فيه الفيلم (١٩٩٨) .

⁽۱۳۴) أحمد يدرخان .

كها ذكر عضو خامس (٢٤) أن المؤسسة وضعت في اعتبارها أن تصدير الفيلم للخارج سيعود على البلاد بعائد مادى أجنبي بما يتراوح ينحو ٢٥ ألفا من الجنبهات ، وهر شخصيا لا يوافق على تصدير الفيلم إطلاقا ورد على ذلك عضو سادس (٢٥٠) بأن الناحية المادية لائهم المجلس وطالما أن الفيلم سيىء ويعطى صورة سيئة للغاية من الناحية الموطنية والموضوعية ، وأنه شديد الانحطاط فيجب منعه وأن المجلس متفق على منع تصديره .

وأفصح كاتب القصة (٣٠) في جلسة أخرى للمجلس عن رأيه في تصدير الأفلام بأنها عملية اقتصادية بحتة تعود على الدولة بنقد أجنبي ويمكن للبلد المصلّر إليها الفيلم أن تمنعه من العرض فيها إذا شاعت وإن كان بلد فيه رقابة ، أما بخصوص فيلم وقصر الشوق، فإنه يرى أنه إن كان للرقابة أن تمنع تصدير الفيلم لكان لما أن تمنع عرضه في الداخل لا أن تسمع به بالعرض شم تمنع تصديره .

واعتذر عن حضور جلسة التصويت على الفيلم ولم بحضرها ، وفي تلك الجلسة استعرضت المراحل المختلفة التي مر بها الفيلم وذكرت للمجلس أن جميع ملاحظات الرقابة على السيناريولم تنفذ ، وأيضا ما تعهد بتنفيذه حلمى رفله شخصياً لم ينفذ ، وطالبت برد اعتبار الرقابة التي هوجمت هجوماً شديداً بسبب وقوفها ضد هذا الفيلم وعلى الأخص من المؤسسة المصرية العامة للسينها ، وشركات التوزيع ، ووزارة الثقافة واستقر رأى المجلس بإجماع الآراء على تأييد الرقابة ولجنة تصدير الأفلام في منع تصدير الفيلم إلى الخارج (لما تضمنه من مشاهد تسىء إلى فترة تاريخية لوطنية للبلاد ولكثرة مابه من مشاهد الجنس وعبارات التبذلى) .

كما كلّف المجلس كانبة هذه السطور بحلف (۱۳۷ وتهد لدب بعض المناظر الأخرى من الفيلم بالنسبة للعرض المحلى بالإضافة إلى ما كان قد استقر عليه الراى عند الترخيص بعرصه محليا أول مرة .

⁽۳٤) سامي داود .

⁽٣٥) رجاء النقاش .

⁽٣٦) نجيب محفوظ .

وعندما أبلغت شركة القاهرة للتوزيع السينمائي بعدم الموافقة على التصدير ، تظلّمت (٢٩٠) من قرار الرقابة إلى الوكيل المختص (٢٩٠) وذكرت في كتابها أن وزير الاستعلامات الغيني شاهد الفيلم مع وفد غينيا برئاسته في الشهر السابق وأوصى بشرائه وكتب الوكيل بدوره إلى الوزير مشيراً في كتابه إلى أسباب إجماع الأراء على منع تصدير الفيلم ، كما أشار أيضا إلى أنه لا يمكن التفاضي عن أن الفيلم حقق إيرادات قياسية على المستوى المحلى بالنسبة لغيره من الأفلام ، وطالب من الوزير الترخيص بالتصدير عملا بالسلطات المخولة له ، رغم رفض المجلس ، وأن الرقابة هذبت الفيلم مرة أخرى ومن المنتظر أن يحقق عائداً يعاون المؤسسة في حل بعض مشكلاتها المائية التي تعانيها .

وأشر وكيل أول^(٤٠) الوزارة على مذكرة الوكيل مشيرا على الوزير بتصدير الفيلم بعد إجراء جميع المحذوفات التى ارتاتها الرقابة ومجلسها ، وعليه وافق^(٤١) الوزير على الرأى .

وصدر الفيلم إلى بيروت والعراق والدوحة وقطر ، السودان وسوريا وتونس والكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، عدن ، ماليزيا ، أبـو ظبى ، الجزائـر ، السعودية .

والآن . . . ويعد كل هذه الجولة مع وقصر الشوق، والرقابة ، ألا يرى معى القارىء كم هي مظلومة ومغلوب على أمرها هذه الرقابة ١١٠

⁽٣٧) بعض المناظر الخليمة بالقصل الاول: `

أ - منظر السيدة العجوز وهي ترقص وتضم قدمها تحت إبطها .

بـ - حلف جلة تميش مصر حرة إذ قبلت في ماغور وفي غير مكانها . حـ - حلف جلة سعد زخلول مات التي قبلت في آخر الفصل والقوار الذي سبقها وفيه تقليل من قيمة سمد

زخلول (هو أحسن من الل راحو) . ويلاحظ أن النسخة التي عرضت على المجلس نسخة محلوف منها الثلاثة عشر منظرا التي اعترضت عليها

اللجنة الاستشارية التي كونما الوزير ورأت القيلم قبل عرضه على الرقابة ، وعمَّدوف معها كذلك المناظر التي استقر رأى الرقابة عل حذفها .

⁽٣٨) التظلم باسم عبد الحميد جردة السحار نياية عن رئيس عبلس الإدارة .

 ⁽۲۹) حسن عبد النعم بتاریخ ۱۹۹۹/۱/۸
 (٤٠) عبد النعم الصاوی .

⁽٤١) دكتور ثروت عكاشة روافق بتاريخ ١٩٦٩/١/١٨ .

فيلم امرأة ورجل:

ومثال نادر للإفلام الهابطه هو فيلم «امرأة ورجل» ، وشأن هذا الفيلم مع مؤلف قصته شأن فيلم قصر الشوق مع مؤلفه كذلك . فهذا الفيلم مأخوذ عن قصة لها قيمتها الأدبية وكاتبها هو أحد كبار أدباتنا المرموقين ⁽⁴⁷⁾ لكن الفيلم أهدر القصة الأصلية .

وعند عرض الفيلم (٤٣٠على لجنة الرقباء تقرر بإجماع الأراء أن يقتصر عرض الفيلم على الكبار فقط مع حذف بعض المناظر التي حددتها التقارير (٤٤٠).

وعندما راقبت الفيلم ، أصابتنى الحيرة . . فالفيلم هابط مستواه الفنى لدرجة كبيرة جدا ، وهابط فى مخاطبته للجنس وفى مناظره الجنسية المكشوفة ، وأصبحت سمة من سمات الفيلم المصرى فى ذاك الوقت مخاطبة الغرائز الجنسية . واعتبرت هذا الفيلم من أكثر الأفلام المصرية المثيرة التى صادفتنى من هذا النوع .

ورأيت أنه ربما كان أسلم الطرق وأقصرها أن أهذب الفيلم (م) بحيث يصبح الانقاً بالعرض الجماهيرى ، كما اتخذت قرارى بأن يكون التصدير (٢٦) بنفس حالة العرض المحل .

⁽٤١) يجين حفى .

^(4°) تقلمت الشركة بالفيلم إلى الرقابة في ١٩٧١/١/٢ وزن الفيلم ١٩٠٠ ك إخراج حسام الدين مصطفى تميل رشدى أباطة ناهد شريف زيزى مصطفى إنتاج اللام إيباب الليشي .

^(£\$) ملف الغيلم بالرقابة .

 ⁽٥) أ. أكفات قرارا بحلف قبلات متعلدة إعتبرتها خارجة بين جاسر وهيدة في خلوتها بالفصل الأول .
 بـ . حلف منظر الدقن فوق زوجته بالفصول ١ ٢ ٤ ، ١٣ الأولى .

ج. . حذف وتهذيب رقصة طويلة لناهد شريف بقميص النوم وهي تلبس الحلخال ويحيث يجلف منها الجزء الذي يستلقى فيه رشدى أباظه ارضًا وينظر بين ساقيها وهي ترقص واقفة منفرجة الساقين

د. . كما طالبت بحذف جزء من الفيلم تبدو فيه الصورة غائمة ويظهر فيها رشدى ابناغه يخلع ملابس ناهد شريف المداخلية بحيث تبدوكها ولدنها أمهها .

⁽٤٦) كانت لجنة التصدير قد الفيت كما سبق وشرحت تحت عنوان لجنة التصدير

ولم أصل إلى رأى مع صاحب (٧٧) الشركة والذى طالب بالاحتكام إلى مجلس الرقابة لأنه أراد الاحتضاظ بجزء (٩٨) من الفيلم رأيت فيه خروجاً على الآداب المامة ، كما أن لاحظت بأن هذا الجزء تقليد لنظر أخذ في فيلم أجني ، باسم Quarry كان من الأقلام التي رخص بها مدير عام الرقابة السابق (٩٩) ، وتقرر بعد إلغاد ندبه إعادة مراقبة الأفلام التي رخص بها ، وكان هذا الفيلم ضمنها ، وحذف الجزء المشار إليه من الفيلم .

وعرضت الفصل الذي به الجزء المختلف عليه من الفيلم على المجلس (٥٠) بمد أن حذفت جزءاً كبيراً منه ، ولكنى كنت أرى أنه مازال خحلاً بالأداب العامة ورأى عضوان (٥١) من المجلس أن لا بأس من ترك هذا الجزء ، بينها اعترض عليه عضو ثالث (٥٠) ، واستقر الرأى على عرض الفيلم كاملاً في جلسة قادمة (٥٠) ليكون الحكم عليه سلياً .

ويتلخص موضوع الفيلم فى أن جاسر أحب حمينة الغازية ، وقتل متولى غريمه ، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ، وعندما خرج عاش فى ضيافة ابن خاله إسماعيل المتزوج من نرجس اللعوب ، واشتغل جاسر قاطع حجارة بمحجر ووقع فى غرام نرجس التى أغرته بمعاشرتها ، كها أغرت كثيرين غيره عن طريق خميس شيخ الحفر .

قام جاسر بتدبير مقتل إسماعيل ونزوج من نرجس بعد فسخ خطوبته من صالحة ابنة صاحب المحجر . وحاولت حميدة الغازية إعادته إليها لكنه مضى يفاومها .

⁽٤٧) أيهاب الليثي .

⁽٤٨) الجزء الغائم الذي اشرت إليه .

⁽٤٩) مصطفی درویش

 ⁽٥٠) الجلسة ٨٠ بتاريخ ١٩٧١/٣/٤ .
 (١٥) نجيب محفوظ . سامي داود .

⁽۵۲) أحد الحضري .

⁽٥٣) جلسة ٨١ أن ١٩٧٧٣/١١ تفس الاعضاء بالجلسة السابقة يزيد عليهم كمال الملاخ .

فقد جاسر بصره أثناء عمله ، وأتيحت الفرصة لنرجس لتـذهب إلى بيت خميس شيخ الحفر القواد ، وهناك لحق بها جاسر واستطاع أن يقتلها ويقتل خميس .

وبعد العرض على مجلس الرقابة رأى أغلب الأعضاء ، أنه لا بأس من السماح بعرضه عرضاً عاماً بعد أن هذبت الرقابة مناظر الفيلم ، إلا عضراً واحداً (⁽²⁰⁾) ، اعتبران في عرض الفيلم إساءة إلى صورة الحياة في مصر الريفية ، وأنه يهذم كل قيمنا الاجتماعية من صداقة وقرابة وحياة زوجية ، ويهدوها جميعا ، بالإضافة إلى أنه قائم على مسائل جنسية مفضوحة جداً تكشف عن الهدف الوحيد من الفيلم ، وأن من واجب المجلس عرض الموضوع على الوزير مع الإشارة إلى هبوط مستوى الفيلم المصرى .

وكلف المجلس العضو المعترض بكتابة تقرير مفصل توطئة لعرضه على الوزير مع إبداء الرأى فيها يتبع مستقبلاً في أمثال هذا الفيلم .

وعند عرض محضر مجلس الرقابة عل الوزير أشر وكيل وزارة الثقافة (٥٠٠) ومقرر الجلسة بالآبي (مسألة هبوط مستوى الأفلام واتخاذها ذريعة للرفض باعتبار أن ارتفاع المستوى يدخل ضمن مصالح الدولة العليا ، إعمالاً للنص القانوني ، موضوع يثور فيه جدل ويقتحمه بعض السادة أرباب الأقلام الصحفية بين مؤيد ومعارض ، من قبيل هذا ما حدث من أيام حين اتصل بي أحدهم وهو السيد رؤ وف توفيق تليفونياً في صيغة المحاسبة على توصية المجلس بالنسبة لفيلم لعبة كل يوم (٥٠) وؤرار سيادتكم بجنع عرضه لهبوط مستواه وهكذا .)

^(¢¢) سامی داود .

⁽٥٠) حسن عبد المنعم كامل .

⁽٩٥) سبقان السرت الى هذا المؤضوع عند الكلام عن فيلم لمبة كل يوم وسين أثر عجلس الرقابة منع تصديره فمبوط مسئوله الفنى ورأى الوزير منم العرض والتصابير طلقا أن المجلس تضمع له ميوط مسئول النفى ، والاره الا الاجراء جدل فى الصحف وكتب رؤ وف توفق مثاله بالصور المددرةم ٣٤٣٣ فى ١٩٧١/٣/١٩

وأشر السيد الوزير(٥٢) (ينتظر تقرير الأستاد سامى داود ولا سبيل إلى رفع مستوى الفيلم المصرى مالم نأخذ بأسباب الحزم والتشدد بالقياس إلى ما هو هابط من هذه الأفلام) .

وفي الجلسة التالية نوقش(٥٨) تقرير العضو الذي جاء فيه :

السبب في عرص هذا الفيلم على المجلس ، اختلاف الرقابة مع منتج الفيلم حول مشهد واحد من مشاهده ، يمارس فيه البطل والبطلة ، الفعل الجنسي كاملاً ، وتلقطه عدسة الكاميرا من خلال حاجز متموج شفاف ، إخفاء للتفاصيل مع إبقاء الحركة الثيرة بكل ما توحى به من خيالات .

وقد رأى المجلس مشاهدة الفيلم كاملاً ليتبين ما إذا كان هناك مايبرر إبقاء المشهد أوتخفيفه . . أو إقرار الرقابة على حذفه .

وقد وضح لدى مشاهدة الفيلم ، أن الشركة المتنجة لم تستهدف منه سوى عرض مناظر الإثارة الجنسية ، ومشاهد العنف الشديد . . مع التجاوز الكامل عن طبيعة وأخلاقيات البيئة التي تجرى فيها أحداث الفيلم . وهي بيئة القرية في صعيد مصر . .

- إن بطل القصة ، يثير خيالات نساء القرية وفتياتها ، لأنه قتل رجلاً ندد بعلاقة
 بينـه وبين غـازية القـرية . . ودخــل السـجن . . فتطلق عليــه نســاء القـريــة
 اسـم دجاسر بتاع حميدة » . ويتهافتن عليه لدى عودته من السـجن ، ويطلقن الزغاريد . . وكأنما هولم يقتل رجلاً من رجالهن .
- إن هذا البطل لايكاد ينعم بضيافة ابن عمه الفلاح وإيوائه له بعد خروجه من السجن ، حتى ينصب شباكه لزوجته ، وتجاريه الزوجة ، وتتفنن في إغرائه بشتى المغريات ، حتى وزوجها نائم في البيت .

⁽٥١) بدر الدين ابو غازي .

⁽۵۸) جلسة ۸۲ في ۱۹۷۱/۳/۱۸۷

- إن الزوجة ، لا تجد مانعاً بمنعها من أن ترقص فى عوس عشيقها ، أمام زوجها وأمام الرجال الآخرين .
- إن من اليسير في هذه البيئة ، أن تمارس الزوجة تجارة الجسد ، في بيوت العُواب من سكان القرية . . وأن يكون قوادها في هذا العمل ، هو شيخ خفر القرية بزية المعروف .
- إن العنصر و الشريف ، الوحيد الذي يشمئر من عمل الزوجة ، ويند به هي غازية القرية . . أما باقي الرجال والنساء . . فيلاحظون ويسكتون ، وكأن شيئاً غير عادي ولا مألوف ولا مستنكر يجري في محيط قريتهم . .
 - أما مناظر العنف ، والقتل بالجملة ، فتبلغ المذروة .

وقد كان السؤال الذى فرض نفسه عقب مشاهدة هذا الفيلم ، همو كيف أجازت الرقابة تصويره بعد عرض السيناريوعليها . . خصوصاً ، وأن تقارير الرقباء لاتشير إلى وجود أى خروج من الفيلم على السيناريو المقد .

أما الإجابة السائدة ، فكانت ، أن معظم المخرجين لا يلتزمون عند تصوير الأفلام بالسيناريو المكتوب . . وأن الرقابة درجت على التساهل في هذه الناحية ، وأن الفيلم ليس أسوأ من كثير من الأفلام المصرية الذي تعرض فعلاً .

على أن قراءة السيناريو قد أوضحت مايلي :

- أن جميع مشاهد الإثارة الجنسية المعروضة في الفيلم ، لا وجود لها على الإطلاق ولو من قبيل الإشارة العابرة في السيناريو المكتوب . . وذلك ماعدا مشهد واحد في مقدمة الفيلم قبل العناوين أشار إليه السيناريو بكلمة « جاسر في خلوة مع حيدة » . . وطلبت الرقابة حلفه ، ومع ذلك أصر المخرج عليه .
- أن قصة جديدة كاملة قد أدخلت على الفيلم ، هي قصة البطولة النسائية الثانية
 فيه : « هيدة الغازية ع . . إن هـ له الشخصية لا وجود لها على الإطلاق في
 مهما المعارضة الم

السيناريو بعد اللقطة الوحيدة المشار إليها في مقدمة الفيلم . . وقد لا يكون هناك اعتراض رقابي على هذه القصة المستخدمة في الفيلم . ولكن مجرد استخدامها كاملة بكل علاقاتها والمشاهد التي تظهر فيها ، يشير إلى خلل في العمل الرقابي يجب تلافيه . . خصوصاً وأن تقارير الرقابة ، لا تشير إلى شيء من هذه المخالفات .

وخلاصة الرأى ، أن التشدد واجب عند النظر فى التسرخيص بعرض هـذا الفيلم ، إذا كانت وزارة الثقافة جـادة فى الارتفـاع بمستـوى الفيلم المصـرى ، واخلاقياته .

ولقد كانت الرقابة تتساهل مع أفـلام القطاع العـام ، حرصاً منها عـلى اقتصاديات مؤ سسة السينها المملوكة للشعب .

ودرج القطاع العام ، على القول بأنه مضطر إلى مجاراة أفمارم القطاع الخاص التي تنافسه أمام شباك التذاكر .

ويستطيع القطاع الخاص بناء على هذا ، أن يستمر فى إغراء القطاع العام . : إذا ظل يجد من الرقابة تساهلا فى الترخيص بعرض أفلامه التى لا يستهدف منها سوى الربح من أى طريق مهها كانت المخالفات التى يقوم عليها إنتاجه .

والمستولية بعد هذا ستظل مسئولية وزارة الثقافة ، وأجهزتها الفنية والرقابية التي يجب عليها أن ترسم طريقاً جديداً للفيلم المصرى ، يتناسب مع أهداف شعبنا وأخلاقياته وقيمه . ومع خطورة العمل السينمائي وتأثيره البالغ .

وقد اتضح من هذا التقرير أن الفيلم موضوع المناقشة خخالف تماماً للسيناريو المرخص به من الرقابة بل هناك مشاهد أضيفت بالكامل دون أن يكون لها سند فى السيناريو . وقد زأى وكيل وزارة الثقافة أنه كان فى وسع الرقابة أن تؤدى واجبها وتعفى المجلس من عرض هذا الموضوع لو أن الرقباء قد أوضحوا فى تقاريرهم أن هناك خلافاً بين الفيلم والسيناريو .

عندئذ ذكر عضو المجلس (أن الرقابة قد رخصت بسيناريو الفيلم بشرط حذف مشهد جاسر فى خلوة مع هميدة وحتى عند الترخيص بعرض الفيلم لم يحذف هذا المشهد ، عندئذ قررت مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية أن هذا المشهد الموجود فى الفيلم قد قامت الرقابة بتخفيفه كها أنها خففت مناظر كثيرة من الفيلم كانت موضوع اعتراض ، ولكن عضو المجلس(٥٠٥ قرر أنه كان من الواجب حذف هذا المشهد بأكمله طالما أن الرقابة سبق أن قررت حذف نهائياً فى السيناريو .

وذكرت المدير العام (٢٠٠ للرقابة أن الرقابة لحد ما تعتبر أن المخرج فنان مثله كمثل من يصور صورة بالزبت قد يعن له أن يلمس هذا الجزء أو ذاك بأن يضيف عليه أو ينتقص منه ، فهي تتسامح طالما أن نيس هناك اعتراض رقابي ، أما إذا وجد أى اعتراض رقابي فهنا تحاسب الرقابة الشركة المنتجة .

وعلن (٢١٠) عضو آخر من المجلس بأن منتجى الأفلام العربية يرون قدراً تبيراً من النسامح في الأفلام الأجنبية والرقابة قد يكون لها بعض العذر في السماح بعرض بعض المشاهد الجنسية في الأفلام الأجنبية على اعتبار أنها تمثل بيئة غير بيئتنا ولكن المتجر المصرى قد يستغل ظهور هذه المشاهد ويطالب بالقياس وبذلك يعطى المتفرج المصرى جرعات جنسية غير مناسبة .

فاعترض العضو(٢٢) الأول وذكر بأن الأذى الذي يصيب المتفرج للأفلام الأجنبية أو العربية واحد ولكن خطورة الأفلام العربية تكمن عند عرضها في الخارج

⁽۹۹) سامی داود .

⁽۱۰) اعتدال عناز .

⁽۱۱) نجيب محفوظ .

⁽۹۲) سامی داود .

أنها تسىء إلى سمعة الشعب المصرى على اعتبارها تمثل البيئة المصرية ، فمثلا شيخ الخفر المصور في هذا الفيلم قد صور على أنه قواد وهذا مالا يقبله العقل إطلاقاً .

وقد رأى(٦٣) عضو ثالث أن شيخ الخفر قد ظهر بالفعل على أنه شخص سلميي جداً وكان المفروض فيه أن يزجر حميدة لا أن يقوم بعملية الفوادة .

لذلك رأى العضو المذكور أن يعدل القيلم على الوجه التالى:

 ا - قص المغالاة في إظهار شخصية شيخ الخفر والاكتماء بـظهوره مرة واحدة فقط .

 حذف المشهد بين و جاسر وهميدة و الذي يسبق أسياء الممثلين رغم أن هذا الجزء قد سبق الحذف منه بمعرفة الرقابة .

٣ - حذف المشهد الجنسي كله بين و جاسر وعروسه ، في رقصة الخلخال .

وقد رأى عضو المجلس أن يعرض الفيلم بعد الحذف المشار إليه محلياً وعدم الموافقة على التصدير إلى الخارج حيث إنه لايمثل البيئة المصرية .

وعاد العضور ⁽¹⁴⁾ المعترض يقول إنه إذا كانت الرقابة جادة في عملها فإنه يجب أن يكون الفيلم مطابقاً تماماً للسيناريو المرخص به وإذا أريد أي تغيير فلا بأس من استثذان الرقابة ، مع ضرورة إخطار منتج هذا الفيلم لإعادة تعديله بحيث يطابق السيناريو المرخص به وحذف جميع المشاهد التي أضيفت والاستثذان فيها أضيف وكان جيداً .

ووافق المجلس على الرأى واعتمده الوزير . ويناء على هذا حررت الرقابة خطاباً للشركة^{(م)،} قالت فيه (تأسف الرقابة إذ تخطركم بأن الفيلم لم يأت مطابقا

⁽۹۳) كمال الملاخ . (۹۶) سامي داود .

^{. 1471/1/17 3 (10)}

للسيناريو المرخص به من الرقابة حيث أضيف إليه مايلي :

١ - مشاهد الإثارة الجنسية .

٢ - شخصية حميدة الغازية .

 ٣- كما أن الشركة لم تقم بحذف مشهد جاسر مع حميدة في أول الفيلم والذي طلبت الرقابة حذفه من السيناريو المرخص به .

ولما كان هذا مخالفاً لأحكام القانون ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ .

لذا قررت الىرقابـة إرجاء التــرخيص بالفيلم لحـين قيام الشــركة بــالالتزام بالسيناريو السابق الترخيص به من الرقابة .

ولكن الأمر لم ينته عند ذلك الحد ، بل استمرت المناقشات بين الرقابة والشركة المنتجة التي أرسلت مذكره إلى الرقابة (٢٦) توضح فيها أن قممة الفيلم من الأعمال الأدبية القيمة للأديب المعروف يحيى حقى ، ونظراً لأنها قصة قصيرة لا تتعدى الصفحات القلائل فكان لابد من معالجة السيناريو مع تحريك الشخصيات الجانبية حتى ولو ذكرت في القصة الأصلية في عبارة واحدة .

لذلك بعد الكتابة الأولى للسيناريو وجدنا أن كل شخصيات الفيلم شريرة وأن عنصر الخير غير ممثل على الإطلاق فخلقنا شخصية حيدة الغازية من كلمة عابرة في القصة الأصلية ، ورغم أنها غازية إلا أنها تتصرف مع جاسر بطيبة فطرية ، وخير وإنسانية .

فحروج الفيلم إذن عن السيناريو المصرح به من الرقابة جاء لتحقيق الجوانب الحيرة فى نموذج بشرى (الغازية) الذى تنتظر منه دائهاً السلوك المشين . وقد عمدنا إلى ذلك لتدعيم المصنف الفنى وليس امتهانا له . وإننا إذ نضع دائهاً نصب أعيننا

⁽۱۹) ق ۲۸/۱/۱۸۷۸ .

التعاون مع إدارتكم والتزام تعليماتكم من جيث الممنوع والمباح لذلك نرجو التفضل بالموافقة على التعديلات التي أضيفت إلى السيناريو .

وعل هذا ، وافقت شخصياً على العرض مع الحذف والتخفيف للمشاهد السابقة موضع اعتراض الرقابة واستأذنت المجلس في ذلك إنقاذا للفيلم مع إخطار كافة الشركات بالالتزام بالسيناريو المرخص والاستشذان في كل ما يعن لها من تغيير (٢٧٠) أو إضافة ، واعتبر المجلس خطاب الشركة استثذاناً عن المضاف على السيناريو وتم حذف الفيلم والترخيص به للعرض العام . (٢٨٥)

فيلم ثم تشرق الشمس:

من إنتاج وتوزيع المؤسسة المصرية العامة للسينها ، تمثيل رشدى أباظه ، نور الشريف ، نجلاء فتحى ، سهير رمزى ، قصة وحوار وسيناريو شروت أباظه . إخراج أحمد ضياء الدين .

عند عرض الفيلم علينا بالرقابة تملكنى غيظ شديد ، لأن الفيلم من الناحية الفنية يعتبر من الأفلام الجيدة المستوى ، إلا أن قيمته الفنية لم تكتمل وجاء الفيلم فى رأيى مشوها لوجود تخلخل به نتج من علم التزام القصة بالفترة الزمنية التى ترخص بها السيناريو ، لأن أحداث الفيلم المفروض فيها أن تكون قد وقعت قبل اللورة ، بينها جاء الفيلم مصورا بجميع الأحداث والمتغيرات التى حدثت وقت تصوير (٢٩) الفيلم بل حرص الفيلم بأن يجدد فترة الأحداث بعد موت جمال عبد الناصر ، لأنه ركز على صورته مجللة بالسواد ، كها أظهر صور أمناء الشرطة ، والسيدات يرتدين الملابس القصيرة جدا حسب موديلات الوقت .

ولم يقتصر الأمر على الأوضاع الشكلية فقط بل إن عدم الالتزام بالزمن أوجد التخلخل بالقصة أيضا لما تأكد من معاني وانطباعات أخلت بالمجتمع المصري فيها

آ (۱۹۷) کانت تأشیری فی ۱۹۷۱/٤/۲۹ . (۲۸) کان ذلک فر ۱۹۷۱/۵/۲۳ .

⁽٦٩) قدم الفيلم للرقابة في يونيو ١٩٧١ وكان وزنه ١٠٠ جم ٢١ لله بالألوان .

بعد الثورة الاشتراكية ، الأمر الذي أوجب الاعتراض رقابيا على الفيلم ، فنجد أن البطل يسخط على الققر رغم أنه على مستوى معيشى مرتفع ، ونجد أيضا أن النماذج الأسرية في الشرف والنبل مركزة كلها في كبار الأغنياء والإقطاعين ، الأمر الذي لم توافق عليه الرقابة إطلاقا في ترخيصها بالسيناريو ، ولا في تحفظاتها عليه . ولا أظنني في نقاشى مع المؤلف والمنتج والمخرج قد أكلت هذا المعنى ، بل بكل العطف والتفاهم بينت وجهة النظر الرقابية ، ورغم تأكيدى لهم بتخفيف مناظر الجنس ، والجنس للجنس حفاظا على الأداب العامة ، لم يكن هناكى الاترام بذلك عند تنفيذ الفيلم ، والأكثر من هذا أضيف إلى الفيلم بعض المشاهد والأحداث الجانبية ، الأمر الذي اعتبرته الرقابة خروجا على الأداب العامة ، لأن جرعة الجنس جاءت كبيرة وضاغطة .

واحترت ماذا أصنع ، وبيت أمراً .

رأيت أن أضع المؤسسة المصرية العامة للسينها أمام مسئولياتها : ولم أَبَد في الفيلم رأيا معينا أو قاطعا ودون إخلال في واجبى أشرت (٢٠٠ في تقريرى بأن الفيلم لم يلتزم بالسيناريو المرخص ، وأن جرعة الجنس به كبيرة ولم أنس أن أشبر بالتقرير إلى أن الفيلم رغم ذلك على مستوى فني جيد فيا يختص بالتصوير والألوان والإخراج .

وطالبت بعرض الفيلم على مجلس الرقابة وكأن أسأله المشورة بينها أردت في قرارة نفسى أن أشعر وزارة الثقافة باستهانة المؤسسة بمقرمات صناعة الأفلام وبديبياتها وأولاها المحافظة على ما توحى به الفترة الزمنية التى اختارها المؤلف إطارا لاحداثها وشخصياتها ، وأردت أن أبين أخطاء المؤسسة بأعمالها ، حتى تكف المؤسسة المصرية العامة للسينها ، عن الضجيج بالشكوى من الرقابة واتهامها زورا للرقابة بأنها تُمْشِل أعمالها ، وحتى يين للجميع أن الرقابة ليست متعصبة معها ، بل لتكمن فيها هي نفسها أسباب فشلها .

⁽٧٠) تأشير لللف الحاص بالفيلم في ٢٢/٦/١٧١.

وإنى أعلم أن رقابة القصة والسيناريو عندما أنشئت كانت لخدمة المنتج حتى لا تضيع أمواله في إنتاج فيلم قد يتعارض مع الصالح العام أو ظروف البلاد ، فتضيع أمواله بالتالى بمصادرة الفيلم ، أو تعطل بإرجاء عرض الفيلم لحين تغيير الظروف المحيطة : ولاحظت أن القطاع الخاص في الإنتاج غالبا ما يلتزم بالسيناريو لأنه حريص على أن يستثمر أمواله في الإطار المضمون ، بينها هناك تجاون واستهتار ومغامرة إذا قام القطاع العام بالتمويل والإنتاج .

وبكل الحرص على المال العام ، ويدافع إنقاذ ما يمكن إنقاذه منه ، كانت الرقابة تعترض على العديد من أفلام القطاع العام ثم تخضع بجبرة أحيانا على الترخيص لكثير من أفلامه رغم ما بها من هنات وأخطاء وخروج وهبوط في المستوى الفنى حتى أنها كانت تلام على ذلك .

وعند عرض (٧٠٠ الفيلم على مجلس الرقابة فوض أحد أعضاته بكتابة تقرير عنه قدمه في جلسة (٢٧٠ تالية .

موضوع الفيلم :

يتوفى والدخيرى ويسرى أثر صدمة اقتصادية ويقوم الأخ الأكبر خيرى برعاية أخيه الأصغر إلى أن يتخرج ويعين فى عمل لم يرض عنه لأنه لا يكفل له حياة مترفة تكفيه فى الصرف على ملذاته ، وعلى الرخم من العلاقة التى تربط خيرى بوفية ابنة عمه الثرى وحبها إلا أنه يرفض الزواج منها لفقره خشية أن يعرضها للمتاعب .

يستطيع حامد المدرس الوصولي بمساعدة العم الثرى السفر إلى الخارج في بعثة ليحصل فيها على الدكتوراه .

يقلم حامد أخته دولت للعمل كممرضة لفايزة بنت العم الثرى والتي فقلت ممعها .

⁽٧١) عرض على الجلس جلسة ١٠١ في ١٧٤/٢/١٩٧١ .

⁽٧٢) الجلسة ١٠٧ تي ١/٧/١٧٧١ .

بوصى دحامله صليقه دخيري، باخته دولت خيرا ويرعايتها أثناء غيابه .

تغرى دولت ، خيرى ويتواعدا على اللقاء فى شقة صديق له ، إلا أنه يتمثل وصاية صديقة فيحجم عن لقائها وقد أوشك أن يتورط معها .

تنصرف عنه دولت وتقيم مع شقيقه علاقة غير شرعية

يعود حامد ، ويعين عن طريق العم الثرى فى منصب رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات كها عين يسرى سكرتيرا له .

ينزوج يسرى من فايزة ليظل على مقسربة من دولت ، تكتشف فمايزة همذه العلاقة وتشكو لخيرى الذى يطلب من أخيه إحراج دولت من المنزل ، فيعمل يسرى على تزويجها من عبد الوهاب في مقابل تعيينه بوظيفة في المؤمسة .

وفي الصباح دفع يسري للزوج ثمن لقائه بدولت أربعمائة جنيها .

يتهم يسرى وحامد الوصولي في قضية رشوة ويودعان السجن .

تذهب فايزة لملاقاة زوجها المقبوض عليه فيرفض ملاقاتها بعد أن عرف أنها كانت على علم بعلاقته بدولت نما أشعره بالندم فقرر أن يكفِّر عن سلوكه السابق ليكون جديرا بها .

وقدم عضو(٧٢) المجلس تقريره اللي جاء فيه :

عندما شاهد بجلس الرقابة الفيلم وجد نفسه إزاء نوعين من الملاحظات .

النوع الأول : ملاحظات رقابية يمكن معالجتها بحذف بعض المشاهد كليا أو جزئيا تحقيقا لما ينص عليه قانون الرقابة من وجوب مراعاة الأداب والأخلاق العامة وخصوصا أن الرقابة وافقت على السيناريو بتحفظات من هذا القبيل كما اتضح من مراجعة نص تصريح الرقابة أثناء الجلسة المذكورة .

⁽٧٣) بجلسة ١٠٢ في ١٩٧١/٧/١ وقدم التقرير من سلمي داود .

النوع الثانى: ملاحظات وقف المجلس إزاءها حائراً لأنها ملاحظات موضوعية تتعلق بطبعة الحياة المصرية وخروجها في الفترة الزمنية التي حدها الفيلم وهي الفترة الواقعة بين ثلث الستينات وين أوائل السبعينات على التحديد بعد وفاة القائد الحالد جمال عبد الناصر الذي تبدو صورته في أحد مشاهد الفيلم الأخيرة عمللة بشارات الحداد. وقد اقتضى هذا النوع الثاني من الملاحظات الرجوع إلى السيناريو وبقراءة السيناريو يتضح تماما أن الشركة المتنج بشأن هذا النوع من الملاحظات . وقدت لما ميناريو يتضح تماما أن الشركة المتنجة أوقعت جهاز الرقابة في خديمة إذ قدمت لها سيناريو تجري أحداثه خلال الحرب العالمية الثانية ويعبر عن واقع الحياة في تتنج الفيلم بنفس أحداثه والأفكار التي يعبر عنها متجاوزة من حيث زمن الأحداث أكثر من عشرين عاما تغير فيها وجه الحياة المصرية تغيرا جذريا وعميقا ماديا وفكريا بعيث لم تمد صورة الحياة في مصر في الفترة المنازية التي اختارها الفيلم لذلك .

ومن هنا بدأ التناقض واضحا أمام مجلس الرقابة وكان لابد من مراجعة نص السيناريو .

بحدد نص السيناريو الفترة الزمنية التي تقع فيها أحداثه بما يلي :

- استعمال لقب ووزير المعارف؛ الذي تغير منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو إلى وزير التربية والتعليم (٢٥٠).
- ٧ وجود من يسميهم الفيلم وبنوع الأرنس، في العبارات وقدرتهم على الإنفاق الواسع . والأرنس ، ظاهره بدأت وانتهت مع بداية الحرب العالمية الثانية(٥٧) .

⁽٧٤) ص ٢٣ من السناريو .

⁽٧٥) ص ٩٠ من السيتاريو .

- لغارات الجوية والمدافع المضادة ويقصد بها طبعا غارات الحرب العالمية
 الثانية(۲۷)
- ٤ انتشار الجنود الأستراليين في بارات القاهرة وعلب الليل فيها والمعارك الى كانت تقوم بين جنود والحليفة و والشعب المصرى أثناء الحرب العالمية الثانية (٧٧). كل هذا وغيره أدى بالرقابة إلى التصريح بتصوير الفيلم من السيناريو المعروض باعتباره فيلها يعبر عن واقع الحياة المصرية في بدايات الأربعينات.

فلها بدأت الشركة المنتجة تصوير الفيلم واستقر رأيها على أن تتجاوز فترته الزمنية بأكثر من عشرين عاما . . ظنت وهذا نوع من السذاجة التي لا تغنفر لجهاز كبر كجهاز المؤسسة المصرية العامة للسينها أنه من الممكن بإحداث تغيير شكل في بعض المناظر المشار إليها كحذف كلمة الأرنس واستبدال الناس إللي عندهم فلوس بها . وتصوير خناقة البار على أنها بين مصريين ومصريين بدلا من أن تكون بين مصريين وعساكر استرالين ظنت أنها بهذا تستطيع أن تلبس الفيلم صورة واقع الستهنات والسبعينات ناسية كل التغييرات الاجتماعية والقانونية التي تحت خلال عهد الثورة والتي تتعارض تعارضا كاملامع أحداث الفيلم التي بقيت مع صورتها في السيناريو .

ولعل الشركة المنتجبة ظنت أيضا أن من الممكن الإبقاء على منظر الغارات الجوية بالفيلم اعتماداً على ما حدث عام ١٩٦٧ وما تلاه من غـارات مع الفــارق الشديد بين نوعية الغارات في الحالتين وبين رد فعل الجماهير في الحالتين أيضا .

ومن هنا وقعت الشركة المنتجة فى أخطاء موضوعية فادحة أستعرض بعضها فيها بلى :

أولا: طبقا لأوضاع وفكريات المجتمع المصرى في الثلاثينات والأربعينات

⁽٧٦) ص ٩٤ وما بعدها من السيناريو .

⁽٧٧) ص ١٣٩ من السيناريو.

كان من المكن أن توجد القصة التي تركز على كل عوامل النبل والإنسانية والشرف في طبقة الإقطاعين وكبار الأغنياء وأن تركز عكس هذه المعاني تماما في الفقراء وعدشي النعمة من أثراء الحرب ومن إليهم ولكن هذه الصورة تغيرت تماما . بقيام الثورة الاشتراكية التي كشفت عن حقيقة مصادر غنى الأغنياء وأدانت العاطلين بالبوراثة وجعلت العمل أساس الشرف وأرجعت الفقر إلى أسبابه الأجتماعية التي تدين المجتمم الإقطاعي ولا تنسب العار للفقراء .

ومع ذلك فقد قام تركيب هذا الفيلم على إبراز نماذج عاليه في الشرف والإنسانية والنبل تنتمى إلى طبقة الإقطاعين وكبار الأثرياء وأبراز نماذج ساخطة على فقرها لاتفكر ولاتريد زيادة دخولها بالعمل ولكن بالتسلق على الأغنياء من النبلاء والشرفاء مع أضرار الحقد عليهم في كل مناسبة وهي صورة لا يمكن نسبتها إلى مجتمع السينات والسبعنات في حياتنا بل لقد تورط السيناريو ومنتج الفيلم معا في الإبقاء على عبارة تجافي واقعنا الجديد وتكشف تماما عن فكريات الثلاثينات والأربعينات عندما أورد على لسان خيرى سليل الإقطاع والعز الذي فقد ثروته بسبب تصرف نبيل لابيه وأبويا فقد ثروته بسبب تصرف نبيل نفيه وأبويا فقد ثروته السيناريو المسائل على الشرف من المغنى المناشرة من المغنى الشرات فكرية ومادية في المجتمع .

ثانيا: طبقا لأوضاع الثلاثينات والأربعينات كانت الطبقة الحاكمة وهي الحكومة التي تتكون من تحالف الإقطاع ورأس المال المستغل تملك من النفوذ في جميع بجالات العمل ومستوياته الحكومية والأهلية ما يمكنها من صنع أى شيء بالسهولة التي يشعل بها الفرد مسيجارته ولكن هذه الطبقة منقطت تماما وسقط بالتالي نفوذها مع قيام الثورة وبعد التشريعات الاشتراكية على وجه الخصوص ومع ذلك فقد رأينا نفوذ هذه الطبقة باقيا على حاله في الفيلم الذي تجرى أحداثه في الستينات والسبيعينات ومن أمثلة ذلك:

١ - الأقطاعي أو الوجية الثرى الذي يستطيع التعيين في وظائف الدولة لا

يلتى فى ذلك أية صعوبة . . . بل هو يقول ببساطة وثقة كبيرة لن يطلب وساطة ا اعتبر المسألة منتهية أو من بكره تستلم عملك إن التعيين فى وظائف الدولة لا يحلث الآن ولا يستطيع حتى الوزراء أنفسهم إلا باتباع إجراءات معينة كالإعلان والإمتحان والقرار الجمهورى وغير ذلك . ولا يمكن أن يتم بوساطة الوسطاء وقد حدث هذا مع خيرى ومع يسرى بمجرد أن وعدهم عمهم الإقطاعى باستلام العمل تم التعيين والاستلام فورا .

٢ - الإقطاعى أو الوجيه الثرى يستطيع إرسال المبعوثين إلى الخارج بمجرد الاتصالبالوزير المسئول ومعروف أن البعثات أو المنح منذ أكثر من عشرة أعوام تضبطها لوائح وقوانين لا يمكن الخروج عليها لا للوزراء ولا لغير الوزراء .

٣ - الإقطاعى أو الرجيه الثرى يستطيع أن يعد أحد محسوبيه بوظيفة العضو المتندب في إحدى شركات التأمين . . وفي المنظر الثانى مباشرة نجد المحسوب جالسا على مقعده عضوا منتدبا في شركة التأمين لقد غاب عن السيناريو وعن الشركة المنتجة أن شركات التأمين من أوائل الشركات التي أعت في عام ١٩٦١ هي والمصارف في لحظة واحدة وأن تعيين رؤ ساء وأعضاء بجالس الإدارة والأعضاء المنتديين فيها يتم بقرارات جمهورية وليس استصدار قرار جمهورى بتعيين عضو منتدب لشركة التأمين من الأمور التي يسهل على إقطاعى أو وجيه من الأثرياء أن يصل إليها في أواخر من الأثرياء أن يصل إليها في أواخر عمورته على المارة المعارفية على المارة بالمناس الذي نرى صورته على السواد في مكتب العضو المنتدب .

وهذه – بعد – بعض الأمثلة الصارخة على أن الشركة المنتجة وهي المؤسسة العامة للسينها تأخذ مسائلنا الاجتماعية وما يحدث فيها من تغيرات جذرية قانونية وسياسية مأخذ الهزل والاغفال وكأنها ليست بمؤسسة مسئولة من كبرى مؤسساتنا الثقافية .

يتضح من كل هذا أن إجازة الرقابة للسيناريو كانت إجازة سليمة إذا أخذنا في اعتبارنا مسألتين جوهريتين .

الأولى : أنها أجازِت السيناريو مع تحفظات خاصة بنواحى الأخلاق والأداب العامة .

الثانية: أنها أجازات السيناريو على أساس أنه يعرض صورة محكنه للعياة المصرية في أعوام الثلاثينات والأربعينات وليس في أعوام الستينات والسبعينات وفي الوقت نفسه يتضع من كل هذا ومن مشاهدة الفيلم أن الشركة المنتجة لم تلتزم بالتحفظات الرقابية الحاصة بالأخلاق والآداب العامة . . . كيا أنها في الوقت نفسه سمحت لنفسها بتغير زمن الفيلم مع الإبقاء على كل سلبيات مجتمع ما قبل الثورة فيها كيا هي . . . ودون أن تعرض هذا التغير الجوهري على الرقابة وأن تستأذنها فيه ولي كان الأمرة عا يكن علاجه بعدف المشهد الذي تظهر فيه صورة الرئيس الراحل على المحاس بذلك على وجه القطع زمن أحداث الفيلم لأشرت بذلك على المجاس .

ولكن صورة الحياة الظاهرية في الفيلم بأسره ، تدل على هذه الفترة الزمنية السيتنات والسبعينات يتضح هذا من موديلات السيارات والأزياء واختفاء الطرابيش إلى غير ذلك مما يمكن استقصاؤه بمعاودة مشاهدة الفيلم وأذكر منها منظر وجود أمناء الشرطة الذي لم ينشأ في مصر إلا أخيرا .

وأنا أترك تقدير الأمر في هذا الفيلم للمجلس مع رجائي عرض هذا التقرير على وزير الثقافة كمحاولة متواضعة في سبيل الكشف عن العيوب الموضوعية في عمل المؤسسة العامة للسينها والتي يهمنا جميعا أن يوجد لها العلاج .

ررأى عضو آخر (^(٧٨) للمجلس الموافقة على عرض الفيلم الأنه على قدر جيد من المستوى الفنى .

بينها أشار وكيل وزارة(٢٩٠ الثقافة ضرورة عرض الفيلم على الوزير للاستناس برأيه .

⁽۷۸) اسماعیل القاضی .

⁽٧٩) حسن عبد المتعم .

وفيها يبدو شعر رئيس مجلس (۸۰ إدارة المؤسسة العامة للسينها بموقف الرقابة وعجلسها من الفيلم وعرضه على وزير الثقافة (۸۱ قبل أن يصله محضر مجلس الرقابة ، وأعتقد أن الوزير أبدى مسلاحظاته على (۸۳) الفيلم لمؤسس مجلس إدارة المؤسسة .

ويؤيد هذا الرأى ما كتبه وكيل وزارة الثقافة في تعليقه على محضر مجلس الرقابة الذى تناول الفيلم فكتب التأشيرة التالية قائلا (APX) (السيد الوزير وقد رأيتم توجيه نظر المؤسسة لما جرى في تنفيذ فيلم وثم تشرق الشمس من مفارقات،

ورد وزير الثقافة على هذا برأيه «يرجاًالمقترح فى تأشيرة السيد الوكيل بالنسبة لفيلم ثم تشرق الشمس «لحين عرض محضر الجلسة التالية التى فهمت أن المجلس إنتهى فيها إلى قرار بشأن الفيلم» .

وحدث أن زار⁴⁰ وزير الثقاقة رقابة المصنفات الفنية وحضر جزءاً من جلسة عجلس رقابتها وتناول بالنقاش بعض الموضوعات وأبدى وجهة نظره في مسألة الجنس بالأفلام بشكل عام وذكر بأن الجنس وإن كان عنصرا أساسيا في الحياة إلا أنه يجب أن يوضع في الاعتبار عند معالجة الجنس في الأفلام أن يكون متصلا بموضوع الفيلم وألا يكون مقصودا لذاته .

وأشار الوزير بهذه المناسبة إلى وجوب حذف بعض لقطات من فيلم آخر سبق الترخيص به من الرقابة اعتبرها مشاهد مفتعلة ، وخارجة عن الأداب العامة ، كها ذكر الوزير بأنه أبدى ملاحظاته تلك إلى رئيس مجلس إدارة المؤسسة المصرية العامة للسينها وكان الفيلم هو : «البعض يعيش مرتين» .

⁽٨٠) عبد الحميد جوده السحار .

⁽٨١) د . إسماعيل غانم .

⁽٨٢) وذلك كما جاء بمذكرة لوكيل الوزارة (حسن عبد للنحم) بتاريخ ١٩٧١/١٠/١١ رداً على مذكرة صابقة من مدير عام الرقابة على للصنفات الفنية (اعتدال متناز) .

⁽٨٣) طبقاً لما جاء بمحضر مجلس الرقابة ١٠٢ في ١٩٧١/٧/١ .

⁽٨٤) جلسة مجلس الرقابة رقم ١٠٣ في ١٩٧٧٧/٨.

والفيلم من إنتاج المؤسسة المصرية العامة للسينها ، أيضا ومن أفلامها الهابطة فى رأيى وكانت المؤسسة قد تزعمت إنتاج حصيلة من الأفلام المبتدلة والهابطة والجنسية وتبعها كثير من أفلام القطاع الخاص حتى أصبحت سمة من سمات الفيلم المصرى فى ذلك الوقت أنه لا يعالج موضوعات مصرية أو عامة بقدر ما كانت موضوعاته تتناول الراقصات والساقطات والموضوعات المدرة للربح المادى والمقلة فى التكليف .

وأصبحت الرقابة في حيرة من أمرها فهى واقعة تحت حلات تلك المؤسسة وهمي إذا اشتدت صرخت المؤسسة وادعت أن الرقابة تضطهدها وذلك فيها أظن لكى تخفى فشلها المادى وتتذرع بأن اعتراض الرقابة على مشاهد وموضوعات أفملامها تسبب لها الخسائر المادية وإن تراحت الرقابة قامت الدنيا ضدها ولا أحد يعلم حقيقة مأساتها.

وكنت قد رأيت أن أحسن الطرق أن أترك بعض أفلام المؤمسة المصرية العامة تعرض لتفضحها وتفضح إنتاجها السىء ، وقررت أن أترك فيلم والبعض يعيش مرتين، كما دخل الرقابة إلا من منظر واحد رأيت فيه إخلالا(٨٠٠ شديدا .

ولسوء الحظ - فى رأيى - لم يطل الأمد بالوزير(٢٦) بوزارة الثقافة ونقل مديرا لجامعة عين شمس دون أن أتمكن من معوفة المشاهد التى اعترض عليها بالفيلم (البعض يعيش مرتين) .

والأكثر من هذا أن ملاحظات الوزير لم تنفذ واعتبر الموضوع منتهيا لمجرد تغيير الوزير ورغم ما تعرضت له الرقابة من لوم بسبب ذلك الفيلم .

إن تغير الرأى والتردد فيه لدى وزارة الثقافة ، وعدم الثبات على معايير رقابية بعينها ، كان واحدا من الأسباب التي دعتني إلى عرض فيلم «ثم تشوق الشمس» على

 ⁽٨٥) منظر زرجة مدبول تجلس على السرير بطريقة متزرة مع تركيز الكاميرا فتبدو وصورتها مضخمة عارية الفخذين ريظهر الكلوت الاسود بين لمخذجا بطريقة غملة .
 (٨٩) د . إسماعيل غانم .

مجلس الرقابة دون إبداء رأى فيه ، حتى استخلص عمليا ماذا يراد من الرقابة ، وأين يجب أن تقف .

واستقر رأى مجلس الرقابة بعد مشاهدة فيلم وثم تشرق الشمس، على عرض الفيلم للكباز فقط دون إبداء أي اعتراض عليه .

وفى نفس الوقت ومن ناحية أخرى جاءتنى تعليمات بإرجاء منح الترخيص الكتاب للفيلم مؤقتا ولحين اتخاذ رأى آخر .

⁽٨٧) بتاريخ ١٩٧١/٧/٣ حولت إلى في نفس اليوم .

⁽٨٨) عن نص مذكرة ثروت اباظه .

ثم أتبع هذه المذكرة بمذكرة أخرى جاء فيها:

١ - كان من المفروض أن يمول هذا الفيلم جان خورى وقد رأى أن أحداث الفيلم بجب أن تكون معاصرة لأن الأفلام التي تمثل فترة سابقة لاتهم المتفرج - وقد قال وهو المسئول حينتذ عن (١٩٠) التوزيع - إن البلاد العربية لن تقبل شراء الفيلم إذا وجدت أحداثه تدور خلال سنوات الحرب العالمية الثانية .

٧ - وجد القاتمون على الفيلم آن إجراء حوادث الفيلم في فترة الحرب سيكلفهم عننا من أمرهم فالملابس لابد أن تتوافق مع هذه الفترة والسيارات لابد أن تكون موديل ٣٩ وما حولها والأهم من هذا أن ممالم القاهرة جميعها تقريبا تغيرت عما يهمل التصوير في الحارج أمرا في غاية الصعوبة إن لم يكن مستحيلا . وليس من المقبول فنيا أن يكون الفيلم بالألوان ولا يكون فيه مناظر خارجية .

٣ - وهو الأهم أن الفيلم يتجه انجاها إنسانيا بعيداً كل البعد عن الفكرة
 الكلاسية بدليل أن كل من اخطأ فيه نال جزاءه وكل عهد يوقع الجزاء على المخطىء
 عهد جدير بالتقدير

(وبعد فقد رأى هذا الفيلم الكثيرون من العاملين بالمؤسسة وجميعهم مثقف لم يفكر واحد منهم فيها ذهب إليه عضوا اللجنة . وقد كتبت اللجنة المختصة بالتوزيع التي كانت تشرف على عقد الفيلم - وهي غالباً تتقصى العيوب . إن الفيلم يشرف السينا المصرية .

وقد نتج عن هذا التكلؤ في البت أن مؤسسة السينها قد أُرسلت إنذارا على يد محضر لمنتج الفيلم لأنه لم يسلمه في الموعد المتفق عليه .

ولعل في هذه الأسباب ما يتيح للفيلم أن يأخذ طريقه إلى الحياة (٩١)) وحول الوزير الحطاب إلى اللجنة .

^{. 14}V/V/17 à (1·)

⁽٩١) وحول وزير الثقافة هذا الحطاب إلى مجلس الرقابة في نفس يوم إرساله ١٩٧١/٧/١٢ .

وترخص بالفيلم (^{٩٢)} كما قضت بذلك لجنة مجلس الرقابة ودون حذف فيها عدا ما أقرته الرقابة بادىء الأمر ، وأن بكون العرض للكافة .

وبعد مضى ثمانى شهور على الترخيص بعرض الفيلم جاءت تعليمات من الدكتور^(۱۹۲) نائب رئيس الوزارء ووزير الثقافة والإعلام بحذف بعض المشاهد^(۱۹) وكان قد عرض بدور العرض .

وحقق (٩٠) مع الرقابة في امر هذا الفيلم وفيها إذا كان ترخيص السيناريس يختلف عن ترخيص الفيلم ثم انتهى الرأى إلى :

١ - حفظ التحقيق لعدم المخالفة .

٧ - مباشرة الرقابة لاختصاصاتها في شأن تنفيذ ملحوظاتها الرقابية حتى لا يخرج
 الفيلم مسيئاً للموضوع.

 ٣- التوصية (٩٦) في إخطار المؤسسة بالالتزام بالسيناريوهات المرخصة طبقاً للقانون وضرورة مراصاة الملاحظات الرقبابية حرصا عبل الصالح العام.
 والعجيب في أمر المؤسسة بعد كل هذا أنها أرسلت هذا الفيلم رغم ما به من

(7) 6 AT \V\14P1 .

(٩٣) الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والاعلام .

(١٤) الشامد مي :

(١) مشهد المساومة على الرشوة تحت صورة جال عبد الناصر المكتله بالسواد . (١) بسلف مشهد دولت (سهير دونرى) تتحسس بيدها صورة عادية وهي تنظر إليها بشيق ثم دحول نور الشريف دونظر خدم دائرسها والجادرس بجواره والتركيز مرة أخرى على لقطة للمجلة ثم المرد إليها لنراهما وهما يرتبيان ملارسها .

(٣)حلُّف منظر لفخذها العاري في اللقاء الجنسي بينهما (سهير ومزى - ونور الشريف) .

(٥) حذف منظر بيت الدهارة .
 ويلفت هذه الملاحظات بخطاب من وكيل وزارة الاعلام فتحى بركات بتاريخ ٢-١٩٧٧/٣/ . وإن

ذلك بناء على تعليمات الذكتور نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والاعلام كيا جاءً بالحطاب . (٩٠) قضبة رقم ١٩٧١/١٩١ ق ١٩٧١/٧/١١ .

(٩٦) الا أن حسن عبد المنهم وكيل الوزارة أشر على هذه التوصية في بند (٣) بأن هذه التوصية يملكها الوزير ويذك في ٧٤/٧/١ ا أخطاء فنية جسيمة إلى أحد المهرجانات ولكني لا أذكر بالتحديد أي منها وماذا كانت التيجة

ومثال آخر للأفلام الهابطة المستوى :

نيلم شفة مفروشة :

والفيلم من إخراج وإنتاج حسن الإمام قصة أبو السعود الابيارى وسيناريو سعد الدين وهبه تمثيل أحمد مظهر وماجدة الخطيب ومحمد رضا من توزيع شركة القاهرة للتوزيم السينمائي - مؤسسة السينها .

ويتناول موضوع الفيلم قصة وزينب مدرسة موسيقى بالمتصورة التي نقلت إلى القاهرة لتعمل مدرسة بمعهد الموسيقى العربية . تبحث عن شقة مفروشة فتجدها عند العالمة نجف . وتدور أحداث الفيلم ونعلم أن الشقة مؤجرة فعلا لمذيع انتدب للعمل بالاسكندرية ويترك الشقة ليلا . يعود المديع ليكشف أن المعلمة سمحت لزينب بالسكن في الشقة ، ذلك أنها تعمل بالنهار . وتبدأ المشاحنات والمواقف التي تنتهى بوقوع كل منها في حب الاخرشم النهاية السعيدة .

والمفروض ان الفيلم كوميدى ، وفى رأيى أنه عرض صورة جو العالمة القديمة صاحبة الشقة بصورة هابطة كل تعرض للشخصيات المختلفة بصورة أكثر هبوطا كزوجها والخيادم والخادمة . . . الخ أما من الناحية الفنية فكان فى الفيلم من السلاجه والاستهتار بالجماهير ، سواء فى الحوار أو التصوير أو الاخراج ما جعلنى احتار فى أمره واخيراً أتخذت قرارى الآى والذى دونته فى التقرير بالملف .

(الفيلم من إنتاج خاص محول من المؤسسة ، وهو فيلم دون المستوى بل فى رايى من الأفلام الهابطه ، وأرى الترخيص به بالعرض كها هو حتى يكون الحكم عليه من الجماهير . ولا أوافق على تصديره) .

إلا أن الشركة وعلى غير المتاد بالنسبة للأفلام المصرية ، طالبت بترخيص تصدير الفيلم قبل ترخيص المحرض المحل جماهيرياً ، وعندما أبلغت (١٩٧٧ برض الرقابة بتصدير الفيلم ، طالب مدير الإدارة العامة للترزيع (١٩٨ الحارجي برجاء إعادة النظر في قرار الرقابة نظراً لارتباط الشركة بتعاقدات كثيرة على استغلال الفيلم المشار إليه في الحارج ، الأمر الذي يترتب على منع تصديرة ليس فقط خسارة كبيرة للمؤسسة وللدولة من العملات الصعبة ، بل أيضاً اهتزاز ثقة العملاء في معاملاتهم ما الشركة والمؤسسة . . !

وكنت قد طالبت من مجلس الرقابة مشاهدة فصلين من الفيلم للوقوف على مدى تفاهة الانتاج وهبوط الاخراج وعلى الأخص أن الفيلم من تمويل المؤسسة وتوزيع شركة القاهرة للتوزيع السينمائى (أى أن تمويل الفيلم وتوزيعـ تتحمله الحزانة العامة) .

وعندما عرض محضر مجلس (^(۹۹) الرقابة على وزيىر الثقافة الدكتور ثروت عكاشة أشر بخطه (لا يعرض فيلم شقة مفروشة إلا بعد مشاهدته بواسطة المجلس ومعاملته المعاملة الموضوعية بصرف النظر عن تمويله بواسطة المؤسسة ثم إخطارى بالتنبجة) .

وعندما شاهد مجلس الرقابة الفيلم (١٠٠) كاملا قرر الأعضاء عدم الموافقة على الترخيص به اطلاقا بالإجماع للأسباب الآتية :

١ - الفيلم يمثل عقوبة للمشاهد .

٧ - فيلم يتهن كل أوليات العمل السينمائي .

٣ - فيلم ينحدر بالسينها إلى ما قبل الثلاثينات .

^{. 1944/0/0} j (94)

⁽٩٨) محمد لمعي .

⁽٩٩) الجلسة ٥٠ من محاضر مجلس الرقابة في ١٩٧٠/٤/٢٧ .
(١٠٠) الجلسة ٥٤ في ١٩٧٠/٥/٢٨ .

- ٤ فيلم فيه السذاجة والإسفاف مالا يغتفر لمبتدىء .
- ه فيلم يشوه صورة المجتمع المصرى كأفراد وكمجموعات وكمسئولين .
 - ٦ الفيلم يعتبر خسارة تستحق تحديد مسئولية المؤسسة في تمويله .
- لم ينفذ نخرج الفيلم التعليمات الوقابية الواردة في السيناريو والمطلوب حذفها ، قاما (۱۰۱۸)
- ٨ أضاف المخرج إلى الفيلم مشاهد دون ترخيص من الرقابة حيث لم يرد نصها ضمن السيناريو المرخص(١٠٢)
- ٩ حذف المخرج من السيناريو مشاهد دون ترخيص من الرقابة ١٠٣٠٠. (اعتمد الوزير المحضر وأشر د يجرى تحقيق لتحديد المسئولية عن ظهور هذا الفيلم وتوقيع عقوبة رادعة لمنع تكرار هذا الاستهتار والإسفاف .) وأرسل صورة من المحضر إلى رئيس مجلس أدارة المؤسسة المصرية ألعامة للسينيا ١٠٠٥. ويلفت الشركة بالمنع إلا أنها تظلمت لدى لجنة التظلمات المشكلة بالقانون ١٠٥٠ الرقاق .

⁽١٠١٧) في هذه الحالة يمكن منع الفيلم قانوناً . وللناظر في الصفحات ١٩ .٤٨، ٤٩، ٤٥٠ من السيناريو . (١٠٣) المشاهد هر :

ا - مشهد عبد الفضيل وهو يجلس على الكتبه وتجلس زوجته نوسه على الماثدة في وضع مثير بينها تفتع لها

نظله الكوتشينة لتقرأ لهمّا البخت مؤوية حركات خليمة ماجته . ب - شهيد عبد الفضيل وهو نبائم في السرير يشخر بينها زوجته نبوسه تنظر اليه بغيظ ثم يصحو عبد الفضيل ليقول لها عليكمي واحدوتجيه في سخرية انت وراك حاجة .

جـ - مشهد العلاقة بين نوسه وجد الواحد ولقاؤها في بير السلم في ارضاع خليمة .

د – مشهد بير السلم ولقاء عبد الواحد ونوسه واتفاقها على الهرب مع اداء توسه حوكات ماجته . هـ – مشهد معهد الموسيقي العربية (ق آخر القيام) .

 ⁽١٠٣) أ- مشهد ٢٤ ، ٧٥ ، ٢٥ ق مرسى مطروح حيث يعمل حسين مهندسا بينها يعمل في القيلم مذيعا في
 اذاعة القاهرة .

۱۵۱مه الفاهرة . ب – مشهد ۲۸ فی شفة حسن .

جد - مشهد ٤٠ ، ٤١ في حقول البترول في مرسى مطروح .

د - مشهد ۱۲۷ لم يرد الحوار الذي ورد في ص ۱۹۱ من السيناريو . هـ - مشهد ۱۶۱ في حجرة النوم في شقة عبد الفضيل .

⁽۱۰٤) بتاريخ ۲۹/۲/۱۹۷۹ .

⁽١٠٥) التظلم في ٢١/٧/٧/١١ .

وعند نظر الموضوع أمام (١٠٠٠) اللجنة ، استعرضت اسباب المنع واستطلعت رأى حسن الإمام فقرر أنه أنتج هذا الفيلم اعتماداً على اسم كاتب السيناريو سعد الدين وهبه ، كها قرر أنه اشترى القصة من المؤسسة ، وأن الموضوع كوميدى سيدر ربحاً وفيراً على المؤسسة ، كها قرر أن الفيلم أحسن بكثير من الأفلام الكوميدية التي عرضت .

وبعد أن شاهدت اللجنة الفيلم قررت (١٠٧٠) (بأنه جد هابط ويتضمن من السذاجه والاسقاف ، ما لايتقبل في عصر أصبحت فيه السينا تمثل الصور المرثبة للنهضة والتقدم ولكن إذا كان هناك أية كلمة انصاف له فإن هذه الكلمة لا تخرج عن كونه يماثل الكثير من الأفلام المصرية .

والأمر كذلك ينبغى على المسئولين عن السينيا المصرية وقف هذا الانحدار والاسفاف ، وغنى عن البيان أن الارتفاع بمستوى الفيلم المصرى هو مسئولية المؤسسة المصرية العامة للسينيا فيكون من المؤسف أن يشارك في إنتاج هذه الأفلام الجهة التي يرجى منها الإصلاح .

لذلك يتعين مساءلة المتسبب أو المسئول عن اشتراك المؤسسة في تمويل هذا الفيلم أو ما يماثله من الأفلام الهابطة الرديئة .

(وقد رأى رئيس اللجنة منع عرض الفيلم للأسباب السابق ذكرها . إلا أنه نظراً لأن القضاء بمنع عرض الفيلم يتضمن حسارة شديدة على المنتج في وقت نرى أن هذا الفيلم يماثل الكثير من الأفلام المرخص بها لللك راعت اللجنة ما تقدم . وارتأت بناء على رأى نائب مجلس الدولة وعمثل نقابة السينما ، تخفيف المشاهد المطولة الذي قد تكون من شأن تعديلها أن يصبح الفيلم مقبولا بعض القبول ويمكن عرضه)

⁽١٠٦) جلة التطلمات الشكلة بالقانون ٣٠٠ لسنة ٥٠ في ١٩٧٠/٧/٣ برنامة حسن عبد النهم كامل وكتل دوازاة التخافة وليسا وعضوية كل من : منصور حسن تأتب بحلس الدولة، عبد النهم توفيق قاتباً عن نقب السينمائين - هضوا وحضر الاجتماع حسن الأمام متع الفيلم وغرجه بسته عملا من الشركة المتطلمة، كما فاملد الاجتماع احمد علمي ذكيل الرقابة على المستقد الفيغ عملا الرقابة

⁽١٠٧) من نص محضر اجتماع اللجنة .

وعليه رأت اللجنة إبـلاغ وزير الثقـافة(١٠٠) بـالنوصيـة بإجـراء تحقيق مع المسئولين بالمؤسسة المصرية العامة للسينـا حسبها أشرنا إليه فيها تقدم .

وتصادف أن مؤسسة السينها أحالت على الرقابة فى ذاك الوقت عدة أفلام هابطة المستوى غاية فى الهبوط ورديئة سواء أكان من إنتاجها أو توزيعها مثل فيلم آدم والنساء ، سوق الحريم ، أبطال ونساء ، شقة مفروشة ، الناس اللي جوه ، أوهام (١١٠٠ الحب ، برىء فى المشنقة ، موسيقى (١١٠ وحب وجاسوسية ، الحب والفلوس . . الخ .

وكنت اعترضت على تصدير بعض منها وعرضت الأمر على مجلس (۱۱۱) الرقابة الذي خالف رأيي وكان من اعتراض (۱۱۲) الوزير على رأى المجلس .

وحدث تغيير وزارى وعين وزير آخر لوزارة الثقافة وبعد قرار الرقابة بمنع الفيلم بحوالى سنة شهور تساءلت المؤسسة عما تم في أفلامها الثلاثة (١١٣): ــشقة مفروشة ــ الناس اللي جوه ــ آدم والنساء .

⁽۱۰۸) د . بدر الدين ابوغازي .

⁽١٠٩) انتاج وتوزيم المؤسسة .

⁽١١٠) الحبّ والفلوس : انتاج مصرى لبنان مشترك .

 ⁽۱۱۱) الجلسة ٢١ ق ٢٧/٠/١٠/١٥.
 (۱۱۱) أبدر الدين ابو غازى . وسيق ان اشرت إلى ذلك عند الكلام عن لجنة التصدير .

⁽۱۱۳) خطاب للؤسنة رقم ۲۵۲۹ في ۱/۱/۱/۱۱ .



القصل الخامس

عند إنشاء مؤسسة السينـها راود الأمل الكثيـرين فى أن تنهض المؤسسة بصناعة السينـها وأن يكون لها من الإنتاج الجيد واستيراد الأفتلام الممتازة والإدارة الاقتصادية الرشيدة ، ما يغفر لها من قصور أو تقصير .

ومن يقرأ القرار الصادر بإنشاء المؤسسة يشعر بأنه يوحى بهذا الأمل ، خاصة بعد ما كانت صناعة السينها في مصر قد أخذت تمر بازمة ملموسة .

لكن الذى حدث جاء على خلاف هذا الأمل ، ولعلنى لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت أن الكثير من إنتاج المؤسسة المصرية العامة للسينها وطريقة إدارتهـا جانبـه الصواب والتوفيق فى كثير من الأحيان .

ولست أحب أن أناقش المؤسسة من حيث أنها إحدى مؤسسات القطاع العام أو أدخل في تحليل مسارها الاقتصادى أو أتعرض ليزانيتها وديونها ووجوه إنفاق أمرالها ، فكل ذلك يقع في اختصاص الجهات المسئولة عن أجهزة تقييم عمل القطاع العام والعائد منه بل إنقاذ ما يمكن إنقاذه منه وتدعيم ما يستحق التدعيم لجدارته وكفاءته وقدرته على تحقيق الغرض من إنشائه ، وإن كان من حق المواطن المصرى العادى أن يعرف كيف أديرت هذه المؤسسة وفي أى الوجوه صرفت الأموال ومن الذى استفاد منها وهل كل الذين كتبوا روايات لها أو أنتجوها أو أخوجوهما كأننوا هم الفصيلة المتنظرة أم أنهم كانوا من عابرى السبيل ؟ ولست أحب كذلك أن أضع نفسى فى صف الذين يبسطون المسائل تسيطاً ساذجاً فيرددون الأمثال التى تقول إن المال العام مباح لأنه ليس له صاحب محمد يسهر عليه ليل نهار ويحافظ عليه كما يجافظ الإنسان على حبة عينه أن هذا القول ساذج فتحت السطح ما قد يكون أشد مرارة . وأبعد تأثيرا على جوانب كثيرة من حياتنا كلنا .

وما يهمنى فقط هو أن أتعرض لنماذج من الأفلام التى أنتجتها تلك المؤسسة أو ساهمت في إنتاجها ، أو استوردتها من الخارج أو قامت بتوزيعها وقلمتها للرقابة لعرضها جماهيرياً ، ودار حولها نزاع أو جدل بين الرقابة والمؤسسة كنت أشعر أثناءها بشعور خفى عرب . فبينها كانت الرقابة تتلقى تعليمات محددة لتطبيقها تعبيراً عن سياسة الدولة كان بعض هذه الأفلام المنتجة أو المستوردة يتعارض تماماً مع سياسة الوزارة بل مع موقف الدولة ، وطالما تساءلت كيف يمكن أن تتعارض مسياسة جهازين يتبعان وزارة واحدة ؟ بل والمفروض فيهها أن يخدماً هدفاً واحداً ؟ وكان بعض زملائي يتساءلون هل مؤسسة السينها دولة مستقلة داخل الدولة تفعل ما تشاء وتدافع عها تفعل وتجد دروياً مختلفة تسلكها خارج خريطة العمل المعروفة لنا ؟ ! وكان بعض الزملاء الاخرين يتندر ويقول إن المؤسسة هي جزر منفصلة كل جزيرة وكان بعض الذملاء الاخرين يتندر ويقول إن المؤسسة هي جزر منفصلة كل جزيرة منها تصنع ما تشاء وعارب حربها الحاصة ويأسلوبها الخاص ، لكن الذي يدفع الثمن هو المستوى الفني وصناعة السينها ، وأخيراً ، وليس آخرا الجمهور الذي يدفع ثمن التذاكر من جيه ، بل ملايين المواطنين الذين يدفعون المضرائب ، فيذهب جانب المويل هذه المؤسسة .

وأهم من هذا كله هو أن من يتابع مسيرة مؤسسة السينها ، يلاحظ التخبط ين أمرين هما : هل وظيفة المؤسسة الأساسية أن تقوم بالإنتاج والإستيراد وتحتكرهما أو أن وظيفتها أن تشجع على الإنتاج الجيد واستيراد الأفلام الجيدة وأن توفر أماكن العرض وتشجع المال الأهلى على أن يقيم المزيد من دور العرض ؟ وهل وظيفتها أن تشترك في مهرجانات عالمية بأفلام يستحيل عليها أن تنافس المستويات الرفيعه في صناعة السينم العالمية ؟ وأن توفد وفودا متوالية لحضور مثل هذه المهرجانات لا تفيد منها ؟ ! وهل ضاية المنى أن تؤلف اللجان وتصرف الكماقات وبدل السفر . . النخ ؟ ! أم أن وظيفتها أن تدقق إلى أقصى مدى فى اختيار المهرجان الدولى الجاد اللهى يستحق أن تشارك فيه بعرض أحسن أفلامنا وليس الأفلام التى تسندها توصيات أو وساطات أو نفوذ ! ! وهل وظيفتها أن تعارض القوانين المختلفة وتحرفها وأن تتلاعب بها وتتحايل عليها أم أن وظيفتها أن تدعم تلك القوانين وتطورها في صالح المجتمع وفى المحافظة على القيم الإجتماعية والدينية والمحافظة على التقاليد

إن القطاع العام فى السينها والمسرح هو المسئول فى رأيى عيا أصاب السينها والمسرح من انحدار فى السنوات الأخيرة .

فمؤ مسة السينا هي المستولة عا أسماه النقاد بببوط المستوى الفني للأفلام الأغلبية العظمى من أفلامها سواء أكانت من إنساجها أم من تمويلها أم من تمويلها أم الأغلبية العظمى من أفلامها سواء أكانت من إنساجها السينا أو بناء الإنسان المصرى والمحافظة على كيانه وكيان الأسرة والمجتمع والأمثلة التي ذكرتها للتدليل على تشويه أعمال أدبية نعتز بها مثل قصة وقصر الشوق، وحرض قصص متهالكة مثل قصة وشفة مفروشة، وونفر واحد، ووثم تشرق الشمس، والسراب، إلى كافيتة ومناك عشرات أخرى من الأفلام بل مثات اشتركت فيها بطريق أو بآخر ، كلهامن هذا اللون مثل: الناس اللي جوه ، سارق المحفظه ، رضا بوند ، سكرتبر ماما ، أصعب جواز ، أشياء لا تشترى ، أنا وزوجتي والسكرتيرة ، زوجة غيورة جدا ، أسعاعات الرهيبة ، موسيقى وحب وجاسوسية . . ألخ . . ألخ . . ألخ .

بل إن من إنتاج المؤسسة مالم ير النور مثل و جنون الشباب (١) ي لأن الرقابة رفضته كلية ولم يقتصر الأمر على الإنتاج المصرى والأنتاج الممول ، بل تعداه إلى ما سمى بالإنتاج المشترك وأفلام الحدمات أو التصوير الحارجي .

⁽١) علمت أنه عرض أخيرا بعد انقضاء أحد عشر عاماً على إنتاجه .

ألهلام التصوير الخارجي :

وهي الأفلام الأجنبية التي تصور كلها أو بعضها بمصر وهي إما :

أفلام مشتركة : أى أن مصر تشترك مع شركات أجنبية بنصيب من رأس مال الفيلم مضاف إليه أحيانا بعض الجهد الفنى وقد يشترك فيه فنانون مصريون ، ويصور بمصر أو بمصر وبالخارج مثل الفيلم المصرى السوفييق المشترك و الناس والنيل » .

أفلام خدمات : وهى الأفلام التى تطلب شركاتها مساعدات وخدمات لازمة لإتمام تصوير هذه الأفلام أو أجزاء منها بمصر نظير بعض العملات الصعبة والممدات المستعملة التى غالبا ما تتركها الشركات بعد استخدامها .

ونوع ثالث من التصوير الخارجي هو الأفلام الملونة المنتجة محليا بفنانين وأموال مصرية ويرغب منتجوها في تحميضها ، أوتحميضها وطبعها بالخارج بدعوى أن ليس بمصر معامل تحميض صالحة لتحميض الأفلام الملونة .

وهذه الأنواع الثلاثة من صميم عمل المؤسسة المصرية العامة للسينيا ، وكلها تحمض بالخارج ، وربما رأينا بمصر الأفلام المشتركة ولكنه ليس بالضرورة اطلاقا أن نرى أفلام الخدمات .

ولا أخفى سوا إذا قلت إن الشكوك ساورتنى بالنسبة لأقلام التصوير الخارجى بأنواعهاطوال فترة عمل بالرقابة ، بل وساورتنى الشكوك بالنسبة للشركات الأجنبية التى تقوم بعمليات تصوير هذه الأفلام بالبلاد وربما تعدت شكوكى أيضا إلى بعض المتعاونين معهم من المصريين .

وعلرى فى ذلك أن حصيلة الأفلام المشتركة وأفلام الحدمات سواء أكانت أفلاما سياحية أم غيرها كانت فى معظمها إن لم تكن كلها أفلاماً تسىء إلى البلاد ، ومليئة بالمغالطات والمتناقضات مع مجتمعنا وحياتنا الاجتماعية وبياناتنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة مثل فيلم وعل ضفاف النيل ، إنتاج حلمى رفلة ، وفيلم « الناس والنيل ؛ وفيلم و أبو الهول الزجاجى ؛ ، وفيلم و القاهرة ، المشترك وفيلم و الخرطوم » وفيلم و المؤامرة ، وفيلم و الجماعة ، أو The Group إلخ .

ولو قمنا بكشف حساب الكسب والخسارة من هذه الأفلام لوجدنا أنا نحن الخاسرون لأن العائد المادى من العملة الصعبة - عنر المؤسسة الوحيد فى السماح لمنه التصوير - لا يوازى هذا العائد ما يسببه منظر أو حوار يسىء إلينا ، يتكرر مع كل مرة يعرض فيها الفيلم فى أى بقعة من بقاع العالم ، بل ان ذلك العائد المادى يقل كثيرا عا يبذل من جهد مادى وأدبي فى سبيل دعاية طيبة أو عاولة نخلصة لهد أثر سىء تتزكه هذه الأفلام .

وكم اعترضت الرقابة على كثير من هذه الأفلام لما حملت من افتراءات وإساءة إلينا لم يسلم منها تاريخنا القديم نفسه كها جاء فى فيلم « أبو الهول الزجاجي » أو ما يحط بكرامة الرجل العربي كها جاء فى فيلم « الجماعة The Group » والذى صور عام ١٩٧٤ (٢٠) عندما انشح الممثل الأجنبي بوشاح الرجل العربي المعروف ووضع العقال على رأسه واللجام فى فمه ومشى على يديه ورجليه وامتطته سيدة وأخذت تسوقه صوق الحمير .

وذات مرة جانب الصواب والمنطق إحدى الشركات الأجنبية المتقدمة إلى المؤسسة المصرية العامة للسينا في أسباب الحصول على تصاريح التصوير ومبرراته ، المؤسسة المحسوم بقلب الترخيص بتصوير رمل حلوان ، ورمل المعادى ورمل دهشور ورمل سقاره وكان يحمل ترخيصه من رئيس (٢) مجلس إدارة المؤسسة ، وعندما جاءى الطلب بالرقابة انزعجت جدا فكنا نعلم أن قواتنا المسلحة تتخذ من هلم الأماكن مكانا لتدريباتها واعادة بناء المجيش بعد النكسة المشتومة ، ولما خاطبت رئيس عليس الأدارة الاثمر تليفونها ، قال في و نحن نبيم حبات الرمل باللولار » .

⁽٢) تحت إشراف خليل شوقي .

⁽٢) عبد الحميد جودة السحار .

وعندما أثرت موضوع التصوير الخارجي بمجلس الرقابة وأبديت له شكوكي وأن لا أطمئن إلى تلك البعثات الأجنبية التي تطلب التصوير في أماكن متشبابهة وبينها ويرغم أنها تحصل على موافقة جهات الأمن المعنية في تصوير تلك المناطق ولأن أخواني من الرقباء اشتكوا إلى من سوء نية وتصوفات تلك البعثات وحداثة أجهزة التصوير التي يستعملونها رأى أحد الأعضاء (⁴⁾ أنه طللا أن جهات الأمن الخاصة قد وافقت على تصوير تلك الأماكن فلا خوف من ذلك ، خاصة وان الرقابة هي التي تعطى ترخيص السيناريو وهي التي تحدد (⁶⁾ أماكن التصوير ويمكن لرقيب التصوير أن يتغق مع الجهات (⁷⁾المسكرية وديا على أن تكون مناطق التصوير بعيدة عن المناطق الحربية بل إن المجلس يريد أن يطمئن أيضا على أن الجهات العسكرية حريصة كل الحرص عن طريق مندويها – على عدم تصوير المناطق العسكرية .

وتصدى عضو آخر (٧) من المجلس كان من رأيه أن موضوع الخدمات المقدمة من الجهات المسكرية لا يمثل فائدة كبيرة بل قد يكون ضرره أكثر من نفعه وضرب لذلك مثلا بالخسارة التي حاقت بمصر بعد أن سمع لسيسيل دى ميل بتصوير مشاهد من فيلم و الوصايا العشر ، فقد كسبت مصر بغضعة دولارات (وهي الحجة التي تتشدق بها المؤسسة) ، ولكنها في نفس الوقت قدّمت دعاية مضادة لصالح العدو الصهيوني إذ أصبح هذا الفيلم بعد أن قدّم سلاح الفرسان المصرى التسهيلات اللازمة من جنود وسلاح وخيل ليقوموا بتمثيل طرد وسحل وقتل اليهود – كيا جاء في سفر الخروج – أصبح الفيلم وثيقة دامغة للعالم على أن المصريين يكنون البغضاء والكراهية لليهود منذ الأزل وبذلك ساهم هذا الفيلم في الإتجار الكاذب بأن الإنسان المصري عن محيا ط، العنص بة .

⁽٤) نجيب محفوظ وكان ذلك بجلسة ٢٩ في ٢٩/١/٧٩ .

 ⁽٥) والمفهوم هناً من تحديد اماكن التصوير أن الرقابة ناخذ موافقة على اماكن التصوير من جهات الأمن المختلفة وحسب تعليماتها وتعطى ترخيصها حسب تلك التعليمات.

 ⁽٦) المثيم وجود منذوب للأمن مع بعثات التصوير .
 (٧) سام داود .

¹⁴⁵

وظل التصوير الخارجي قائباً بالرقابة إلى أن استطعت أن أبث شكوكي إلى وزير (^) الثقافة وشكوت من تصرفات المؤسسة وبيعها الرمل بالدولارات فأوقف التصوير الخارجي لفترة ليست بالقصيرة - ثم أعيد مرة أخرى بايعاز من المؤسسة وفي ظ وف مغايرة وتحت ضغطها .

والرأى عندنا أن البديل الوحيد لإمكان حسم الأمر بالنسبة لكافة أنواع الإفلام المصدرة وغير المحمضة هو أن تعمل الدولة جادة على اعداد معمل تحميض الأفلام بحيث يمكن تحميض أى نوع منها ، وتزويده واعداده بأحدث الالآت والمواد ، ويحيث تلتزم كافة الشركات بالتحميض عليا .

وهذا بالقطع :

أولا : سيحد من تلاعب الشركات الأجنبية في التقاط مناظر سيئة أو هخة أو غير مرغوب فيها ، لأنه ثبت أن وجود الرقيب أو رجل الأمن اثناء التصوير لا يمنع التقاط تلك المناظر تماما ، ولكنه يخفف منها فقط لأناً في حالة عجز تمام عن ملاحقة التطورات الحديشه في آلات التصوير ومعداتها ، ولأن معلوماتنا عنها قاصرة ومتخلفة ، الأمر الذي يسهل معه خداع الرقيب ومغالطته .

ثانيا: بالنسبة لأفلامنا المحلية الملونة والتي تحمض بالخارج فإن تحميضها بداخل البلاد سيمنع كثيرا من أسباب الشكوى من أفلامنا المصرية بالخارج. وثبت من مصرين بالخارج ورسمين ، كها ثبت بما ضبط بالرقابة صدفة ، أن مذه الأفلام عند تصديرها تحمل نوعين من المقطات أحدهما للاستهلاك المحل وملتزمة ، وأخرى غافلة للقانون تماما للمرض بالخارج ، كها وجد بعض المناظر لبعض الفنانين المصرين منهم من تجرد من ملابسه . أى أن بعض منتجى الأفلام المصرية يقلد ما تنفس بعض البلاد الأوربية بأن تنتج نسخة من الأفلام للاستهلاك المحل ونسخة تمن متحررة من التقاليد والقوانين المرعية في مصر ، وهذه النسخة يقوم المنتج بتصديرها .

 ⁽A) الدكتور ثروت عكاشة .

ومادام نيجاتيف الأفلام سيكون بـداخل البـلاد فيسهل التحكم في نـوعية الأفلام المراد تصديرها ، اللهم إلا إذا صورت هذه الأفلام بالخارج وتحكم فيهـا أصحابها حسب أهوائهم ، وهو احتمال قائم أيضاً .

ثالثاً : مع التحميض بالداخل ووجود النيجاتيف بالبلاد يمكن للدولة السيطرة على تحديث بعض منتجى الأفلام كما حدث مثلا في فيلم «العصفور(^{٩)}اللدى لم تكن السلطات في مصر وقت تصنيعه ترضى عن إجازة عرضه داخليا ، ولكن لوجود النيجاتيف بالخارج عرض الفيلم بالجزائر وبعض البلاد الأخرى متحديا تلك السلطات .

ولم يكن هذا ليحدث أبدا قبل وجود المؤسسة المصرية العامة للسينيا والتي ثبت أنها شجعت تحميض كثير من الأفلام بالخارج. وليس هذا فحسب بل ساعدت بعض الشركات على تصدير أفلامها المصوره لتحميضها بالخارج عن غير طريق الرقابة متحدية بذلك القانون الرقابى ؛ وفضح أمرها ، عودة بعض هذه الأفلام صدفة عن طريق الجمارك التي أرسلتها للرقابة لفحصها وتسليمها لأصحابها .

ولا أدرى فيها إذا كانت هذه الأفلام صُدِّرت عن طريق لجنتها للتصدير (١٠) والاستيراد والتي استحدثتها أم عن طريق الحقيبة الدبلوماسية أو بأي طريق آخر .

وأغلب الظن أن المؤسسة المصرية العامة للسينيا والقائمين عليها لم يكونوا يرغبون رغبة أكيدة في إعداد المعمل إعداداً حديثاً كاملا .

منافذ التصوير الخارجي :

لاحظت أن التصوير الخارجي له أربعة أبواب مختلفة يعرفها الأجنبي جيدا ، ويتخذ منها لنفسه منفذا فإذا أغلق دونه باب انفتح له باب آخر .

⁽٩) أيوسف شاهين .

⁽١٠) الني نص عليها قانون ١٢ لسنة ١٩٧١ والتي تحدثنا عنها تحت عنوان لجنة التصدير .

الأول : عن طريق وزارة السياحة بدعوى تصوير أفلام سياحية ويشرف على تنفيذه وزارة السياحة نفسها وتحت مسئولية مندوبيها والمفروض أن يكون هناك رقيب من الرقابة على المصنفات الفنية حتى تطمئن الدولة إلى تنفيذ تعليماتها ، ولم يكن ذلك الأمر يتحقق بدعوى العجز المادى وجرت العادة على أن يكتفى باشراف رجل السياحة فقط ، ولا نزاع في أن هناك اختلافاً بيناً بين نظرة كل من رجل السياحة ورقيب الفيلم السينمائي .

الثانى: التصوير عن طريق البعثات التليفزيونية الخارجية لأخد أفلام لعرضها بالتليفزيونات الأجنبية ، ويتم تحت إشراف ومسئولية التليفزيون العربي وله جهازه الكامل ورقابته المستقلة والمنفصلة تماما عن رقابة المصنفات الفنية كما أن للتليفزيون(۱۱) فلسفته وسياست وتعليماته والتي قد تختلف أو تتوافق مع رقابة المصنفات الفنية .

الثالث: التصوير الخارجي عن طريق بعثات المراسلين الأجانب، والبعثـات الأجنبية عن طريق مصلحـة الاستعـلامـات وتحت إنسـرافهـا ونـادراً مـا كــانت الاستعلامات تستمين بالرقابة على المصنفات الفنية.

الرابع: أما النوع الرابع فهو السابق الحديث عنه والذي يخص الشركات السينمائية الأجنبية والتي تدخل البلاد بمعرفة وتحت مسئولية وإشراف المؤسسة المصرية العامة للسنيا.

وإذا تأملنا القانون الرقابي جيداً ، نجد أنه يسرى على هذه الأنواع جميعاً ، إلا أن تنازع السلطات بين الوزارات والمصالح ، والمروق من القانون وإهمال المؤسسة المصرية العامة للسينها للدور الفعال الذى تقوم به الرقابة ومحاولتها تقنين الخروج على القانون الرقابي لتستأثر هي بسلطاته لتستغلها في مآربها المختلفة كل ذلك أدى إلى السبب والتفكك والتزاوج والتكوار وتشتيت الجهد وتضارب الأراء والخلل .

⁽١١) سأتحنث عن ذلك عندما اتكلم عن الرقابة ووسائل الاعلام .

والرأى عندنا يقتضى توحيد هذه الجهات الأربع فى واحدة فقط حتى يكون هناك انضباط حقيقى وعدم تضارب لأجهزة الدولة المختلفة مع ضمان حيدة الرقابة وترشيدها ، وتوحيد أحكامها . والآن أقلم نماذج تخص المؤسسة المصرية العامة للسينا والتى صادفتنى فى حياتى العملية وموقف الرقابة منها والتى توضح وجهة نظرى فى أقلام التصوير الخارجى .

فيلم الناس والنيل :

إنى اعتبر هذا الفيلم نموذجا فريداً لما يجلو لى أن أسميه ومهمزلة الأفملام المشتركة» .

والفيلم - مصرى روسى مشترك ويخص الشركة العامة للإنتاج المشترك وهى إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للسينا ، ورخص بالسيناريو تحت اسم السد العالى ثم رؤى تغير الاسم إلى وشعب على النيل، واستقر الرأى على تسميته والناس والنيل، ، وكان الفرض من انتاج هذا الفيلم تبيان الجهد الجبار المبلول من كلا الجانين المصرى والروسى في عملية بناء السد العالى ، مع استعراض مدى قوة الصداقة المصرية الروسية المتحالفة - آنذاك - في إرساء أصول الاشتراكية بالتعاون الوثيق في شي المعالات العلمية والثقافية .

ورخص بالسيناريوعلى هذا الأساس مع بعض التحفظات على بعض المشاهد المستفزة مثل المشهد المحشور حشرا للشاب النوبي الذي ذهب إلى أسوان للبحث عن عمل ، فالتقطة القواد للمبيت مع الموس طمعا فيها قد يكون معه من نقود ، ومثل سيل السباب والشتائم الخ التحفظات .

وعند عرض الفيلم على الرقابة ١٦٦٠ لموحظ أنه من أفحلام مقاس ٧٠ جم بالألوان ، وأن أجزاء من الفيلم صورت بمنطقة السد العالى والقاهرة ، وأجزاء أخرى صورت بموسكو ، كما أن التحميض كان هناك بموسكو .

⁽۱۲) بتاریخ ۱۲/۱۰/۱۳ .

والفيلم(١٣) من إخراج يوسف شاهين وتأليف عبد الرحمن الشرقاوى وآخرين ، تمثيل سعاد حسنى ، عزت العملايل ، عماد حمدى ويعض النجوم السوفيت . وكتب السيناريوحسن فؤاد .

وأول ما طالعنى بملف الفيلم عند مراجعته عدد الكيلوات (١٤) من الأفلام المصوره المصدرة إلى موسكو للتحميض إذ بلغ وزنها ٩١٠, ٥٥٦ كيلو جرام أى ما يقرب من ٣١٠, ٢٠٧ الف متر هذه الأرقام فيا يخص النسخة الأولى للفيلم عندما عرض الفيلم على الرقابة لأول مرة واعترضت عليه ككل ، مما اضطر الشركة إلى إعادة تصوير بعض اللقطات منه مرة أخرى على زعم إصلاح ما به من أخطاء وغالفات .

وصدَّرت الأفلام التي صورت للمرة الثانية لتحميضها بموسكـو وبلغ وزنها ٣٦١,٧٠٠ كيلو جرام أي ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ ألفا من آلامتار تقريبا .

أى أن مجموع الأفلام التي صورت يزن ٩١٨, ٦١٠ كيلو جرام أى ما يقرب من ٩١, ٢٠٧ ألفا من الأمتار ليستخلص منها ما وزنه ٩٨٠، ٥٥ كيلو جرام هو وزن الفيلم(٢٠٠).

⁽۱۳) وزن الفيلم ۸۰۰, ۵۰کجم .

⁽١٤) من الملف: يوم ١١/١١/١١ صُدّر ٥٠٠ ، ٥٠ كجر ما يمادل ٢٨٣٧ مترا .

⁽۱۵) يوم ۲/۲/۲۰ صُلُّو ما وزنه ۳۰ كيلو جرام مآ يعادل ۱۲۰۵ مترا .

يوم ۲۷/۱۲/۲۳ صُدَّر ما وزنه ۸۵۰ ۲۲ كيلو جرام ما يعادل ۱۳۲۳ مترا . يوم ۲۷/۱۲/۲۷ صُدَّر ۲۰ , ۳۸ كجم .

يوم ١٦/١/١٦ صُدَّر مَا وزنه ١٨/١/١٦ كجم .

يرم ٢٥/١/٢٥ صُدَّر ما وزنه ٧٣٠,٥٠٠ كيلو جرام ما يعادل ٥٠٠٥ مترا .

يَوْمُ ٢٨ ٧٣٠ صُلَّدُرُ مَا وَزُنَّه ٢٦, ٥٥٠ كَيْلُو جُرْامُ مَا يَعْادَلُ ١٨٤٥ مَتْراً .

يوم ۲/۲/۷ صُدِّر ما وزنه ۲۰، ۲۱ كيلو جرام ما يعادل ۲۹۸۵ . يوم ۲۸/۲/۱۵ صُدِّر ما وزنه ۲۰، ۲۸ كيلو .

يوم۲۸/۲/۲۸ صُدُر ما وزنه ۳۵۰، ۲۳ کيلو . يوم ۲۹/۲/۲۲ صُدُر ما وزنه ۲۵۰، ۱۹ کيلو .

يرم ، المرا الفيلم من الرقابة وفي عاولة تعليله صدرت الشركة في المرة الثانية :

بتاريخ ٢/٤/١٩٧٠ صُلُّر ما وزنه ٢٧٠,٧٥٠ ك جرام .

بتاريخ ٧٠/٤/١١ صُدَّر ما وزنه ٢٠٠ ، ٢٩ كيلو جرأم .

ولاحظت أن الشركة (١٦)طلبت من الرقابة استلام لفات من الفيلم معادة إلى مصر بعد تحميضها في موسكو على أن تستلمها هي من الجمارك مباشرة ويمعرفتها دون تلخل من الرقابة ، كما طالبت بإعادة تصدير هذه اللفات إلى موسكو بعد فحصها ودون تدخل من الرقابة أيضاً .

وهذا الطلب الغريب والمخالف للقوانين الرقابية تماماً لقى استجابة من الشخص (۱۷ التالى لى مباشرة ، الأمر الذى كان يشكل لى وباستمرار ضغوطاً من داخل الرقابة ذاتها ، إذ من غير المعقول أن تتنازل السرقابة عن واجبها فى مصوفة عتويات طرد وارد ، ولا تعلم عنه شيئاً إطلاقاً لا وزنه ولا محتوياته ثم تعطى ترخيصاً على بياض فى تصدير طرد غير معروف لها نهائياً ، علماً بأن الأفلام محمضة ويسهل معرفة ما مها .

وعند عرض الفيلم علينا ، طالعنا في أولى لقطاته بمقارنة مريَّرة بين مصر وروسيا فبينها ينزل اسم الشركة السوفيتية على الشباشة على خلفية من الآلات الضخمة ، نجد أن الاسم المصرى ينزل على الجمال والصحراء ذلك المنظر التقليدى الذى تتخذه الأفلام الأجنبية الاستعمارية شماراً لمصر منذ نشأة السينها . وكأن الجانب الاجنبى ومعه الجانب المصرى لا يرى في مصر ما يستأهل أن يقدمه للعالم غير الصحراء والجمال !!

ت بناریخ ۲۱،۸۱۸ صُلّر ما رژه ۲۹,۱۵۰ کیلوجرام . بناریخ ۲۷/۶/۲۰ صُلّر ما رژه ۲۱,۱۰۰ کیلوجرام .

بناریخ ۴/۹/۷ صُلُو ما وزنه ۴۴٬۸۰۰ کیلو جرام . بناریخ ۴/۹/۰۷ صُلُو ما وزنه ۴۶٬۵۰۰ کیلو جرام . بناریخ ۴/۹/۷ صُلُو ما وزنه ۴۳٬۳۰۰ کیلو جرام . نی بود ۴۲/۵/۷ صلو ما وزنه ۴۸٬۵۰۰ کیلو جرام .

فى يوم ٧٠/٦/١٠ صدر ما وزنه ٧٠,٤٠٠ كيلو جرام . فى يوم ١٢/٦/١٧ صدر ما وزنه ١٩,٧٠٠ كيلو جرام

 ⁽١٦) تعطف شركة القاهرة للإنتاج السينسائي بمعل رقم ١٩٠٩ في ١٩٦٨/٨/٣.
 خطاب شركة القاهرة للإنتاج السينسائي بمعل رقم ١٩٠٧ في ١٩٦٨/٨/٤٤ في ١٩٦٨/٨/٢٤ مندان شركة ١٩٦٨/٨/٣٤.
 (١٧) علمه فريد .

وفي مقارنة بين المصريين والسوفييت نجد أن المصري والنوبي كليها في غاية من التراخى والكسل والنوبي يندب أرضه السليه التي سلبها منه ذلك العملاق الجيار السد العالى ، وأسلمه للخراب والضياع وعندما ذهب إلى أسوان باحثاً عن العمل التقطه القواد ولم يجد مكاناً بيبت فيه غير شخدع الساقطة ، وفي الجانب الآخر نجد الروسي جاداً مكافحاً ، حياته كلها جدية وخصب ، مليشة بما يعفنه الشعوب ، فالروس كافحوا كفاح الأبطال في حربهم في معركة ستالنجواد ، واشتركوا فيها نساء ورجالاً ، وهم انسانيون في معاملتهم للعمال المصريين ، ليس في قلوبهم غلظة ، بينها المصريون ضجرين يكره بعضهم البعض ، فالمهندس المصرى ففظ ، يعامل أقرانه بقسوة ، وعندما جاه أحد العمال متظلياً ، طرده شر طردة ونجد زوجة المهندس متكبرة متعجرة جوفاء يملؤ ها الخواء ، وابنته طائشة ، كل ما تفعل هو أن تقع في حب عامل مصرى بينها نجد الروسية لها القدرة على الناقلم وتحمل حياتها الجديدة ، دون أن يتملكها الملل رغم اختلاف حياتها بحوسكو ورغم أن حياتها بحوسكو ورغم أن حياتها بحوسكو ورغم أن حياتها بحوسكو ورغم أن حياتها المعدلاء .

ونجد أن العامل المصرى الذى سُلط عليه الضوء ما هو إلا صحفى فى الحقيقة ، ونجد الخفيريقول له بصفاقة : «أوعى تكون من رجاًلة رياسة الجمهورية اللي بيدخلوا وسط العمال لتبليغ ما يجرى .»

كل هذا قليل من كثير فالمهندس مثلاً يعيش وسط حشد من أسرته وعندما يزوره الروسى فى منزله يحشر الجلباب داخل البنطلون حشراً ، منظر معيب فى رأيى ، قد يأق من أقل بكثير من المهندس ثقافياً وإجتماعياً . كما أن المهندس يعيش فى منزل مكتظ بالادمين وكلهم يريد الفرجة على الزائر الأجنبى ، بينها الحيوانات الأليفة ترتم فى المنزل ، ويلا ضابط .

وأخيراً نجد أن الصبى ماسح الأحذية يتحنجل فوق سور كورنيش النيل بينها يمر التورين الضخم رمز القدرة والحضارة عبر النيل الخالد . وجاء بتقريرى عن الفليم عندما شاهدته (۱۸) في المرة الأولى بالرقابة ماتصه :

(لا أوافق على عرض الفيلم ذلك أنه يسىء إلى الشعب المصرى العريق أساءة
بالفة ، فهو يصوره جاهلاً ، أحق ، متخلفاً أشد التخلف ، بعيداً عن الحضارة
والتقدم بل ومعاديها ، مغلوباً على أمره تحكمه البيروقراطية ، والهمجية ،
والتعصب والدعارة والفوضى والعادات المتخلفة ، وتعلقه بالأجنى ، ولو أن
المستعمر أراد أن يسىء إلى البلاد بفيلم ما ، لما جاء بأسواً من هذا في رأيى .

وإنى لأنتهز هذه الفرصة مرة أخرى ومازلت ألح وأكرر النداء بضرورة إصلاح معمل التحميض على أحدث الوسائل العلمية العالمية ، ولن يتكلف أكثر بما يتكلفه فيلم واحد مشترك يسىء إلينا أكبر إساءة بما ينحدر بنا لأجيال وأجيال خلت وحتى نجد حلاً لهذه المهزلة التى تسىء إلينا أكبر أساءه ألا وهى الفيلم المشترك والذى لم يحدث أبداً وخرج فيلم واحد مشترك مشرف للبلاد وإنى لأضع هذا الفيلم أمام المسؤلين برجاء تحديد المسئولية علماً بأن الفيلم خرج دون مراعاة لبعض من الملاحظات الرقابية التى أوردتها الرقابة على السينارين).

وفيها علمت قد تألفت لجنة مكونة من أحمد كامل مرسى ، ويوسف جوهر ، وأحمد لطفى للتحقيق في إنتاج الفيلم ، ولا أدرى ، ماذا تم في هذه اللجنة وإنما كل ما علمته أنه بعد العام والنصف تقريباً بدأت إدارة الإنتاج العالمي للسينها(١٩٠٠ تطلب من الرقابة ومن جديد تصدير بعض اللفات المصوره غير المحمضة والخاصة بالفيلم والتي بلغ مجموع أوزانها ٢٠٠٠, جم ٣٦١ ك كيلو جرام كها مبق وذكرت .

وأرسل رئيس (۲۰ بجلس إدارة هيئة المسرح(۲۰) والسينها والموسيقى ما يفيد أن جمهورية مصر العربية تكلفت في إنتاج الفيلم ما يعادل(۲۲ ، ۲٪ من ميزانية الفيلم ، وذلك في الطلب(۲۳) بالترخيص بالفيلم للمرة الثانية وبعد التعديل .

⁽١٨) بتاريخ ١٩٦٨/١٠/١٤ . باللف الحاص بالفيلم . (١٩) برئاسة خليل شوقي

⁽٢٠) عبد الحميد جودة السحار . (٢١) التسمية الجديدة لمؤسسة السينها .

⁽۲۲) علمت في ذلك الوقت ان للبلغ وصل إلى ۲٤٠ الفا من الجنبهات ولكني لم اتأكد من ذلك . (۲۲) في ۲۱/۱/۷۲ .

وأعتقد أن الفيلم بعد التعديل ، كان إضافة جديدة إلى الخسائر في المرة الأولى ، لأن الفيلم جاء ضعيفاً ، مفككاً في عاولته لنبرد المجهود الروسي بمساعدة المصريين في بناء السد العالى .

وطالبت مديرة الأفلام (٢٠) العربية بعرض الفيلم جماهيرياً وأن تدع الحكم عليه للجمهور فوافقت على الرأى (٢٥) وترخص بالفيلم عرضاً عاماً ، وأعتقد أن الجمهور لم يقبل على الفيلم ولم يكن فيلماً ناجحاً .

فيلم الخرطوم: Khartoum.

من إخراج بازيـل ديرون وتمثيـل لورانس أوليفييـه ، وتشارلتـون هيستون وتقدمت(۲۲) به شركة إيديال موشن إلى الرقابة .

وأجمع الرقباء على منع عرضه ، كها اعتىرضت على إجبازة العرض مبسدية أسباب المنم التي جاءت (٢٧٠) بالآتي :

١ - لما به من مغالطات تاريخية تسيء إلى تاريخنا .

٧ - لما به من مقارنة بين المسيحية والأسلام تفضب كلا من المسيحيين والمسلمين
 مماً ، وتغذى النفرقة الدينية .

٣ - لما به من إساءة إلى العلاقات المصرية السودانية ، فهو يسىء إلى السودانين
 والمصرين على حد سواء .

 ٤ - لما به من دعاية استعمارية تمجد بطولات إنجليزية زائفة على حساب الشعبين المصرى والسوداني

⁽٢٤) فاطمة السراج .

⁽۲۵) نی ۱۹۷۲/۱/۲۷۹۱ .

⁽۲۹) بتاریخ ۱۹۲۵/۱۷۲۵ . (۲۷) من ملف الفیلم نص ما جاء بتقریری بتاریخ ۱/۲۲۷/۱۳ .

وأرى أن تصوير هذا الشريط في بلادنا وخروجه بهذه الصورة المقنعة للمشاهد ، وعرضه في بلاد العالم المختلفة ، كل هذا يعتبر من أسباب الدعاية الموجهة إلى صدورنا وإلى جههوريتنا الفتية وأمتنا العربية ، عما يشير الشك في نبوايا المساهين (٢٨) في إخراجه من المصرين مسواء بتسهيل التصوير أو اشتراك الممثلين المصويين في أدوار تحطة بالكرامة والعزة القومية عما يدعو إلى المساءلة والتساؤ ل معاً . وليست العبرة بحفنة دولارات تلقى في جيوب البعض بينها يستمر الأثر السيء لمثل هذا الفيلم على عمر الأجيال وفي عرض الدنيا وطولها وتعجز قدارتنا على محو ما يسببه من أثر صيء محط .

وأيد مدير عام الرقابة (^{٣٩)} على المستفات الفنية رأى المنع ، وتظلمت الشركة من قرار الرقابة بدعوى (إن الفيلم يعتبر أكبر إنتاج عالمي لهذا الموسم وتم تصوير أكبر جزء منه في بلادنا علاوة على اشتراك عدد ضخم من الفنانين والفنيين العرب فيه) .

وتدور وقائع الفيلم حول الأحداث التي صاحبت إرسال وجوددن إلى الخرطوم عقب الاحتلال البريطاني لمصر كحاكم عام للسودان في مواجهة الثورة التي قام بها وقتئذ السيد وعمدا محدين عبدالله المهدى، فتصور تلك الوقائع المشاورات الجانبية والحقية التي دارت في لندن بين رجال السياسة والحكم وعلى رأسهم وجلادسون عول مبدأ اختيار شخص وجوردون بالذات للعمل في السودان تحت الظروف المحيطة به وقتذاك ورسم المدور الذي سيقوم به هناك هو ومساعده وستيوارت الذي أرسل معه ليكون في الواقع رقيباً على أعماله في مغادرة وجوردون للحده ومروره بالقاهرة ليقابل بصحبة المتمد البريطاني الخديوي توفيق الذي أصدر له فرماناً بتعيينه حاكماً عاماً على إقليم السودان وأذن له في السفر إلى الحوطوم لمباشرة سلطاته . ثم تجرى الأحداث وتصور رحلة جوردون في النيل على إحدى البواخر سلطاته . ثم تجرى الأحداث وتصور رحلة جوردون في النيل على إحدى البواخر سلطاته . ثم تجرى الأحداث وتصور رحلة جوردون في النيل على إحدى البواخر سلطاته . ثم تجرى الأحداث وتصور رحلة جوردون في النيل على إحدى البواخر

 ⁽۲۸) تقدمت الشركة بالسيناريو إلى الرقابة ورفض.

⁽٢٩) مصطفى منر درويش وافتر على المنع بتاريخ ١٩٦٧/١/٣ وكنت وقتها نائبة المدير العام .

، سبر اشتداد ثورة المهدى واغارات أتباعه على المناطق الصحراوية ، وتلك القريبة من مراكز المدن والاشتباكات التي وقعت بينهم وبين رجال الجامعات المصرية المنضوية تحت قيادة وجوردون، . . وهكذا إلى أنتم لأنباع والمهدى محاصرة مدينه والخرطوم وصور الفيلم ماجري فيهاأثناء الحصارثم اندفاعهؤ لاء الأتباعنحو المدينة نحترقين الاستحكامات التي أقامها وجوردون، حولها حتى اقتحموا سراي الحاكم العام وهنا يفاجئهم وجوردون، بخروجه عليهم بكل ثبات ببذلته الرسمية فيصيبهم الوجوم والذهول لهذه المفاجأة إلا أن واحداً منهم جمع أعصاب وصوب رمحه إلى وجوردون، فأصابه به وسقط الأخير صريعاً من فوق سلم السراي . ويموت وجوردون، وتنتهي قصة الفيلم ، وكان تمثاله وهو ممتطياً صهوة جواده هو خاتمة المناظر المعروضة وتخلل هذه الوقائع لقاءان بين وجوردون والمهدى وفي اللقاء الأول كان وجوردون يدرس شخصية والمهدى ويستطلع آراءه ويسبر أغوارنفسه وينصحه بالكفعن ثورته. وفي اللقاء الثاني كان والمهدى ينذر وجوردون وبوجوب الاستسلام والنجاة بنفسه موضحاً له موقف اليأس والعزلة الذي يحيط بـالأخبر . كما تخللها عرض للمحاولات التي بذلت في انجلترا وفي مصر لأرسال حملة لأنقاذ وجوردون، وما تم من تجهيز هذه الحملة وتسييرها إلا أنها لم تدركه ولم تتمكن من الوصول إليه في الوقت المناسب.

ونظرت لجنة التظلمات ، التظلم المقدم من الشركة وشاهدت الفيلم وجاء فى تقريرها أنه استوقف نظرها عدة زوايا من الفيلم .

أولاً - أن الفيلم يضع «جوردون» في صورة البطل التاريخي وصورة القديس الشهيد وأنه الرجل الذي استقبله السودانيون بحرارة وتعاون ونظروا إليه وهم الشهيد والم الرجل الذي استقبله السودانيون بحرارة وتعاون ونظروا إليه وهم يلتمسون الإنقاذ والرحمة من وراء شخصيته ، وأيا كان الرأى في صفات «جوردون» الذاتية أو الشخصية ، إلا أنه لم يخرج عن كونه أحد المغامرين اللين استعانت بهم بريطانيا في تلك الحقيم من تاريخها والعصر الفيكتوري لبسط سلطان امبراطوريتها على أكبر رقعة من أراضي العالم وقد ضحى بحياته ليؤدي لبلاده هذه الحدمة

الاستعمارية ، ولولا ذلك لما تحمل كل هده الصعاب وواجه هذه المواقف فلم تكن مصلحة السودانين ولا المصريين تهمه في شيء كما كان يغلف مهمته بهذا الغلاف الظاهري ، وإنما كان الكامن من نفسه هو خدمة الامبراطورية البريطانية التي ينتمي إليها ، ولوعن طريق الاستشهاد ليعطى بلاده حجة ترتكز إليها في التدخل في شئون السودان واحتلاله فيها بعد .

وثانياً - وفى الواجهة المقابلة، ظهر «محمد أحمد المهدى» على أندرجل فيه شعودة ويعتمد فى زعامته على اندرجل فيه شعودة ويعتمد فى زعامته على انحرافات كما أبرز فيه وحشية ويعداً عن الأساليب الإنسانية فى معاملة أعدائه فى حين أن شعب السودان يعتبر «محمد أحمد المهدى» زعياً دينيا بمنى الكلمة ولولا ذلك لما عاش مذهبه حتى الآن واستمر ذكره وتاثيره فى السودان حتى اليوم ، ولم يكن المهدى ثاثراً دينياً فحسب وإنما كان زعياً سياسياً يرمى إلى تخليص بلاده من المحتابن لأراضيها .

ثالثاً - بالنسبة للمصريين فإن الفيلم لم يظهر منهم سوى المساوى ، نمظهرهم مذر ، وصبرهم على احتمال المشاق فى الصحراء قليل بعكس أبناء الانجليز . وقام أحد الضباط المصريين أثناء حصار الخرطوم بسرقة الغلال ويبعها فأعدمه وجوردون ، أما الضباط والجنود فهم آية فى الطاعة والانصياع لأوامر وجوردون ، أو الضباط الانجليز الذين تولوا قيادتهم فى بعض الحملات التي جردت لقاومة ثورة المهدى أو لنجدة وجوردون ،

رابعاً - بالنسبة لشعب السودان فقد أظهره الفيلم بمظهر الراغب في بقاء الحاكم الانجليزى في بلده بل كان يستمد من شخص «جوردون» روح الصبر والثبات ويستعبله بالحفاوة والرجاء في كل مكان ، أما اتباع المهدى فهم قوم متعصبون لا رحمة عندهم ويسيرون سيرا أعمى وراء خوافات المهدى .

خامساً - أظهر الفيلم تمثال جوردون وهو شامخ فوق جواده يطل على نهر النيل ، وجعله خاتمه لمناظر الفيلم ، هذا بينها ان شعب السودان أول ما حصل على استقلاله وتم جلاء الانجليز عن بلاده حطم هذا التمثال بالذات وأزاله من عاصمته كتعبير منه

على إزالة رموز الاستعمار ويداية عهد الحرية ، فإظهار التمثال ثانية بهذه الصورة وعلى هذا الوضع فيه تحد لمشاعر السودانيين .

وحيث إن اللجنة تستشف من كل ذلك ومن سياق الفيلم وحواره أنه مهدف في القام الأول من خلال تمجيده لأحد أبطال الاستعمار الفيكتوري إلى إثارة وقيعة س كل من دولتي الجمهورية العربية والسودان ذلك أنه يعيد إلى أذهان السودانين، ويذكرهم بالفترة التي كان المصريون فيها في عهد أسرة محمد على يحتلون أرض السودان ويحكمونه كم صور يعضاً من المعارك بين الجانين المصرى والسودان بريد كل منها فيها أن يفتك بالآخر فضلا عن أن المصريين كانوا متضامنين في تنفيذ أوامر وجوردون» في محاربة أتباع المهدى ، وتعمَّد الفيلم أن يظهر دائياً العلم المصرى -وهو التركي في حقيقة الأمر - على رأس المحاربين. هذا إلى أن بعض المثلن المصرين أدوا أدواراً - عن حسن نية منهم ~ رسمت لهم إلا أنها تسر في خط هذا الهدف مثل شخصية أحد كبار السودانين الذي ما كاديري وجوردون، أثناء قدومه إلى السبدان حتى انهال على قَدميه يقبلها ثم أخذ في تقبيل بديه وهي صورة لا يرضاها المواطن السوداني لأنها تجرحه فاختيار مصرى لأن يقوم بهذا الدور قد يكون اختيارا متعمداً ومدروساً والواقع أنه ما من مصرى يقبل أن يشترك ولو بطريقة غير مباشرة في جرح شعور شقيقه السوداني . وكذلك شخصية تاجر الغلال الذي فضل أن يبيعها إلى الجيش بأغلى الأسعار بينها أهل بلله في أشد الحاجة إليها . فهذه الصورة تأخذ حكم سابقتها . وكذلك صورة الضابط المصرى الذي كان يلازم وجوردون، ويلتزم بأوامره فقد أظهره الفيلم في صورة من لا يكاد يصدق أن يصدر إليه الأمر بمهاجمة أتباع و المهدى ، حتى يتفانى في تنفيذه .

وحيث إن ما استظهرته اللجنة من النواحى التي حاولت قصة الفيلم أن تبرزها يتمارض تماماً مع مصلحة الدولة سواء في نظرتها إلى التاريخ الاستعمارى في أنه بقعة من بقاع العالم وفي البلاد العربية والافريقية خاصة وفي أراضى وادى النيل على الأخص وسواء في حرصها الشديد على حسن العلاقة والود مم الدولة الشقيقة السودان التى تربطنا بها فضلاً عن الحدود المشتركة والجوار روابط عميقة من الاخوة والمصداقة ووحدة فى الدين والمشارب ويكفى أن البلدين يرتويان من نهر واحد، ولا شك فى أن مشاعر كل من البلدين تتأذى من قصة هذا الفيلم ومناظره ولا أدل على ذلك من أن حكومة السودان رفضت أن تصرح بالتقاط مناظره فى أراضبها كها رفضت أن تصرح بعرضه فى دور العرض بها ، وذلك علىما جاء بالملف الحاص بهذا.

وعليه رأت اللجنة أن القرار الرقابي بعدم التصريح بعرض الفيلم مىليم وقائم على سببه الصحيح من الواقع ومن القانون وأن التظلم في غير محله مسبقاً وفضه وعليه قررت اللجنة قبول التظلم شكلاً ورفضه موضوعاً وتأييد القرار المتظلم منه .

ثم أخطرت^{(٣٠}) الرقابة مقاطعة اسرائيل بمنع عرض الفيلم فى البلاد العربية باعتباره مسيئاً إلى العرب _.

هـذا الفيلم نموذج حى لأفـلام التصويـر الخارجى التى كنت أقف ضــدها وأعارضها ومن أجل ذلك كانت المؤسسة المصرية العامة للسينها تعـتبرانى عقبة فى سبيل أعمالها ولعل القارىء يقدر الأن لأى مدى كنت على حق فى معارضتى هذه .

واخترت للقارئ مثالاً ثالثاً من أفلام التصوير الخارجي ، هو :

فيلم دأبو الهول الزجاجي،

ووقع اختيارى على هذا الفيلم لأنه مثال للأفلام المشتركة من نـاحية فهــو مصرى إيطالى مشترك ، ومن ناحية آخرى فهو فيلم سياحى اشتركت فيه مصلحة السياحة وأسهمت فيه وكان المفروض فيه أن يقوم الفيلم بدعاية سياحية للشواطىء المصرية وإبراز جمالها والدعوة لها .

⁽۳۰) بتاریخ ۱۹/۱۲/۱۶ .

وتقدمت (۳۱) بالفيلم شركة القاهرة لملإنتاج السينمائى - الإدارة العامة للإنتاج المشترك .

ويتناول الفيلم قصة العالم الأثرى كارل ونيكولسن، الذى يبحث عن مقبرة «ابوتيسى» بالقرب من أسوان والتى بداخلها تمثال زجاجى ولأبى الهول، والمعتقد أن بداخل هذا التمثال وإكسير الحياة،

تصل ابنة أخت العالم وجيني، إلى القاهرة تحمل جهازاً حديثاً للتنقيب ، وكان المفروض أن يكون في انتظارها والكسى، مساعد العالم ، ولكنها تجد شاباً آخر في انتظارها هو دراي، Ray وتقع عدة أحداث وتتعقبه رجال الشرطة كما نفاجاً بمقتل أحد مرشدي البوليس، دون معرفة القاتل، وتشوالي الأحداث ونجد أن والكسي يتعاون مع عصابة من الخارجين على القانون . وتفاجأ وجيني، بمن يفتحم عليها غرفتها بالفندق بالقاهرة ليلاً ، ليسرق الجهاز ، دون أن يتمكن رجال الشرطة من معرفة الفاعل . تسافر وجيني، مع والكسي، إلى خالما ويصر ورايRaye على مصاحبتها ، ويعلمان منه أنه صحفي . تستمر أعمال الحفر والبحث وينتهي باكتشاف المقبرة والعثور على تمثال وابوالهول الزجاجي، . يحرض والكسي، رجال العصابة بالهجوم على العمال ، ويضرب البرونسور حتى يفقد وعيه ، ويسرق كنوز المقبرة ، يعود والبروفسور، إلى وعيه ويسرع مع (جيني، ووراى، في مطاردة والكسى، والذي اختطف سكرتيرة البروفسور معه عنوة ، يشتبك الطرفان في صراع عنيف ويتمكن «الكسي» من الهرب إلى باخرة في انتظاره بقناة السويس ، ويتتبعه وراي، والبوليس المصري وينتهي الأمر بغرق والكسى، في القناة . ونكتشف أن وراي، مندوب شركة التأمين الذي كلفته شركته بهذه المهمة بعد مقتل عالم الآثار الذي سبق البرونسور في البحث عن المقبرة .

ويلاحظ من شاهد الفيلم أنه يعرض بشكل عام صورة مشوهة للحياة

عندنا ، لأنه ركز على عمليات القتل والسرقة وهجمات رجال العصابة ، ويكاد بكون دور البوليس المصرى معدوماً .

ولقد أشرت بملف (٣٣) الفيلم بأن (الفيلم مسىء جداً إلى البلاد ونظراً لأنه إنتاج مشترك ومعروض الآن بالخارج ، فلا جدوى من منع عرضه أو حذف مشاهد منه ، ورأيت أن يعرض الفيلم كاملاً حتى لا يضار القطاع العام من ناحية ، وبعرض الفيلم بدان المتسبب في هذه الاساءة البالغة للبلاد من تاحية أخرى) .

وكان المفروض في هذا الفيلم كما سبق وذكرت أن يكون فيلما سياحياً يؤدى مهمة الدعاية السياحية للبلاد . لا العكس . ويلاحظ أن وزارة السياحة عندما طلبت من المصنفات الفنية رقيب التصوير الخارجي (٢٣٦ لمرافقة بعثة التصوير الخاصة بالشركة الإيطالية العالمية للأفلام ، اعتذرت وزارة السياحة بأنها لن تستطيع الانفاق على إقامة ومصاريف انتضال الرقيب . وإنها ستكتفى بمندوب السياحة ومندوبي جهات الأمن المعنية ، الأمر الذي دعا الرقابة إلى سحب رقيبها (٢٩٥ مع إخطار المسؤلين بالوزارة .

وعندما علمت الرقابة بأن هذه الأفلام ستصدَّر عن طريق الحقيبة الدبلوماسية ، الأمر الذي يخالف القوانين الرقابية ارسلت الرقابة إلى جهات (٣٠٠) الأمن المختصة بالوزارة ، وفيها يبدو أن جهات الأمن تلك قد أثارها أن يعرض أمثال هذا الفيلم بالخارج ، الأمر الذي يسى = إلى البلاد ، بل وفيها يبدو أن جهات الأمن لا حظت ان هناك مناظر بالفيلم أكثر إساءة إلى مصر ولم تعرض بنسخة القاهرة .

⁽٣٢) تأشيرة الملف في ١٩٩٨/٢/٤ وكنت نائبة المدير العام ومصطفى درويش مدير عام الرقابة على المصنفات الفنة .

 ⁽٣٣) خطاب السياحة للرقابة في ١٩٦٨/٩/١٠ .
 (٣٤) خطاب الرقابة رقم ٢١٨١ في ٢١٨٢٩/١٢ .

⁽٣٥) خطاب الرقابة إلى مدير إدارة الأمن بروارة الثقافة برقم ٢٣١١ في ١٩٦٨/٩/٣٣ ذكرت فيه المرقابة المخالفات التي ترتكبها بعثات التصوير الحارجي والجهات المسئولة عن التصوير الحارجي والتي تسمح للشركات الاجنبية بالتصوير وكتاب الامن للرقابه في ١٩٦٨/4/١٦ برقم ٨٦١ .

وهكذا نجد أن وزارة الثقافة مثلة فى قطاعها العام ووزارة السياحة اتفقتا معاً على فيلم المفروض فيه أن يكون فيلهاً سياحياً مشرفاً للبلاد ودعاية لها إلا أنه جاء بصورة استدعت مساءلة الكثيرين وخيت آمالا كثيرة ، لن تكفى أضعاف أضعاف تكلفة الفيلم فى استرداد ثقتها بداخل البلاد أو بخارجها .

أقلام الهيبيز والمؤسسة المصرية العامة للسينها .

ظهرت فى أواخر المستبتات حركة تمرد بين الشباب الأورى الذى خرج على التقاليد والعادات وأباح لتفسه حريات وأفعالا ، أدت بعضهم إلى الاستغراق فى الملذات والجنس ، وإقامة علاقات شافة وتعاطى المخدرات ، بل وجنحت بعض الجماعات منهم إلى ارتكاب جرائم القتل والسرقة واستخدام العنف بل مفك الدماء لتحقيق مطالبهم .

واستغل بعض تجار السينيا الغربية هذه الظاهرة وآخرجوا أفلاماً سقيمة ، لمجتمعات مفترضة ، أنتجتها أخيلة منتجى ومخرجى السينيا ، خالية من كمل الاعتبارات الإنسانية ، فكانت تلك الأفلام إنتاجاً سينمائياً هابطاً رخيصاً يستهدف الإثارة لأعصاب المتفرجين ، واستمالة أدنى الغرائز وإعطاء نماذج سيئة للشباب ، وكان سائر المجتمعات البشرية قد أصبيت بالانحلال الأخلاقي ، وكان المسئولين عن سلامة وحريات المجتمع أفراداً وهيئات قد أفلت منهم للزمام تماماً قاصبحت الجرائم تتوالى بالجملة ، ويلامبرر ، ولا حدود لا يصد سيولها شيء ، ولا تردها قوة قادة على القسر والإلزام .

ورأيت شباب الهيييز في المدن (٣٠) فتيانا وفتيات بجلسون ويناصون بالميادين العامة ، مطلقى اللحى وشعر الرؤ وس ، حفاة ورغم ذلك رأيتهم شبانا جادين في أعمالهم ، صادقين مع أنفسهم ، ولم ألاحظ بينهم ما أثارته الأفلام من خيالات غبر موجودة أو متوقعة لوحوش آدميه ، يتفننون ويلتلون بالعبث وتعذيب النفس

⁽٣٦) في صيف ١٩٦٩ (يوليو) .

البشرية ، والحروج على كل ما هو مألوف أو مسموع من الإنحلال الخلقي والتعطش إلى الجرعة .

وأخذت حذرى من تلك الأفلام واعتبرت أنها جرثومة خطيرة لأمراض المجتماعية بجب القضاء عليها في مهدها ، وهماية شبابنا من أضرارها . باعتبارها مخلة بالأمن العام ، ولأنها تخرج على تقاليدنا وآدابنا ومثلنا ، ولم تكن تخفف النهاية المحزنة لهذه الأفلام - في رأيي - من خطرها أو تأثيرها باعتبارها توحى إلى الجريمة واستعمال الفوة والإنحلال الحلقة .

ولم يدر بخلدى أبدا أن المؤسسة المصرية العامة للسينيا ستستورد أفلاما من هذا الإنتاج الردىء حقاً أو أنها تنتج أخرى تبرز فيها نماذج لهذه الحركات التمردية المخلة ، باعتبار أنها تمثل شرائح من الشباب المصرى ، وكنت أظن أن المؤسسة ستأخذ في تقديرها أن مجتمعنا له تقاليده وعاداته الراسخة ، كما أنه يخلو بالقطع من أسباب وجود وانتشار أمثال هذه الحركات الشاذة .

وكنت قد ظننت يوماً أن المؤسسة المصرية العامة للسينها تحرص على المجتمع المصرى ، وأن من رسالتها أن تحقق هذا الحرص عليه ، بأن تقدم له كل ما هو جاد وإنساني وبناء ومفيد .

وبعد أن اعتقدت أن تلك الحركات ، وأفلامها قمد انحسرت ، تقدمت المؤسسة المصرية العامة للسينيا بافلام من استيرادها للرقابة وأخرى من إنتاجها حق علينا أن نطلق عليها أفلام الهيبيز ، وحق علينا منعها .

Violence Angels : نيلم

وكانت المؤسسة المصرية العـامة للسينــا قد تقــدمت(٣٧) بالفيلم للرقــابة للترخيص بعرضه . والفیلم من تمثیل: توم سترن Tom Stern وجیرمی سلات Jeremy slate

Tom وستیف ساندو Steve Sando إخراج: لی مادن Lee Madden و إنتاج توم ستیرن Stern

Stern

وقررت الرقابة منع عرض الفيلم لأنه :

١ - يصبور حياة جماعة من الهيبيز وما يقتزفون من أعمال غير مشروعة .

 حسور العنف والاعتداء على الناس بطريقة استفزازية ، ألامر الذي بشجع أو يوحى للشباب باتخاذ هذه الأنماط مثلاً لهم .

وتوري المسلم الم

إلفيلم يتعارض مع مصلحة الأمن العام .

وموضوع الفيلم يتلخص في أن يستعرض حياة جماعة من الهيبيز وما يقومون به من أعمال العنف والاعتداء بدون أسباب واضحة ومن بين هذه الجماعة شفيقان يديران أموال احد الفنادق وينجحان في السرقة ويهربان ومعهما إحدى فتيات الجماعة ، يحاول شريف البلدة القبض عليها ويعجز فيلجأ إلى باقى الجماعة لمعاونته في البحث عنها ، وكان الشقيقان قد هربا إلى الجبال ، ثم اختلفا معاً ، ومل أحدهما الهرب وفكر في إعادة الأموال والعودة ونشبت معركة بينها ، انتهت بأن مات أجدهما عترقاً ، أما الآخر فحاصرته جماعة الهيبيز وأخذت منه الأموال المسروقة وتركته بالجبال لمصيره مع رفيقته بعد أن سكبت المياه التي معه وأتلفت دراجته المخارية .

وعرض الفيلم على مجلس(٣٨) الرقابة وقرر المنع بالإجماع للأسباب التي أُبدتها. الرقابة .

ووافق وزير الثقافة(٣٩) على الرأى .

⁽٣٨) جلسة ٨٦ في ١٩٧١/٣/١٨ بحضور الاعضاء : تجيب عفوظ . سامي داود . كمال لللاخ . اسماعيل القاضى : أحمد الحضرى . حسن عبد للنعم . اعتدال عناز وأحد حلمي (وكيل الادارة العامة للرقاية) (٣٩) د . يعر الدين أبو غازى .

ولم تكتف المؤسسة المصرية العامة للسينها باستيراد أفلام الهيبيز بل أنتجتها ومثال ذلك .

فيلم جنون الشباب :

ويتناول موضوعه قصة سلوى فناة تعيش مع أمها في القاهرة وتنتظر بشوق حار زيارة والدها الذى يعمل بالاسكندرية فهى تحبه حباً جماً ، وكان لسلوى صديقة منحوفة تدعى عصمت من شباب الهيبيز ، ثائرة مثلهم تحتج بطريقتهم ، ويتضح ذلك من خلال علاقتها الشاذة مع صديقتها الحميمة داليا ، ومن خلال حياتها مع شلتها من الهيبيز التي يتزعمها علاء والتي تضم أغاطاً مختلفة لمجموعة من الشباب تجمعهم معاً ساحة الضياع .

تقاوم سلوى الاندماج فى ركب هذه الشلة إلى أن تكتشف خيانة والدها ، ويتضبح لها سلبية زوج المستقبل ، ابن خالتها مدحت ، فترتمى بكل ثقلها فى بؤرة هذه الشلة وتندمج معها فى عالم الهييز ضاربة بالمثل والقيم عرض الحائط . لكن شيئاً فشيئاً ويوماً بعد يوم يتكشف لها زيف هذه الشلة وضعفها وعدم إدراكها لما تنادى به من مبادى . فالحب يعتبره شبابها متعة لذاتها ، يسعون إليها بشتى الطرق ويلا مبالاة ويلا مستولية ، كما يتضع لها ضعف هؤلاء الشباب فيها يواجههم من مشاكل ، إلا أن صحوة سلوى هذه جاءت بعد فوات الأوان فقد انتحرت صديقتها عصمت عندما تزوجت حبيبتها داليا ، وهرب الجميع بعد أن ادركوا أن البوليس فى الطرق إليهم تاركينها مم الجثة لتواجه المشكلة .

وكانت الرقابة رخصت (٤٠) بالسيناريو بتحفظات أهمها:

 عدم الإشارة إلى الشذوذ الجنسى بين عصمت وداليا ، والاكتفاء بأن تكون العلاقة بينهما علاقة صداقة متينة بحيث إذا تـزوجت داليا تشعـر عصمت بالفراغ والضياع فتحدث لها الصدمة .

⁽۱۹۷۱/۸/۳۱ بتاریح ۱۹۷۱/۸/۳۱

وذلك حرصاً من الرقابة على الشباب حتى لا تضع أمامه أمثلة لافتة لشذوذ جنسى مما يسىء إليه .

حدم إطلاق كلمة هيبيز أو وصف شبابنا بما يتصف به شباب الغرب ،
 والاكتفاء بجعله شباباً متحرراً منطلقاً يتخذ من هذا التحرر وسيلة للتعبير عن
 سخطه على الكت والقيود التي تغل بديه .

وكان ذلك حرصاً من الرقابة بألا يوصف شبابنا بأنه من شباب الهيبيز لاختلاف البيئة ولرسوخ تقاليدنا ولبعد الأسباب التي دعت بشباب أوربا إلى هذا الانحراف ، الأمر الذي تبعد أسبابه كثيراً عن مجتمعاتنا .

- مراعاة الأداب العامة والبعد عن الإثارة الجنسية في بعض المشاهد التي حددها(۱۹) التقرير .
- ٤ حذف قول علاء والهييز والراهب كل منهم منعزل عن العالم زاهد فيه بس الفرق أن الراهب بيحرم نفسه من كل متع الجسدة (٢٦) وذلك اجتراما من الرقابة لرجل الدين المسيحى (٢٤).
- حذف قول عصمت وأنا اتحررت من روابط العيله ، واقترحت الرقبابة
 استبدالها بجملة وأنا اتحررت من قيود⁽²⁵⁾ العيلة ؛ إذا كان هناك تصميم
 عليها .
- المحدف قول عصمت والجواز نظام فاسد نظام رجعى والازم (٥٠٠) يتلغى فورا،
 وذلك حفاظا من الرقابة على النظام العام والنظام الاجتماعي .
 - ٧ حذف مشهد الفتي في ملابس فتاة يضع حلقه في أذنه وباروكة على رأسه .

⁽٤١) مشهد ١٧ ص ١٠٠ إلى ١٠٧ من السيتاريو .

⁽٤٢) مشهد ۱۱۰ ص ۱۷۷ . (٤٣) مشهد ۲۷ ص ۶۹ .

⁽٤٤) ص ١٨٥ بالسيناريوص ٣٠ بالسيناريو .

⁽²⁰⁾ ص ١٥٥ من السيناريو .

التخفيف من مشاهد تناول الحشيش والتقليل من تجالِسه ومراعاة ذلك في المشاهد التي الشار⁽¹⁾ إليها التقرير

وعندما كتبت مجلة الكواكب (عنه) غت عنوان تقليعة الهييز تصيب أفلامنا أرسلت الرقابة تحذيرا إلى المخرج بعدم إظهار الشباب المصرى بحظهر شباب الهييز لمخالفته للبيتة والتقاليد المصرية وذلك عند تصوير فيلم «جنون الشباب» وعدم الحروج عن السيناريو(٤٨) المرخص به إلا بإذن من الرقابة تنفيذا للقانون الرقابي.

وصندما ورد الفيلم إلى السرقابة (٤٩) اختلفت لجنة السرقباء ، بين المنه ، والمعرض ، مع حذف ملاحظات كثيرة ، ورأت اللجنة الرقابية أن الفيلم في محاولة مناقشة مشاكل الشباب قد تعرض لتصوير الفسياع واللا مبالاة ولم يصل إلى وسيلة لإقناع الشباب واعتبرت الفيلم بذلك مبتورا . . أما أصباب المنع فكانت أهمها :

آولا - إبراز الشذوذ الجنسى بين عصمت وداليا في العديد من مشاهد الفيلم رغم أن الرقابة نوهت عند ورود السيناريو بضرورة عدم الإشارة إليه .

ثمانيا - إظهار الشباب المصرى بمظهر شباب الهيبين من حيث الملس والتصرفات وطريقة التعبير عن الثورة والسخط والتمرد بما أوضح أن شبابنا يقلد تقليدا أعمى شباب الغرب، وغم أختلاف التقاليد والعادات ورغم اختلاف أسباب السخط والتمرد.

ثالثا - إضافة بعض العبارات دون إذن من الرقابة وهي عبارات لا يمكن إجازتها رقابيا مثل حديث نبيلة السيد عن إمكان مداراة أخطاء الفتيات بواسطة حبوب منم الحمل

إذ رأت الرقابة أن في ذلك دعوة من الفيلم إلى الفتيات للخطيئة وتنبيها إلى الاحتياط من نتائجها باستعمال الحبوب المشار إليها .

⁽٤١) مشهد آ ا ص ۲۸ ، ومشهد ۱۱۹ ص ۱۸۲ ،

⁽٤٧) بتاريخ ١١/٠١/١٩٧١ بمندها الصادر برقم ١٠٥٥ .

^{(£}A) رخص بالسيناريو برقم 27 بتاريخ ٣٩/٧٨/٣١ .

⁽٤٩) بتاريخ ١٩٧٢/٣/١٢ .

رابعا - الفيلم جاء ملينا بكثير من الإشارات التي توضَّح الشذوذ الجنسى بين عصمت وداليا ، كيا جاء ببعض العبارات والمشاهد الجنسية المبتذلة والتي تسيء إلى شبابنا وتتعارض مع تقاليدنا وعاداتنا ، وتتنافى مع مجتمعنا (٥٠) وديننا .

خامسا - مشهد كامل لأوضاع جنسيه بين أزواج مختلفة من الشباب وفى نفس الوقت بالفصل الأول .

ورأيت أن الفيلم جماء بما لا يتفق وأوضاعنا الشرقية وتقاليدنـا ونظمنـا الاجتماعية ولكل ما سبق من أسباب ، رأيت منع عرض الفيلم .

وأبلغت المؤسسة بذلك.

وبعد أن تولى المرحوم يــوسف السباعي وزارة الثقــافة كــون اللجــــة^(٥٠) الاستشارية للرقابة .

وعرض الفيلم على^(٣٧) اللجنة ووافق الأعضاء على التصريح بعرض الفيلم مع بعض التحفظات وهي :

 أغفيف مناظر حفلات الهيبيز بحيث لا يبقى منها إلا ما يشعر إيماء بأن هذه المجموعة تعيش على طريقة الهيبيز أى لا يبقى من هذه المناظر إلا اللمم .

 مساءلة (٥٣٠) خرج الفيلم عن أسباب إغفاله عن عمد وإصرار الملاحظات الرقابية على السيناريو والتي سبق إبلاغه بها .

 ⁽٥٠) أ - القبلة بين الفتاتين عصمت وداليا بالفصل الأول.

ب - حركة يد شاب تتحسس جسد فتاة ، وقبلة شاب لصدر فتاة أخرى ، وكلمة وأيء اثناء الفاء فتاة على الأرض في الفصل الكاني .

جـ - جلة شرف آلبنت زي عود الكبريت دلوقت بيرلم كثير في القصل الثالث .

د - مشهد علاء يجهر سيجارة الحديث وقوله وناواني للسمار والمخدر ومنظر تناول الحديش بين الفتيات والفتيان وكذلك العبارة المعلفة على الحائطSex without Love في الفصل السادس . وقد تكور ظهورها طوال الفيلم .

⁽٥١) قرار رقم ٧٧ بتاريخ ٢١/٥/٢١ وكانت بدلا من هجلس الرقابة،

 ⁽٥٥) نظرت اللجنة القيلم بجلسة رقم ٦ في ١٩٧٣/٦/٣٠ عضوية :
 أمينة السعيد ، موسى حقى ، عبد الرحيم محمد سرور ، محمد لمى . حسن عبد المنحم . اعتدال ممتاز .
 (٥٥) خليل شوقى .

- ٣ كما طالبت اللجنة بمعرفة ما إذا كان قد تم تصوير الفيلم قبل الموافقة على
 السيناريو أم بعد الموافقة ؟
- و طلبت اللجنة إعادة عرض الفيلم عليها بعد تنفيذ الملاحظات المطلوبة والتي حددتها الرقابة في تقاريرها (٤٠٠) بالملف .

وفيها يبدو أن المؤسسة شكت الرقابة إلى وزير الثقافة والذى طالب بمذكرة وافية عن الموضوع(°°) .

وعندما اطلع على رأى اللجنة الاستشارية طالب بمساءلة المخرج عن أسباب اصراره على مخالفة الملاحظات الرقابية وتحميل الهيئة خسائر كان يمكن تجنبها لوقام بتنفيذ الفيلم حسب التعليمات المبلغة لمه من الرقابة ، أشار الوزير(٣٠) بالموافقة على رأى اللجنة على أن تعرض عليه نتيجة التحقيق .

وطالبنى وكيل الوزارة بإعداد خطاب باسمه يتضمن ما سبق ، لارساله إلى رئيس مجلس إدارة هيئة السينها .

ولكني لم أعرف شخصيا نتيجة التحقيق

و أفلام العنف وأفلام الجريمة ،

إن أفلام العنف والجريمة من الأفلام التى لى فيها رأى خاص ، فأنا أكرهها بعلبهم ، وأرى خاص ، فأنا أكرهها بعلبهم ، وأرى فيها خطراً على الشباب والنشء والمجتمع . لسهولة تقليدها ومحاكاة أبطالها ، كما أنه ليس من رسالة وزاوة الثقافة نشر الإرهاب والعنف والأخذ بالثار بالأضافة إلى أن غالبية هذه الأفلام هابط فى المستوى سواء من الناحية الفنية أو الجمالية أو من ناحية المؤضوع والحوار ، فهذه الأفلام إذن مفسده لللوق سيئة التأثير

⁽⁰¹⁾ وهي الملاحظات السابق الاشارة إليها .

⁽۵۰) وردت إلى مكب الوزير برقم ٣٣٦٣ في ٢٠/١٩٧٣/١ واعيدت إلى الوقلية في ١٩٧٣/١٠/٧ برقم وارد ٣٠٤١ (يوسف السباعي) (٢٥) يوسف السباعي

فهى تؤثر فى ضعاف النفوس والناشئة ، وفى أغلب الظن لا تكلف صانعيها أو مستورديها كثيراً .

وأذكر عندما زرت رقابة لندن (⁽⁺⁾ وقابلت (⁺⁾ رئيس المجلس الرقابي البريطاني في ذلك الوقت وتناولنا الحديث عن أفلام العنف ضمن ما أثير من موضوعات ، أن أيد وجهة نظرى ، بل أضاف بأن نصحني في الأستمرار في سياستي بالرقابة ، وعلى الأخص بالنسبة لأفلام العنف لتأثيرها السيء ، وأنهم هناك بلندن قد ممحوا بعرض هذه الأفلام وهم يجنون من مساوئها ، وكان في اعتقاده أنها من المؤثرات القوية على الشباب ، وأن شباب لندن جنح ناحية العنف وأنهم هناك يجاولون رده جاهدين دون جدوى .

ودَكر أن الأفضل للمجتمع وقايته وهذا خير من الوقوع في التجربة ، والواقع أن الحير كل الخير الاستفادة من تجارب الأخرين

ولاحظت أثناء النكسة المشئومة في يونيو ١٩٦٧ وما بعدها أن الأفلام الأجنية التي ترد إلى البلاد سواء أكانت من الشركات الأجنيية وشركات القطاع العام أو القطاع المصرى الخاص ، تتسم في كثير منها بطابع معين ، فموضوعاتها بشكل عام تتعلق في أغلبها بالجريمة وأسبابها وبمارستها بعنف وقسوة ، وهم لا تخلو من التشويق وجلب المشاهد، مع مرتكبيها من المجرمين والمتلة بمن يستبيحون إراقة اللماء وإزهاق أرواح الأبرياء لأتفه الأسباب أو لما دون مسبل المثال سبب لمجرد التسلية أو التسرية ، في سبيل المثال سبب لمجرد التسلية أو التسرية ، في سبيل المثال أوطفال والأبرياء والنساء متفننا في أعمال التعليب والتنكيل والسادية ، ما لا يقف عند حد ، فلا كهولة ولا طفولة ولا ضمف يمنعه والأمر عنده رصباصة أوسكين أو آلة ما يتركها لتعمل في أجساد ضحاياه ، ويعيث في الأرض فساداً ، مهدرا القيم كل القيم الووجية منها والوضعية فامامه المرأة هي أية امرأة يمارس معها علاقته أينها القيم الم

⁽۵۷) صيف ۱۹۳۹ .

[.] (٥٨) مستر تريفليان شقيق سفير بريطانيا أثناء حرب ١٩٥٦ .

صادفته إن كرها أو طواعية والأمر عنده سيان لأنه منساق وراء شهوته وإجرامه ، لا يردعه قانون أو ضمير أو دين ، والأديان كلها قد استخف بها ، بل إنه يستغلها فى تنفيذ نخططه الإجرامى ، لا ثقافة عنده ترجعه ولا علم يزكيه ولا قانون يردعه ، ولا سماء تخشعه ، فكل القوى مسخرة لقوة بطشه وإجرامه ، وهو بعد كل هذا بطل مهاب إما فائز بالمال المنشود أو حبه الضائع أو ثاره المتوعد ، ثم يمضى حيث يعيش حياته هانئا أو يموت وقد هدأت سريرته .

وارقتنى هذه ألفلام ، ولم يخف على الرقابة الأثـر الذي يكن أن تتـركه فى الشباب والمجتمع ، ولم يخف عليها موجة العنف والضياع والإجرام التى اجتاحت شباب العالم والتى تعانى منها الحكومات المختلفة والقادرة على أن تأخذ بأسبابها وهى مع ذلك ضاقت بأسباب علاجها .

وشعرت أن الرقابة تقوم بدورها الفقال البناء حين غنع أمثال هذه الأفلام التي غيد الجريمة والمجرمين ، وتهدر القيم الأنسانية والوضعية والسماوية ، لتحفظ لهذا البلد الطيب قيمه ، وتحمى أبناء من بشاعة التجربة العنيفة التي تجتاح شباب العالم ولتسد عن شبابنا ميل الأجرام المزيّن المتذفق في الأفلام حتى لا يتسرب إليه جرعة جرعة من أسهل الطرق وأحبها إلى نفسه وأكثرها عليه تأثيرا .

وعندما منعت الرقابة أعدادا كثيرة من هذه الأفلام ، أيدها في هذا مجلسها الرقابي الذي رأى وجهة نظرها ، ولا غرو فكله عمن له دور فعال في صنع هذا البلد الكريم .

وبارك رأى الرقابة وأيده وزراء متعاقبون للثقافه ، مدركون ، بل وناشدوا الشركات وعلى رأسها المؤسسة المصرية العامة للسينها أن تأخذ بأسباب منع استيراد هذه الأفلام .

وناشدَت وزارة الداخلية الرقابة التدقيق والتشديد فى السماح بأفلام الجريمة والعنف التي تغرى ضعاف النفوس ونؤثر على الأمن العام واخدة ثلاثة منها تقع تحت شريحة الأفلام التي وصفت والتي تجعل من المجرم بعلا واحدة ثلاثة منها تقع تحت شريحة الأفلام التي وصفت والتي تجعل من المجرم بعلا وتهون من شأن الجريمة وتشجع عليها ، والرابع يشير ضمن موضوعه الذي يتناول الجريمة والعنف ، إلى اليهود ومعسكرات الأعتقال ، ومنعته مقاطعة اسرائيل فيها بعد وهو فيلم المغامرة هي المغامرة هي المغامرة المواقع ومن المغامرة المواقع ومن المغامرة من المغامرة المواقع وكانت هذه الأفلام وكنت قد ضقت ذرعا بأفلام العنف هذه ، لذا وافقت على رأى الرقباء بالإجماع برفضه ، وعندما رأيت الفيلم تحت إلحاح من مقدمه لملً أجد له منفذاً تأييد (١٠ للي المنف واعتبرت أنه من الأفلام الشديدة الخطورة على النشء والإجرام بزعامة رجل يتخذ من القتل والليجرام بزعامة رجل يتخذ من القتل واللسب تسلية له ، وكان البطل ياتكي أكثر إلماً واقتدارا في الجريمة وفنونها عما مكنه من القضاء على جميع خصومه باستخفاف شديد كم أنه في النهاية لم يلتي جزاء ما .

أما الفيلم الثانى فكان فيلم السيسكو(اتالقادية وتقدمت به المؤسسة المصرية العامة للسينا . وتبدأ قصة الفيلم بدخول المجرم السيسكو مقبوضا عليه لتنفيذ حكم الأعدام فيه شنقا ، إلا أنه تمكن من الإقلات من تنفيذ العقوبة بحيلة بأن طلب من جلاديه إشعال سيجارة معه كرغبة أخيرة له ، وكان هذا السيجار محشواً بالديناميت الذي انفجر فيهم ، ويذلك تغلب على عشرات من رجال الأمن وعشرات من منافسيه في الأجرام ، وقتل عدداً كبيراً من الرجال(١٢٦) ، ثم فاز في النبال ويمحبوبته وترك البلدة .

⁽٩٩) قدم للرقابة في ١٩٦٨/١٠/١٠ .

⁽۲۰) شاهدت القيلم في (۲۱/۱۱/۸۹۸ ،

 ⁽١٦) توقمبر ١٩٩٨ تقريباً .
 (٢٠) أحصيت عدد القتل فكانوا نيف وخمبون رجلا .

ورأيت بالإضافة إلى هبوط مستوى الفيلم فنياً وسذاجة إخراجه ، أنه يشكل خطراً على المشاهدين لأنه يمجد الجويمة وينصّب من المجرم بطلاً الأمر الذي حتم منع عرضه جماهيرياً .

وكنت أبديت استعدادى للمؤ مسة فى معاونتها بقراءة الكتّبيات الإعلامية عن الأفلام وإبداء رأيى فى صلاحيتها إلى حد ما وقبل استيراد الأفلام حتى أوفر عليها جهد ومشقة أستيراد أفلام مرفوضة رقابياً .

وأخطرت المؤسسة بـرفض الفيلم بالإضافة إلى رفض فيلم « دولار بـين الأسنان(۱۲۲) وطلبت منها :

(أن تدفق فى الأفلام حتى لا تبعثر أموال الدولة) . عندئذ غضبت المؤسسة وغضب معها وكيل وزارة الثقافة _ وربما كان على حق _ وعلق على مذكرتى لاثيا بأنى (جاوزت أختصاص الرقابة وقد يكون الحرص على المال العام هو الدافع لى ، ولكن الحرص لا يعنى الشطط)(٢٤)

ولعل الوكيل يذكر كم ضقنا بأفلام العنف الممنوعة ، وكم ثقلت علينا وكم أجهدتنا كرقابة وكمجلس للرقابة .

وكان فيلم الدولار بين الأسفان هو الفيلم الثالث

ولا يختلف كثيراً عن سابقيه ، وعن أسباب منعهها ، وكانت شركة القاهرة للتوزيع السينمائى والتى تتبع المؤسسة المصرية العامة للسينيا هى التى تقدمت به إلى الرقابة .

وذات يوم ، وبعد أن منعت هذه الأفلام بقليـل وأنا أجلس إلى مكتبى فى حوالى الثالثة بعد الظهر وكنت بمفردى بعد أن انصرف جميع العاملين لأنهى بعض أعمالى المكتبية ، وإذا بباب الحجرة يفتح ويدخل رجلان فارعان ، ممتلئا الجسم ،

For a Dollar in the Teeth. (37)

⁽٦٤) نص تعليق الوكيل على مذكري للمؤسسة .

لماذا منعت أفلامي ؟ (عن أى أفعلام تتحدث ؟ همل رأيتك قبل الآن ؟.... ثم أن لم أمنع أفلاماً باسمك والقانون يكفل لمك حق التظلم ... والباب وليس من حق أحد مناقشق وقد انقضى وقت العمل الرسمى بساعة ... والباب مفتوح أمامك) وخرج ذلك الحليق ومرافقه ذو اللحيه السوداء . *

وفى اليوم التالى سألنى وزير الثقافة (٢٦) تليفونياً عن أسباب منع تلك الأفلام وفى نفس اليوم زارنى وكيل وزارة الثقافة (٢٧) بمكتبى وسألنى عن نفس الأفلام الممنوعة وعرضت عليه ملفاتها ، كما عرضت عليه الأفلام ، وبعد أن شاهدها انزعج منها انزعاجاً شديداً وأيد وجهة نظرى وانفرجت أساريره وبدا طبيعياً بعد أن كان يتخد سَمْت الجدِّديه والتحدى وقال لى بثقة وود ، (تعرفى كلمه فى سرك الدكتور ثروت قال لى ايه : و روح شوف الست دى بتهبب أبه فى الأفلام . . الآن . . أنت على حق ومن غير الممكن عرض هذه الأفلام ») وكتب فى مذكرته إلى الوزير و بعد مشاهدى فيلمى « يانكى والسيسكو » أوافق الرقابة على منع العرض لما تؤرقانه من الحقد والثار وفوز الجريمة وبشاعة القتل ويحسن أن يتنبه على الشركات كلها مراعلة عدم استيراد أفلام جذه البشاعة والتفاهه » .

وأنهال على سيل من هذه الأفلام وصممت أن أقف ضده ومنعت في عام ١٩٦٨ حوالي الخمسين فيلم أكثرها من هذا النوع وما يقرب من هذا العلد في العام التال وكان نصيب المؤسسة المصرية العامة للسينما من عدد الأفلام الممنوعة هذه مايقرب من الثلث في كل من هذين العامين .

⁽٦٥) محمد زكريا الطاهر .

^{&#}x27;(٣٦) الدكتور ثروت عكاشة .

⁽٦٧) حسن عبد المتعم كامل .

ولم تمر هذه الظاهرة من انهمار أفلام العنف ، دون أن تترك أثراً في نفسى ، وأخذت الأسئلة تتوارد على ذهنى لماذا ترد إلينا نوعيات بذاتها من الأفلام ؟ ولماذا هذا النوع ؟ ولماذا في ذلك الوقت ؟ ولماذا يتينا إنتاج بعينه دون باقى الإنتاج ، ولماذا يحدث هذا من شركات أو أشخاص بعينهم دون الآخرين ؟ وهل المقصود التأثير على الرأى العام المصرى تأثيراً معيناً ؟ . . هل الأمر صدفة . . مجرد صدفة ؟ . . . أم نتيجة لتدبير وخطة بعينها ؟ ولماذا يختفي مستوردون بعينهم وراء آخرين ؟ ولماذا يستترون وراء المؤسسة المصرية العامة للسينا ؟ وما الدور المذى تقوم به المؤسسة ومن وراءها ؟ وما المقصود منها وبها ؟ ولكني ماذا أستطيم أن أفعل ؟؟؟

ولاحظت كما سبق وذكرت ، أن المؤسسة المصرية العامة للسينا تستورد وتنتج كثيراً من الأفلام الهابطة المستوى والتي تخلو من كل قيمة فنيه أو ثقافيه ، ولم تكن بأحسن حالاً من القطاع الخاص والشركات الأهلية التي كانت تستورد أو تنتج أفلاماً لا تستهدف منها سوى الربح المادى والربح دون غيره ، ولا حساب على من تكون الخساره .

نعم ان الربح المادى هدف مشروع لمتنجى ومستوردى الأفلام طللما أن السينها صناعة تستهدف الربح ، ولكن أين موقف المدولة ؟؟ مؤسسة الدولة ؟ وكنت ظننت خطأ في أول الأمر أنها تستورد وتصنّع الأفلام التي يججم أو يعجز الاخوون عن استيرادها أو تصنيعها لما لها من قيمة فنية أو مستويات ثقافيه أو جمالية ترتفع بمستوى أذواق الجماهير وتحقق لهم المتعة والتسلية المفيدة ، وبالتالي ترفض تلك الجماهير الهاطم، والردىء .

ولم تكف المؤسسة المصرية العامة للسينها عن تقديم أفلام العنف للرقابه ، وكان ضمن أفلامها فيلم Gangester 70 والذى لم يخرج موضوعه عها سلف وذكرت ، وقررت منع الفيلم على أساس أن ليس به قيمة فنية تبرر عرضه جماهيرياً ، وبالإضافة

⁽۱۸) تقلمت به بتاریخ ۱۹۷۰/۷/۱ .

إلى ما به من عنف ومناظر رقابية مخلة(٢٩) ، واتخذ المجلس الرقبان (٢٠) بأغلسة الأصوات وجهة نظر مخالفة واستقر رأيه على عرض الفيلم جماهيرياً بعد حذف بعض المناظر العنيفة وأخرى رقابية ، وعندما قرأ وزير الثقافة(٧١) محضر مجلس الرقامة ، اتخذ رأى الرقابة مؤيداً المنع بقوله : (لا أوافق على العرض وان وقف موجة هذه الأفلام التي تجتاح القاهرة ، والتشدد في المنع مطلب من مطالب الوقاية من مد هذه الأفلام الذي يزحف على دور العرض ، وهو يدعو المسئولين عن استيرادها إلى التحرز والاتجاه إلى أفلام أخرى ترعى قيم الفن والجمال)

ونبهت على الشركات بما استقر عليه الرأى.

ومع ذلك استمرت المؤسسة المصرية العامة للسينها على منهاجها ، واعترضت الرقابة كُلية على أحد أفلامها(٧٢) ومن توزيعها لتمجيده الأخذ بالثار مما يتعارض والأمن العام للدولة ولأن المجرم ظل طليقا بعد أن أصاب بالموت عدداً من الناس، واتخذ وزير الثقافة نفس رأى المجلس(٧٣٠) الذي أيد وجهة نظر المنع مطالباً (بتوجيه نظر المؤسسة إلى مراعاة الصالح العام فيها تستورده وتوزعه وقبل ذلك فيها تنتجه من

⁽٦٩) وكانت الرقابة قد حددت المناظر الرقابية في :-

١ - مشهد ساقي امرأة عاريان تتحركان في أغراء ويبدو المنظر من ثقب الباب. ٢ - مشهد لا مرآة عارية الصدر في السرير .

٣ - مشهد لرجل وامرأة عاريان في السرير.
 ٤ - مشهد العنف بضرب رجل ضرباً مرحاً وتصويره بالحركة البطيئة .

مشهد لامرأة هارية بالسرير يتكور ثلاث مرات.

٦ - مشهد لرجل يلقى النار على وجه آخر كها ظهر عديد من الجثث والقتل. ٧ - مشهد قتل رجل بالقص .

٨ - مشهد للبحة جامية بين العصابتين التنافستين .

٩ - مشهد لرصاصة غائرة في جرح واللم فخ فب منه بعزارة .

⁽٧٠) جلسة رقم ٧٥ في ٢٨/١/١٨ عضوية نجيب عفوظ سامي داود أحد الحضري أسماعيل القاضي حسن عبد المتعم واعتدال متاز .

⁽٧١) د . بدر الدين أبو غازي .

[.] I Tre Emplicabeil. (YY)

⁽٧٣) جلسة رقم ٨٣ في ٥/٤/١٤/ عضوية محمود الشنيطي - كمال الملاخ - أسماعيل القاضي - أحمد الحضري - حسن عبد المتعم - أعتدال عتار .

أَفْلام) وقال في تعليقه على فيلم آخر (يستدعى رئيس المؤسسة في اجتماع قمادم للمجلس برئاستي لا سترعاء نظره في شأن هذه الظاهرة التي تكررت) .

وفى جلسة اخرى عندما منعت الرقابة فيلم آخر (^{۷۷}) من توزيع المؤسسة أيضاً ، أيد الوزير نفسه المنسع بقولـه^(۷۷) (أوافق وأولى بمؤسسة السينسما أن تكون مشلاً للآخرين فى اختيار ما توزعه من أفلام) .

وفى مرة تالية طالب الوزير كذلك (بتحديد المسئول فى المؤسسة عن اختيار أحد الأفلام(٧٣) التي منعتها الرقابة وأيدها مجلس(٧٣) رقابتها بالأجماع .

واجتاحت ظاهرة العنف هذه جميع شركات السينها وأصبحت ظاهرة تستحق الدراسة والتفكير ، واستوردت بعض الشركات الأجنبية والمحلية أفلاما أعتبرتها قمة في العنف والقسوة والخطر مثل العسكرى الأزرق أو وصمسة عار The Blue في العنف والقسوة والخطر مثل العسكرى الأزرق أو وصمسة عار Straw Dogs وفيلم المنافق المنافق عبداً كثيراً بالرقابة . وفيلم ذئاب بشريه Straw Dogs وفيلم Wild Bunch الخرائخ .

وما أرقنى حقا أن ما تنبأت به بالنسبة للمشاهد العادى ، قد حدث بالنسبة للرقباء والأعضاء مجلس الرقابة ، ثم أعضاء اللجنة الاستشارية التى حلت محل مجلس الرقابة فيها بعد .

وأيضاً لجنة التظلمات ، ولاحظت أنهم بدأوا يفقـدون الإحساس بقسوة المناظر العنيفة وضراوتها لكثرة ما شاهدوا منها .

فمثلا فيلم Once upon a time in the west رخص الرقباء به وللكافة دون إبداء أية تحفظات رقابية . وكنت لاحظت عندما عرض على ملف الفيلم وقرأت التقارير

To day its me Tomorrow you. (Y &)

⁽Ye) جلسة رقم ٧٣ في ١٩٧١/١/٢٧ .

⁽۷۹) فيلم IoeDio من توزيع المؤسسة . (۷۷) جلسة رقم ۸۸ في ۱۹۷۷ ٤/۲۷ .

إن موضوع الفيلم يعتمد أساسا على الأخذ بالثار ، وأن هناك جراثم قتل عديدة ارتكبت ، وضحايا كثيرين ووسيلة ذلك العنف والجريمة التي لم تلق عقابا

ووافقت مديرة إدارة الأفلام الأجنبية وكذلك وكيلة الإدارة العامة على رأى الرقباء بينها أثبتت الأخيرة كتابة أنها شاهدت الفيلم معهم .

واتخلت قرارى براقبة (٢٠٠ الفيلم بنفسى ليكون حكمى عليه سلبهاً وحضرتا ثلاثتنا السيدتان المشار إليها وأنا لجنة العرض وفى نهايتها تراجعت مديرة الأفلام الأجنبية والتى لم تكن قد رأت الفيلم من قبل وطالبت بمنع عرضه لأنه على حدقولها (زاخر بمشاهد العنف التى يستحيل حذفها أو تخفيفها ، إذ بدونها لا يستقيم معنى الفيلم) ، كها سجلت دهشتها أن الزملاء من الرقباء لم يشيروا إلى واحد من مناظر .

أما الوكيل العام للادارة فغيرت تأشيرتها الأولى التي تبيح العرض إلى أخرى مطالبة بمنع عرضه وعذرها في ذلك (طالما أن هناك اتجاهافي الرقابة للحد من الأفلام التي يتخللها العنف^(٨)

أحزننى هذا التناقض فى الرأى بين الإجازة بالعرض بلا تحفظات والمطالبة بالمنع واتخذت قرارى بمنع عرض الفيلم .

ولقد اتضح لى أن العنف ليس بالحركة فقط بل في التأثير الكل للفيلم والمضمون الفكرى فإن صلب الموضوع كان يدور حول الصراع لعصابتين بهدف الأخذ بالثار وأن العصابه المعتدية قتلت أسرة آمنه بأكملها بما فيها من أطفال دون أدنى مبرر ، ذلك أن مسز «ماكيين» عندما وصلت إلى البلده لتستقر مم زوجها وجدته

⁽٧٩) كنت إذا شككت في فيلم ما أو أختلف الرقباء في الرأى ، أو طلب أحدهم منع عوض فيلم ما أهيد مراقبته مرة أخرى صحبه مديري الأفلام المربية والأجنية ووكيلة الأدارة الدامة .

 ⁽٨٠) تأشيرة ركيلة للدير العام بالملف الحاص بالفيلم بتاريخ ٣/٣/٣/١٥ والتأشيره الثانية المنافضة ومطالبة
 بالمتم في ١٩٧٠/٤/٢

وأولادها جميعا قد قتلوا ويالبحث عن القاتل عرفت أنه وفرانك، الذي يعمل لدى الثرى وموردن، والذي كان يملك خط السكة الحديد ويطمع في الإستيلاء على قطعة أرض بملكها وماكيبين، زوجها الذي كان ينوى إقامة بلدة عليها يمر خلالها خط السكة الحديد .

يصل فى نفس الوقت إلى البلدة شاب غريب يبحث عن دفرانك، أيضاً ، ويتعرف على مسر وماكيين، ويجدان سويا فى العثور على دفرانك، الذى اختفى تحت حماية دموردن، فى الوقت الذى كان ثمة مجرم مطارد ، يدعى دشياًن، يجد فى اثره كذلك ، لأن دفرانك، قد ألصق به تهمة قتار دماكيين،

وكان وفرانك، من جانبه يطمع فى الاستيلاء على أموال ومشاريع وموردن، الذى لم تخف عنه هذه الحقيقة فحرَّض رجاله على قسل وفرانسك، لكنه تمكن من الإفلات منهم ليجد نفسه فى مواجهة الغريب الذى كان يتتبعه خطوة بخطوة دون أن يدرى وفرانك، سر ذلك .

وأخيراً وفى مبارزة بينهما يعلم دفرانك؛ أن الغريب شفيق لرجل قد شنقه ، ويتمكن الغريب من نيل مأربه من دفرانك؛ بالقضاء عليه وتبدأ مسز دماكيبين، في تنفيذ المشروع الذى طلما راود زوجها .

واضطررت إلى عرض الأمر كله على مجلس الرقابة (٨١) لاختلاف رأى جهاز الرقابة فيها بينه وبين نفسه وليحسم الأمر بما يتراءى له ، ولكن للأسف رفض المجلس مشاهدة الفيلم والأكثر من ذلك أنه أقر عرضه عرضاً جماهيريا للكافة . واعترضت لذى للجلس محتجة ، بأنه لا يجوز إصدار حكم على فيلم ما ، موضع خلاف رقابي بين جهاز الرقابة فقسه دون رؤ ية الفيلم فمجلس الرقابة في عرفي كهيئة المحكمة التي لا يمكن أن تصدر حكها دون عاكمة .

⁽٨١) جلسة رقم ٦٧ في ١٩٧٠/١١/١٢ عضوية نجيب عفوظا سماعيل القاضي ، حسن عبد المنعم -اعتدال ممتاز .

واعتذر العضو(٨٣) الأول ورفض مشاهدة الفيلم نهائيا مطالبا بإباحة عرض أفلام العنف متعللا بأن مسألة العنف هذى قد وجدت عندما تقرر منع عرض الأفلام الأمريكية إثر النكسة عام ١٩٦٧ ، وأنه قد أعيد عرض الأفلام الأمريكية ماعتبارها مجالاً للثقافة ولا داعى للأخذ بمنع الأفلام بسبب العنف.

وشاهد الفيلم العضو(٨٢) الثاني ومقرر المجلس الرقابي وقررا أن بالفيلم عنفا شديدا بالفعل ورأيا ترك الأمرلي لاتخاذ ما أشاء . وصممت على المنع تمسكا برأي الرقابة في منع أفلام مماثلة عديدة في نفس عنف هذا الفيلم موضع حديثنا ولأن الأخذ بالثار لما تكافحه سلطات الأمن بالبلاد ، ولأني رأيت من وجهة نظري أن حذف وتخفيف مشاهد العنف والقسوة سيؤثر حتياعلى موضوع الفيلم وجوهر سياق القصة عا يشوه العمل الفني لدى الجمهور.

وبارك وزير الثقافة(٨٤) هذا ألمنع وسجل كلمته (أو يد هذا الرأى وتلك مسئولية ثقافية في منع أفلام العنف والهدم الأجتماعي) .

ولم ترتض (٥٥) الشركة هذا الحكم وتظلمت لدى لجنة التظلمات (٨٦).

ولاحظت أثناءع ض الفيلم عليها - وكانت هذه المرة الثالثة التي أشاهد فيها الفيلم : المرة الأولى عندما راقبته لأتاكد من صلاحيته للعرض الجماهيري ، والمرة الثانية مع بعض أعضاء مجلس الرقابة ، وهذه المرة - لا حظت ولاحظ معي نفس الشيء وكيل وزارة الثقافة ورئيس لجنة التظلمات والذي شاهد الفيلم مرتين المرة الأولى مع مجلس الرقابة والثانية مع تلك اللجنة - لا حظنا أن أجزاء من الفيلم والتي تتناول بعض المشاهد العنيفة والقاسية وموضع اعتراض الرقابة: قد حذفت. الأمر الذي طالبت باثباته في محضر اللجنه المشار إليها .

⁽٨٧) نجيب محفوظ .

⁽٨٣) اسماعيل القاضى .

⁽٨٤) د . بدر الدين أبو غازى .

⁽٨٥) شركة برامونت .

⁽٨٦) تظلم في ١٩٧١/١/١١ عضوية وكيل وزارة الثقافة رئيسا منصور حسن نائب مجلس الدولة عضوا والسعيد صادق عن نقيب السينمائيين عضوا ، أعتدال عتاز عن الرقابة .

ومعنى هذا أن شخصا ما قد قص تلك الأجزاء من الفيلم ليصبح وقع الفيلم على اللجنة وسياق أحداثه أقل حدة وقسوة عارأيناه أول مرة . وبالتالى تجيزه اللجنة الملكورة وفعلا حدث أن أجازته اللجنة مع شرط حذف (كل مابه من مناظر القسرة والمناظر الرقابية) أى ما تبقى منها بالفيلم وشاهدته اللجنة . وعندما طالبت بمنع عرض الفيلم جاهيريا اعتقلت أنه سيلحق الضرر بالمشاهد العادى لمضمونه الإجرامي بالفكرة والصورة واعتبرته ضارا بالأمن العام والنظام الصام وفي نفس الوقت حرصتُ ألا أقدم لجمهور المشاهدين عملا فنياً مشوها لأنى وفضت فكرة حذف المناظر البالغة البشاعة والمشاهد الرقابية المعترض عليها لثقتى أنها من الأجزاء الهامة في صلب الموضوع وبدونها سيتأثر حتما سياق القصة وأحداثها الهامة وتسلسلها . أردت من سرد خطوات هذا الفيلم ، أن أبين للقارئ بعضا من الضغوط التي كنت أعاني في عمل سواء أكانت ضغوطا داخلية ، أى من داخل الرقابة نفسها أم ضغوطا خارجية .

وتتمثل الضغوط الداخلية ابتداء عندما أغفل الزملاء من الرقباء الذين راقبوا الفيلم ـ الإشارة في تقاريرهم إلى ما رآوا في الفيلم من مناظر قاسية منفرة ـ وأن الإحساس بأن أحد الرقباء قد لا يكون دقيقا في سرده لأحداث الفيلم في تقاريره جعلى أقرا التقارير جميعا بدقة وأستشف ما بين السطور لأتبين صورة أقرب ما يمكن للفيلم وتأثيره النقسى على ، وإلا فالبديل رؤية الأفلام جميعا الأمر المستحيل وأعتقد أنه ليس من المالوف ألا نهتز لمنظر إطلاق الرصاص على أطفال أبرياء فيصيبهم بالتشويه والقتل الجماعي وتبعثر جثهم المشوهة بينها ينبثق الدم من أجسادهم ووجوههم الصغيرة البريقة ؛ ولعلى ألنمس للزملاء عنراً بأنهم اعتادوا تلك المناظر والعسة كنرة ما رأوا منها في الأفلام الكثيرة المتعددة .

ولعل في موافقة رؤ سائهم والمعاونين لى في حملي _ على إجازة الفيلم دون أدن تحفظ بالنسبة لما به من عنف نوعاً من الضغوط أيضاً وأن مجرد الذبذبه في الرأي بين الإباحة المطلقة ثم المنع فى مدة أيام لا تجاوز عدد أصابع اليد الواحدة لهو أيضاً نوع من أنواع الضغوط .

وأن مجرد رفض مجلس الرقابة لفكرة رؤية الفيلم وانخاذه القرار بعرضه جماهيريا للكافة دون رؤيته ، ورغم أن بينت له وجهات النظر المختلفة والحلاف القائم بينى ويين جهاز الرقابة في الحكم على الفيلم ، وتغير رأى بعض أعضاء ذلك الجهاز من الإباحة بلا شرط إلى المنع لممارسة للضغوط كذلك . كما أن انسحاب عضو المجلس ورفضه رؤية الفيلم بل ومطالبته بإباحة أفلام العنف دون قيد ولا شرط هذا في حد ذاته نوع من أنواع الضغوط . واعتقد أن مجلس الرقابة ذاته قد اعتاد رؤية مناظر العنف والقسوة وأصابه الملل منها لكثرة ما شاهد من تلك الأفلام

وعندما أيد وزير الثقافة القرار بالمنع بما له من سلطة مبررا قراره بأنها مسئولية ثقافية ضد الهدم الإجتماعي زاولت لجنة التظلمات نوعاً من الضغوط مرتين : المرة الأولى في عدم رؤيتها المسئولية الثقافية التي أكدها وزير الثقافة والمرة الثانية في إجازتها لعمل فني مشوّه لن تفيد منه الجماهيرشيئا ، لأن ما طالب به تلك اللجنة من حذف هو كها سبق وذكرت حذف في صلب الموضوع وفي أجزاء هامة منه .

ولم يكن أمامى وأمام الرقابة إلا الرضوخ لقرار تلك اللجنة نزولا على حكم القانون .

ولا أنسى أن أذكر أن حذف أجزاء من الفيلم في غيبة من الرقابة قبل العرض على لجنة التظلمات هو ممارسة للضغط على الرقابة لقبول عرض الفيلم .

ولعل القارىء يقدر موقف الرقابة من كل هذه الأنواع من الضغوط المختلفة عليها ؛ ولعل المشاهد يترقق في حكمه ضدها عندما يتعذر عليه متابعة أحداث فيلم ما .

وربما تساءل القارىء ما مصير الأجزاء من الفيلم التي حذفت قبل عـرض الفيلم على لجنة التظلمات ؟ حدث فى مثل هذه الحالة أن استلمت بعض الشركات غير المسئولة تلك ُ الأجزاء التي حذفت دون علم الرقابة وضمتها إلى الفيلم بعد الترخيص وعرضتها بدور العرض .

وطلما سجل التفتيش الفنى خالفات من هذا النوع . والرأى عندنا أن يكون العقاب رادعا فى مثل هذه المخالفات ولا بأس من مصادرة النسخة وغلق دار العرض لفترة وعلى الأخص أن الرقابة تخطر الشركة ودور السينها بما اعترضت عليه من مناظر رقابية أو حوار .

وهناك نوع آخر من الأفلام له طابع يرتبط في رأيي ارتباطا وثيقا بأفلام العنف هو:

و أفلام الكاراتيه »:

وأذكر أن أول فيلمين وصلا منها إلى الرقابة هما فيلما كالمحدد مراقبة الفيلمين ولأول (٢٧٥ وهات ويتج وعند مراقبة الفيلمين ولأول وهلة ترددت في إجازة عرضهها جاهيريا ، وتارجمع الرأى عندى بين الإجازة والرفض ، الرفض لما يتسم به الفيلمان من مناظر القسوة والبشاعة والقتل وإراقة الداء ، علاوة على أنها على مستوى فني هابط ، وأن ليس بها قيمة ثقافية أو فنيه ؛ والإجازة لأن هذا النوع من الأفلام لمون جديد انتشر بالخارج وتكلمت عنه الصحف ، ومن حق المشاهد المصرى رؤيتها ، كها أنها تتناول لعبة الكاراتيه وهي لعبة رياضية أصلا وتستخدم في الدفاع عن النفس ومباحة وتدرس بالنوادى الرياضية والجيش .

⁽۸۷) توزیع شرکة منار فیلم وورد یوم ۱۹۷۲/۱۱/۱۱ .

⁽٨٨) تُوزيع شركة أدوارد خياط ويرد يوم ١٩٧٢/١١/١٣ .

وأخذت رأى وكيل وزارة الثقافة (٩٩٠ أن أمر أفلام الكاراتيه وأوضحت له خاوفي بالنسبه للشباب والأطفال لسهولة محاكاة حركات هذه الأفلام وفي لقاء بمكتبى عرضت عليه الفيلمين وشاركني هذه المخاوف ونصحني بالتريث في إجازة الأفلام .

وفي خلال زيارة أخرى في يوم آخر زران رئيس (٢٠٠ علس إدارة هيئة مؤسسة السينيا والمسرح والموسيقى ، وطالبني رئيس مجلس إدارة الهيئة بعدم ترخيص أفلام الكاراتيد مؤقتا وتعطيل إجازتها لين وصول أفلام الهيئة لأنه توقع لهذه الأفلام ربحا وفيرا ورواجا عظيها في مصر وعلى الأخص أنها رائجة جدا ببيروت وأن وضول أفلام الشركات الأخرى قبل أفلام الهيئة سيضيع عليها سوق تلك الأفلام وعلى الأخص أن هناك سيلا منها قد وصل الجمارك فعلا وليس من بينها أفلام هيئة مؤسسة السينها والمسرح والموسيقى .

. وعندما واجهته بما ينص عليه القانون باعتبار الأفلام مجمازة إذا لم يبت فيها خلال ثلاثين يوما ، أخبرنى بأن هناك خطاباً فى الطريق إلىّ يطالبنى بعدم إجمازة أفلام الكاراتية .

وجاء بالخطاب (١٠)غير ما تحدث به معى ، وكان مجرد إخطار بظهور أفلام بالأسواق التقليدية للفيلم المصرى ، أفلام من هونج كونج تصرض في مظاهرها رياضة الكاراتية ، وهي رياضة صينية ولكنها في الحقيقة أفلام تتسم بالعنف ، وأن هذه الأفلام أثرت على توزيع الأفلام المصرية في تلك الأسواق . وأن النجاح المادى لتلك الأفلام دفع بعض الموزعين المصريين بل بعض المشرفين على التوزيع في هيئة السينا إلى استيراد بعض هذه الأفلام .

وأن السماح بعرضها في مصر سيؤثر ولا شك على الأفلام المصرية ، لذلك يقترح عدم إجازة مثل هذه الأفلام .

⁽٨٩) حسن عبد المنعم كامل.

⁽٩٠) عبد الحميد جوده السحار .

⁽٩١) أرسل بناريخ سَابق (٩٢/١١/٢٢) .

وذارة اشتافته والاعلام حَيْدُمُةُ الْمِسْمِينَةُ والْمُسْمَرِعُ والْمُوسِّمِينَّى وليس جلس الادارة

4

الميد / الاستاذ حسين عبد الندم وكيسيل وزارة الثقافسيسة

تحية طبية بيحده

نقد طيرت في الاسواق التقليدية للفيام المسرى أغلام من هونج كزير تمسيروني في طاحية أغلام تتمم بالمنسسف في ظاهرها بياضة التراتيم بالمنسسف ورقد أزرت هذه بالاقلام السيرية في تلك الاسواق وقد دام النجسساج المادن لتكلك الاعلام معنى الموزومين المسيون بن يحميا المشرفين على المؤسسة في عليسسة المناسبة الاعلام مناسبة الاعلام المناسبة الم

ولنا كان السناح بمؤسية توبيعور سير" ثر ولا غلت على الاغلام البنوية ــ للاللهــ أغض عدم اجازة مثل هذه الاخلام للمناظ على البنون المعربة للعيلم المدري ه

وتفضلوا يقيون فاثق الاحترام • ه

رثيممولمالادارة (مدالحيدجردة البحار)

وكمان هذا الخطاب في رأيي تغطيه من رئيس مجلس إدارة هيئة المسرح والموسيقي لمجرد تعطيل الترخيص بأفلام الكاراتيه ولحين ورود أفلام الهيئة منها

واقترح وكيل وزارة الثقافة أخذ رأى المجلس الأعلى للشباب في أفلام الكاراتيه ومدى صلاحيتها للعرض على الشباب والجماهير ، وأعتقد أن هذا من جانب الوكيل كان ليس لمعرفة رأى المجلس الأعلى فحسب ، بل كان يهدف كذلك إلى إعطاء المؤسسة فرصة حتى تصل أفلامها .

وأرسل المجلس الأعلى للشباب مندوبا(٢٠٠)عنه شاهد الفيلمين السابق الإشارة إليها وقدم تقريرا جاء به بالنص الواحد .

(قمت بمشاهدة فيلمى: The Chinese Boxer, Big Fight. بدار العرض الحاصة بالإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية والرأى عندى من ناحية صلاحية عرضها على شبابنا من عدمه هو أنها صالحه كل الصلاحيه للعرض العام نظرا لما تحتويه من قوة وشجاعة وفنون في لعبة الكاراتيه المعترف بها في مصر ولها اتحاد خاص وهي كلعبة خاصة بالتدريب للدفاع عن النفس تتطلب من لاعبيها تدريبا عنيفا ولياقة بدنية بمتازة نتمنى جميعا أن تتوفر في شبابنا هذا إلى جانب ارتباط التدريب عليها وعمارستها بروح وطنية عظيمة تحلاً نفوس الشباب الصينى ضد اليابانين الذين يحتلون بلادهم ويتحدون حرياتهم وخاصة في فيلم Big Fightهي إذا صالحة للعرض فقط أوصى بحذف المناظر الخارجة عن الأداب والتقاليد المصرية مثل:

) _ ظهور صدر امرأة عار في فيلم Big Fight

1 - ظهور منظر اغتصاب امرأة في فيلم The Chinese Boxer

مناظر الدماء تتدفق من فم بعض اللاعبين في الفيلمين.

 المنظر الأخير في فيلم The Chinese Boxerوالذي يحتوى على قتل بالخناجر أما يقية المعارك والتدربيات فهي في رأيي لاغبار عليها والرأي مفوض.

محمد أمين سلوم

مندوب المجلس الأعلى للشياب)

27/17/YE

ومع ذلك لم تصل أفلام الهيئة إلى الرقابة ، ولكن أفلاما أخرى لشركات وأفراد آخرين وصلت إليها مطالين بعرضها جماهيريا .

⁽٩٢) حضر يومي ٢٣ ، ١٩٧٢/١٢/٢٤ .

واقترح وكيل الوزارة سببا جديدا فى رأيى لتعطيل هؤلاء أيضا بأن طالب الرقابة بأخذ رأى غرفة صناعة السينهافى عرض أفلام الكاراتيه جاهيريا .

لكن رئيس (٩٣) غرفة صناعة السينها قدم فيلها باسمه من ذلك النوع إلى الرقابة وجاء رد الغرفة سريعاً :

حرصا من غرفة صناعة السينها على تشجيع وحماية الفيلم المصرى فقد قرر مجلس إدارة الغرفة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٣/١/٩ بالتسسية للأفلام الهندية وكذلك أفلام الكاراتية المنتجة في هونج كونج السماح باستيرادها طبقا للشروط الاتية :

- ا يصرح باستيراد الفيلم الهندى أو الفيلم من نوع الكاراتية إنتاج هونج كونج مقابل شراء حق استغلال فيلم مصرى في البلد منتجة الفيلم المستورد على أن يكون الحد الأدنى لسعر شراء الفيلم المصرى ٢٠٠٠ جنيه استرليني حرا بالنسبة لمونج كونج و ٥٠٠٠ جنيه استرليني حرا بالنسبة للهند على ألا يتم صدور تصريح الرقابة على المصنفات الفنية بعرض الفيلم المستورد إلا بعد تقديم شهادة من البنك في مصر تفيد سداد قيمة الفيلم المصرى المصدر.
- ٢ يقصر حق استيراد هذين النوعين من الأفلام على المنتجين المصريين الذين لهم
 حتى استيراد ثلاثة أفلام أجنبية مقابل إنتاج فيلم مصرى .
- ٣ لا يصرح لأى منتج بأن يستورد أكثر من فيلم واحد من أى من النوعين خلال
 ثلاث سنوات متنالية
- لا يصرح باستيراد أكثر من خمسة أفلام لكل نوع من هذين النوعين خلال العام الواحد .
- وضع شروط خاصة بتنظيم عرض هذين النوعين من الأفلام في دور العرض المختلفة بالجمهورية يراعى فيها عدم تعارض عرضها مع مصالح الفيلم المصرى .

⁽۹۳) المرحوم حسن رمزی ."

وكان هناك اقتراح ثالت من وكيل الوزارة بأبلاغ رئيس (⁴¹) لجنة التصدير والاستيراد بقرار غرفة صناعة السينا للاستفادة برأيها ولكن طال الأسر⁽⁴⁾) . . . وطال الأمد بأفلام الكاراتيه بالرقابة فهى لا ترخص بها ولا تمنعها ومع ذلك لم تصل أفلام مؤسسة السينا والمسرح والموسيقى منها ، وضبح أصحاب الأفلام من ترك مصبر أفلامهم معلقا هكذا ولوحوا في حقهم القانوني (⁴¹) في وجوب الترخيص بها خلال ثلاثين يوما .

وتحدثت مع وكيل (۱٬۷۰ الوزارة في أمر هؤ لاء(۱٬۹۰ فاقرح إجازة الصالح من تلك الأفلام مع تخفيف مشاهد العنف والتنبيه على الشركات بعدم استيراد أفلام جديدة منها ، وحتى نتين أثر ما ترخص منها من جهة ونستين رأى لجنة التصدير والاستيراد فيها من جهة أخرى وعليه أجيزت أفلام الكاراتيه !!

ووصل الرقابة علد غير قليل منها وكما سبق وذكرت كانت هذه الأفلام تحمل اسم لعبة الكاراتية فقط ، ولكنها انحرفت عما تقتضيه تلك اللعبة من قوة وشجاعة وفنون لعبة الكاراتيه المعترف بها في الدفاع عن النفس .

وجاءت تلك الأفلام استعراضاً لأعمال العنف والقتل وتمزيق الأجساد البشرية بصورة منفرة غاية في التقزز والبشاعة ، وتبعها أفلام أخرى سميت بأقلام الساموراي والسيف وما شابه ذلك وكلها تندرج تحت هذا الوصف.

وكنت قد تحدثت مع وزير التقافة (٩٩) إثر اجتماع تم بينه وبين بعض العاملين تحدثت معه عن هذه الأفلام وهبوطها واجتياحها للأسواق وأصدر تعليماته إلى شفاهة بجنع الترخيص بها وإلى حين صدور قرار وزارى منه .

^{. 1977/}A/1A j (9t)

⁽٩٥) حوالي ثلاثة شهور .

 ⁽٦٩) المادة } ب من الفانون يجب على السلطة الفائمة على الرقابة أن تبت في طلب الترخيص خلال ثلاثين بيوما
 على الأكثر من تاريخ تقديم الطلب ويحتبر الترخيص تمنوحا إذا لم يصدر قرار من السلطة خلال المدة المبيئة .
 (٩٧) كتبت تاريخ (١٩٧٧ / ١٩٧٧).

⁽۱۸) تأشیرته نی ۲۲/۲/۲۷۳ .

⁽٩٩) المرحوم يوسف السباعي يوم ٥/٤/١٩٧٣ .

وصدر القرار (۱٬۰۰۰) الوزارى لينظم قواعد استيراد هذا النوع من الأفلام ولم يصدر قرار بمنع استيرادها وخاطبت وكيل أول وزارة الثقافة ورئيس هيئة الفنون لاتخاذ اللازم نحو استصدار القرار المشار إليه ، وفعلا أصدر الوزير قرارا بمنع (۱۰۱) استيراد أو عرض أفلام الكاراتيه والساموراي والأفلام المشاجمة بجميم أنواعها .

كل هذا حدث ، ولم تورَّد الهيئة العامة للسينيا والمسرح والموسيقى أفلامها من أفلامها من العداد التواقية إلى الرقابة ، وكانت قد أدخلت فيلم (٢٠١٥) The Hero الناطق باللغة الصينية وسحبته لترجمته وعلى مسئوليتها ولم تعده إلى الرقابة الا بعد صدور قرار الوزير .

فيلم The Hero

وعندما راقبه(١٠٣) الرقباء أجمعوا على منع عرضه لاتسامه بالعنف الشديـد وبعد أن شاهدت الفيلم سجلت رأيي الذي جاء به

- انه مخالف القرار الوزارى الخاص بمنع أفلام العنف الصادر بتاريخ
 ١٩٧١/١٠/٢٥ .
 - ٢ لأنه يرتكز على الأخذ بالثار .
 - ٣ لأنه من أفلام الكاراتيه والساموراي الممنوعة .
- ٤ لأنه من أفلام الهيئة والتي يجب أن ترتفع بمستوى الفيلم الأجنبي وأن تستورد أفلاما على مستوى فني رفيع لرفع أذواق الجماهير والحزوج بها من اللبائمة المحكمة عليها من أفلام الكاراتية والعنف والثأر والهبوط في المستوى الفني .

⁽۱۰۰) قراد وزاری رقم (۸) لمام ۱۹۷۳ .

⁽۱۰۱) قرار وزاری برقم ۱۹۳۹ لعام ۱۹۷۶ صادر بتاریخ ۱۹۷۶/۵/۲

^{. 1977/9/18 (1.1)}

Peter Martell Young Chiang : تاريخ Emilio Mirag lia و التعمل المناسم من أخراج المناسم (۱۹۳) المناسم من أخراج Chaio Chaio Chaio.

وتقوم فكرة الفيلم على الثار لقتل رجل وزوجته على مرأى من ابنتهما والتي ترحل لتلتقى بأخيها ويصمها معا على الانتقام لموالديهما ويستمينا بقاتل محنك لمساعدتهما في انتقامهها وقد تملك الشاب نوبة عنيفة عندما رأى أمه صريعمة طعنة خنجر وفي ثورته حطم وصية لأبيه معلقة مكتوب عليها ولاتقتل أحداء وظل يقتل أعداءه واحدا إلى أن قضى عليهم جميعا .

وعندما شاهد وكيل أول (10 أ) وزارة الثقافة الفيلم أبد منع عرضه وذكر أن الفيلم يخالف قرار الوزير (10 أ) بمنع أفلام العنف وعليه فالفيلم مرفوض أصلا فضلا عا يحويه من كثرة مناظر العنف وسفك الدماء والتي كانت ستة دى حتما إلى عدم الترخيص به حتى لو كان تاريخ استيراده قبل صدور قرار الوزير وبلغت الشركة بالرفض (10 أ).

ويعد حوالى خسة شهبور (١٠٠) أرسل أحد مستوردى (١٠٠) الأفلام إلى الرقابة صورة مذكرة محامية سبق (١٠٠) أن أرسلها إلى الهيئة العامة للسينها وذكر فيها أن الميئة طلبت منه ترويدها ببعض الأفلام الاجنبية لتوزيعها مقابل ٢٥٪ من صافى الأيرادات نظيراً لانتهاجها سياسة الحد من شراء الأفلام الأجنبية لصعوبة تدبير المعلات الصعبة اللازمة لتفطية أحتياجاتها .

وعليه تم التعاقد بينه وبين الهيئة العامة على تزويدها بثمانية أفلام تجارية من الدرجة الأولى من نوعية الكاراتيه وأنه تنفيذا لإلتزاماته قبل الهيئة العامة قام بشراء

⁽١٠٤) حسن هبد المنعم وكان مجلس الرقابة قد أوقف بعد التغيير الرزاري وذلك في ١٩٧٣/١١/٣ .

^{. (}١٠٥) قرار رقم 603 ق ١٩٧٣/١١/٣ .

⁽١٠٦) بتاريخ ٥/١٧/٤/١ ويلاحظ أن هناك تأخير في نظر موضوع الفيلم ذلك أن في ذلك الوقت كان للتبع "كعليها مجمة الاستيراد والتصدير أن تحضر الشركة ترخيص استيراد الفيلم إلى الرقابة لتأكد من أجازة الملجنة المشار إليها أنه بالإنستيراد . ولكن الشركة احضرت القيلم ولم تحضر ترخيص الاستيراد ولم يليد الفيلم بدفائز الرقابة حتى الشيخ ١٩٧٣/١١/٠٠

⁽۱۰۷) بتاریخ ۴/٤/۱۹۷۰ .

⁽۱۰۸) جان خوری . (۱۰۹) بتاریخ ۲۹/۱/۹۷ .

الأفلام الشمانية من الخارج متكبدا فيها مبالغ طائلة . . وأن الأفلام قد وردت تباعا وقبل ورود القرار الوزارى الخاص بمنع أفلام الكاراتيه ، ومشيرا إلى أن الرقسابة منعت الأفلام الأربعة :-

1. The Hero.

2. Infernal Street.

3. The Unicorn Palm.

4. Fist of Fury.

وطالب الرقابة بالترخيص بالأفلام مع حذف ما تراه الرقابة من مناظر تخفيفا لشاهد العنف يها .

وعند عرض مذكرة الرقابة على المستشار القانوني (١١٠) حسب توجيهات (١١٠) الوكيل الأول أيد رأى الرقابة في المنع .

واتخذ نفس الرأى وكيل أول الوزارة(١١٢) .

وبعد كل هذا والغريب في الأمر والذي يدعو للتساؤ ل أن أرسلت لجنة الاستيراد والتصدير بالمؤسسة مطالبة بعرض فيلم The Hero (١١٣٣) الموارد لحساب الهيئة الذي ينطبق عليه قرار الإعفاء من الرسوم الرقابية !! »

وأذكر أن أرسل مدير مكتب الرئيس للشئون(١١٤) الداخلية برسالة وارده من السعودية من طبيب مصرى مرفقا بها قصاصة صحيفة بعنوان الفيلم الصيني يكتسح الفيلم المصرى فى بيروت وكان بالقصاصة تعليق على ومظاهر العنف والقتل الني تتجل فى الأفلام الصينية، وضرورة منعها محافظة على الأخلاق والسلام.

⁽١٩٠) المنتشار على السيد .

⁽۱۱۱) بئاريخ ٢/٤/١٩٧٥ .

⁽١١٢) سمد آلدين وهبه تي ١٩٧٥/١٢/٣١ .

⁽١٩٣) وأضافت تَّل الطلب أنه ورد بموجب بوليسة الشحن رقم ١٩٧٦/١١١٤٠٤٩٠ طيران شركة الشرق لاوسط .

[&]quot; رحمه". (۱۹۱۰) عصود الجبار بتاريخ /۱۹۷۳/۱۷ . وهل ذكر أن أنالام الكاراتيه من أنتاج صبيني زارن بمكتبي الملحق الثقائي الصيني وأفهمني بأن هذه الأفلام من أنتاج هونج كونج وأن الصين لا تنتج هذه الأفلام ولا توافق عليها مما أضطرن أن أصبحم بيانات هذه الأفلام.

وجاء بكلمة الطبيب (مرفق القصاصة من صحيفة أخبار اليوم وبها خبر عن أفلام الكاراتيه الصينية وأناشدكم أن تحكموا الضمير فهل مجتمعنا في حاجة إلى مزيد من العنف والقتل .

وياترى من الذى سيفيد من دروس الكاراتيه هـلـه فى السينها . وأغلبهم سيكون من بين الملصوص وقطاع الطرق والنشالين وغيرهم من تلك الفئات تخيل أختك . . . زوجتك . . . ابنتك أنت نفسك يهاجمك أحد هؤلاء . . .

وهذا مما يؤيد الرأى عندنا ضد أفلام الكاراتيه خاصة وأفلام العنف عامة . وكانت أفلام الكاراتيه هذه هي آخر أنواع أفلام العنفوالني صادفتني خلال حياتي العملة .

ويما يدعو إلى السرور أن طالعتنا الصحف (١٠٥ بعد أن تركتُ العصل بأن هناك توجيها من مجلس الوزراء يجظر عرض الأفسلام الأجنبية التي تحض عملى الجريمة أوتثير الرعب أوتظهر المجرم في صورة بطل وانطباق نفس هذا القرار على الأفلام العربية على أن ينفذ ذلك القرار أول نوفمبر عام ١٩٧٧.

الأمر الذى ناديت به وحاولت لفت النظر إليه وحرصت على تنفيذه بعد النكسة مباشرة أى قبل هذا التاريخ بعشرة أعوام .

ولكن السؤال الآن:-

هل حقا خلت الأفلام المعروضة من العنف . . ؟ هل نفذت توجيهات مجلس الوزراء ؟

هذا ما يعرفه المشاهد ويجيب عليه صواء مشاهد الشاشة الصغيرة أم الشاشة الكبيرة .

⁽١١٥) عند الأخبار ٢٤/١٠/١٠/١٠ ابتداء من أول نوفمبو ممنوع عرض أى نيلم يحرض على الجريمة والأثارة ويظهر للجرم في صورة بطل .

وأستطيع أن أقول:إن اعتراضنا على أفلام العنف والشراسة والقسوة البالغة ومعها أفلام الجنس الفاضح ليس بدعة ابتدعناها ، فقد اعترض عليها الضم المتحضر في أوربا مع باكورة الإنتاج السينمائي عندما كانوا يصورون مشاهد تنفيذ ' الإعدام والقصص بالغة القسوة .

وظار الرأى يتردد منذ مولد أفلام السينها بين مؤيدين لعرض هذه الأفلام ومعارضين لها .

فالمؤيدون لافلام العنف والجنس يأخذون بالقول أن الإباحة تستأنس هذه الموجة أو تلك وتلاثم بينها وبين أسباب الحضارة الحديثة ، والمعارضون يقدمون الأبحاث الميدانية والعلمية والنفسية ويؤكدون أن هذه الأفلام تؤثر على الشباب والمراهقين وتؤدى بهم إلى الخروج عن السلوك المستقر عليه المجتمع بما تقدمه من نماذج من السلوك المنحرف.

وكان من رأى رئيس المجلس (١١٦) الرقابي بلندن أن أفلام القسوة هذه أخطر على المجتمع البريطاني من أفلام الحب الفاضح ، ذلك أن المجتمع البريطاني نفسه في إمكانه أن يقاوم هذا النوع الأخبر من الأفلام بإباحتها إلى الحد الذي يصيب الناس بالتقزز منها وبالتالي يكرهونها وإن الإحصائيات تقول إن عدد التذاكر المباعة منها يتضاءل سنة بعد سنة وأن الشباب لا يقبل عليها ، وأن المشاهدين في سن الأربعين أو الخمسين هم الذين يشاهدونها ، أما الشيوخ فيفضلون البقاء في بيوتهم لمشاهدة التلفزيون .

أما أفلام العنف فهي تقدم للشباب والأطفال إغراء خاصا ، ولذا كان ينصح بالتشدد بالنسة لها

(١١٧) وطالعتنا الأخبار في عام ١٩٧٢ أن رئيس المجلس الرقابي بلندن ، وهو قاض سابق ، قد ترك منصبه مستقيلا لأنه عجز عن مقاومة سيل أفلام القسوة والعنف .

كما طالعتنا الصحف كذلك أن القضاء البريطاني نظر في نفس هذا العام نراعابلندن حول أحد البرامج المسلسلة التي أذاعتها محطة ال بي بي سي تحت عنوان والوقت المناسب للموت، والذي اتهم بأنه برنامج في غاية القسوة بالنسبة لبعض المرضى من الشيوخ في المصحات الحاصة بهم ، والتي طالب بعضها أمام القضاء بإيقاف بقية المسلسل ، واستجابت محكمة الدرجة الأولى لهذا المطلب وأوقفت إذاعة الربح لصالح المطالبين بمنم إذاعته .

وفى نفس الوقت نشرت النيويورك تاء بأمريكا وبعض الصخف الأمريكية تقريرا علميا ضافيا وضعه بعض كبار علماء النس والإجتماع وخبراء الإعلام خاصا بتأثير أفلام الجنس المثير وأفلام القسوة والرعب على الأطفال والمراهقين بل وتأثير ذلك على النالفين والشباب والكهول.

وقد تكلف هذا التقرير مليون دولار واستغرق معدوه من العلماء ثلاثين شهرا في إعداده وانتهوا إلى أن انتشار أفلام الرعب والقسوة والجنس الفاضح تهدد جميعها سلامة النفس البشرية وحذروا من عرض هذه الافلام سواء بالتلفزيون أو السينها .

ونجد بلادا أخرى مثل فرنسا التي تستخدم رقابة متشددة مع أفلام الجنس والمخدرات ، نجدها تعترض بشدة على أفلام العنف والقسوة .

وكذلك الحال مع بلاد أخرى مثل اليابان التي لا تستخدم رقابة صريحة وحتى الدانيمارك التي أباحث أفلام الجنس الفاضح عارضت تلك البلاد في عرض أفلام العنف .

وعلى مدى الربع قرن الأخير كان هناك أصوات معارضة كثيرة في تلك البلاد . التي ذكرت تعارض أفلام القسوة والعنف وأفلام الجنس المكشوفة ، حتى أنا نجد في بلاد الشمال الأوربي قد صودرت بعض أفلام العنف مثل والحارج على القانون، و والحرة تعودي ، ولم تجد هذه الأفلام من عدر لعرضها بدعوى أنها جيدة الصنع أو متقنة فنيا .

ولم تتورع أكثر بلاد أوربا تساهلا وهى بلاد الشمال الأوربي عن مصادرة بعض أفلام العنف كما صودرت بعض الأفلام التي أعتبرت من أفلام الإثارة المكشوفة مثل والآنسة جوليا، من إخراج المخرج الدائمركي وأسبنا نلسن، وصور فيه مسرحية الكاتب العالمي وأوجست سترندبرج،

ومنعت بعص محاكم نيويورك بأمريكا عرض النسخة الفرنسية من فيلم «عشيق اللادى تشاترلى» وأفلاما مثل الفيلم الإيطالى «المعجزة» وفيلم «الدائرة» الفرنسى والذى منعته رقابة القاهرة وأباحه مجلس رقابتها ولم يتم عرضه احتجاجا من الشركة على حلف بعض المناظر المخلة .

هذا ورغم أن المحكمة العليا كانت تلغى قرارات المنع ، إلا أنا نجد أن هناك اعتراضا من بعض قبطاعات الرأى العام كمان من نتيجته تعطيل العروض لمدة أو سنتين .

وفى الوقت الذى ألغيت فيه الرقابة رسميا فى بعض دول أوربا الغربية على الإنتاج السينمائى إلا أنا نجد أن بعضا من الهيئات الدينية وأساتذة الجامعة تمارس مهمة الضغط الأدبى والأخلاقي ضد هذه الأفحلام بغرض المحافظة عمل سلامة المجتمع وطمأنينته بالإبقاء على قيمه الفكرية والروحية .

وأن ما حدث من نزاع بين القضاء الانجليزى حول عرض برنامج الإذاعة. المعترض عليه والتقارير العلمية الحظيرة التى قلمها العلماء الأمريكيون والأوربيون عن التأثير الذريع لهذه الأفلام على نفسية الإنسان ، واستقالة رئيس المجلس الرقابي البربطاني احتجاجا على تدفق أفلام العنف على السوق الإنجليزية ، وموقف البلاد المختلفة من هذا النوع من الأفلام كل هذا يدعونا إلى إدراك أن ليس كل ما تنتجه صناعة السينم من الفن الجميل مها بلغ من الصنعة والإتقان .

وإنّا في البلاد النامية جدير بنا أن يشتد حذرنا من هذه الأفلام ، والتي نعلم أنها كثيرا ما تمنع . في مواطنها الأصلية ، وأنها موجهة إلى الأســواق بالخــارج ويمواصفات بعينها ، ولا أغالى إذا قلت إن منها ما هو موجه إلى البلاد العربية بالذات ناهيك عن البلاد النامية .

وجدير بنا أن نعيد حساباتنا وأن نشتد فى التدقيق فى هذه الأفلام والموازنة بين ما يعرض أو يقال فى أوربا وأمريكا والبلاد التى سبقتنا بأسباب الحضارة الحديثة المتقدمة علينا وأن نفيد من تجاربها ونتجنب أساب شكواها .

من مقال الاخبار لرشدي صالح في ١٠ مارس ١٩٧٧ .



القصل السادس

داعبنى الظن ذات مرة بأن المؤسسات الفنية التابعة لوزارة الثقاقة ستكون المعاون الأكبر للرقابة على المصنفات الفنية باعتبارها تتبع جميعها وزارة واحدة وأنها - وهذا الأهم - فى خدمة هدف واحد هو نشر الثقافة التى تبنى الانسان المصرى بناء إنسانياً متحضراً.

لكن العلاقة بينها وين الرقابة ، لم يكن ليسودها الهدوء والوثام والتسبق - فمثلا كانت كل واحدة من المؤسسات الرئيسية وهي المؤسسة العامة للسينها والمؤسسة العامة لفنون المسرح والموسيقي ترى في نفسها سلطة أعلى من الرقابة وأن لها الكثير أو القليل في زعمها من سلطات سياسية ترى ممها أن ما يقره مجلس إدارتها من قواعد واختيار للموضوعات كفيل بأن ينهض بأعباء الرقابة الذاتيه بعيداً ومستقلا عن الرقابة المركزية للمصنفات الفنية .

ولاحظت أن الزمام الرقابي بالنسبة لها بدأ يفلت بشكل واضح ومُلموس فكل مؤسسة منها تنتج إنتاجها قبل الحصول على تراخيص الرقابة وأصبح الإجراء الرقابي بالنسبة لها بجرد إجراء شكل يمكن استيفاؤه في أي وقت وذلك أعتماداً على ما أشرت إليه من غموض التحديد في وظائف كل مؤسسة ومن اعتبارات أخرى ، لم ترد في القوانين المنشئة لتلك المؤسسات .

ولاحظت أن المؤسسة العامة للسينها لا ترعى ولا بَطبق التحفظات الرقابية في الفلامها المنتجة عليها ، كها لا حظت أن نفس تلك التحفظات الرقابية تتكأر بالقصة ثم بالسيناريو ثم بالفيلم والمفروض كها هو معروف قانوناً أن يقدم للرقابة ملخص قصة الفيلم في صفحات قليلة ، فإذا أجازته يكتب السيناريو الخاص متجنبا ما يكون قد عن لها من تحفظات رقابية ؛ وعند إجازة السيناريو تبدأ الشركة المنتجة في تصوير الفيلم

وبعد إتمام تصنيعه وقبل عرضه بالأسواق يعرض الفيلم على الرقابة لإجازته رقابياً وبشكل نهائى ، والمفروض عند إتمام إعداد الفيلم أن تتفادى الشركة فى تصنيعه ما قد يكون موضع تحفظات رقابية على السيناريو المرخص سواء أكانت تتعلق بالحوار أو المشاهد أو الأحداث إلىخ - ولم تكن المؤسسة العامة للسينها تعطى أهمية لما تبديه الرقابة على المصنفات الفنية من رأى ، الأمر الذى كان يدعو الرقابة إلى أن تكرر نفس تحفظاتها تقريباً في المراحل الثلاث ، وأكثر من هذا لم تكن المؤسسة لتهتم كثيرا بتنبهات الرقابة أو تحذيرات وإنذارات وزراء الثقافة المتعاقبين .

ولاحظت أنها تقدمت ذات يوم للرقابة بملخص القصة والسيناريو معا دفعة واحدة للترخيص بهما ورأيت أن أقبل الأمر الواقع لآن السيناريو أعد بالفعل وانتفت الحكمة من ترخيص القصة أولا لأمكان تلافي ما قد يكون بها من تحفظات رقابية يمكن تلافيها أثناء إعداد السيناريو والذي يتكلف جهدا ومالا.

وتكرر الوضع مرة ومرات رغم تحذيراتى بل وتبعها شركات سينمائية أخرى ونبهت بضرورة اتباع القانون مرات متكررة وذكرتها بالحكمة التى توخاها وهى حماية المنتج المصرى من ضياع أمواله لو أنه أنتج أفلاما تكون موضع اعتراض نابع من قانون الرقابة عا يبدد الأموال التى تم أنفاقها قبل عرض ملخص القصة على الرقابة وأخذت حيطتى في نفس الوقت بأن اشترطت في الحالات التى قبلتها على مضض بقبول القصة والسيناريو معا – الانتهاء من التراخيص الرقابية خلال شهرين على الأكثر ، أي بمعدل شهر لكل من القصة والسيناريو وهى المدة التى حددها القانون . وأن يحصُّل رسم كل من القصة والسيناريو مع تحميل المخالف مسئولية تلك المخالفة القانونية . .

ولم أكن أرضى عن هذا الخروج على القانون ورفضته وصممت على التمسك بأهداب القانون وشكلياته فاذا كانت مؤسسة السينيا، وهمى الهيئة التي تنفق من المال العام، قدوضعت الرقابة أمام الأمر الواقع فأما أن ترفض العمل السينمائي فتضيع تلك الأموال ، أو تحاول اصلاح ما أفسده تجاوز القانون ، فينبغى ألا يصبح الخروج على القانون هو قاعدة التعامل ولا يجوز أن يبرر الحطأ الخطأ . .

وأكثر مما سبق كانت الرقابة تفاجأ أحياناً بالإعلان عن الفيلم بمشاهد وصور ولقطات منه سواء بالصحف المحلية أو الخارجية (١٦) أو الشاشة الصغيرة - قبل الحصول على التراخيص الرقابية للمراحل المختلفة السابق الإشارة إليها ، بل ودون ترخيص رقابي للإعلان نفسه الحاض بالفيلم مخالفا القانون في ذلك أيضا .

مثال ذلك فيلم ودلال المصوية الذى تكلمت عنه الصحف وعرض بعض لقطات منه بالتلفزيون في برنامج وعزيزى المشاهده قبل إجازة السيناريو^{٢٦} وزارف بعض المتصلين بالفيلم بعد ذلك مطالبين بسرعة إنجاز ترخيص السيناريو ، وعندما واجهتهم بالحقيقة اعترفوا بأن الفيلم تم تصويره فعلا !!

وتبدأ المشاكل عند تقديم الفيلم وتزداد حدتها لو أن مستوى الفيلم كان هابطا من الناحية الفنية ويه مخالفات رقابية .

وتحد الرقابة نفسها في حيرة شديدة : فإما أن تتصدى للفيلم بالمنع حسب مقتضيات القانون لمخالفته وخروجه على السيناريو المرخص به . وتقم المؤسسة

⁽١) نشر بالأحبار في ١٩/ ١٩/ ١٩/ أن احدى للجلات اللبنانية نشرت عدة صور فاضحة وضعلة للفناتين رشدى إبائلة وزيزى مصطفى في فيلم دامراة ورجل ولم يكن الفيلم قد وصل إلى الرقابة بعد ولم يكن قد ترخص بالسبنارير الحاصيم عمل بان الرقابة تبهت الصحف للحطية قرارا بعدم نشر اعلائات الأفلام الا بعد ترخيصها من الرقابة عليه تا للقان ن.

 ⁽٣) ورد السيناريو للرقابة في ١٩٧٠/٤/٢٩ وأرسلت للؤسسة نسخة أخرى منها معللة إلى الرقابة في ٥٠/٥/</
 ١٩٧٠ رخص بالسيناريو في ٢٩٧١/ ١٩٧٠ وحملت الرقابة لمؤسسة مسئولية نخالفتها للقانون . .

العامة للسينها في أكثر من مشكلة: صشكلة الخسارة المالية ومشكلة الالتزام بالإعلان عن الفيلم أمام الجمهور ومشكلة الارتباط مع الدول المصدر إليها الفيلم ، لأن المؤسسة تخالف القانون كذلك وتعرض أفلامها على مصدرى الدول المختلفة قبل إجازة الفيلم من الرقابة بل وترتبط بتصديره عما يضطر الرقابة إلى النزول مرة أخرى إلى سياسة الأمر الواقع ، وسياسة الموازنات والتنازلات ، إشفاقا منها وحرصا على المال العام من الضياع ، أو رضوخاً قسرا منها لرغبات المؤسسة ولأسباب خارجة عن إرادتها الأمر الذي يضعها موضع المساءلة أمام نفسها وأمام الجمهور وأمام النقاد بل وأمام مسئوليتها الوطنية .

والأمثلة الوارده في هذا الكتاب تكفى للتدليل على أن مؤ سسات وزارة الثقافة قد جانبها التوفيق في أحيان كثيرة في اختيار مصنفاتها الفنية للعرض الجماهيري سواء أكانت من الأنتاج المحلى أو المستورد .

وريما رجع هذا إلى أن كثيرين من العاملين في تلك المؤسسات كانوا يشتركون بطريق أو بآخر في العمليات المختلفة لتلك المسنفات فكان من بينهم نفر من كاتبى السيناريو ومنهم مؤلفو قصص وكاتبو مسرحيات أو غرجون أو مستوردون للأفلام أو صاحب شركة الغ الغ . . وكل منهم يهمه أن يحرص على الكسب المادى ورواج ساحته ما كان يدعو إلى تضمين المصنف أحياناً حواراً فاضحاً أو ألفاظا خادشه أو مناظر غلة أو هبوطاً في المستوى الفنى لضحالة خبرة المشتركين فيه من موظفى المؤسسات من الناحية الفنية . وحرصا منى ألا يقع الجهاز الرقابي تحت تأثير النفع الشخصى ولضمان عدالة أحكامه الرقابية وسلامتها قاومت بشدة اشتراك الرقباء والمامين بالرقابة من اللخول في الأعمال الفنية المختلفة طالما أنهم يعملون بالرقابة .

ولاحظت أن المؤسسة العامة للسينها وتبعها بعض الشركات ترفع أحياناً من الأسواق النسخ التي تم استبعاد المخالفات الرقابية منها والتي استقر الرأى عليها واستبدالها بعد ذلك بنسخ كامله من الأفلام التي لم تحذف منها الرقابة ما اعترضت علمه .

وندور الرقابة حول نفسها مرة أخرى ، فلا المخالفات التي تحروها تؤتى ثمارها لأن حكمها كحكم القضايا العادية تستهلك سنوات قبل صدور الحكم فيها يكون الفيلم قد استنفذ أغراضه ، ولأن مقاضاة الرقابة للمؤسسات الفنية هو مقاضاة وزارة الثقافة نفسها لنفسها كيا أن المتسبب لا يضار بشيء .

ولم تكن الحال مع المؤسسة العامة لفنون المسرح والموسيقى بأحسن من أختها المؤسسة العامة للسينيا . وقد كانت تبدأ بروفات مسرحياتها وتنفق عليها من الأموال العامة قبل عرض المسرحيات نفسها على الرقابة واستخراج تراخيصها . وكان المتبع أن تجاز المسرحية المكتوبة إجازة مبدئية ، وتسجل عليها الرقابة ما قد يتراءى لها من أعفظات إلى أن تشاهد الرقابة البروفة النهائية والعرض الأول للمسرحية - أى بعد الصوتية الخ والتي توضح كلها الإخراج المسرحي وتفسر ماذا تريد أن تقول المسرحية . وبذلك تكون الرقابة قد اطمأنت تماماً إلى المسرحية فتعطى المسرحية موافقتها النهائية عليها . وعادة تعتبر الموافقة المبدئية بمثابة الضوء الأخضر لتبدأ المسرحية تنفيذ أدائها ، ولأن المؤشرات المسرحية المختلفة تؤشر في مضمون المسرحية ، كان لزاما هذا التقسيم في إجازة كل عمل مسرحى .

ولم يكن الممثلون يلتزمون بالنص المكتوب والمجاز من الرقابة ، وكثيراً ما كانوا يخرجون عليه بإضافات كلامية وحوار مرتجل ، وحركات وإيماءات في الأداء المسرحي مما كان يشكل خالفات رقابية حارت فيها الرقابة مما دعاها إلى اقتراح الزام الممثل الذي يخرج عن النص بدفع الغرامة التي تقررها المحكمة .

ومثال للمسرحيات التي تم أداؤها قبل الترخيص الرقابي مسوحية والقصر، ومسرحية والحسين شهيداً، وكان لكل منها مشكلة . فمسرحية والقصرة مثلالم يرخص بهالأسباب سياسية وقتها، وفي ذات الوقت قامت المؤسسة بإجراء بروفاتها، وصرفت عليها فيها علمت حوالى العشرة آلاف من الجنيهات ضاعت هباء ويسبب عدم الحرص على الحصول على الترخيص الرقابي المسبق. أمادا لحسين شهيداً وفكان قد تم إجازتها من الرقابة بشرط أخذ موافقة الأزهر عليها لإقرارها من الناحية الدينية، لأنه كان قد صدرت توجيهات للرقابة بعدم ظهور بعض الشخصيات الإسلامية المقربة من الرسول ﷺ.

إلا أن المؤسسة أتمت بروفاتها وأخوجت المسرحية إخراجاً كاملاً بالمديكور والإضاءة وحددت يوم العرض قبل الحصول على موافقة الأزهر الذي لم يوافق على إخراج المسرحية ، وكانت لقاءات ومحاولات عدة للترخيص بها دون جدوى وسأتكلم عنها تفصيلا فيها بعد .

وتكلفت بالطبع هاتان المسرحيتان الألوف من الجنيهات ، ومع ذلك لم يتم عرضها جماهيريا للأسباب التي ذكرت ، وكلها أسباب خارجة عن إرادة الرقابة . وكلها أسباب خارجة عن إرادة الرقابة . وكان الظلم من نصب الرقابة : فقد ظن الجمهور وبعض النقاد وحتى وزير الثقافة (٣) وقتها أن الرقابة هي التي تسببت فيها خسرت المؤسسة من أموال عامة ، حتى أنه قد وجهت إلى شخصياً عدة خطابات متنابعة من مكتب الوزير ووكيل (٤) وزارته تنهمني بالترخيص ببعض المسرحيات والأفلام عما تسبب عنه إنفاق المال العام وبلبلة في الخواطر وتضعني موضع المساءلة .

ولم أهمتم كثيراً بادىء الأمر عند وصول الخطاب الأول اعتقاداً منى أنى لا أنفق من المان العام وأن بعيدة كل البعد عن هذا الأمر وثانياً لثقتى الشديدة بنفسى وأن أثوم بعملى على خير وجه والأهم من كل هذا أن الوزير نفسه قد خبر عملى منذ أمد بعيد وسبق وكرمني (°).

⁽٣) د . عبد القادر حاتم وكان وزيرا للثقافة والأعلام ومدير مكتبة شريف منصور .

⁽٤) فتحي بركات .

[.] (٥) منحقي شهادة تقدير عام ١٩٥٥ يوم كان مدير عاماً لمصلحة الاستعلامات . كما أن رئيس الجمهورية وقتها الرئيس جال عبد الناصر منحني نوط الاستحقاق من الدوجة الأولى تقديرا لحدماني

واقنعني وكيل وزارة الثقافة بأن المسلحة تقنضى أن أكتب ردى مباشرة على الحظاب الموجّه لى ففعلت . ثم اتضح أن هناك سيلا منظاً من تلك الخطابات وصلني الواحد تلو الآخر كل يحمل اتهاماً جديداً ، فأدركت أن هناك شيئاً ما يدبر ضدى ، أيسره أنه لا رغبة في بقائي في مكانى ، وكتبت استقالتي بالفعل غير آسفة طالما أنى أعطيت جهدى كله ووقتي بأكمله للعمل المخلص الجاد بلا أغراض شخصية ، ولم يقدّر ، وألح على نفر غير قليل بمن أحترم من الفنانين وأقدر آراءهم وطالبوني بالبقاء في مكاني والصمود للعاصفة . وحُوِّلتُ إلى التحقيق الذي ضم عددا من المحقين وعلى رأسهم وكيل الوزارة للشئون المالية والادارية ، وشعرت وقتها وكأنه لا يريد أن يفوتهشيء من العنيمة أو لعله ظن أن هناك قضية هامة نقتضى أن يكون هو من اللاعبين دوراً فيها . وخيل إلى وقتها أن الموضوع لا يتعدى إحدى المسرحيات التي تعرض على يومياً . .

واستمر الأمر ما يقرب من الشهر إلى أن كان ذات يوم ودخل مكتبى وكيل وزارة الثقافة وبصحبته أربعة أو خمسة أشخاص (٢) واعتذروا لى عها حدث كله وأن الأمر لم يتعد تدبير أحد المقربين من الوزير!! وأن الوزير تبين كل شيء وأن الرقابة أدت واجمها .

ولو أنصفت مؤسسات وزارة الثقافة لكان أدلى بها من غيرها مراعاة القانون حفاظاً على المال العام ، ولأنها أدرى بالفوانين الرقابية من غيرها ، ولأعفت الرقابة وأعفت نفسها من متاعب كثيرة وشد وجذب . ولكنها كنات تنفذ ما تريد بل لا أكون مبالغة إذا قلت إنها تنفذ ما هو غير قانون في وقته ، ثم ترمى باللائمة على الرقابة وتنهمها بالقصور مرة وبالجهل مرات ، والترتمت إخرى وهكذا . ولم يكن بعيداً عنها ما كان يصيب الرقابة من عصف ويطش تبعاً للتغييرات السياسية أو الفكرية المختلفة .

⁽٦) من بينهم السيد بدير .

وكنت أحاول جهدى استيعاب تلك الصدمات ، وعندما تعمقت الهوة بين الرقابة وأجهزة وزارة الثقافة المختلفة المسئولة عن النشاط السينمائي والمسرحي ، اقترحت توجيه الدعوة إليها ذات يوم ٢٦٠ لبحث المشاكل الرقابية التي تواجه الأجهزة معها ولتصفية الحلافات بينها وبين الرقابة ووضع خطة للعمل وبحيث لا تناقض وزارة الثقافة نفسها وكان جهاز الرقابة قد آل إلى وواجهت المجتمعين (٨٠) بحقيقة تصنيع الأفلام وأداء المسرحيات قبل الترخيص الرقابي وبما صردت من مشاكل أخرى .

واعتذر رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للسينيا بأن المؤسسة كانت تسير على ونظام الفطاطرية، فكانت تبدأ في الاعلان عن الفيلم مباشرة بمجرد تقديم السيناريو للرقابة كيا أنها تبدأ في التصوير مباشرة ودون انتظار للترخيص .

كما علق مدير عام المؤمسة (؟) لفنون المسرح والموسيقى بأن القانون الرقابي كان قد وضع في الماضى في فترة زمنية معينة لم يكن فيها القطاع العام قد ظهر ، وأن هذا القانون كان موضوعاً لاشراف المدولة على القطاع الحاص ، ولكن المظروف تغيرت ، وأصبح هناك قطاع عام ومؤمسات عامة ، وأصبحت هناك كوادر على رأس هذه المؤمسات ، وهذه الكوادر مسئولة وعلى أعلى المستويات بل ويرأس هذه المؤسسات نائب وزير له القسدرة على الحكم على أي عمل فني ، كما أن هذه

⁽٧) مساء السبت في السادسة من يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٨ .

⁽A) شمل الأجتماع عن المؤسسة العامة للسينا : عبد الحميد جوده السحار رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للسينا - يوسف صلاح الدين رئيس مجلس ادارة شركة القامة الترتبع السينمائي سبد الرياط مدير الشئون المالية عن صديد المساعة المعامة القامة الانتخاب عدر دجائي مدير شركة القامة الانتخاب السينائي . ومن المؤسسة المعامة لقنون للسرح والموسيقي . التكتور عبد العزيز الأموان رئيس مجلس الرائة المقاسسة للمن والمؤسسة . وعن مجلس الرائة المقاشدة : منتخر حماء مؤسسة لدين وعن مجلس الرائة المقاشدة : منتخر حماء المؤسسة بين وحركل الزرائة المقاشدة : محتور حماء المغيد يوسس وكل الزرائة المقاشمة على المؤسسة على المؤسسة على المؤسسة المؤسسة المؤسسة المؤسسة المؤسسة على المؤسسة عل

الكوادر يمكن لها التمييز بين الغث والثمين ؛ هذه الكوادر أعلى مستوى من الرقباء الموجودين بالمصنفات الفنية وعليه وجب البحث عن صيغة جديده للعلاقة بين المؤسسة والرقابة ، لأنه من غير المعقول أن يكون هناك رقابة على مؤسسة على رأسها نائب وزير إلا أن وكيل وزارة الثقافة (١٠) علق على هذا بقوله :

«رغم أن كل المسئولين في المؤسسات يمثلون كوادر سياسية ، وأضاف إلى هذا القول «أنهم لا يمثلون كوادر فحسب بل قمها فكرية بصرف النظر عن الإلتزام الكادرى السياسي ومع ذلك فإن كثيراً عما قدمته المؤسسات في الحلفاة والذي وافق عليه وزير الثقافة اعتقاداً منه أنه مقدم من كوادر سياسية وقمم فكرية قد ثبت أنه ملى بإشبياء لا تجيزها القوانين ولا الرقابة ورغم أن مدير الرقابة السابق (١١٠) قد اعترض على بعض الأعمال المقدمة في الحظة أثناء مناقشتها باعتبار أنها غير مجازة من الرقابة ، وكان الرد عليه أنه من غير المعقول أن هذه الأعمال المقدمة من قمة المسئولين في المؤسسات لا يمكن أن يكون بها صوى بعض هنات ، ولكن هذه الهنات يمكن استبعادها عند معالجة الرواية وفي هذه الحالة يمكن الموافقة عليها ولكن لا غنى عن وجود الرقيب بعد الكوادر السياسية اوذكر وكيل الوزارة بأنه وقرا شخصياً اعمالاً لمؤلاء وعجب كثيراً كيف أن تلك الأعمال مليئة بعبارات فاضحة وألفاظ مقززة ولا يمكن إجازتها بأي حال من الأحوال حتى ولو كان قارئا مبتدئا ع

ولكن الحال ظل كذلك بين الرقابة ومؤسسات وزارة الثقافة التي أبت الا أن تنزع نفسها بعيداً عن الرقابة ولم تغير من أسلوبها مع الرقابة .

وحدث من جراء ذلك أن أوجدت المؤسسة العامة للسينها ، ما أسميته جمتاعب الحساسية - إذا جازلي أن أسميها كذلك - بين الشركات المختلفة والرقابة ، ما , وفي علاقة الدولة بالبلدان المختلفة .

١٠١) حسن عبد المتعم .

۱۱) مصطفی درویش .

ويحضرن مثال لذلك عندما طلبت الشركة العامة للسينها(١٧) من الرقابة تصدير فيلم فرنسي ١١ ورد صحبة الوفد الفرنسي وقتها أقيم أسبوع لمهرجان(١٤) الفيلم الفرنسي بالجمهورية العربية المتحدة وذكرت الشركة في مذكرتها أن الفيلم أفرج عنه من الجمارك دون العرض على الرقابة بدعوى السرعة حيث أفتتح المهرجان بالفيلم المشار إليه ، وبغير الترجمة العربية .

وتسبب عن هذه الواقعة عدة مخىالفات(١٥) رقىابية كمها أثار عسرض الفيلم جاهيريًا ودون ترجمة عربية عليه ، بعض الشركات الأجنبية .

واحتجت تلك الشركات لدى الرقابة وأولاها شركة أكسبورت فيلم الروسية والتى اعتبرت أن عرض الفيلم.الفرنسي المذكور دون ترجمة عربية هو معاملة خاصة لفرنسا دون روسيا .

ولم تقتصر نتائج عرض الفيلم على هذه الأمور فقط بل كان واحد من الأسباب الأساسية التي شجعت المركز الثقائي الفرنسي على مخالفة القوانين الرقابية بعرض أفلام بالمركز الثقائي الفرنسي دون ترخيص رقايي ودون عرض على الرقابة نهائياً الأمر اللي شجع مراكز ثقافية أجنبية أخرى على السير على هذا المنهج وتمادت هذه المراكز لليت من تراخ من مؤسسات وزارة الثقافة في تطبيق القوانين الرقابية .

⁽۱۲) بتاريخ ۲۱/۵/۲۱

La Riviere de Hibou. (17)

⁽١٤) في الله بين ١٩/١/٤/١٩ - ٢٥/١٤/١٥ .

⁽¹⁾ أولا: أن الفيلم لم يفخل الرقابة ولم يتم وزنه أو مراقبته عا يشكل خالفة للمادة الأولى والثانية والسادسة حشر من المقانون ٢٠٠ أسنة ١٩٠٥ . ثانيا: عرضت الشركة المسنف دون ترخيص وقايى عا يشكل شالفة للمادة الثانية والثامنة والحافسة عشر والمسادمة عشر والمسادة الثانية بقائدة والحافسة عشر والمسادمة عشر والمسادمة عشر والمسادة إلى الجاملة بالمسادمة المسادمة إلى الجاملة بالمسادمة المسادمة المسادمة المسادمة المسادمة المسادمة المسادمة المسادمة المسادمة المسادمة عشر والمسادمة عشر والمسادمة عشر المسادمة ال

تمهداً على الشركة في نفس التاريخ يضرورة المرض على الرقابة الأمر الذي لم يتقد . رايما : ثم عرض الفيلم جاميريا بغير ترجة عرية الأمر الذي يشكل غالفات رقابية أخرى .

ورغم كتاباق الكثيرة إلى وكيل وزارة الثقافة (۱۲۰) فيها بعد لمخاطبة وزارة الخارجية لم تكن هناك استجابة لمطالبي . هذا رغم ما وصلني من شكاوى كثيرة بالنسبة للأفلام التي تعرض للمصريين بالمراكز الثقافية الأجنيية وعدم صلاحيتها جماهيريا عليا بأن رواد هذه المراكز معظمهم من طلبة المدارس الثانوية والجامعات مما يقتضي التدقيق بالنسبة الأفلام تلك المراكز طالما أنها تعرض أفلامها بمصريع ويشاهدها مصريون وعلى الرض مصرية ويشاهدها مصريون وعلى الأخص أن تلك الأفلام هي دعايات لسياسات بلادها وعاداتها مما قد يختلف تماما عيا يسمح به الإبنائنا الصغار السهل انقيادهم ، وأذكر أن آخر هذه الشكاوى كان بخصوص فيلم (۱۷۰) عرض على أطفال صغار بالمركز الثقافي الفرنسي رغم ما به من مناظر وخالفات رقابية لا يمكن عرضها بأية حال من الأحوال على الكافة حتى في فرنسا نفسها .

لم تكتف المؤسسة المصرية العامة للسينيا بما درجت عليه من نخالفات للقوانين الرقابية بل سعت إلى استصدار القوانين المناهضة للقوانين الرقابية وكان أولما القانون ١٣ السنة ١٩٧١ والسابق الحديث عنه في مجال تصدير الأفلام والذى أصبح تصدير الأفلام بموجبه من اختصاص لجنة الاستيراد والتصدير برئاسة رئيس مجلس ادارة المؤسسة المصرية العامة للسينيا وليس من بين أعضائها مدير عام الرقابة على المسنفات الفنية .

إن الهيئة العامة للسينيا قد نجحت في مناهضة القوانين الرقابية فيها يتعلق يتصدير الأفلام في نزع نفسها من سلطة الرقابة واعتراضاتها على أفلامها ، بل لا أكون مغالبة اذا قلت إنها لم تستعمل هذا الانسلاخ من الفانون الرقابي فيا يخصها من أفلام فحسب بل استعملته لبعض أفلام شركات القطاع الخاص : تارة بدعوى

⁽١٦) سعد الدين وهبه وكان وكيل الوزارة السابق حسن عبد للتحم قيد ارسل إلى وكيل وزارة الحارجية في المجاهزة المجامزة المجامزة المجامزة المجامزة المجامزة المجامزة المجامزة الم

أن بعض تلك الأفلام من تمويلها وأخرى من توزيعها وثالثة لأنها أقرضتها قرضا حسنا ، وربما استفلت هذا الانسلاخ على أفلام غير هذه أو تلك لا أدرى .

وكل ما أعلم أن هناك أفلاما صدرت(١٨) عن غير طريق الرقابة رغم تنبيه وقرارات الوزراء المختلفين ، وكشف هذا الأمر رجوع بعض تلك الأفلام من الحارج وإرسالها إلى الرقابة عن طريق الجمارك .

واعتقد أن هذا القانون ١٣ لا يمنع إطلاقا من تصدير أفلام لا ترضى عنها الرقابة ودون علم أو ترخيص منها كها حدث كثيرا وفى رأيى أن ليس من الصالح العام أن تنحى الرقابة ويفتت اختصاصها .

ووطبع نسخ الأفلام الأجنبية محليا،

حلث أن جاءنى فيلم لا نزاع أنه من تراث السينها العالمية ، ذلك هو فيلم والأزمنة الحديثة (١٠)، أو والعصر الحديث Modern Times شارلي شابلن(٢٠).

أخذن الفيلم معه وأنا أراقبه ، فشارلى المهرج الفنان المفكر يرفع يده معترضا على تأثير التوسع فى استخدام الآلة محتجا على أن الماكينات فى عصرنا الحاضـــو ، أصبحت سيدة العاملين بها ، تتحكم فيهم وتشكل تحركاتهم وسلوكهم .

ولعلنا نذكر المشاهد التي لا يمكن نسيانها في هذا الفيلم ومنها أن شارلي اشتغل عاملا مكلفا بأن يضغط بعض الصواميل بمفتاح انجليزي معين وفي حركة واحدة

ب - ملكرة بتاريخ ١٩٧/٤/٦٩ قفيد أن الرقابة لم تبت بعد في فيلم دعوة للحياة والذي كان معروضاً أمامها وصدّر إلى دمش في مهرجان السيئا دون علمها . (١٩٩) أكتبر علم ١٩٣٣ أ

(٢٠) ولدعام ١٨٨٩ بلندن من أم ممثلة ومدنيه وأب عمثل في الفرق الني كانت تجوب البلاد في ظلك الوقت وتوفي عن ٨٨ عاما وكانت وفاته أوائل عام ١٩٧٧ . كان اعظم مضحكي العصركان ممثلا وكاتبا وموسيقيا. ومنن وواقص باليه ومفكر وساخر ورجل صناعه .

⁽١٨) أ - في مذكرة في بتاريخ ١٩٧٠/٣/ ذكرت أن الأفلام : أم المروسة رابعة المدوية . نضال الإبطال . الناصر صلاح الدين . السيرك . صغيرة على خب . وجزه من مقدمة فيلم الإسلام الذي لم يكن قد مر على المؤافة حق تدريخه ، وجهمها أوسلت إلى أسبوع الفلاسات في بالمسائل عن طبي طريق الرقابة .

متكررة طول مدة العمل ، ولكثرة ما استخدم حركة واحدة لفترة طويلة ، أصبحت يده وكأنها امتداد للماكينة . وكم ضحكنا عندما استخدم شارلي شابلن هذا المفتاح في ضبط أزرار سترة إحدى السيدات ، وكأن شارلي يصرخ بحركته الصامتة عتجا . . ها آنذا أصبحت ترساً في ماكينة .

والجمهور الذي شاهد هذا الفيلم كان شديد التعاطف معه يفهمه بسهولة ، ويفهم بيسر الفلسفة الكامنة وراء تهريج شابلن ، وبعض هذا الجمهور والنقاد انتهوا إلى أن الفكرة المحورية في الفيلم حصيلة نقد المفكرين المعاصرين لوطأة التصنيع على سلوك الانسان وعواطفه .

وكانت النسخة المقدمة للرقابة نسخة رديثة لأنها مطبوعة محليا ، واعترضت على رداءتها احتراما منى للعمل الفنى الكبير من ناحية ، ولحق الجمهور المصرى فى أن يستمتع بمشاهدة نسخة جيدة واضحة من ناحية أخرى .

حدث ذلك حوالي عام ١٩٤٧ ، واستجابت الشركة لملا حظاتي وأحضرت نسخة أخرى وإضعة جيدة مستوردة .

وما كنت أتوقع أبدا أن يتكرر تقليم نسخ باهته مستهلكة لأفلام عالمية لها قيمتها وأبعد من ذلك بكثير عن توقعاق أن يعطى إنسان نفسه الحق فى أن يطبع نسخا علية من أصول عالمية لمثل هذه الأفلام ذلك أن النسخ الأصلية المنتجة بواسطة الشركات أو الاستوديوهات العالمية تحتاز بالدقة والوضوح سواء فى الصورة أو الصوت لأن المنتج العالمي حريص على أن يطرح فى الأسواق هذه السلعة وأعنى بها الأفلام وهى فى أكمل أشكالها محافظة منه على سمعة مؤسسته فضلا عن أن كبار المنتجن يعرفون جيدا أن العملة الجيدة في الفن هى التي تطرد العملة الردية وليس العكس .

أحزنني بعد سنوات (٢١) أن وجلت سيلا من النسخ المطبوعة محليا لأفلام عالمية وبالطبع كانت كلها دون المستوى المتوقع أو المطلوب أو حتى المقبول ولكن الذي ١٩٧٧(٢١)

أقلقني حقا أن أجد سيلا من نسخ أخرى متماثلة تجاوز أصابع اليدين أو أقل قليلا من أفلام دخيله جد هابطة ، تتناول موضوعات وددت لو استطعت أن أمحوها كلها وهي أفلام الجريمة البشعة المضللة وأفلام الكاراتية وما شاكلها والتي تثير أسبابا وقضايا مفتعلة ليمارس أبطالها ألوانا من الاعتداءات وسفك الدماء وتشويه الأجسام البشرية وتمزيقها إربا إربا بطريقة منفرة.

وأحزنني أكثر أن يقنن طبع نسخ الأفلام محليا ، ويرخص بإباحة طبعها ، وكانت الهيئة العامة للسينها(٢٧) والمسرح والموسيقي قد استصدرت قرارا وزاريا من وزير الثقافة بطبع نسخ من الأفلام دون تحديد عددها أو نوعها وكان الشرط الوحيد فقط أن تكون مرخصا بها من الرقابة على المصنفات الفنية .

وفي نفس الوقت حدد القرار (٢٣٠) استيراد النسخ الإضافية من الفيلم الأجنبي بنسخة واحدة فقط أثناء فترة استغلاله إلا في حالة تلف إحدى النسختين وبموافقة لجنة الترخيص باستيراد وتصدير الأفلام السينماثية .

وكان من الملاحظ أن الشركات الأجنية الكبيرة هي التي تستورد أكثر من نسخة واحدة من الفيلم الواحد ، وكان أغليها من الأفلام ذات المستوى الفني التي أقبل عليها الجمهور أورياكان لغرض دعائي معين مثل فيلم شمشون ودليلة السابق الإشارة إليه في أول هذا الكتاب.

كها حددت القوانين الرقابية كيفية دفع الرسوم الرقابية لهذه النسخ الإضافية المستوردة ورسوم الجمارك ودعم السينها بينها النسخ المطبوعة محليا لا يدفع عنها رسوم ما .

وكانت نتيجة هذا أن لاحظت أن بعض الشركات الأجنبية تحايلت على عدم إمكانها الحصول على نسخ ثانية مستوردة - وهي لا تريد أن تطبع أفلامها محليا

⁽۲۷) أسم الهيئة العامة للسينها بعد أن صَمعت إليها الهيئة العامة للمسرح والموسيقي والفنون الشعية . (۲۳) القرار رقم 601 لسنة 1977 بشأن تنظيم استيراد الأفلام الأجنبية وأصدره يوسف السباعي .

وتخالف بذلك قوانين شركاتها - بأن عرضت النسخة الواحدة في دارئ عرض وفي نفس الوقت ويترخيص رقابي واحد بالطبع . فعرضت مثلا الفصل الأول في الدار الأولى ويجرد الأنتهاء منه ، أرسلته إلى المدار الثانية لعرضه وهكذا بالنسبة لباقي فصول الفيلم إلى أن ينتهى العرض بأكمله وما كانت الرقابة تستطيع التدخل كثيرا في مثل هذا الوضع الأنه مثار جدل كثير .

وتعذر مع إصدار هذا القرار الوزارى على الرقابة تحديد عدد النسخ المطبوعة عليا . لأن بعض الشركات كانت تستخرج عددا معينا من التراخيص(٢٠) لبعض أفلامها المطبوعة عليا ومع ذلك ضبط التفتيش الفنى في نفس الوقت عددا من الصور لحلم المطبوعة عليا أيضا . ومعنى هذا أن عدد النسخ المطبوع عليا واستعملته الشركة في عروضها ، زاد عن النسخ الت انسخ المطبوع عليا واستعملته الشركة ذاتها وتساءلت : - اذا كان للشركة حرية طبع ما تشاء من عدد النسخ المطبوعة عليا ولن تدفع عنه رسوها رقابية ، فلماذا إذن هذا التزوير وخالفة القوانين الرقابية بتصوير التراخيص ووضع صور منها على نسخ جديدة من الفيلم ؟! الاحتمال القائم أن الشركة المؤرغة طبعت أو حصلت على نسخ أزيد عا أعطى لما لاستغلاله ، أو أن معمل الطبع طبع نسخا أكثر من العدد المطلوب للشركة صاحبة الفيلم تصوف فيها لغيرها ، أو غير ذلك لا أدرى . وعلى أية حال ليس هذا من اختصاص الرقابة على المصنفات الفنية ، وإنجاما يهمها فعلا أن يكون عدد النسخ المعروض مساويا لعدد النسخ المرخص بها منها ، مساويا لعدد يكون عدد النسخ المعروض مساويا لعدد النسخ المرخص بها منها ، مساويا لعدد الترخيص المعنوحة منها كذلك .

ولاحظت أن تزايد عدد النسخ المطبوعة عليا لأفلام أجنبية يؤدى إلى الإضرار المادى بنا ، فنحن نستورد الأفلام الخام وندفع فيها عملة صعبة ، فإذا استهلك جانب غير قليل من هذه الأفلام الخام في طبع الأفلام العالمية محليا ، كان معنى ذلك

⁽٣٤) يشير اليها البائد سانس وهو الجزء الذي يجمل ترخيص الفيلم|مبيناً|مسمه ووزنه وتاريخ الترخيص به وأسم الشركة وأيضا الرقيب العام ويعرض في أول الفيلم .

بساطة أننا نسمح للمتلاعين أو المتسترين وراء القرار الوزارى أن يستهلكوا كميات لا يستهان بها من سلعة غالية مدفوع ثمنها من حصيلة الخزانة العامة ومن العملة الصعمة .

ولم يكن ذلك بالقطع يخدم المصلحة العامة أو اقتصاد صناعة السينها ، وإنما كان موجها لخدمة فئة معينة من التجار الباحثين عن المال السهل ، وفي نفس الوقت فإن عددا كبيراً من دور العرض تحتلها أفلام تجارية رديشة الصنع هذا بينها تقف شركات كثيرة بأفلامها الجيدة في طابور طويل تنتظر خلو دور العرض لتعرض أفلامها المختلفة .

ودار الجدل طويلا حول حكمة احتكار منتجى الأفلام لدور السينما اللىرجة الأولى وحرمان الأفلام العالمية من الفوصة المناسبة لعرضها على الجمهور .

وكان هناك رأيان : – أحدهما يقول إن هذا الإجراء ضرورى لحماية صناعة السينها المحلية ، شانها فى ذلك شأن الصناعات الأخرى النى تفرض من أجلها حماية جركية (ضرائب عالية) على السلع العالمية المشاجة .

الرأى الثاني يقول إن هذا الوضع ينزل أعظم الضرر بصناعة السينها المصرية وفنونها قبل غيرها لأنها تخرم تلك الصناعة من الانتفاع بما وصلت إليه صناعة السينها المعالمية من مستويات رفيعه ، ومن تنويع في اختيار موضوعاتها ومن ابتكارات في التصوير والإخراج وسائر أنحاء التقنية السينمائية (تكنولوجيا صناعة السينها) وهي جزء لا يتجزأ من التطور المستمر في تكنولوجيا وسائل النشر المرثية والمسموعة .

وبالإضافة إلى ذلك فإن ما يزعمه أصحاب المصلحة فى احتكار عرض الدرجة الأولى لأفلامهم يعود بالضرر على جمهور المشاهدين وخاصة الفئة المثقفة والفنانين الذين يحتاجون دائيا إلى أن تقتح أمامهم سائر النوافذ التى تجعلهم يُطِلُون على تقدم الصناعات المنتجه للسلع الفنية على اختلافها . لكل هذه الأسباب اعتبرت أن طبع النسخ عمليا مما يدخل تحت ما أسميه بمقاومة المؤسسات الفنية للقوانين الرقابية علما بأن مؤسسة السينيا نفسها كانت مقلة جدا في طبع نسخ أفلامها محليا .

واستطعت أن أقنع وزير الثقافة (٢٥)بأن طبع نسخ الأفلام محليا ليس فى الصالح العام وليس من صالح الجماهير، واقتنع بالرأى وألغى العمل بالقرار الوزارى الصادر منه، وسكتت مؤسسة السينها إلى أن تغير الوزير واستصدرت قرارا وزرا جديداً من (٢٦)الوزير الجديد وفي غيبة الرقابة على المصنفات الفنية.

واعترضت اعتراضا عابرا لدى وزير الثقافة وبحضور رئيس عبلس إدارة الميثة العامة للسينها والمسرح والموسيقى أثناء عرض أحد الأفلام المعترض عليها بقاعة هيئة السينها بالهرم ولم يكن أمامى الوقت الكافى أو الجهد لشرح مساوىء طبع النسخ من الأفلام عليا بقدر ما اتضحت الرؤية أمامى ، بل إلى اتهمت المؤسسة المذكورة ورئيسها أمام الوزير بأنها ضللته حينها أخفت أسباب إلغاء قوار الوزير الذى سبقه .

و والهيئة العامة للمسرح والموسيقي ،

وفى نفس الوقت تقدمت ^(٢٨)الهيشة العامة للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية بمسروع قانون متضمنا استثناءها من الخضوع لأحكام القانون ٤٣٠ لسنة المجتنظيم الرقابة على الأشرطة السينمائية والأغانى والمسرحيات ، وعلى أن تتولى هى بذاتها مباشرة شئون الرقابة على المسرحيات والمواد الفنية التي تعرضها الفرق التابعة لما وذلك وفقا لما يقرره مجلس إدارتها من قواعد في هذا الشأن .

⁽٢٥) يوسف السباعي .

⁽٢٦) قرار وزاري رقم ٣١٣ صادر في ١٩٧٦ وأصدره د/جال العطيفي .

⁽۲۷) عمد دسوقی .

وقد استبندت الهيئة المذكورة عند اقتراحها مشروع القانون المشار إليه (٢٩) إلى القانون ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ سالف الذكر كان يعالج بصفة أساسية وقت صدوره الافلام والمسرحيات الى تنتجها القرق الحاصة بما كان يتمين معه خضوعها للرقابة للتحقق من عدم مخافقها للآداب العامة أو الأمن أو تعارضها مع النظام العام ومصالح الدولة العليا ، وهذه الظروف قد انتابها تغير كبير في الوقت الحالى بتولى الدولة – عن طريق إحدى هيئاتها العامة – توجيه النشاط المسرحي والموسيقي والفنون الشمية بصورة أساسية ونها لذلك ترى الهيئة أنها بحكم أن لها مقومات الشخصية الاعتبارية العامة فإنها تتولى بداءة ومن تلقاء نفسها إجراء الرقابة على المسرحيات والمواد الفنية التي تقدمها الفرق التابعة لها وأنه لم يعد يخشى والحال كذلك أن يعرض هذا الجهاز التابع للدولة مسرحيات أو أعمالا فنية يمكن أن تخالف الأداب العامة أو تمس الأمن والنظام العام .

وإزاء ذلك اقترحت الهيئة استثناءها من الخضوع لأحكام القانون رقم ٣٠٠ لسنة ١٩٥٥ على أن تتولى هي وفق القواعد التي يقررها مجلس إدارتها تنظيم الرقابة على المواد المسرحية والفنية التي تعرضها الفرق التابعة لها وفي ذلك توفير للجهد. والوقت وأيضا منم الازدواج في الرقابة .

وعززت الهيئة وجهة نظرها بسبق استثناء (٣٠٠هيئة الإذاعة من أحكام القانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ المشار إليه معتلرة بتماثل الظروف وتحقيقا لنفس الهدف .

واعترضت (٣٠) على اقتراح الهيئة لأن القانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ بتنظيم الرقابة على الأشرطة السينمائية ولوحات الفانوس السحرى والأغانى والمسرحيات والمناوجات والاسطوانات وأشرطة التسجيل الصوق صدر متضمنا لمخضاع همله المصنفات أو ما يماثلها للرقابة على أن تكون تلك الرقابة بقصد حاية الأداب العامة

⁽٢٩) عن نص مشروع القانون .

⁽۲۰) قانون ۲۷ لسنة ۱۹۹۰ .

⁽۳۱) مذکری فی ۸ یونیو ۱۹۷۱

والمحافظة على الأمن والنظام العام ومصالح اللولة العليا ، ونظمت نصوص هذا القانون الحالات الواجب الحصول فيها على ترخيص سابق من الجهة المختصة ، وإجراءات الحصول على مثل هذا الترخيص طبقا لأحكام القانون ، وإجراءات التظلم من قرارات السلطة القائمة على الرقابة ، والعقوبات المقررة لمخالفي أحكام هذا القانون وتعيين الموظفين المختصين بتنفيذ أحكامه والسلطات المخولة لهم .

وباستقراء نصوص هذا القانون نجد أن المشرع قد حرص على تركيز الرقابة في جهاز موحد متخصص ومسئول يقوم بممارسة هذه السلطة الرقابية - وهي من امتيازات السلطة العامة - على سائر الأنشطه سواء في ذلك ما تعلق بأشخاص القانون العام أو الخاص وقد درجت سياسة الدولة منذ إزشاء القطاع العام على هدا البهج فلم تستثن وحداته القديمة منها أو التي تستحدث من كافة القوانين التي تحكم الرقابة المركزية على أوجه النشاط التي تباشرها تلك الوحدات شانها في ذلك شأن وحدات القطاع العام .

هذا فضلا عن أن الهيئة المذكورة هي التي تقوم بتقديم المواد المسرحية والفتية بواسطة الفرق التابعة لها بمعني أنها صاحبة المصنف الفني ويالتالي صحاحبة منفعة خاصة في الترخيص بعرضه وغني عن البيان أن الهيئة والأمر كذلك ستكون رحيمة في رقابتها الذاتية على موادها الفنية والمسرحية وقد يصل هذا الإشفاق إلى الحد الذي يفضي إلى التضحية بالمقاصد التي توخاها المشرع من الرقابة خاصة وأن مسألة غالفة الاداب العامة أو المساس بالأمن أو النظام العام مسألة تقديرية غير عددة المضمون عندثذ يظهر بوضوح دور الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية تلك الهيئة التي مناط بها القانون تأدية وظيفة تحقيق تلك الأغراض وبما أنها هيئة عايدة لا مصلحة لها تتول أبسيمه استلهاما من مضمون تصوري تستمده من واقع المصنف م مقيدة في تتولي تجسيمه استلهاما من مضمون تصوري تستمده من واقع المصنف ، مقيدة في معينة قضي بها القانون فإذا ما قامت بفحص مصنف معين فإنها تقوم بوزن مناسبات

قرارها وزنا معقولا مستخلصا استخلاصا سائفا من واقع الحالة المعروضة عليها وعندما تصدر قرارها فإن هذا القرار يكون قائيا على سببه المشروع قانونا . كل ذلك دون أن تكون واقعة تحت أي تأثير خارجي عن الهدف الذي ابتغاه القانون ، وكل ما تقدم لا يمكن القول معه بإمكان تطبيقه عند قيام الهيئة باجراء الرقابة الذاتيه نظرا الان الهيئة ستكون في غالب الأمر في موقف صاحب المصلحة الذي قد تنقصه الحيدة اللازمة للقيام بحلل هدا الأمر ولا نقصد من ذلك أن الهيئة ستعمد إلى تحقيق مصلحتها الخاصة خالفة في ذلك أحكام القانون بل ما نود أن نوضحه في هذا الشأن أن الهيئة بما أنها صاحبة المصبف الفني ومقتنعة كل الاقتناع بصلاحيته ستكون على ذات الدرجة من الإقتناع عند قيامها بإجراء الرقابة عليه ويخشى عندثذ عدم سلامة تقديرها له بالقدر الذي يحقق هذف المشرع من الرقابة .

ويضاف إلى ما تقدم أن الأخذ بجداً الرقابة الذاتيه بالنسبة للهيشة العامة للمسرح والموسيقي والفنون الشعبية يؤدي إلى احتمال طلب تطبيق ذات القاعدة للسلام هيئات الفطاع العام الأخرى كالمؤسسة المصرية العامة للسينيا أو غيرها من الأجهزة القائمة بمباشرة أنشطة فنية . وهذا من شأنه أن تتعدد جهات الرقابة ويقابله من ناحية أخرى فل يد السلطة القائمة على مباشرتها عن أداء رسائلتها ومحادسة اختصاصاتها على النحو الذي استهدفه المشرع في الفانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ المشائل إليه خاصة وأنه بعد تدخل الدولة في مباشرة النشاط المسرحي والسينمائي أصبح قطاعا المسرح والسينمائي أصبح قطاعا المسرح والسينمائي طريق القطاع العام .

وكذلك فان تحقيق هدف المشرع من فرض قانون رقابي قضى فيه بخضوع المسنفات الفنية التي تتولى حصدها لنظام الترخيص أو الحصول عى أذن مسبق بالعرض. هذا القانون ولاشك يتضمن قيدا على الحريات العامة لأن الأصل أن كل ضروب النشاط العقلية أو الطبيعية أو الأدبية تمارس بحرية دون حجر ودون أن تسلط عليها رقابة إدارية بيد أن القانون لجأ لنظام الرقابة حفاظاً على تحقيق مصلحة

عامة عزيزة على المجتمع وهي عدم خالفة الاداب العامة أو النساس بالأمن أو النظام العمالح الدولة العليا ، وهنا تقوم الادارة الفائمة على الرقابة بأجراء موازنة دقيقة وملائمة وعادلة بين أهمية التهديد بمخالفة الأداب العامة أو الأخلال بالنظام الفيد المدى تفرضه على حربة العرض ويتوقف على سلامة هذه الموازنة مشروعية قرارها ، فاذا كان الأمر كذلك فان الوضع الطبيعي أن تنسط تلك الرقابة على كافة الأنشطة التي حددها القانون شواء أكانت صادرة من هيئة أو مؤسسة عامة أو من جهة تابعة للقطاع الخاص حتى يشعر الكافة بالمساواة أمام القانون أذ أنه ليس من العدالة بمكان أن يسرى قانون الرقابة على الأعمال الفنية للقطاع الحاص وتستثنى من الخضوع لهذا القانون الأعمال الفنية المادادة عن االقطاع المعام مع أتحادها في من الخضوع لهذا القانون الأعمال الفنية الصادرة عن االقطاع المام مع أتحادها في نوع النشاط وتكون التفرقة عندئذ لا مبرر لها ويتعين اجتنابا تحقيقا للمنافسة الحره والشريفة بين القطاعين العام والخاص وكلاهما يقوم بنشاط إقتصادى وفي تحقيقا لرفاهية الشعب .

وباستقراء نصوص القانون رقم ٣٠٠ لسنة ١٩٥٥ الشار اليه نجد أن المشرع قصد صراحة خضوع كافة المصنفات التي حددها لأحكامه اذ تنص المادة / ١١ منه على أن تعفى من الرسوم المصنفات التي حددها لأحكامه اذ تنص المادة / ١١ منه على أن تعفى من الرسوم المصنفات الخاضعة للرقابة التي تقدم عنها طلبات الترخيص من الجهات الحكومية والمجالس البلدية وبجالس المديريات والمؤسسات العامة ، وقد الرسوم المقررة بما يستفاد منه أن تلك الجهات تخضع للقانون المشار اليه على أن تعفى من أداء الرسم المقرر ، كل ذلك يؤكد أتجاه المشرع إلى توحيد الجهة القائمة على الرقابة في هيئة واحدة حتى تكون أقدر على القيام بتطبيق أحكام هذا القانون على الكافة معتمدة في ذلك على معيار موحد عند قيامها بفحص أي مصنف بغض النظر عن مصدره . ولا يغير من هذا النظر سبق استثناء هيئة الاذاعة من الخضوع لأحكام المقانون سالفيد الذكر لأن مرد هذا الاستثناء يرجع إلى طبيعة العجل في جهاز الإذاعة وأول مظاهره السرعة وملاحقة الأحداث والتبقيب العاجل عليها كل ذلك يبرر

إعفاء هذا الجهاز من الرقابة المركزية حتى لا يتسبب خضوعها للرقابة في إعاقة العمل الإذاعي أو تجميده وشل قدرته على متابعة الأحداث كها أن هيئة الإذاعة كجهاز سياسي إعلامي متخصص قد استقرله من القواعد والنظم ما يكفل الأطمئنان إليه سياسي إعلامي متخصص قد استقرله من القواعد والنظم ما يكفل الأطمئنات أيه أما بالنسبة للعمل المسرحي فإن دعامة هذا النشاط هو تعبير أصحاب الفكر عن آرائهم الخاصة ومعتقداتهم ونظرتهم إلى أمور الحياة وفيها يعرضون قد يكون منطويا على مساس بالآداب العامة أو النظام العام أو غير ملائم أو منسق مع اتجاه الدولة في شئرن إعلامها لذك فإن الأمر هنا يحتاج إلى أن تقوم السلطة المركزية القائمة على الرقابة ببسط رقابتها على هذه الأعمال . . . ويترتب على ذلك عدم ملاعمة إجراء القياس في كل منها على الوجه المتقدم .

هذا فضلا عن أن مبدأ الاستئناء من الخضوع لقانون الرقابة يجب الحد منه قدر المستطاع حتى لا يفضى الأمر إلى تفويت هدف المشرع من إصدار قانون رقابي يقوم بتطبيق أحكامه هيئة رقابة مركزية متخصصة محايدة . للاعتبارات المتقدمة رأيت عدم ملاءمة استصدار قانون باستئناء الهيئة العامة للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية من الخضوع لأحكام القوانين الرقابية .

ولأننا بلد يمر بمرحلة التنمية وفى حاجة إلى توحيد القوانين إلى أن ينضج كافة الشعب فكرياً وإجتماعياً ، وإلى أن يدرك كافة العاملين بالمؤسسات بأن مصلحة البلاد هي المصلحة العليا التي تسمو فوق جميع المصالح الشخصية .

وجال فى خاطرى كيف أن المسرح فى باريس لا رقابة عليه من الدولة منذ الثورة الفرنسية .

وأن فى لندن قد الغيت الرقابة على المسرح أخيراً ، ورغم علمى بأن الديمقراطية هناك أكثر استقراراً وعمقاً ، إلا أن أترقب اليوم الذى تلغى فيه الرقابة هنا فى مصر على المسرح على الأقل فها زال جهور المسرح مجدوداً . أما الأفلام ففى رأيى أنها فى حاجة إلى مراجعة حماية للنشء والشباب لأن أثرها أعم وأعمق وجمهورها أشمل ولأنها تخاطب جميع المستويات كانت خطورتها أشد، وتضاعفت خطورتها لسرعة تطورها وسهولة انتشارها فبعد ما كان المشاهد يسعى إليها بدور السينها أصبحت هى التى تسعى إليه فى التليفزيون، وتصل إلى يديه فى أفلام الفيديو.

وإنى أرى أن لا فرق كبير بين صبّاع بعض الأفلام وصنّاع السلاح فى الحروب فكلاهما يرّوج لصناعته التى تفتك بالشباب بطريق أو بآخر ليملأ جيوبه بـالمال فالأفلام بدلا من أن تكون فى خدمة العلم والتطور والتسلية المبريثة زيتُها البعض بالجنس والعنف والمخدر ليروجها وكلها وسائل فتك بالشباب.

وإنى أرى كيف تقل فاعلية الرقابة أكثر وأكثر إزاء التطور العلمى السريع وانتشار صناعة الأفلام ، ومن هنا كانت فى رأيى أهمية مؤسسات الدولة ورسالتها لتوازن بين الإنتاج التجارى الباحث عن الربح على حساب الجماهير والإنتاج الموجّه ، لتأخذ سدها في خضم هذا التطور العلمى الرهيب .

ولا حظت في الشهور الأخيرة من حياتي العملية ، كيف أن أعداداً كبيرة من أفلام الفيديو تدفقت إلى البلاد لأغراض خاصة ، منها كثير من أفلام محنوعة (٢٢) وأقلام فاضحة قرآنا عنها ، ولم يجرؤ أحد أن يدخلها إلى البلاد في أفلام للعرض العمام ، ولم تكن الرقابة مستعدة للترخيص بعرض ذلك النوع من الأفلام ، ولم يكن له أن تساير التطور الفني والعلمي الكبير بالأجهزة والمعدات ، ولم تكن لوزارة الثقافة أن تواكب هذا المتقدم والتطور الحظير لقصور في المال ولقبصور في إدراك التقدم التكنولوجي والآلى ، ومثال لما أقول أن ظللت أطالب بآلة عرض سينمائي حديثة لجهاز الرقابة على مدى عشر منوات متنالية ، وحتى تم شراؤها وارتفعت أسعارها من الذي عشر الفأ من الجنيهات إلى ثلاثين ألفاً ، وليت الأمر انتهى عندهذا الحد ،

⁽٣٢) مثل فيلم The Last Tango in Paris بطولة مارلون براندو .

بل ظلت تلك الآلة حبيسة صناديقها ثلاث سنوات أخرى ، وأنا ألح على تركيبها وإعداد مكان لها ، وعندما أردت إخلاء مسئولية الإدارة ووضع المسئولين أمام مسئولياتهم ، وكتبت إلى وكيل (٢٣) الوزارة المختص تحوّل الموضوع إلى مادة للتحقيق مع الإدارة ، وأدين اثنان من موظفيها بالتقصير والإهمال لأن والمزيده البلاستيك المرسلة مع آلة العرض وجدت ومطبقة عن أثر الشحن ! ! وتركت الإدارة ولم يتم تركيب آلة العرض المذكورة وظلت حبيسة لعامين أو ثلاثة بعمد ذلك الى أن تم تركيها واستخدامها .

وإدارة العلاقات الثقافية الخارجية، :

لم يقتصر أمر تصدير الأفلام عن غير طريق الرقابة وعن طريق لجنة الاستيراد فحسب بل تعداه إلى إدارة المعلاقات الثقافية الخارجية بوازارة الثقافه .

وإذا كان قانون 17 المشار إليه قد أعطى لجنة الاستيراد والتصدير هذا الحق لا أحرى على أى قانون استندت إدارة العلاقات الثقافية الخارجية ، فلاحظت فى الأونة الأخيرة (٢٥) قبل تركى المعل أن أفلاماً خاصة بالمهرجانات (٣٥) وأخسرى خاصة بأفراد ، ولم توافق على تصديرها الرقابة ، صُدِّرت عن طريق تلك الإدارة مما اعتبرته اعتداء على القانون الرقابي .

ووقصور الثقافة الجماهيرية،

ولاحظت أن قصور الثقافة الجماهيرية والتابعة لوزارة الثقافة - تقوم بنشاط فنى فتقدم عروضاً جماهيرية تشمل المسرحية والفيلم السينمائي والحفلات الترفيهية سواء في مقار هذه القصور أو تحت اشرافها في المسارح ودور السينما في عمواصم المحافظات أو القرى التي تقع في دائرتها .

⁽٣٣) سعد الدين وهيه .

 ⁽٣٤) الستين الأخيرتين ٢٩ , ١٩٧٧ .
 (٣٥) أفلام تحص أفرادا وتعرض خارج المهرجانات الرسمية أو مهرجانات متخصصة كمهرجانات الأفلام

وكانت تلك القصور تقدم عروضها الفنية بالمجان أو بأجور رمزية ، ولوحظ كذلك أن بعضاً من العروض المسرحية التي تقدمها قصور الثقافة الجماهيرية سبق أن قدمتها فرق معروفة في القاهرة والأسكندرية ، والبعض الآخر مسرحيات على المسترى المحلي يشترك في أدائها الهواة من المترددين على قصور الثقافة أو الدارسين في الاقسام الفنية في تلك القصور وقد حدث في مرات كثيرة أن شاهد الجمهور تلك المعروض بغير أن تجيد الروب خضوعاً لأحكام القانون الرقابي ولم يكن مديرو تلك القصور يخطرون الرقابة على المصنفات الفنية ببرامج العرض أو مواعيده وأيامه أو اسه الفرقة السرحية أو أسهاء أعضائها .

ولم تكن قصور الثقافة الجماهيرية تراعى في موضوعاتهـا التي تقدمهـا على مسارحها الظروف المختلفة .

فلوحظ أن الكثير بما كانت تقدمه الثقافة الجماهيرية كان موضع اعتراض الرقابة لعدم التزامه بالسياسة التي تنتهجها البلاد وقت العرض .

ومثال ذلك مسرحية كفير أيوب ، والتي عرضت على مجلس الرقبابة (٢٥) عتراض الرقابة على المصنفات الفنية عليها ، ونوقش تقرير أحد الأعضاء (٢٥) في المجلس والذي جاء به :

تدور أحداث المسرحية حول تصوير استمرار الظلم الإجتماعي في الريف المصرى رغم القوانين الثورية التي استهدفت تحرير الفلاح من هذا الظلم والعناية المطهرية لتطبيق هذه القوانين وهي ما تشير إليه المسرحية بالبهوات وأعضاء اللجان السياسية والإشرافيه التي تزور الفلاحين وتقيم الندوات. وترد كلمة وإخوان الفلاحين علم تحقيق أي تقدم في حل مشكلاتهم الإجتماعية واستمرار سيطرة رجل الإقطاع وقدارته على التنكيل بالفلاحين بتوقيع

⁽٢٦) القانون ٢٧٧ لسنة ١٩٥٦ المادة ٢٢ منه .

⁽۲۷) جلــة رقم ۵٦ في ۱۱/۲/۱۷، و بجلسة ۲۳ في ۱۹۷۰/۸/۱۲.

⁽۳۸) سامی داورد .

العقوبات وأبشع أنواع التعذيب عليهم استناداً إلى العلاقات الشخصية التى تربط قدامى الاقطاعيين برجال الإدارة ومن إليهم وكذلك نظراً لقدرة هؤ لاء على رشوة الموظفين والإدارة الخ . .

والصورة وجدت بشكل بارز فى أحداث كمشيش منذ بضعة أعوام وترتب عليها اتخاذ اجراءات غتلفة وتصفية الإقطاع .

ويبدوأن المؤلف كان متاثراً بصورة أحداث كمشيش ووجد أن العلاج الرحيد لحداث المعلاج الرحيد لحداث هو إذكاء الصراع الطبقى فى الريف وتحريض الفلاحين على تحرير أنفسهم بعيداً عن أى عمل تنظيمي لأن العمل التنظيمي كها تصوره المسرحية لاخير فيه ولا شك أن معظم الصور التي أشارت إليها المسرحية هي عيوب حقيقية ، ولكن هناك فرقاً بين أن يتجه المسرح إلى القيام بدور التربيه السياسية للشعب بحيث يستطيع التجمع الفلاحي بعيداً عن السقوط في كارثة الصراع الطبقى وارتكاب جرائم القتل وما إليها أو تحبيذ أن يصفى الفلاحون بأنفسهم مع من شملهم قانون الاصلاح الزراعي .

هذا بالاضافة إلى أن المؤلف لجأ إلى إذكاء الصراع الطبقى في المسرحية دون حله حلاً سلمياً وانتهى رأى عضو المجلس الرقابي إلى وفض الترخيص بالمسرحية وكان من رأيه أن الظروف في وقتها لم تكن مناسبة على الاطلاق لازجاء الصراع الطبقى في الريف ، الأمر الذي اتفق مع رأى الرقابة وأجمع عليه بقية أعضاء مجلس الرقابة وأيده وزير الثقافة (٣٩) وقتها .

ونظمت قصور الثقافة أيضاً أسابيع لأفلام الأطفال . يغلب على معظمها الطابع التسجيل والأعلامي ، كها نظمت أسابيع الأفلام الأجنبية والتي كانت تستعير بعضاً منها من المراكز الثقافية الأجنبية .

⁽٣٩) الدكتور ثروت عكاشه .

وهنا يجب أن نقف قليلاً ، لأن العديد من هذه الأفلام لم يكن قد ترخص به من الرقابة على المصنفات الفنية ، كها كان الكثير منها لا يناسب جماهبر الثقافة الجماهيرية سواء أكان ذلك في بعض من مناظرها أو حوارها أو الفكرة المحورية في موضوعاتها وينبغى لى أن أذكر أن ما كانت الرقابة ترخص به من هذه الأفلام ، كانت الرقابة تضم في اعتبارها أن الترخيص خاص بالمراكز الثقافية الأجنبية ، وأن تلك الأفلام تعرض بهذه المراكز الثقافية الأجنبية التابعة لدول أجنبية ، وللمعرض على موظفيها من الأجانب أيضاً ، أى أن تلك الأفلام كانت تعرض في أرض تعتبر أرضاً اجنبية لها نظمها الخاصة وعاداتها ومعتقداتها والتي غالباً ما كانت تتعارض مع تقاليدنا ومبادئنا وربما نظمنا السياسية .

ولم يفت الرقابة عند الترخيص بتلك الأفلام أن تؤكد على شرط عرض تلك الأفلام داخل مباقى المراكز الثقافية الأجنبية ولموظفيها من الأجانب فقط، كما أن هذه المراكز كانت تتص على هذا الشرط من جانبها في طلباتها المقدمه منها للرقابة في الحالات التى كانت تطلب فيها من الرقابة الترخيص بأفلام تخصها . وقد تعمد بعض (۱۵) هذه المراكز الثقافية الأجنبية أن يخرج على القانون الرقابي في الأو نه الأحيرة (۱۵) وركنت إلى عرض أفلامها بحراكزها دون الرجوع إلى الرقابة على المصنفات الفنية .

ولو حظ أيضا أن كثيراً من أفلام المراكز الثقافية الأجنية كان به فنيون كانوا ممنوعين من الظهور على الشاشة البيضاء في تلك المرحلة الماضية من حياتنا الأمر الذي كان يشكل غالفة قانونية لموقف اللمولة وسياستها الواجب تطبيقها على ما يعرض على الجماهير المصرية ، ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لتلك المراكز الثقافية الأجنبية ، ولم تكن قصور الثقافة الجماهيرية تتبه لهذا الأمر ، وهكذا مضت تعرض بعض الأفلام المنبوعة (٢٤)

⁽⁺³⁾ على وأسها المركز التخافي الفرنسي. (14) السنتين الأحيرين تقريبا من عمل بالرغابة .
(٣) مثال فيلم Common Packus المذي عرض في كثير من قصور الثنافة الجداهيية والمذي كان يتموض المسكرات البهود واضطهادهم وهذا كان وتعها عمزع عرضه وفيلم guerre of Fini المسلح ومض من أفلام أسبوع

ولم يقتصر نشاط تلك القصور الثقافية الجماهيرية السينمائي على الأفلام الأجنبية فحسب ، بل تعداه إلى الأفلام العربية التي كانت تعرضها بمقارمًا ، وكذلك في القرى المجاورة ، وكان لزاماً على تلك القصور الثقافية الجماهيرية مواعاة المؤمن الذي ترخص به الفيلم الذي أرادت عرضه من الرقابة على المصنفات الفنية ، الأمر الذي لم تلتزم به في كثير من الأحيان تلك القصور الثقافية الجماهيرية ، إذ كانت تتسلم نسخاً من الأفلام من أصحابها دون مراعاة حذف ما استقر عليه رأى الرقابة ودون أن تُخطر الرقابة من جانبها كها سبق وذكرت عن تاريخ العرض واسم المصنف المراد عرضه .

ولذلك ولكل هذه الأسباب كان لزاماً على قصور الثقافة الجماهيرية سواء منها ما كان بالمحافظات أو القاهرة أو الإسكندرية ، الرجوع إلى الرقابة قبل عرض أية مصافحات فنية ، عروضاً جماهيرية ، خشية أن يتأثر مشاهدو قصور الثقافة الجماهيرية من الكافة وأغلبهم من التلاميذ والشباب بتلك المصنفات ومنها ما كان يحمل فكراً يتعارض مع المصلحة الوطنية أو كانت تحمل صوراً ومناظر تتعارض مع الحملحة الوطنية أو كانت تحمل صوراً ومناظر تتعارض مع الحملة .

وذات يوم تقدمت وكالة (⁴⁷⁾ الوزارة للثقافة الجماهيرية إلى الرقابة على المصنفات الفنية بطلب الموافقة على أن تنشىء الثقافة الجماهيرية نوادى للسينها في المحافظات.

ولم يكن هذا المطلب وليد المصادفة ، وإغا جاء نتيجة لتكرار اعتراض الرقابة على ما كانت الثقافة الجماهيرية تفعله من تقديم عروض مسرحية أو سينمائية - لم تصرح الرقابة بعرضها - على الجمهور وبلاتمييزفيجانب عرضها أفلام المراكز الثقافية

⁽٣) وكانت تسم معد الدين رهب . وقعت لحجلس الرقابة بجلسة ٤٨ في ١٩٧٠/٤/٦٣ خطابين من وكيل وزارة الثقافة المجلمين أحدهم المرمل أفلام في تواين السينيا الثابعة لقصور الثقافة الجماعيرية في الإقاليم والأخر بطلب عرض فيلم وسبد الملباب، بنادى قصر الثقافة الجماهيرية دون حلف ورفض المجلس الطلب وقرر الحذف باعتبار مفهم الثقافة الجماعيرية هو ثقافة للمجلماني.

التي ذكرت كانت الثقافة الجماهيرية تعرض الأفلام التي تتسلمها مباشرة من متنجها وقبل إجازتها من الرقابة. أو دون مراعاة لاعتراضات الرقابة عليها وكمانت تعرض كذلك تلك الأفلام التي كان يسمح بها فقط للعرض بنادى السينها (45) الام بالقاهرة أو نادى السينها بالإسكندرية دون غيرهما .

وعندما بلغ الأمر مايشبه الأزمة الحقيقية والتضارب الفعلى بين اتجاه الثقافة الجماهيرية وإدارة الرقابة على المصنفات الفنية للمسئولية المنوط بها تنفيذها ، بعث وكيل وزارة الثقافة المشرف على الرقابة في ذلك الوقت بمذكرة (مُ الرقابة الى وزير الثقافة الله والمرافقة الله وزير الثقافة (المح عليها بالآتى :

(من الواضح أن هناك نوعا من الاستخفاف بأحكام القوانين الرقابية قد يبدو مفهوما من الغير! أما أن يصدر عن أجهزة من أجهزة وزارة الثقافة سواء أكمانت الثقافة الجماهيرية أو مؤسسة السينيا أو هيئة المسرح ، فأمر غير مقبول مهها تعللت هذه الأجهزة من دواعى الاستعجال والمبادرة أو الوعى السياسي والثقافي من أجل ذلك أرى الموافقة على مقترحات الرقابة (٤٧) وإبلاغها لكافة الأجهزة الثقافية لالتزامها).

(\$\$) فيلم دوسيه الحب .

⁽۵۶) مذكرة الرقابة بتاريخ ١ ١٩٧٠/٤/١ برقم ٧٧٣ أرسلت للوزير في ١٩٧٠/٤/١٣ .

⁽٦) المتكرر عكامة الذي وافق على رافز على الرقابة في ١٩/١٤-١٩/١ .
(٢) وكانت مقرصات الرقابة من "أولا" : "درورة قيام القائدين مل مله التعابق بأحطال الدارة الرقابة على المناسخة عراجية تاك العروض الفئية مسرحية وسيندائة وحفلات ترفيهة على أن يضمن الأخطاء أسم المشاسخة العروض ورقم وتاريخ ترخيص ادارة الرقابة بعرض المشاشخة العروض ورقم وتاريخ ترخيص ادارة الرقابة بعرض المشاشخة العروض المناسخة المنا

واعترضت بادىء الأمر على طلب وكالة الوزارة لقصور الثقافة الجماهيرية بإنشاء نواد للسينها في قصور الثقافة باعتبار أن مفهوم نوادى الثقافة الجماهيرية للسينها لدى كان أنها نواد للسينها في خدمة الثقافة السينمائية الجماهيرية أي أنها سينها في خدمة جماهير الشعب ، والتي يجب أن تكون أفلامها : خاصة بالجماهير الشعبية وتتناسب معها أما أفلام نوادى السينها فلم تكن لتصلح للعرض العام ، بل كانت من نوعية خاصة (^{۸۵)} ولفتة بعينها عا ينشدون الثقافة السينمائية وممن لا يقل أعمارهم عن الثامنة عشرة كها لا تقل ثقافتهم عن التوجيهية العامة .

وعند عرض الموضوع على مجلس الرقابة (٤٩) صحح وكيل وزارة الثقافة (٥٠) ومقرر المجلس الرقابي مفهومي هذا عن نوادى السينها للثقافة الجماهيرية بأن تلك النوادى تعرض أفلاما للهواة ولنشر الثقافة السينمائية بخلاف العروض الحاصة بالجماهير وعليه استقر رأى المجلس على السماح بنشر هذه الثقافة السينمائية بنفس شروط نادى السينها بالقاهرة من حيث النظام والاشتراطات ، وعلى أن تكون هذه المنوادى امتدادا لنادى السينها بالقاهرة ولا بأس من إشراف ذلك النادى عليها والمدادها بالأفلام من مركز المصور المرثية على أن تنفذ هذه النوادى القانون الرقابي من حيث إخطار الرقابة بالبرامج لإمكان إرسال مفتشيها لمتأكد من سلامة الإجراءات وإعطائها التراخيص الحاصة بذلك حفاظا منها على تنفيذ القانون الرقابي ٤٣٠ سنة ١٩٥٨ والقوانين المنظمة له ١٩٠٠

⁽٤٨) عرضت قصور الثقائة أفلاما على ودوسيه الحب، و والكل يسمى على، وغيرها من الأفلام التي منعت الرقابة عرضها عرضاعا،

 ⁽٤٩) الجُلسة ٥٠ ن ١٩٧٠/٤/٣٣ عضوية نجب عفوظ - أحمد الحضرى - اسماعيل القاضى - حسن عبدالمتعم
 - اعتدال ممتاز .

⁽٥٠) حسن عبد المتمم .

هكذا تتوالى الأمثلة الداعية للأسى والتفكير خاصة إذا اردنا إرادة صحيحة غلمة أن نضع الأمور في نصابها ، وأن تؤدى مؤسسات أو إدارات وزارة الثقافة مسئوليتهافي حدود واضحة قانونية وتحت عاسبة ناجزة ، لأن هذه الجهات جيمها تنفق من المال المام - وينبغى لما أن تقدم -إذا كان لا مفر من أن تنهض بإنتاج بعض الاعمال التي يعجز عنها القطاع الخاص - أقول ينبغى لها أن تقدم ما يليق ببلدنا ، وطموح فنانينا وحاجات هذا الشعب الذي يحتاج في سائر أنحاء حياته إلى أضواء هادية وفي نافع وعلم أنفع واستهداف حقيقي للمصلحة العامة ولا شيء غيرها .



القصيل السابسع

الرقابة والصحافة

كان أستاذنا الدكتور محمود عزمى يعتر بمهنة الصحافة ولم يكن بمل من التأكيد على تقاليدها ، وكيف ينبغى للصحفى أن يكون أمينا فى استيفاء الخبر والمادة التى يتناولها وكذلك فى عرضها .

ولست أنسى ما تعلمناه في معهد التحرير والترجمة والصحافة بالجامعة مما نسميه الآن بميثاق العمل الصحفى أن نسميه الآن بميثاق العمل الصحفى أن المبادئ، الأخلاقية التي تليق بالصحفى أن يلتزم بها ، حفاظا على مكانة الصحافة ، وهي صاحبة الجلالة ، وحفاظا على شرف المهنة .

ذلك ما تعلمناه . .

وذلك ما كان يحرص عليه أثبة الصحافة وأعلامها حتى فى المعارك الصحفية الطاحنة التى كانت تدوو بين كبار الأدباء ، والمثقفين من الفنانين والنقاد .

لكنى لاحظت على امتداد عمل فى الرقابة ، أن كثيراً مما كانت ننشره الصحف حول الرقابة والمصنفات الفنية من أفلام ومسرحيات وأغان ، كان جديرا بالتساؤ ل عن دوافعه وأصبابه . مثلا ظهرت مقالات تدافع عن فيلم أو أفلام يعينها وتنجنى على الرقابة فتوجه إليها انهامات لا تقوم على معرفة بطبيعة عمل الرقابة ، ومع أنى مع حرية الرأى إلا أنى مع الحرية المسئولة ، حرية التعبير الصادر عن معرفة ، والنابع من دافع موضوعى لا شخصر . .

ونسى أو تناسى بعض المحردين والكتاب والنقاد أن كثيرين منهم مؤلفو قصص وكتاب سيناريو وحوار للسينا والمسرح . بل منهم من دخل ميدان الإخراج وكان يجلو للبعض أن يكتب الحوار والأدب المكشرف ، والقصص الفاضح ، بل منهم من صور المناظر المعترض عليها والتي يندى لها الجبين ، وكانت خلوا حتى من الجمال أو الفن ، وكليا رفعت الرقابة يدها معترضة ، هرعوا إلى أقلامهم سلاحهم المشروع في معركة غير متكافئة بينهم ويين الرقابة لأنها لا تملك أقلاما لتدافع عن نفسها .

ولا أحب أن استطرد إلى نوع الملاقات التى استطاع بعض منتجى الأفلام ومستورديها ونجومها بل والمؤسسة المصرية العامة للسينها - أن تقيمها مع عدد من الصحفين وكان والحمحا أنها علاقات مدفوعة بدوافع بعيدة تماما عن المسالح العام ويعيدة بالمثل عن تقاليد الصحافة ما الوسيلة العظمى التى تستحق أن يشرف بالكتابة فيها أصحاب الرأى الحقيقي وحملة الأقلام النظيفة والتي ينبغي أن تخدم قراءها بأن تقول لهم رأيا موضوعيا تبصرهم بالأخطاء وتتناول بالتقدير: الإعمال الغينة الجيدة ، وتنقد نقدا حرا ومسئولا الأعمال التي لا تصل إلى مستوى الإنقان المطلوب .

واتخلت لنفسى طريقا مع الصحافة ، وآليت الا يثيرهاشىءمنها ، ورأيت أن الخير كل الخير في أن الزم الصمت حتى لا أدخل في متاهات وحوار بغيض على نفسى مع من يستحق أن تحاسبه نقابته على خووجه على تقاليد مهنة الكتابة وهي أشرف المهن .

تركت تلك الأقلام جانبا ، ودعوت الله أن يهدى أصحابها وفضلت أن ألة م الصمت حتى لا تشغلني المهاترات عن أهم ما كرُّست له اهتمامي وهو التفرغ كلية لعملي حتى أنجزه على الوجه الأكمل، وما كنت لأرضى أن أكشف عن أسرار أو حقائق ، ما كان يجب كشفها في وقتها ، ومع ذلك اضطررت في أحيان غر قليلة إلى التصدى للصحافة نزولا عن تكليف رسمي . وما كنت لأنزلق إلى أوضاع كثيرا ما جانبت حدود اللياقة وآداب الحوار إيمانا مني بأن العمل وحده هو سبيلي وغايتي .

آثرت البعد عن الصحافة ولم أجد في قراري هذا ما يضايقني لأني وثقت من نفسى ولم يكن إلا المصنف الفني ذاته الذي أتعامل معه ولا أكثر

الرقابة والأذاعية:

لقد استثنى القانون في مادته الأولى هيئة(١) إذاعة الجمهورية العربية المتحدة من تطبيق أحكام القانون (Y) الرقابي على أن تباشر الهيئة المذكورة شئون الرقابة على موادها الاذاعية المختلفة دون التقيد بأحكامه وذلك وفقاً لما يقرره مجلس إدارتها من قواعد لتنظيم هذه الرقابة .

أى أن هيئة الاذاعة بحكم وظيفتها وطبيعتها تباشر هي نفسها بنفسها بوساطة لجانها الرقابية الخاصة ، شئون الرقابة على ما يخصها من مصنفات فنية من أغان أو مسرحيات أو مونولوجات أو اسطونات أو أشرطة تسجيل صوق الخ . متوخية في ذلك أهداف القانون الرقاس من حاية للآداب العامة والمحافظة على الأمن العام والنظام العام ومصالح الدولة العليا .

وعليه يخرج من نطاق هذا الاستثناء المصنفات الفنية المشار إليها إذا ما تمت تأديتها أو سجلت أو أذيعت عن غير طريق الاذاعة أي أن نفس المصنفات الفنية

⁽۱) القانون رقم ۲۷ فی التاسع من تیرایر عام ۱۹۳۰ . (۲) القانون ۲۰۰ لمام ۱۹۰۰ .

المستثناة يتحتم الحصول على تراخيص عنها بموجب القانون الرقابي السابق الإشارة إليه خارج حدود هيئة الاذاعة .

ومعنى ذلك أن الأغنية المذاعة مثلا عن طريق هيئة الاذاعة يتحتم أن تحصل على ترخيص آخر بموجب القانون الرقابي فيها إذا أريد تأديتها في أماكن عامة يحضرها الجمهور كأن تؤدى ضمن فيلم مثلا أو مسرحية أو خفل عام أو أريد تسجيلها على أشرطة صوتية أو اسطوانات إلخ .

وحدث كثيراً أن تقدم بعض الشركات أو الأفراد إلى الرقابة على المصنفات الفية بنصوص أغنيات بغرض تسجيلها أو أدائها بعد أن تكون قد أذيعت وشاعت بين الجماهير لسبب أن هيئة الاذاعة قد أذاعتها . وكان لدى من الأسباب ما يجيز لى الاعتراض على بعض كلماتها ، أوطريقة أدائها ، أو له فبوطها من الناحية الفنية ، أو مستوى اللغة المستخدمة ، ومع ذلك ظللت مكتوفة الأيدى في مأزق بين أمرين : الأول أن الأغنية أذيعت وسمعها الجمهور وانتشرت بينه ، فاصبحت لا أملك الحق الكامل في منعها أو الاعتراض عليها ، والأمر الثاني أني لست في حالة اقتناع بحيث أرضى عن إجازتها لسبب من الأسباب التي أبديت ومثال لذلك أغنيات والطشت قال لي و وسلامتها أم حسن والسح الدح أمبوء وغيرها .

ورغم ذيوع هذه الأغنيات وانتشارها لم يكن قد تقدم بها أصحابها إلى الرقابة على المسنفات الفنية بنصوصها لتسجيلها أو ما إليه . وعندما قدمت تلك النصوص رجحت عندى كفة المنع ، وكان عذرى أن هذا الأجراء منى ربما حدد من رقعة انتشارها بمنع تسجيلها ورأيت عرض رأيى هذا على مجلس الرقابة ، لكنه قرر عكس ما أردت وأباح تسجيلها باعتبارها انتشرت (٢) بالفعل وأصبحت معروفة لدى الجماهير ولا داعى للتضييق عليه .

⁽٢) تزعم هذا الرأى نجيب محفوظ وانضم إليه باقي اصوات الاعضاء ,

وهاجمت الصحف وقنها الرقابة على المصنفات الفنية هجوماً شديداً بسبب هذه الأغنيات وقبل أن يتقدم أصحابها بنصوصها إلى الرقابة . ولم يكبد الذين تصدوا باستقد أنفسهم أن يتقدم أصحابها بنصوصها إلى الرقابة . ولم يكبد الذين تصدوا أساس . وإنه لأمر عزن حقاً أن يحدث مثل هذا النقد المنى على ألجهل ، ليس فقط بالنسبة للرقابة على المصنفات الفنية ولكن بالنسبة لجوانب حياتنا المختلفة ، وإذا جاز أل أبدى رأيى في النقد الذي يليق بالصحف أن تنشره ، فإني أتصور أن الناقد ألحقيقي يجمع في قدراته بين أمرين : الأول المرفة العلمية أو المعرفة الموضوعية المتكاملة . والثاني : أن يضع نفسه في موضع القاضي العادل بمعني أن رمز العدالة هو رمز معصوب العينين يحمل بيديه موازين دقيقة حتى لا يتأثر بما يرى أو بمن يرى وحتى يأتي حكمه أو رأيه رافدا قوياً ، يثرى علم النقد ويثرى الفن أيضا ذلك أن النقذ في يهايته هو نوع من الإجتهاد العلمي والإبداع ما في ذلك شك .

والتلفيزيون أيضاً :

ما حدث بالأذاعة المصرية تكرر بالنسبة للتليفزيون العربي ولاحظت أنه لا يهتم كثيراً بما اتخذته الرقابة على المصنفات الفنية من قرارات تجاه الأفلام الأجنبية الواردة أو الأفلام المحلية وعن مبررات تلك القرارات وأسبابها ، وأن هناك فجوة وتعارضا أحياناً بين رقابتي التليفزيون والمصنفات الفنية ، وأن كلامنها تتخذ قراراتها بعيداً عن أختها وكأن كلامنها تتعمى إلى بلد خالف ، ولهذا لوحظ أن الفيلم الواحد يتخذ وضعاً بدور العرض السينمائي غيره بالتليفزيون ، فينيا نجده محلوفاً منه بعض المشاهد أو الألفاظ بدور العرض ، نجد أن تلك المشاهد والألفاظ معروضة بالتليفزيون .

ومشال لذلك فيلم الخرساء (⁴⁾ الذي رأت الرقابة على المصنفات الفنية التخفيف من قسوة وطول أحد مشاهده والذي يصور الفتاة الخرساء التي اتهمت في

 ⁽¹⁾ تمثيل سميرة أحمد ومن اخراج كمال الشيخ .

شرفها ، واجتمع عدد من النسوة بصحبة الداية للكشف عليها موضعياً للتأكد من عدريتها وأخذن يسحبنها عنوة ويقسوة من أسفل السلم إلى حجرة بالدور العلوى والفتاة الصغيرة البريئة تصرخ وتولول .

وكان فى ذهن الرقابة على المصنفات الفنية حماية المشاهدين من الأطفال الصغار الذين سيثيرهم المنظر بالتأكيد ، وتفاديا لتساؤ لاتهم الحتمية : إلى أين تساق الفتاة ؟ ولماذا ؟ وماذا سيفعل بها ؟!

وعرض الفيلم بالتليفزيون كاملاً غير منقوص ، ولم أكن أدرى أن حفيدى ذات الأعوام الحمسة ستشاهد الفيلم بعد إنتاجه بسنوات لتوقعني في الحرج الذي توقعت وأردت أن أتجنبه بالنسبة للمشاهدين من الأطفال ورجهت إلى سؤالها البرىء المحرج مستفسرة عن سبب قسوة هؤ لاء النسوة مع الفتاة ، وأي ذنب جنت ؟!

ولاحظت أن برامج التليفزيون العربي قدمت أفلاماً وأت الرقابة على المصنفات الفنية لأسباب لديها قصر عرضها على الكبار فقط كأن يكون الفيلم جرعة قاسية ، أو غيفا أو مرعباً بالنسبة للأحداث بما يؤثر على نفسياتهم ، أو أن يكون موضوعة بشكل حام ليس من الموضوعات التي تهم الأطفال ولا يجوز عرضها عليهم ، بأن يكون موضوعه دقيقاً ، وحواره مكشوفاً أو أنه يعالج مشكلة جنسية مما لا يعمح طرحه على تفكير الصغار في أعمارهم اليافعة .

هذا ولوحظ أن بعضا من المشاهدين البالغين لا تحتمل أعصابهم بعض الأفلام المخفة أو المرعبة ، وأذكر أن جاءتني يوماً إحدى الرقيبات باكية متوسلة أن أنقلها من عملها بالرقابة على الأفلام لأنها لا تتحمل مشاهدة تلك الأفلام وأنها تهب من نومها خاثفة مذعورة في كل مرة ترى فيها فيلماً من هذا النوع .

ولم يكن الاختلاف فى تقليم الأفلام بين الرقابة على المصنفات الفنية أو التليفزيون قاصراً على هذا فحسب ، بل إن التناقض بينها شمل قرارات مقاطعة إسرائيل يوم كانت نافذة المفعول ، فيينا منعت الرقابة على المصنفات الفنية بعض الأفلام التى اشترك فيها بعض الفنانين من المطلوب مقاطعة أعمالهم تطبيقاً لقرارات تلك المقاطعة ، نجد أن التليفزيون يسمح بعرض تلك الأفلام : فشلاً فيلم الهارب(٥) الذي عرضه التليفزيون المصرى واستقبله مشاهدو، بشغف كبير ، كان بطله بمن ينطبق عليهم قرارات المقاطعة .

وليس معنى هذا أن مع المقاطعة فى كل ما تتخذ من قرارات ، أو أنى أريد التضييق على المشاهدين . كلا ! ولكنى مع احترام القانون ومن هذا المنطلق كانت استجابتى فى تنفيذ قرارات مقاطعة إسرائيل ، وكم من مرة جاءنى بعض مندوبى الشركات الأجنبية وأخبرونى بأن التليغزيون أجاز عرض بعض من الأفلام التى رفضت ، لهذا السبب ، وكانهم يخرجون ألستهم لى .

وفى الوقت الذى كانت تتشدد فيه تلك المقاطعة مع الرقابة على المصنفات الفنية ، كان يطالبنى بعض مندوي الشركات بعرض بعض أفلامه التى انطبق عليها قرار الحظر مقترحين حذف الأسياء والمناظر المرتبطة بها والممنوعة ، وعندما كنت أرفض هذا الأقتراح حتى لا أكون شريكة فى خالفة القوانين والنظم المتبعة وقتها كان بعض أصحاب الأفلام يتحدان بعرض فيلمه أر أفلامه بالتليفزيون العربي .

ونفس الشيء كان يحدث بالنسبة للمسرحيات التي يسجلها التليفزيون بمعرفته ويعرضها على شاشته الصغيرة ر أن الرقابة على المصنفات الفنية كانت تراعى في ترخيصها للمسرحيات أن جمهور المسرح عدد محدود من المثقفين وهيى المسرح ، وهوفي الواقع جمهور خاص ، إلا أن عرضها على شاشة التليفزيون يخرجها من دائرة الخصوص إلى دائرة العموم أى العرض الجماهيرى للرقعة الشعبية العريضة من المشاهدين بأوسع معانبها .

وكما سبق وذكرت لوحظ أن المسرحيات فى أداثها تختلف تماماً عن النص المكتوب لأن الأداء والأضاءة والديكور وطريقة الإخراج إلخ إلخ كلها عوامل مؤثرة تؤثر في المعانى المختلفة المراد نقلها إلى الجمهور من المشاهدين وكها مببق وذكرت أيضاً فإن بعض المثلين لا يلتزمون في أداء أدوارهم بالنص المكتوب المرخص ، فهم كثيراً ما يرتجلون حواراً وإضافات وحركات وقفشات مخلة ، وهم يبالغون بالإخلال بالنص في خلو المسرح من المقتشين الفنين للرقابة أثناء تسجيل التليفزيون للمسرحية . لذا طالبت بضرورة إعادة مراقبة المسرحية بعد التسجيل وقبل عرضها جماهيرياً على مشاهدى التليفزيون وبحيث يتلام العرض مع القاعدة الشعبية العريضة بخلوه تماماً عما قد يسىء إلى الجماهير وفي نفس الوقت يتفق مع قرارات المصنفات الفنية .

إن التليفزيون وسيلة اتصال جماهيرى فريعة التأثير ، سريعة الانتشار ، ولما كان التليفزيون أداة توجيه وتثقيف ، ليس أداة تسلية فحسب ، كان لزاماً أن نفكر مرة ومرات فيا يقدم من برامج ، وإذا كانت الرقابة على المصنفات الفنية تتحرز في عرض الأفلام بالنسبة لدور العرض السينمائي مرة فعلينا أن نعيد التفكير عشرات المرات بالنسبة للتليفزيون لأن المشاهد حر في اختيار دار العرض السينمائي التي يريد ، بينما التليفزيون يقتحم البيوت على أصحابها اقتحاماً ، بكافة المستوبات المثافية وكافة الأعمار والقطاعات فارضاً برابجه وعروضه على الناس كافة

ورأيت أن تناقض الاذاعة والتليفزيون مع الرقابة على المصنفات الفنيه من الأوضاع المعينة والتي تصيب أجهزة هامة غلصة من أجهزة الدولة بالتصدع والتخط وهي في النهاية تعمل كلها من أجل هدف وصفى واحد هو بناء الإنسان المصرى بناء سلياً صحيحاً ورأيت أن من واجبى أن أنبه إلى الخلل الذي لمست .

ولهذا كنت أثير تلك المسألة بصفة مستمرة مع الوزراء المختلفين بوازرة الثقافة كلما أتبحت لى الفرصة .

وظننت ذات يوم أن الفرصة مواتية عندما ضمت الأجهزة الشلاث الأذاعة والتليفزيون ورقابة المصنفات تحت إمرة وزير واحد^(١) بضم وزارق الثقافة والإرشاد (٢) الدكتر عد الفاد حتم.

[.]

القومى معاً ، بل وأصبحت رقابتا التليفريون والمصنفات الفنية في يـد شخص واحد^(٢) وأثرت معه موضوع التضارب بين الرقابتين وأنها فرصة كبيرة لينسق بينهها ، وعندما ضربت له مثلاً معترضة لديه على عرض التليفزيون لفيلم^(٨) قروت رقابة المصنفات الفنية قصر عرضه على الكبار فقط ، لم يبد أى اهتمام بل واعتذر أن ها النوع من الأفلام يعرضه التليفزيون بعد التاسعة ، وأن على الأبـاء أن يراعوا أد أراهم ناموا بعد هذه الساعة . .!!

وظل موضوع تناقض الرقابات يشغلني إلى أن أصبحت مديرة للرقابة على المصنفات الفنية لا أكف عن إبداء ملاحظات كليا أستطعت . وعندما تكوّن مجلس الرقابة (١٠) كان من أولى المسائل التي أثرتها وعوضتها عليه في جلسته الأولى هو(١٠) ذلك الموضوع .

وطالب المجلس بضرورة التوفيق بين الموقف السياسي الذي يقفه التليفزيون بصفته تابعاً لوزارة الإرشاد القومي ، والموقف الأخلاقي للمصنفات الفنية باعتبارها تابعة لوزارة الثقافة ورأى ضرورة وجود لجنة مشتركة بينهما .

وفعلاً اتصلت الرقابة بالتليفزيون وحضر اجتماع مجلس الرقابة(١١) لأول مرة مدير إدارة النصوص(١٠) بهيئة التليفزيون ناثباً عن مدير عام البرامج .

وناقش الأعضاء إمكانية التعاون بين رقابتي التليفزيون والمصنفات الفنية ، كما اقترح أحد الأعضاء(١٣٠ وجوب تشكيل رقابة واحدة للجهازين بينما اقترح مقرر الجلسة وحلاً، وسطاً بعمل لقاء مشترك بين الرقابتين ، وأن يتم هذا اللقاء بصفة

⁽٧) عبد الرحيم سرود .

⁽۸) هیروشیها حبیتق . (۹) قرار وزاری رقم ۹۱ قعام ۱۹۹۸ .

^{. 197}A/0/YV j (1.)

⁽١١) الجلسة ٢٠ في ١٩٦١/١٠/٢٥ .

⁽۱۲) أسماعيل القاضي .

⁽١٣) نجيب محفوظ .

مستمرة حتى يتفق الجانبان على رأى موحد ، وأن يكون القرار ملزماً لكلا الطرفين . كما ذكر أن القانون الرقابي عندما صدر ، كانت الرقابة على المصنفات الفنية هى الأصل ثم صدر قانون استثنى هيئة الإذاعة منه لتقوم بحراقبة مصنفاتها وعلي ذلك لا يجوز بحال من الأحوال أن تتجاوز الرقابة الخاصة الرقابة العامة ، وطالب أن تبلغ جميم الملاحظات الرقابية بالمصنفات الفنية إلى التليفزيون .

كها رأى عضو آخر (١٤) أن يلتزم التليفزيون بتنفيذ ما هو داخل في اختصاصه ، كها يلتزم بقرارات الرقابة على المصنفات الفنية ، لأن اعتراض وزارة الأرشاد على قرارات الرقابة فيه إلغاء لوزارة الثقافة بمعني أن لابد للتليفزيون من الإلتزام بقرارات الرقابة على المصنفات الفنية ، أما إذا استورد التليفزيون لنفسه حلقات بوليسية مثلاً أو علمية أو غيرها ففي هذه الحالة وجب التفاهم بين الرقابتين حتى لا يقوم تناقض بينهها ، كها رأى أن يكون التفاهم على مرحلتين مرحلة دائمة وهي التي يتخذ فيها قرارات أساسية دائمة والأخرى مرحلية حسب التطورات السياسية وذلك تفاديا لمرض أنواع معينة من الإنتاج الفني ، كها طالب بإبلاغ التلفزيون بصورة من محاضر جلسات مجلس الرقابة .

ووافق مندوب التليفزيون على ما أبديته من ضرورة مراجعه المصنف بعد تسجيله وحذف المشاهد التي تسىء إلى الرأى العام والتي بها إخلال بالآداب العامه حيث إن هذا هو المبدأ الذي يسير عليه .

كما وافق مندوب التليفزيون على ابلاغ التليفزيون بالمبادىء التى يقررها مجلس الرقابة والتى تبلغ إليه حتى إذا ما كان هناك للتليفزيون وجهة نظر فى هذه القرارات نوقشت فى اللقاء المشترك التالى بين الجهتين كها طالب بابلاغه بقرارات مجلس الرقابة المسابقة فوافق المجلس وكنت قد طالبت بأن يمثل التليفزيون عضو بصفة مستمرة فى مجلس الرقابة .

⁽۱٤) سامی داود .

وعندما اقترح أحد الأعضاء (10 أن تقتلى رقابة المسنفات الفنية برقابق الأذاعة والتايغذيون لأنها أكثر تساهلاً اعترض عضو آخر (11) بأن الأذاعة ما هي إلا جهاز موجه وكثيراً ما تجد نفسها في منافسة مع الأذاعات الخارجية ولذا فهي تعمل جاهدة في جلب الجمهور إليها ويالتالي فإنها تبحث عن جميع المشرقات وتركزها دائماً قبل وبعد نشرات الأخبار ، كها أن هذا هو السبب في تعدد الإذاعات عندنا حتى لا يتجه المستمع إلى إذاعات أخرى وبالتالي تستطيع الأذاعة أن تقول له ما تريد .

واعتمد وزير الثقافة (۱۷) محضر مجلس الرقابة وعليه استمر مندوب التليغزيون في حضور جلسات مجلس الرقابة إلى أن أوقف العمل بمجلس الرقابة بتغير الوزارة(۱۱۵).

و أدى حدد فيه اختصاصات اللجنة الاستشاريه (١٠٠ لتحل عمل مجلس الرقابة بقرار و زارى حدد فيه اختصاصات اللجنة وأعضائها .

```
(١٥) نجيب محفوظ .
```

(19) قرار وزارى رقم ٧٧ ق ٧٦/٥/٩٧٣ الفتّ مادته الخامسة مجلس الرقباية وتكون أهضاه اللجنة الاستشارية من

إ - أمينة السعيد الأدبية والكائبة بحرّ مسة دار الملال
 إ - مبالح جيوت الإدبي الشاهر ذائب رئيس تحرير مجلة مؤسسة دار الهلال

٣ - د . رشاد رشدى حميد المعهد العالى للفنون للسرحية - اعتسادا عن حصور

إ - أجهد رشدى صالح الاديب الكاتب بمؤسسة الاخبار أ اللجنة ولم بجفهرا اطلاقاً
 ه - كمال الملاخ الثاقد القنان بمؤسسة الأهرام

٣ – عبد الرحيم صرور وكيل عام التلفزيون باتحاد الأذاعة والتلفزيون

٧ - موسى حقى عميد للعبد العالى للسينا
 ٨ - عمد لمى مدير عام التوزيع ودور العرض بالهيئة العامة للسينا

٨ – عمد لمى مدير عام التوزيع ودور العرص باغيته العامه للسيخا
 ٩ - ئيل الالفى رئيس قطاع المسرح بالمينة العامة للمسرح والمرسيقى

١٠ - عبد العزيز النصوقي وكبيل الادارة العامة للتفرغ

١١ - اعتدال عتاز الله الله المامة للرقابة على المستفات الفنية

١١ - اعتدال عمار للديرة العامة للرقابة على المهار العامة المرقابة على المهارة العامة المنابة على المهارة العامة المنابة على المهارة العامة المرقابة على المهارة العامة المنابة المنابة على المهارة العامة العامة

ونصت المادة الأولى من الفرار الوزاري على أن يكون حسن عبد المتحم كامل وكيل وزارة الثقافة ووئيس مجلس ادارة الهيئة العامة للفنون رئيسا .

⁽۱۹) سامی داود .

⁽۱۷) د . ثروت عکاشة .

⁽١٨) تولي يعد يوسف السباعي آخر جلسات للجلس جلسة رقم ١١٧ في ١١٧١/١١/١١ .

ومنذ توقف العمل بمجلس الرقابة وتم إلغاؤه بتشكيل اللجنة الأستشارية ، انقطعت الصلة بين الرقابة على المصنفات الفنية والتليفزيون تماماً .

وقلكني إحساس بالملل ، كما شعرت أن عمل مع اللجنة الاستشارية يشوبه إحساس بفقد اللقة إذ أحسست بعلم جديتها الجدية الكافية أو على الأقل كانت في غير حماس وجدية مجلس الرقابة الذي أشعرني بأنه يريد عمل شيء ما . وكنت أراعي في تقديم الأفلام التي أريد عرضها عليه تاريخ تقديم طلباتها إلى الرقابة والأولوية في تقديم الأفلام دون الإلتفات إلى نوع الفيلم أو صاحبه ، الأمر الذي افتقدته في تعامل مع اللجنة الاستشارية والتي لاحظت أنها تفضل رؤية أنواع بعينها من الأفلام وتعزف عن رؤية أنواع أخرى واتخلت من اجتماعها نوعا من التسلية أو التسرية حتى أنى أطلقت عليها مشنَّمة ولجنة الأنس» .

وكنت قد سبق أن تحدثت إلى وزير الثقافة عن موضوع تعدد الرقابات وتضاربها وتملكني نوع من الفتور كها سبق وذكرت وتركت الأمر كلية ، ومرت فترة ليست بالقصيرة بعد أن تولى نفس الوزير أمر وزارة الثقافة للمرة الثالثة وقد ضم إليها في هذه المرة وزارة الإعلام ، وذات صباح تحدث إلى الوزير^{(٢٠}) تليفونيا حاملا إلى بشرى استصداره قرارا يلزم التليفزيون بجراعة القرارات الرقابية التي تصدرها رقابة المصنفات الفنية حتى يكون هناك تناسق ووحدة بين الأجهزة المختلفة ذات الطبيعة الواحدة . كما ألزم هذا القرار الرقابة على المصنفات الفنية إخطار التليفزيون بقراراتها .

ونفذت هذه التعليمات لفترة على الأقل من وجهة نظر الرقابة على الصنفات الفنية ، وتأكدت بعد مدة قليلة أن التليفزيون لا يهتم كثيرا أو قليلا بما ترسله الرقابة من بيانات وكففت عن إرسال إخطار بقراراى ولم يكن هناك أثر لأى رد فعل ما .

وتغير الوزير وكالعادة أهملت قراراته ثم تركت الرقابة .

⁽۲۰) يوسف السباعي عام ۱۹۷۳ .

والأمر عندنا أنه : يجب أن يكون هناك تناسق أو تفاهم بين الرقابات المختلفة حتى لا تتضارب الآراء فى البلد الواحد بالنسبة للشىء الواحد وحتى لا يلغى جهاز جهازاً هاماً آخر مع وحدة الهدف ونيل المقصد .

 أن عدم تناسق الجهازين يجعلها هدفا لسخرية واستدلال جمهور المتعاملين وعلى الأخص الجانب الأجنبي منه .

وأدى أن ترخص رقابة المصنفات الفنية بالأفلام المراد عرضها جماهيريا بدور السينها مع إلزام أصحاب تلك الأفلام قانونا بتقديم أفلامهم إلى التليفزيون بنفس الوضع الذى استقرت عليه مع رقابة المصنفات الفنية وفرض عقوبة على المخالف مع وجوب تأكد التليفزيون من سلامة هذا الإجراء .

۲ - للتليفزيون كامل الحرية في مراقبة ما يستورد من أفلام خاصة به على ألا معرض بدور العرض السينمائي وإذا عن لأصحابها عرضها سينمائيا فعليهم أن يخطروا الرقابة في طلباتهم بأنها أفلام قدمت للتليفزيون وعلى الرقابة أن تراعى ما استقر عليه رأى التليفزيون بالنسبة لتلك الأفلام.

أما الأفلام إلني يصنعها التليفزيون خصيصا له فهى من شأنه وله مطلق الحرية فى تقييمها رقابيا طللا أنها لن تعرض سينمائيا وإن كنت أرى وجوب مراعاة ما استقر عليه الرأى الرقابي بالنسبة للمصنفات الفنية وما يقيدها من التزامات .

والرقابة والإتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب. .

كثيرا ما تعرضت الرقابة لضغوط غتلفة تبعا لما كان يصيب الفكر أو الفن أو الإدب من تضييق أو ارتداد حسب ظروف معينه . وفى واقع الأمر كان ما يصيب المرقابة هو انعكاس لما يقع على وزارة الثقافة نفسها من ضغوط سواء أكانت من الإتحاد الإشتراكي أو مجلس الشعب أو ضغوط أخرى خارجيه أو تغييرات سيامية عتلفة الخ .

وكنت أعتبر رد فعل وزارة الثقافة بالضغط على الرقابة إجراء تعسفيا ، وقيدا فوق القيود ، لأن ترخيص الرقابة لمصنف فنى ما فى ظروف معينه يخضع ذلك المصنف لتلك الظروف ، وليس معنى هذا إعادة الترخيص بالمصنف الفنى فيها إذا تغيرت تلك الظروف ، وفى رأيى أن مدة الترخيص لعشر سنوات للمصنف الفنى ، مدة طويلة نسبيا ، وأرى الاكتفاء بخمس سنوات فقط لأن التغييرات التي تحربها الملاد النامية ويلاد المنطقة أسرع بكثير من مدة العشر سنوات .

والرقابة شائبا شأن باقى أجهزة الفكر والرأى فى الدولة تتأثر تأثرا ملموسا وشديد الحساسية بالتغييرات السياسية أو حتى تغيير الوزارات المختلفة ، مما كان يدعو باستمرار لمطالبتها بنغيير نظرتها إلى المسنفات الفنية المختلفة عند منح النرخيص ، بل وكثيرا ما كان يطلب منها إعادة تقييم بعض المسنفات التي أجيزت بالفعل بإجراء حذوفات معينه بل ومنع ما يتعارض والسياسة الجديدة المغايرة ، وكثيرا ما وضعت الرقابة ذاتها موضع المساعلة مسئولية مباشرة عا أجازت من مصنفات فنيه في ظروف مواتيه وقت إجازتها ، وكان المصنف الفني المجاز من صنعها هي ، ولا أغلل إذا قلت إنه كان يبطش بها أحيانا دون سابق إندار أو تنبيه عا أجازت وكان مناسبا في وقته .

وفى رأيى أن فى هذا استخدام سىء لسلطة الرقابة ، فبدلا من أن تكون الرقابة إجراء وقائيها اتخذت أو استخدمها البعض سيفا مسلطا وأداة إرهاب .

إن إعادة النظرة الرقابية في مصنف ما بعد عرضه جماهيريا ودون مبرر قانون ، مدعاة لزعزعة الثقة في الرقابة نفسها كجهاز للدولة ، كيا أن هذا الإجراء يتسبب عنه بلبلة في الرأى بالنسبة للرقباء أنفسهم ، وسالتالي للرأى العام الجماهيرى وهو الأهم . وكنت أشعر أن في هذا الإجراء تناقضا شديدا مع نفسى ويملز ها بالمرارة والاسى ، ولا أخفى صوا إذا قلت إنى كثيرا ما كنت أتعاطف مع أصحاب المصنفات الفنية ، وعلى الأخص فيها إذا كنت تنصب المقام الأول على المصنف نفسه في موضوعية تامة ، بغض النظر عمن يكون صاحبه أو مقدمه وإن لفخورة حقا بهذا وسعيدة به .

وأذكر ذات مرة أن كان أمامى سيناريو لإحدى قصص أحد وزراء(٢١) الثقافة ، وكان الرقيب قد أشار في تقريره إلى وجود بعض الشتائم والسباب بالسيناريو وطالب بالتجاوز عنها خشية غضب الوزير ، ورفضت الرأى وصممت على الحذف اعتقادا مني أن المجال السينمائي أو المسرحي ليس مجالا لنشر أو تلقين السباب والشتائم بين الناس ، كها أن الرقابة اعتادت منعها منذ أمد طويل ، واله زير عندي شأنه كشأن باقي المتقلمين للرقابة .

وتصادف دخول وكيل وزارة النقافة الذي لمع تأشيري ، وأشار على في أن أن أستأذن الوزير من باب الملياقة فيها أريد اتخاذه من إجراء ، وبعد تردد أمسكت بسماعة التليفون ، وكلمت الوزير الذي قال لى بالحرف الواحد : «أنت الرقيسة وهذه مسئوليتك فاتخذى الإجراء الذي ترينه ، وأنا شخصيا وقبل مسئوليق عن وزارة الثقافة كنت أقف ضد الرقابة ، أما الأن فأنا أقدر مسئوليتك تماما ، وأعطيك كل الحق ، وأساند الرقابة ، مائة في المائة » .

وكما سبق وذكرت لم يكن هناك مسار محدد أو معين للهجوم على الرقابة فى اتهامها ، فأحيانا كان حول الإنتاج المصرى كله أو بعضه ، ومرة أخرى ضد الإنتاج المستورد وثالثة ضد جهاز الرقابة ، ومرات ينصب الفضب على شخص الفرد زورا وبهتانا وربما عن سوء فهم وعدم إدراك لطبيعة العمل الرقابي .

وأذكر ُذات مرة أن أوقفتني موقف المتهم(٢٣) زميلة دراسة ووزيرة سابقة لوزارة الشئون الإجتماعية ومسئولـة وقتها عن لجنـة الثقافـة والفكر بالإتحـاد الاشتـراكى العربي .

⁽۲۱) للرحوم يوسف السباعي . (۲۲) د , حكمت أبو زيد .

فذات صباح دق جرس التليغون لتقول لى : «أنت متهمة بإفساد السينيا والمسرح والأدب في مصر !! . . . ومطلوب حضورك إلى الإتحاد الإشتراكي لتدافعي عن نفسك وفضحكت ما شاء الله لى أن أضحك وقلت مداعية : «أفهم أن قد أكون مسئولة عن إفساد السينيا . . . جائز . . وأفهم أن قد أكون مسئولة عن إفساد المسرح وأيضا هذا جائز !! ولكن بالله عليك كيف أكون مسئولة عن إفساد الأدبى مصر ؟؟!! هل أنا أمسك بيد الكتاب فيكتبون ما أشاء ؟! . . هل أمل عليهم فيطيعون ؟! . . هم المى عصم محر ية مؤثرة على كل كتاب مصر . ولا أدرى . . . ؟! . . وهم ما ما مدة إلى الحد الذي أفسد معه الأدب جميعا . . ؟! يا أمص كيكن أن افسيد بي في مصر . . »

وذهبت إلى الإتحاد الإشتراكي في الميماد الذي تحدد وجلست أمام اللجنة الثقافية به . . وجلس أمامي خمسة أو ستة من الشبان لم أعرف حتى أسياءهم والسيدة التي ذكرت ، وشعرت لدقائق بجاساة حقيقية . . فكيف يكون هؤ لاء الشبان هم المسؤلون عن الثقافة والفكر وتوجيهها في البلاد ؟ ! وأى حق يعطيهم مساءلي واتهامي . . ؟! ولكن لا بأس فلعلها فرصة لأن أشرح لجهاز مفروض فيه أنه جهاز هام بالدولة : ماذا أفعل وما هي مهمة الرقابة

افترضت فيهم الجهل التام ابتداء ، وعلى مدى الثلاث ساصات والنصف أخذت أشرح وأبين للجنة المذكورة ودون أن أقاطع ولو لمرة واحدة - ما هية الرقابة . . مفهومها وعملها وأبين تقف حدودها ، والقوانين المنظمة لها ، وقصورها بالنسبة للتطبيق ، والإجراءات المتبعة ، والقائمين على الرقابة ، والمفاهيم الرقابية المغروضة والمطبقة بالفعل ، وسبب تخلف بعض الرقباء وخطأ تعيينهم بالقوى العاملة ، ومتاعب الرقابة وقصور أجهزتها والأخطار التى تتعرض لها ، والضغوط المختلفة التى تقع عليها وعدم فهم مهمتها ، والإغراءات . . . الخرالخ . .

وعندما انتهبت من حديثى قالت : ونحن فعلا كنا نجهل ما هيــة الرقــابة وعملها ، . . والأن أنت براءة ومظلومة فعلاء . . واتجهت إلى مكتبى وكأنى كنت فى معركة حامية ، وحملت الله أن عدت إليه سالمه ، . . . ولكن حزنا شديدا قد ملأ كيانى كله . . فأنا أعمل فى ميدان مجهول كلية لدى الحاصة من الناس ، والذين يحسكون بزمام الأمور ، فكيف الحال مع الكافة منهم ؟! . . .

ومن أولى الأزنات التي تعرضت لها في حياتي العملية ماكانبعد تعيين (٢٣) مديرة عامة للرقابة على المصنفات الفنية بقليل ، إشر إلغاء نـدب المدير السابق للمصنفات الفنية ، وكان قد رخص كها سبق وذكرت بأفلام ومصنفات فنية اعتبرت على قدر من الجرأة سواء في الحوار أو المناظر أو الموضوع وثار مجلس الشعب ثورة عامرة ضد وزارة الثقافة والتي طالبتني بإعادة تقييم ومراقبة جميع الأفلام التي أجازها المدير السابق ، سواء منها ما عرض جماهيريا أو لم يعرض بعد .

وكانت هذه الفترة قاسية شديدة القسوة ، فالمهمة شاقة وعلة وعزنة ، والنكسة ما تزال رابضة بكل عنفها وقسوتها وآلامها ، والرأى العام ثائر على الأفلام والزقابة وهي حيرى لا تدرى فيها السماح بالترخيص وفيها المطالبة بالمنع ، ومجلس الشعب غاضب كل الغضب ، والمسئولون عن وزارة المثقافة فاقدو أعصابهم أو كادوا .. وكنت في محك التجوبة ماأزال على حدتعبيرهم وعلى أن أثبت جدارق ورسوخ قدمى في الرقابة ، وكفاءتي كأول سيدة تتقلد منصب مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية في ظروف غاية في الصعوبة والدقة .

ولكن أستلة كثيرة دارت فى رأسى ، لماذا ترك المدير السابق ليرخص بكل هذه الحصيلة من الأفلام على مدى شهور والتى أصبحت مثار سخط واعتراض المسئولين بعد الفاء ندبه .. ؟! ولماذا بكل هذا العنف .. ولماذا لم يُعترض عليه أثناء وجوده ومطالبته بوقف هذه الموجة من الأفلام التى سمّوهًا بالأفلام الجنسية .. ولماذا أنا بالذات التى أكلف جذا .. وسألت الله العون والقوة وجننت النفس والزملاء الذين

⁽٢٣) عينت في ٢٤/٨/٦/٢٤ بعد الغاء تدب المستشار مصطفى درويش .

وجدت منهم كل العون والمحبة والتقدير ، ولم تكن المهمة صعبة فى حد ذاتها لأن معظم الأفلام كنت قد رأيتها من قبل ودونت فيها ملاحظاتى ، وكان المنع بالطبع أيسر الأمور ، ولكن الصعوبة الحقة وما يدعو إلى الحزن هو سحب فيلم من الأسواق وما يترتب على ذلك من متاعب ومشاكل عديدة أيسرها ما يسببه ذلك من ضيق للجمهور الذى اشترى التذاكر ، وما فى هذا الإجراء من استفزاز لمشاعره ، فمن حقه أن يرى الأفلام دون وصاية أو حجر على حرياته ، ولا أقل من ألا نشعره بوطأة ذلك القيد ، ناهيك عما يحدث من بلبلة بدور العرض وداخل الشركات بسبب تغير ذلك القيد ، ناهيك عما يحدث من بلبلة بدور العرض وداخل الشركات بسبب تغير الفيلم المعروض دون إعلان عن الفيلم التالى أو قبل انتهاء مدة الفيلم المعروض والمتعرف واكثر بلاموض أو أكثر وما يتبع ذلك من مشاكل وكان كل ذلك ينعكس لدى بمكتبى .

وما حدث لفيلم وشقة العاشق، The Pent House السابق الحديث عنه مثلا جيدا لما كان يصيب الأقلام ، ولو أنصفت وزارة الثقاقة ، لما وضعت نفسها والرقابة في هذا الحرج من الإهتزاز وفقدان الثقة بأن تضع لنفسها سياسة منهجية موحدة ومعتدلة ، ترضى جميع أطراف المجتمع ، لا أن تبسط يدها تارة ، وتضيقها أخرى ، ولا تخذت قدوة في القانون الرقابي الفرنسى ، بألا يتعرض وزير ما جديد لما سبق ورخص به سابقه حتى يستمر العمل بالرقابة بثقة وموضوعية تامة .

وتعرضت الرقابة إلى هجوم من لجنة المسرح بالاتحاد الاشتراكي حتى أنها المسلم الرقابة على المصنفات الفنية انهمتها بأنها انخذت مواقف من المسرح السياسي أضرت بالفن وعرضت النشاط المسرحي للانكماش وهددته بالتجمد واعتبرت اللجنة أن تفويض جهات إدارية كالرقابة من المسرح تحت مبدأ أن الحفا في الإباحة يعرض الموظف إلى المسئولية بينها الخطأ في الإباحة يعرض الموظف إلى المسئولية بينها الخطأ في الخفر لا يسأل عنه الموظف، واتهمت تلك اللجنة الرقابة بأنها أميل للحظر وأنها أخضعت في سنواتها

⁽٣٤) أرسلت لجنة المسرح بالاتحاد الاشتراكي شكواها إلى وكيل أول وزارة الثقافة - عبد المتعم الصاوي - بتاريخ 1919/٣/٢٥ .

الإغيرة الأعمال الفنية لاجتهاد الموظف الرقيب في انتأويل والاستنتاج أخذا بالأحوط وإيثارا للسلامة ، وعليه رأى المجتمعون في تلك النجنة أن الجهاز السياسي الذي يشرع للفكر ويوجه للأيديولوجية في البلاد لا بدأن يكون هو المرجع في الرقابة على المصنفات الفنية وهو الحامي لحرية الفكر الفني والأمين عليها !!

ورغم اتهام تلك اللجنة للرقابة بأنها تسببت بمواقفها في تعريض النشاط المسرحى للانكماش والتجمد لوحظ أن الرقابة تلقت في خلال عام ١٩٦٨ ما بلغ عده ٢٧٤ مسرحية من فرق المؤسسة وفرق القطاع الخاص وغيرها فأجازت منها ٢١٧ مسرحية ومنعت عرض سبع(٢٠) مسرحيات فقط ، كها أنها أبدت ملاحظاتها على عدد من المسرحيات الأخرى .

ولاحظت الرقابة أنه عقب النكسة في ٥ يونيو مباشرة قُدَّم للرقابة عدد من المسرحيات امتلات بروح الغضب وخلت من الأمل في الانتصار على أسباب هذا النفضب بل وامتلات بالتجريح للنظام العام والاتحاد الاشتراكي ذاته ، وكانت الرقابة قد رأت منعها اعتقادا منها أن هذا هو الاجراء الأمثل حفاظا على النظام العام وقتها بل على مصلحة فن المسرح ذاته واعتقادا منها بأنه فن معبر عن مصلحة البلد كها هو معبر عن مصلحة المخرج .

وكنت بعد أن توليت شئون الرقابة قد أردت أن أكفل الضمانات للمؤلف في ظل القانون والديمقراطية وحرصت على أن تتعاون الرقابة دائما مع الفنانين من المؤلفين والمخرجين باشراكهم معها في مناقشة ملاحظاتها قصدا منها إلى أن يتم

⁽٧٥) ١ _ المؤاد لميخائيل رومان مقدمة من مسرح الحكيم في ١٩٩٨/١/٢٤ .

٢ الالمة غضي لبهيج اسماعيل مقدمة من كلية الزراعة بجامعة القاهرة في ١٩٦٨/٤/١٤ .

٣ كان ياما كان لمطفى بهجت مصطفى مقدمة من الثقافة الجماهيرية في ١٩٩٨/٤/١٨ .

٤ الحفافيش لمحمد يسرى محمود مقدمه من شركة الصوف للغزل بالاسكندرية في ١٨/٥/١٨ .

الطوفان لد . محمد عبده عزام مقدمه من محمد الطوحى في ١٩٦٨/٩/١٠ .
 مطلوب ليمونه لاحمد سعيد مقدمه من أحد سعيد في ١٩٦٨/٩/٢٥ .

لا مأساة الحسين لعبد الرحن الشرقاري مقدمه من المسرح القومي في ١٩٦٨/٩/٣٠ .
 وكان الاعتراض على الأخيرة من الأزهر وليس من الرقابة والتي اشترطت موافقة الأزهر فلم يوافق .

التعديل بالاقناع المتبادل وليس عن طريق إعمال السلطة ، ومثال لذلك ما حدث بالنسبة لمسرحيات دائرة الطباشير(٢٦٦) القوقازية ومسرحية(٢٧٧) بلدى يابلدى وكانت الرقابة حريصة على اتخاذ موقف أيجابي في تحمل مسئوليتها على أساس أن الإباحة هي القاعدة وأن الحظر هو الاستثناء .

وفي هذا الوقت بالذات الذي أتهم فيه الاتحاد الاشتراكي الرقابة بأنها سلطة الدارية كالسلطة البوليسية ، كان قانون الرقابة المنظم لها وأسلوبها في التعامل يحمل ضمانات ديمقراطية بالنسبة لفناني المسرح ، فكانت قرارات الحظر تصدر ابتدائيا بعد أن يكون قرأ النص المسرحي عدد لا يقل عن ستة من الرقباء كلهم خريجو جامعات ومعاهد فنية عليا يراعي فيهم أن يمثلوا خبرات ختلفة وبعضهم يعمل رقيبا لمدة عشرين عاما أو يزيد ، وكان قرار الحظر قابلا في ذلك الوقت للمراجعة أمام مجلس الرقابة الذي أنشىء بعد النكسة مباشرة ويتألف كها سبق وذكرت من شمانية أعضاء (٢٨) من خارج موظفي الرقابة من أصحاب الرأى والفنانين والنقاد والمؤلفين والمشتغلين بالحياة العامة .

وكان السادة أعضاء مجلس الرقابة أعضاء نشطين أيضا في لجان الاتحاد الاشتراكي وبعضهم في اللجان المتفرعة من لجنة التوجيه والفكر . وكان هذا المجلس ينظر في قرارات المنع التي تصدرها الرقابة ويصدر المجلس قرارات مسببة تعرض على وزير الثقافة الذي كان له حق تعديل القرار بالإباحة أو المنع وفي النهاية كان من حق المؤلف أو الفرقة المسرحية التظلم منها حسب القانون .

وهكذا كنا نجد رغم الاتهام الموجه إلى الرقابة أن القرارات الجمهورية الرقابية والقرارات الوزارية كلها كفلت حق المؤلف والفرق المسرحية في الاحتكام وضمن

⁽۲۹) من أخراج سعد أردش . (۳۷) للدكتور رشاد رشدى .

⁽۲۸) هم وقتها : نجيب محفوظ . أجمد بدرخان . سامى داود . رجمه النقائس . أمينة السعيد . د . مصطفى الحشاب . د . مصطفى سويف . حسن عبد المتمم . وصندما اعتدر رجاء النقائس فيها بعد حل عمله كمال الملاخ

لهذا الحق درجات مختلفة من الاحتكام وراعت هذه الفرارات إشراك الجهات القانونية المسئولة وأهل الرأى البارزين على أعلى مستويات مسئولة في وزارة الثقافة في الفانونية المسئولة وأهل الرأى القانوني الدستورى المستقر في كافة بلاد العالم هو أن الرقابة على المصنفات الفنية أو الصحف أو أدوات الإعلام أو أدوات الاتصال الجمعى هي جزء لا يتجزأ من سلطة المدولة ومن مسئوليتها ، وعلى سبل المثال ظلت الرقابة على المسرح والسينيا في انجلترا معمولا بها من بداية القرن السابع عشر إلى وقت قريب وهي موكولة بحامل أختام الملكة في حين أن هناك نظاما براانيا (مجلس المعروم ومجلس الموردات) ونظاما حزبيا ديمقراطيا يتولى الحكم ، فلا يتزع الرقابة من ادارة الدولة بل يمارس النظام الحزبي سلطته العظمى كممثل للسلطة الشعبية عن طريق مراقبة وعامية تصرفات السلطة التنفيذية في كل مجال بما في ذلك مجال الرقابة .

وكان المعتقد في وقتها أن الاتحاد الاشتراكي هو السلطة العليا عمللة في الارادة الشعبية له حق ومسئولية الرقابة ومحاسبة السلطة التنفيذية عن تصرفاتها والتعاون معها لتصويب هذه التصرفات قصدا إلى الحفاظ على النظام العام والدين والأخلاق التي هي مسئولية الدولة والجهاز السياسي والتي نختلف نظرة الفائ الفرد اليها ومدى مسئوليته بإزائها ومن هنا كانت حكمة إنشاء الرقابة على المصنفات الفنية داخل إطار الجهاز التنفيذي . ويلاحظ أن الرقابة الفنية منذ إنشائها ظلت عاملة في مختلف الظروف حتى الآن كجزء من أداة الدولة التنفيذية ونفس الحال موجود بدرجة أو بأخرى في كل بلاد العالم غربيها وشرقيها .

والواقع أنه حدث تطور هام فى نظرة الدولة إلى الرقابة فقد ظلت فى الفترة ما بين إنشائها حتى إنشاء وزارة الثقافة بعد الثورة جزء أمن وزارة الداخلية ، ثم رأت الدولة أن عمل الرقابة على المصنفات الفنية متصل بالثقافية والفن كما هـو متصل بلحافظة على النظام العام . فنقلت الرقابة إلى وزارة الثقافة باعتبارها الجمهة المستولة أمام الدولة عن تذمية الثقافة والفنون والتي تتبعها فرق المسرح ومبانيه ومؤسسته

والمفروض قانونا ودستورا أن تخضع قرارات الرقابة ووزارة الثقافة لمحاسبة السلطة التشريعية والسلطة السياسية .

ومعنى هذا أن الرقابة بهذا المفهوم ليست جهة إدارية كرجل البوليس بل هى جهاز اللولة الفنى الذى يعمل على حماية نظام اللولة العام ونظامها الاجتماعى وقانونها الرضعى في بجال الأغنية المسجلة ، أو المسرحية أو الفيلم وأهم مقومات القائمين عليها هو تنبيه الفنان الذى يريد أن ينطلق بفنه وأن لا حرية في مخالفة المقانون وهي تناقش الفنان ليسير بفنه إلى ركب الحرية والبناء .

ونلاحظ أن المسرحيات التى تناقش قضايا سياسية سواء أكانت مؤلفة أو مترجة أو نابعة من واقعنا أو بمثلة لواقع اجتماعي مختلف معبرة عن عاداتنا وتقاليدنا أو مناقضة لها هذه المسرحيات لا تصل للوقابة عن طريق وأحد بل تصلها من كل من يزمع تقديها على المسرح ويراعي عند قراءتها وفحصها اعتبارات مختلفة منها على سبيل المثال موقف مقاطعة إسرائيل الذي كانت تجمع عليه في ذلك الوقت ، الدول العرسة في الهنت المناسكة المدلدة المدال .

كما تراعى الرقابة التوقيت الذى قد يفوت على المؤلف أو المترجم وعلاقات البلاد بالدول المختلفة ومثال لذلك أنه أثناء تحسين العلاقات بين مصر وفرنسا تقدم أحد المؤلفين(٢٩) بمسرحية وقنديل عم حسين، هجوما على الاستعمار القرنسي فرأت . الرقابة أن توقيت المسرحية لا يساير المصلحة العامة ، فطالبت بإرجاء عرضها ووافق غلس الرقابة على الرأى عند عرضها عليه .

كما منعت الرقابة مسرحية والمساميره (٣٠) عندما تقدمت بها مؤسسة المسرح بعد نكسة ٥ يونيو مباشرة ولم تكن قد وضحت ظروف النكسة والخواطر مهتاجة فرأت تأجيل عرض (٣١) هذه المسرحية ثم عندما أنكشفت الرؤ يا صرحت نفس الرقابة

⁽٢٩) أحمد عطية . (٣٠) تأليف سعد وهيه .

^{1977/9/9 1977/17}

بعرض (٣٦) المسرحية ولا يخفى ما بها من نقد مياسى واجتماعى وأذكر أن ماأنني وزير الثقافة (٣٦) وقتها تلفيونيا وبناء على شكوى المؤلف عن صبب منع المسرحية وعندما ذكرت له السبب طالبني بإرسال تقريرى المكتوب عنها ، وعندما فعلت تحدث إلى تليفونيا مرة أخرى مجبذا الرأى ومؤيدا الرقابة في قرارها .

والرقابة والاتحاد الاشتراكي وفيلم ميراماره

تدور أحداث الفيلم (٢٩) في بنسيون ميرامار ، وتديره إحدى السيدات الاجنبيات وتقوم على خدمة البنسيون «زهرة»الشغالة الريفية الحسناء . يلتف حولها ويتشابك نزلاء البنسيون وهم مجموعة مختلفة من الشخصيات تدور أفكارها في اطار ما أحدثته ثورة ٣٣ يوليو سنة ١٩٥٧ من تغيير حوارى : فهناك «طلبة مرزوق» الذي استولت الحراسة على أملاكه ، «وسرحان البحيرى» الانتهازى وعضو الاتحاد الاشتراكي ، ومدعى الاشتراكية ونراه مختلس ويقتل ، وومباس وجدى الالذي وندت ملكيته عاقة فدان ولكنه يعيش عيشة مرفّهة ، ومنصور باهرة الذي انخرط في الشيوعية ثم تنصل منها ، ويطارد من زملاته بينها أخوه ضابط البوليس يضغط في إيماده عنهم خوفا على نفسه ومركزه .

تطمع «زهرة» في حياة شريفة نظيفة ، وتصد الطامعين والمغرضين من نزلاء البنسيون ، يستغل الفرصة «سرحان البحيرى» الانتهازى ويعدها بالزواج ، تحاول «زهرة» الرفع من شأنها بتلقى العلم حتى تكون كفئاً له ، لكنه يتحول بانتهازيته إلى مُدرستها ثم تتكشف لها حقيقته ويقبض البوليس عليه ونجد زهرة وقد سارت مع بائم الجرائد الذي أحبها وطالما تمناها وجاهد ليكفل لها العيش الكريم.

⁽۳۲) بتاريخ ۱۹۲۸/۳/۱۸ .

⁽۳۳) د . ثروت عکاشه .

⁽٣٤) قصة نجيب عفوظ . انتاج شركة القاهرة للإنتاج السينمائي . أخراج كمال الشيخ سيناويو عدوح الليني .
تمثيل شادية . عماد حدى . يوسف وهي وعبد المتعم ابراهيم . يوسف شعبان . عبد الرحن على .

دخل (٣٥) الفيلم الرقابة وكنت في إجازتي السنوية ، وسجل الرقباء رأيهم في الفيلم وأبرزوا بعض العبارات النقدية المباشرة أو التي قيلت على لسان بعض الشخصيات الموتورة والتي كنا نتعرف عليها من خلال تلك العبارات ومعظمها ماتفوه به وطلبه مرزوق الذي أضر من القوانين الاشتراكيه ، وأشار الرقباء أن حذف تلك الجمل سيؤثر حتما على تكوين شخصيته ، وكان الرأى عندهم : إما الترخيص بالفيلم كاملا أو منع عرضه كلية لأن حلف الحوار سيضر بالفيلم. وأن تلك العبارات وإن كان مفهوماً أنها تُعبِّر عن وجهة نظرها الذاتية من واقع مكوِّناتها النفسية إلا أن هناك احتمال اساءة تأويلها أو فهمها دون إدراك دوافع الشخصية التي تقولها(٣٦) ، ولهذا السبب رفعوا تقاريرهم إلى وكيل الوزارة لاتخاذ رأيه .

وكان قد ترخص بالسيناريو باثنتي عشر ملاحظة رقابية إلا أني عندما تحدثت مع المخرج بناء على التماس تقدم به إلى الرقابة ، ألا بأس من أن أترك له حرية اخراج الفيلم مع التغاضي عن تلك الملاحظات لحين أتمامه ، وكنت أثق ثقة كبيرة في فن هذا الفنان الكبير ونظرته الثاقبة ووطنيته وتعاونه الصادق بلا التواء أو خداع مع الرقابة ، ولم أرد أن أعوق فنه أو أخل يده كفنان له وزنه وتقديره ، كما أني رأيت ومن موقع مسئوليتي الشخصية أن شخصية عضو الاتحاد الاشتراكي الانتهازي المستغل يجب أن تتكشف أمام الجماهر ، وكنت في دائرة عمل المحدودة جداً أعاني من صغار

⁽۳۵) بتاریخ ۲۷/۸/۹۲۷ .

⁽٣٦) أمثال الجمل المشار إليها :

بنق أخدها جوزها وهاجر من مصر

أ . يظهر الحراسه خدت اللي ورانا واللي قدامنا . لما بها من تلميح جنسي في موقعها . ب _ اسكندريه كان زمان . . لكن دلوقت يرموا الزباله في الشارع . . يعني لما كان جا خواجات .

ج _ واحد من الاتحاد الاشتراكي . . والثاني أخوه لوا . . ما نكنش وقعنا في وكر جواسيس .

د - ما تزنش عل الراجل ليصبح بلاقيهم متخدين (تهكم على الحراسه) هـ _ حديث عن سعد زغلول والتعليق ومن أيامه والناس بتنقشف.

و _ عايزها ملاكي ياد . . اللي تشتغل هذا لازم تبقي ناكس هوالمقصود أن زهرة مجب أن تكون مباحه

ز _ أتجوزها قبل ما تتجوزها الحكومة وتتجوز أبوها والمقصود تأعها الحكومة وتأمم أبوهاه .

موظفى الإدارة الذين ينتمون إلى الاتحاد الاشتراكي ويسمحون لأنفسهم بالتغيب أو التقصير في واجباتهم أو التعالى على زملائهم لاعتقادهم بأنهم فوق القانون وبدعوى أتهم يقومون بأعمال خاصة بالاتحاد الاشتراكي ، حتى أن اضطررت ذات مرة إلى أن أكتب إلى أمانة الاتحاد الاشتراكي ، أن أعتقد أن من أهم أعمال ذلك الاتحاد هو مساعدة الموظفين العمومين وحثهم على القيام بأعمالهم تجاه الدولة والنظام والحرص في العمل ، وليس تشجيع الموظفين على التهرب من مسولياتهم ومن أمكنة أعمالهم دون إذن أو اخطارات متنظمة ومحددة التواريخ والمدد المطلوبة من الموظفين المشار إليهم إلى الادارة ، وعندما ترخص بالسيناريو ، كان في الذهن ما كان دائرا وقتها من حوار حول صلاحية أعضاء الاتحاد الاشتراكي الانتهازين الذين يستغلون مراكزهم في قضاء مآرب خاصة ، وكمان الناس وقتلة قد بدءوا يظهرون استياءهم من ذلك .

وعندما انتهى وكيل وزارة الثقافة من مراقبة الفيلم وخشى (٢٧) من إساءة فهم العبارات المتعلقة بالتأميم والحراسة والتي ذكرت على لسان الشخصية الموتورة ، وخشى أيضاً الإساءة إلى الاتحاد الاشتراكي بما يمسه بالفيلم ، وطالب بعرض الفيلم عرضاً خاصاً جداً على المسئولين في الاتحاد الاشتراكي والداخلية تلافيا لما سبق في فيلم القضية 1970 .

وفى نفس الوقت كانت قد شُكِّلت لجنة (٢٠٨ لإعادة النظر فى الفيلم وأقرت هذه اللجنة عدة ملاحظات رقابية ، وفيها يبدو أن مدير شركة القاهرة كان قد تقدم إلى الوزير بشكوى من الرقابة وحاول وكيل الوزارة إنه، هى تأشيرته إلى الوزير (٢٠٩٠) بقوله :[لا داعى إلى تحقيق بين الرقابة وشركة الانتاج لأن ما قررته الرقابة قبل تنفيذ الفيلم نفذ أغلبه ، كها أن ما أضيف من قبل الشركة لا يخل بالفيلم] ، وذكر أن

⁽٣٧) من نص تأشيرته إلى وزير الثقافة بتاريخ ١٩٦٩/٩/١١ .

⁽٣٨) مكونه من المسيدة أمينة السعيد . ومدير شركة القاهرة للتوزيع السينمائي (عمد الدسوقي) ورئيسة قسم الأفلام العربية (فاطمة السراج) .

[اللجنة السابق الإشارة إليها أوصت بجانب توصياتها بحذف^(٤٠) بعض الجمل كيا أوصت بضرورة عرض الفيلم على المسئول السياسي بالاتحاد الاشتراكي العربي حتى إذا ما أقر الفيلم سُمح بعرضه (٤٠٠)]. ووافق الوزير وقتها على الرأى وأخطرت الرقابة (٤٣) بقراره.

وعندما عـدت من الإجازة ، وجـدت ملف الفيلم على مكتبى وقـد صُعد موضوع الترخيص وتشعبت المسئولية وأصبح مثار جدل ونقاش .

وراقبت الفيلم فى الحال ، وتصادف بعد انتهائى من رؤيته حضور وكيل الوزاة إلى الرقابة ، وناقشت معه موضوع الفيلم وملابساته وأن المسألة لا تستحق كل هذه الضجة وأبديت استيائى لإقحام أشخاص من الخارج فى أمر الترخيص به مما اعتبرته اعتداء على شئون الرقابة وتفتيتا لمسئولياتها ، فمن غير المعقول أن يتدخل كل من تناوله فيلم ما من الأفلام فى إبداء الرأى بالترخيص به . وبالطبم لن يوافق كائن من كان على نقده أو تجريح أعماله حتى لوكانت فى غير الصالح العام . وأبديت للوكيل استعدادى التام إلى الترخيص بالفيلم وتحمَّمُ مسئولية ذلك كاملة .

لكنه أفهمني أن الموضوع قد نفذ من أيدينا وأن المسئول السياسي بالاتحاد الاشتراكي قد أُخطر بالفعل وأنه سيرى الفيلم بالرقابة في السابعة مساء ذلك اليوم (٣٤) . وشاهد المسئول(٤٤) السياسي وآخرون (٤٥) الفيلم وطالبوا بعرضه عليهم مرة أخرى وآخرين من الاتحاد الأشتراكي .

⁽٤٠) أ - حلف كلمة طظ التي وردت عل لسان طلبه بك لعدة مرات .

ب - حلف جملة الفلاحين وقموا مع المثقفين التي قيلت في مناصبة عراك مندوب الاتحاد الأشتراكي مع زهرة الشمالة

ج - حلف وفلتحيا الاشتراكية؛ التي قيلت بصورة تهكمية . قد - حلف الحرامة أخذت اللي وراتا وإلى قدامنا .

و - حذف عبارة للرتبات بتنزل والاكتفاء بمبارة الاسعار بتطلم .

هـ - تخفيف منظر فخذ الراقصة على السرير .
 (١٤) من نص مذكرة الوكيل إلى الوزير في ١٩٦٩/٩/٢١ .

⁽۲۶) ق ۲۹۲/۱۲۹۱ ، (۲۶) یوم ۲۹/۱۲۹۱ ، (۲۶) فسیاء الدین دارد .

⁽۱۵) كـ ۱۵ ۱/۱۰ د حكمت أبو زيد . ورثيس مؤسسة السينا ، ومفـوض شركة التوزيم ومدير عـام (۱۹) كـ ان معه د . حكمت أبـو زيد . ورثيس مؤسسة السينا ، ومفـوض شركة التوزيم ومدير عـام

وهو جُت هجوماً شخصياً من أعضاء الاتحاد الاشتراكي باعتباري مسئولة عن كل ما جاء بالفيلم وكأنه من صنعي ووضعي ، حتى انهم كانوا في حوارهم معي يوجهون إلى الحديث بقولهم أنت تقولين بالفيلم كذا وكذا وأنت وضمت في الفيلم مشهد كذا وكذا وأحاول إفهامهم مهمة الرقابة وانحصارها في موافقتها أو عدم موافقتها على ما يقدم لها من مصنفات فنية تم إعدادها خارج الرقابة التي لا تصنع أفسلاماً ، دون جدوى ، واحتدم النقاش ، واشتد الغضب وانصرفوا مُلوَّحين ساخطين دون الوصول إلى حل بالنسبة لعرض الفيلم وشعرت أن الأمر كاد يفلت من الرقابة .

وتوجّهت إلى منزلى وقد بيّت أمراً ، أن مسئولية عرض الفيلم قد تشعبت ، وتَرْك الأمر هكذا سيوسع الدائرة أكثر وأكثر وسيترك المجال للكثيرين للتدخل فى شئون الرقابة وكنت قد علمت أن رئيس (٢٦) الجمهورية الاسبق قد بـدأ يضيق بالاتحاد الاشتراكى ومستغليه من الأعضاء الانتهازيين .

وفى الصباح أرسلت إليه برسالة شخصية عن الفيلم وما دار حوله ، وإنى شخصياً أعتقد أن مثل هذا الفيلم سيمتص غضب الجماهير تجاه الاتحاد الاشتراكي وليس لدى شخصياً ما يمنم من إجازة عرضه .

واتصلت بي رئاسة الجمهورية وعلمت أن رئيس مجلس الشعب⁽⁴⁷⁾ وقتها سيحضر إلى الرقابة لمشاهدة الفيلم وحسم الأمر . وبلَّغت وكيل الوزارة بذلك .

ويعد عرض الفيلم (٤٨) على رئيس بجلس الشعب وأضيت الأنوار صمت قليلاً وفي ثقة وهدوء شديدين أبدى احتجاجه على الفيلم ، لأن به ملاحظة هامة لم ينتبه إليها أحد . وأخذت أجول بفكرى واستعرض مواقف الفيلم المختلفة وتسلسل

⁽٤٦) جال عبد الناصر .

⁽٤٧) عمد أثور السادآت رئيس الجمهورية السابق . (٤٨) مساد يوم ١٩٦٩/٩/٢٩ وحضر العرض د . حكمت أبرزيد . عبد للحم الصارى . حسن عبد للحم . عمد اللمسوقى . جال الليش . مملوح الليش . كمال الشيخ . أعضال مختاز .

احداثه وما يمكن أن يكون موضع الاعتراض ولكنى لم أفلح ، وأخفق الحاضرون كذلك .

فقال الآثم ومداعباً في جدية وحزم : كيف يسمح لفيلم كهذا أن يخقر من شأن المرأة ويسبها هكذا ؟ . أليست المرأة شريكة لنا في الحياة وفي العمل وفي الكفاح ؟! أو ليست النساء شريكات لنا في المستولية وإنى أراهن هنا معنا يُبدِين الرأى والمشورة ، فكيف يسمح بسبهن ؟ .

وكان بالفيلم أحد بائعي الجرائد الذي أحب الخادمة وأراد أن يتزوجها ولكنها انصرفت عنه فسبها بقوله والستات حيوانات.

وضحكنا وقد تنفست الصعداء وشكرت له اهتمامه بالمرأة وتقديره لها وقلت له: «نيابة عن المرأة المصرية أقدم لكم شكرى وتقديرى، واعتبرت أن هذا التوجيه منه هو ضوء أخضر لى جديد يؤيد رأيى فى منع السباب والشتائم بوجه عام من المسنفات الفنية علاوة على وجوب العناية بكانة المرأة ورعايتها.

ووافق رئيس مجلس الشعب على عرض الفيلم عرضاً عاماً فيها عدا الجملة التي اعترض عليها كها اقترح وكيل الوزارة حذف كلمة أخرى هي كلمة وشيوعية ع فوافق على ذلك وهكذا ترخص بعرض الفيلم (٤٩) وتصديره إلى الخارج بكل ما جاء به عدا ما ذكرت.

وأذكر فيلها كان قد إصرح به فى فترة ما بعد النكسة وكان ضمن الأفلام التى أثارت جدلاً كثيراً وغضباً شديداً فى مجلس الشعب ، فلك هو فيلم :

و الحب أقدم مهنة في التاريخ(٥٠) ،

Le Plus Beau Metiers du Monde. . La Belle Epoque

 ⁽۹۹) رخص الفيلم لأول مرة في ۱۹۲۹/۱۰/۵ بالعرض الداخل والتصدير للمخارج .
 (۵۰) تقليمت شركة القامرة للتوزيع السينمائي بالقيلم ش ۱۹۳۷/۱۳/۹ . وزن . . جم ۲۷ ك . وترخيص به

١٩٦٨/١/١٢،

ويتضمن موضوع الفيلم عدداً من القصص القصيرة كل منها تتميز بعصر من العصور وتعالج مهنة البغاء منذ التاريخ القديم والوسيط حتى الحاضر ، ثم ماستؤول إليه هذه المهنة في المستقبل .

وعند مراقبة الفيلم ، كان هناك شبه إجماع من الرقباء على منع عرضه جماهيرياً وكنت من هذا الرأى بالنسبة للعرض الجماهيرى ، للوقة موضوعه الذى يتناول تاريخ البغاء رغم أنه كان لا يخلو من الطراقة أحياناً والسخرية أحياناً أخرى مما خشيت معه أن تروق بعض الأحداث للشباب المغامر فيرى محاكاتها ، ولكنى في نفس الوقت طالبت بعرضه على معهد السينا فقط كنوع من الدراسة لما به من قيم فنية .

ورخص مدير عام الرقابة وقتها بعرض الفيلم دون حذف مع قصر عرضه على الكبار فقط .

وعرض الفيلم فعلاً بدور العرض (٥١ ويعد عرضه بشهر واحد صدر قرار من وزير الثقافة(٢١) بأيقاف عرض الفيلم وسحبه بعد أن ثلرت ضجة صاخبة من مجلس الأمة ضد هذا الفيلم وبالنسبة لأمثاله في تلك الفترة كيا سبق وذكرت .

والطريف فى الموضوع أن بعض أعضاء مجلس الشعب عندما شعروا بقرار الـوزير بـإيقاف عــرض الفيلم ، طالبــوا بتأجيــل رفعه يــوماً إلى أن يتمكنــوا من رؤيته !!..

وبعد سحب الفيلم تقدم أحد السينمائيين (^{۳۵)} والذى ذكر فى ملتمسه للرقابة أنه اشترى الفيلم المذكور من فرنسا وتعاقد مع شركة القاهرة للتوزيع السينمائى لتوزيع عرض الفيلم بجمهورية مصر العربية .

⁽٥١) بسينها أوبرا .

⁽٥٢) الدكتور ثروت عكاشة .

⁽٩٣) زكريا يوسف الطاهر.

وإن منع عرض الفيلم بعد عرضه لمدة شهر كامل يكيده خسائر مالية جسيمة لا تقف عند حد .

ومن أجل ذلك فإنه وضع أمام الرقابة الحقائق الآتية :

- (١) وتعرضت أفلام أخرى لمثل ما تعرض له فيلم والحب أقدم مهنة في التاريخ،
 ثم عادت الرقابة وسمحت بعرضها بعد تقديم الالتماسات(٢٥٠) الحاصة بذلك .
- (٢) أنه صدّر الفيلم من أوربا بعد أن دفع ثمنه بالعملة الصعبة ولم يحول الحصة المخصصة للتحويل إلى الخارج علماً بأن جميع الشركات التى تصدر الأفلام الأجنبية إلى الجمهورية تأخذ حصتها من عرض الأفلام بالعملة الصعبة بينا يبقى إيراد فيلمه فى الجمهورية العربية المتحدة مشاركة بينه وبين شركة التوزيع الحكومية.
- (٣) ينص عقد شراء الفيلم على أن الفيلم إذا تم عرضه يوما واحداً فقط فليس من حقه استرداد ما دفعه بالعملة الصعبة ، ومعنى منع الفيلم تكبيده انهيارا مالياً جسياً وعليه طالب بإعادة النظر بالسماح بعرض الفيلم المذكور وإن كان هناك بعض التحفظات الرقابية بالنسبة للفيلم فهو على استعداد لحذف ما تشاء الرقابة .

وكان الفيلم قد تم سحبه دون علم الرقابة أى أن ااشركة العامة للتـوزيع كلفت بإيقاف عرض الفيلم فقامت بذلك تلقـائياً ودون الـرجوع إلى الـرقابـة أو إخطارها .

⁽٤ ه) كانت الرقابة كيا ذكرت قد سحبت بعض الأفلام بناء على غضبة مجلس الشعب وحلفت منها بعض المناظر والألفاظ للمترض عليها ثم أهادتها لأصحابها لعرضها مرة تخرى .

ومضى حوالى تسلات سنوات على سحب عرض الفيلم من الأسواق وعاود (٥٠) صاحب حق توزيع الفيلم الكتابة إلى وكيل الوزارة يشكو من إيقاف عرض الفيلم ضمن أربعة أفلام اعتبرها هو أكثر اثارة وضرب شلا: فيلم (لحظات حب) و وفضائح رومانية و ودلال المصرية، و وبنات في الجامعة، . . الخ . .

واعتبر التماسه هذا تظلما الأمر الذى اعترضت عليه لدى وكيل الوزارة باعتبار أن التظلم القانوني حدد القانون موعده (٥٦) ، ولأن الفيلم سحب بناء على ما خولته المادة التاسعة من القانون التي تقضى بجواز سحب السلطة القائمة على الرقابة للترخيص الرقابي بقرار مسبب إذا ما جدً ما يستوجب ذلك .

واتخذ وكيل الوزارة قراره بعرض الفيلم على مجلس الرقابة (٥٧٧ والذي أقر المنع من جديد .

وأخطرت الرقابة مقدم الشكوى بقرار الرقابة الثانى باستصرار منع عرض الفيلم . إلا أنه اعتبر أن هذا الاخطار الجديد يمكن التظلم منه قانونا وعليه قدم طلبا بعرض الفيلم على لجنة التظلمات وسدد الرسوم المقررة للتظلم القانوني الذي كفله القانون .

واعترضت مرة أخرى باعتبار أن التظلم غير قانون لأن الفيلم قد اتخذ فيه قرار. منذ ثلاثة سنوات ، وعندما راقبت الرقابة الفيلم مرة ثانية - بعد سحبه أثناء المعرض باعتبار أنه جد من الأسباب ما يوجب للسلطة القائمة على الرقابة سحب الفيلم من الأسواق - إنما فعلت ذلك حتى لا تبدو متعتة معه . وعندما رأت أن أسباب سحب عرض الفيلم ما زالت قائمة أخطرته بذلك .

وما أظن أن هذا الوضع جال بخاطر المشرع عندما أوجد لجنة التظلمات حفاظا على صمان حق صاحب المصنف، بل أغلب الظن وبالقطع قصد القانون من

⁽⁰⁰⁾ جارية ۱۹۷۱/۲۷ . (09) للاد ۱۲ من الفانون . . . في مدى اسبوع على الاكثر من قاريخ المنظلم بالفراو بكتاب موصى عليه . (00) بتاريخ ۱۹۷۱/۲/۱۰ جلسة رقم ۷۷ .

النظلم (٩٠٠ من قرار الرقابة النظلم فقط في حالة المنع عند عرض الفيلم على الرقابة الأول من تاريخ الأول مرة بدليل النص على سرعة تقديم النظلم في مدى أسبوع على الأكثر من تاريخ ايلاغ المنظلم بالقرار الرقابي بكتاب موصى عليه ، كها أوجب الفصل في النظلم في مدى ثلاثين يوما على الأكثر من تاريخ وصول النظلم إلى الرقابة ذلك حتى لا يضار صاحب الفيلم ويتمكن من إعادة فيلمه من حيث أتى لأن العرف جرى أن يشترط عقد بيع الفيلم شرط موافقة الرقابة على عرض الفيلم ليصبح البيع نافذ المفعول.

إلا أن الإدارة القانونية بوزارة الثقافة اعتبرت اعتراض صاحب الفيلم على قرار الرقابة بعدم موافقتها على عرض الفيلم تظلها قانونياً رغم أن الفيلم كان يعرض على الرقابة للمرة الثانية وبعد أن مر ثلاث سنوات على سحبه من السوق تطبيقا للمادة التاسعة من القانون الرقابي .

وانعقدت لجنة التظلمات(^{٥٩)} وأقرت وجهة النظر الرقابية فى المنع باعتبار أن الأسباب التي من أجلها سحب الفيلم مازالت موجوده .

ولم يكتف صاحب الفيلم بكل ما سبق بل طالب مرة ثالثة بعرض الفيلم على اللجنة الاستشارية تلك اللجنة التي حلت على مجلس الرقابة بعد إلغائه وبعد تغير وزير الثقافة .

ومع دلك لم تستطع اللجنة المذكورة اجازة عرض الفيلم وأقرت منع عرضه وهكذا منع للمرة الثالثة .

وإنى أضع هذا المثل أمام الدراسين للقانون الرقابي - لـو قيض الاستمرار بالعمل به حتى لا تظل الرقابة دائرة في حلقة مفرغة في مضيعة للوقت والجهد لحساب أشخاص دون غيرهم

⁽٥٨) المادة ١٤ من القانون الرقابي .

[.] ١٩٧١/٤/٧ بتاريخ ٧/٤/١٩٧١ .

والرأى عندنا أن يطبق القانون الفرنسى فى ألا يعرض على الرقابة فيلم سبق اتخاذ رأى فيه بالمنع وأن ينص صراحة فى القانون على كيفية التظلم من قرار الرقابة ويحدد اقتصار نظر التظلم على المرة الأولى لعرض الفيلم على الرقابة فقط .

ويلاحظ هنا في التحدث عن هذا الفيلم أن الرقابة منعت عرضه في الجمهورية العربية المتحدة وهو ما أطلق على مصرنا المحبوبة في فترة اتحادنا مع سوريا .

ولعل هذه الفترة كانت من أقسى فترات حيانى العملية وأشدها مرارة لأنه كان لزاما علينا كرقباء شطب اسم «مصر» الحبيب من كل المصنفات الفنية المختلفة السابق إجازتها واللاحقه ، كيف يمكن أن يكون هذا ؟ ! . . . وكيف يلغى من الوجود هذا اللفظ الحبيب . . وبأيدينا . . واختيارنا . . إنه ملء قلوبنا وأعيننا . . إنه اللم الذى يجرى في عروقنا . . الهواء الذى تتنشق . . إنه نيض الحياة ذاتها .

ووزعت على الرقباء التعليمات التي بُلَّغت لى لتنفيذها ، وجاءن نفر منهم غاضب معشرض . . وحاول مناقشتى ، ولكنى أغلقت المالئاقشة تماما . . فكيانى كله مهتر حزين ولا أستطيع أن أقنع إخوانى وأبنائى بما لم أقتنع أنا به شخصيا . . فأنا أقدر تماما قسوة وعنف ما طلب منا . . ولابد من تنفيذه ؛ ورجوتهم فى هدوء أن يشيروا فقط فى تقاريرهم إلى الاسم الكريم وأن بحدوا مكانه . . كنت أشعر نحوهم شعور الأم الرحيم . . التى تريد أن ترفع المعاناة وقسوتها عن أبنائها . ثم أترك مكتبى وأنزل إلى الطابق الذى يليه وأدخل حجرة الحذف . . وأغلق بابها على وقد أطلمت الحجرة تماما . . وأمسك بالفيلم وعلى ضوء الجهاز الخافت أحدد المكان . . وأمسك بمقص الرقيب وقد سالت دموعى . . وأبكى ما شاء الله لى أن افعل . . وأمسك بمقص الرقيب وقد سالت دموعى . . وأبكى ما شاء الله لى أن افعل . . وأهلى وعشيرى . . وأرفع يدى إلى السياء أسأله الغفران والسؤدد والسداد لأولى وأمر منا . . .



الفصل الثامن

لقد سرت بالرقابة بنظرة حضارية متفتحة بالنسبة للدين ورأيت أن أتمسك بكتاب الله وأحكامه في غير تزمت أو عصبية ، وأعتقد أن التفاهم بيني وبين من احتككت بهم من رجال الدين الأفاضل سواء الدين المسيحي أو الإسلامي كان على أحسن ما يكون .

إنًا لا ننكر أن الدوائر الدينية الإسلامية لها تأثيرها القوى بالدعايات الكلامية أو الإعلامية ضد السينها العربية وتأثيرها على أخلاقيات ومثاليات الجماهير .

حدث عام ١٩٢٦ - ١٩٧٦ أن عارض كبار رجال الأزهر الأفاضل مفهوم السينها في مصر للشعور بعدم الاحترام والامتهان بظهور محمد 難 والصحابة والنبين على الشاشة البيضاء .

وفى عام ١٩٣٠ أبدت جمعية الشبان المسلمين احتجاجها فى الصحافة ولدى رئيس الوزراء عندما أبدت إحدى الشركات الأجنبية رغبتها فى تصوير قصة محمد ﷺ ، والحلفاء الراشدين

كيا حدث عام 1908 أن ارتفعت بعض الأصوات معترضة ومطالبة بتشديد القبضة على بعض مشاهد الفتيات بالملابس المكشوفة ومناظر تعاطى الخمور وجاءنا من لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الشريف فتوى تفيد عدم ظهور النبى على ويعض رجال الصحابة بشخوصهم على الشاشة البيضاء.

والتزمنا بهذه الفتوى تماما ونفذناها ، ولم نكتف بهذا فحسب بل إنّا كنا نستشير دائها رجال الأزهر الشريف فى كثير من الموضوعات الإسلامية أو الحوار الديني أو القصصى سواء فى القصة أو المسرحية أو الأغنية ، مما تعالج نواحى أو موضوعات دينية لا تتضح لنا أبعادها وحدودها تماما ، أو أى مصنف أُشْكِل علينا دينيا ، أو أردنا التأكد من صلاحيته للعرض الجماهيرى لتعرضه لموضوعات أو شخوص دينية .

ولم نجد من رجال الأزهر الشريف إلا كل عون ورحابة صدر وإقبال نام على مساعدتنا .

ولم يكن الحال بالنسبة لرجال الكنيسة بأقل حماسا أو عونا فيها يختص بالديانة المسيحية .

كها لا يفوتنا أن نذكر أن السينها تعرضت في أول ظهورها إلى معارضات شديدة من رجال الكنيسة ، ولقد ألمحنا إلى بعض مواقف لها في إجزاء أخرى من هـذا الكتاب .

وحدث أن أرسل المسرح القومى إلى الرقابة بمسرحيق و الحسين (١) ثائرا والحسين شهيدا ، ، بغرض الترخيص بتأديتهها على المسرح جماهيريا ، وكان المؤلف قد خاطب الأزهر الشريف قبل أن يتوجه إلى الرقابة . وأرسل (٢) إليه بنسخة من كل من المسرحيتين .

⁽١) المسرحيتان من تأليف عبد الرحمن الشرقاوي

¹⁴V./V/A & (Y)

ورأت ادارة البحوث المنظر بالأزهر الشريف صورة تصحيح اختين وعشرين صفحة حددتها من ه مسرحية الحسين لدائر كل استرات بعض التحفظات أهمها علم ظهور شخصيتي سيدنا الحسين والسيدة أربس رصى الله عنها ، بشخوصها على المسرح ، بل يؤدي دورهما راوي وراوية كل كن هناك شرط عرض المسرحية على الازهر الشريف مرة ثانية بعد تأدينها على المسرحية على التنفيذ ملاحظاته أو تحفظاته .

ونفلت التعديلات المطلوبة من الأزهر الشريف بالنص المسرحى الكتوب ، وعليه وافقت(٤) الرقابة موافقة مبدئية ولحين تأديتها على المسرح والنائد من خلوها مما أشار إليه الأزهر الشريف من تحفظات كانت موضع اعتراضه . كما أقر السرأى محلس (٥) الرقامة

وحدث أن انعقد (١) اجتماع بمؤسسة السينها إثر ما نشر في الصحف من قيام مثل بدور و سيدنا الحسين ، وعثلة بدور السيدة زينب في المسرحية و الحسين ثائرا » وماردت به ادارة البحوث والنشر على كل من المؤلف والصحيفة التي نشرت هذا الكلام وذكّرت إدارة البحوث والنشر المؤلف بما سبق أن أرسلت به اليه وتعهد به شخصيا للازهر الشريف بتنفيذه وتعهده بعدم ظهور و سيدنا الحسين ، والسيدة زين بشخوصها واستبدالها براو وراوية .

وانتهى الإجتماع على أن يتقدم المسرح القومى بعمل يضم المسرحيتين معا ، ويعتبر عملاً جديداً مع صوف النظر عن المسرحية د الحسين ثماثرا » « والحسين شهيدا » وعليه تقدم المؤلف بعمل جديد أسماه « ثأر الله »

⁽٣) تقرير من ادارة البحوث والنشر بامضاء د. احمد ابراهيم مهنا في ١٩٧٠/٨/٤

⁽٤) امضاء وكيل الادارة العامة احمد حلمي في ٢٩/٠/١٠/١٩

⁽٥) جلسة بيرع //١٢/١٧ نضيلة د. احد ايراهيم مهنا وفضيلة الشيخ عبد المهيمن احد الفقى عن الأزهر ، عبد (٦) أوائل بيسمبر ١٩٧١ نضيلة د. احد ايراهيم مهنا وفضيلة الشيخ عبد المهيمن احد الفخرج) المسرح القومى الحميد جودة المسحار ، والسبد بدير عن مؤسسة السيخ إوحمدى غيث وكرم مطافرع (المخرج) المسرح القومى وعبد الرحن الشرقارى المؤلف.

وتقدم المسرح ؟ القومى بنسخة من المسرحية د ثأر الله ، إلى إدارة البحوث والنشر بالازهر الشريف لفحصها وإبداء الرأى فيها كما أرسل نسخة للرقابة بتاريخ ٩٠ سابق

صحات ادارة البحوث والنشر المسرحية إلى عضو^(۱) لجنة السُّنة بمجمع البحوث والذي جاء بتقريره (۱۰) عنها بانه لاينبغي عرضها على الجماهير وأبدى لذلك ثمانية أسباب وأرسل وزير الأوقاف (۱۱) وشئون الأزهر إلى نائب (۱۱) رئيس الوزارة ووزير الثقافة والإعلام بخطاب جاء فيه :

(نشرت الصحف أن المسرح القومى سيعرض ابتداء من يوم الخميس ١٧ قبراير الحالى مسرحية (ثار الله) من تأليف الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى وإخراج كرم مطاوع وأود أن أشير إلى أن تناول شخصية الإمام الحسين رضى الله عنه في إطار المصرل المسرحى ومقتضياته الفنية قد يجنح إلى المغالاة في إبراز جوانب من حياته

1971/17/11 å (Y)

⁽۸) ۱۹۷۱/۱۰/۱۳ رقم ۲۰۲ (۸) ۲۰۲/۱۰/۱۰/۱۳ رقم ۲۰۲

⁽٩) فضيلة الشيخ محمد حافظ الدموتي

⁽١٠) أن احداث المرحيه ــ على فرض صحتها _ وهو بعيد .. تمثل فرة من احلك فترات التاريخ . فدنيا الناس فى تلك الحقية بين متشبع لسيدنا الحدين وبين عمول لسبب أو لأخر على تابيد بويد ، والتماس الحقيقة لذاتها فى هذا الجومن العبحوية بمكان ورضى ألله عن سلفنا الصالح الذين اتسكوا عن الجؤوض فى مثلها .

٢ - أنها تناولت جمعاً من الصحابة تناولاً غير كريم وأن كان من هذه الاحداث ما احتوته كتب التاريخ الحاشده إلا أن اخبارها لا يطمئز: إليها

٣ - انها تصور قواد الجيوش في تلك الفترة اشخاصا لا يتمسكون بدين ولا ضابط لهم من خلق أو أدب .

٤ - يصور آل البيت نحادمين منافقين اذلاء ضارعين .

فيها ابداء للخاوف من اعتداء قادة الجيش على عرض مولاتنا السيدة زينب والسيدة سكينة .

بها تصوير شائن للرحيل الأول يفقدنا الثقة بقدرتنا ويبون شأننا في نظر إعدائنا .
 ٧ - في أقدر الزار شهر حرف إلى الرائز الثانية بالرائز المنافق على المائز المنافق المنا

بش لفيور التاريخ عن جيف احداثه واثارة لفتن اماتها الزمن واراح الناس عن شرها . ولماذا ؟ ولحساب
 من ؟ هذا على فرض صحة شيء منها .

أدار الاثر السيء من عرضها غير خاف وسخاصة في فترتنا التاريخية التي نميشها فلن يزيد المسلمين الا تفككاً وتخزيقا إذ ان في عالمنا الإسلامي شيعة وسنة وعمل كهذا لا شك انه يرضى احدى الطائفتين ويسخط الاخرى فلا سلامة من احدى المسخطتين.

 ⁽۱۱) فضيلة د. عبد الحليم محمود
 (۱۲) د. محمد عبد القادر حاتم .

⁽۱۳) بتاریخ ۱۹۷۲/۱۵ .

واستشهاده مما قد يؤخذ على أنه إرضاء لشاعر الشيعة ولا يقع في الوقت نفسه موقع الفبول من أهل السنة أو أن يذهب إلى الجانب النقيض مما قد يغضب الشيعة ويثير موجدتهم ، وليس من صالح جمهورية مصر العربية أن ينسب إليها ولوظنا فتح هذا الباب من أبواب الخلاف على جماعة المسلمين رعاية لمركزها الإسلامي المرموق باعتبارها معقل الأزهر الشريف وحرصا على علاقاتها الطبية مع شقيقاتها الدول المربية والإسلامية . وقد وردت إلينا شكاوى كثيرة من داخل الجمهورية وخارجها من جماعة يعتد بهم في المجتمع احتجاجا على مجرد فكرة مسرحية عن الحسين رضى الله عنه) .

وحدث أن المسرح القومى قام بتأدية المسرحية بالزى الكامل والديكورات والأضواء وأقام البروفات النهائية وحضر المسرح مئات المشاهدين ، رغم أن الرقابة لم تعط الإجازة النهائية للمسرحية لأنها لم تستوف الشروط التي اشترطها الأزهر الشريف

وثارت ضبعة شديدة واتهام شديد لى بأنى تسببت فى خسارة عشرة آلاف جنيه هى قيمة ما صوف على المسرحية التى لم يكن لى يد فى إيجازها(١٤٠ بل ولم تجزها الرقابة نهائيا طالما أن إجازة الرقابة كانت مشروطة بموافقة الأزهر الشريف

وكان من نتيجة هذا العمل أن تقدم أحد المستشارين السابقين(١٠) باقتراح تعيين مستشار بالوزارة يتخصص فى الاطلاع وإجازة المسرحيات ذات الطابع الديني. .

(١٦) ورفضت تعيين رقيب متفرغ من رجال الدين لاعمال الرقابة رفضا تاما . لماذا ؟ إعتقاداً منى بأن الدين هو مظلة تظلل الناس جمعا في جميع أعمالهم . ويجب ألا يخرجوا من ظلها ، لأن مراعاة الله والضمير وهميد الخضال كلها تنص عليها

⁽١٤) الذي اعطى الترخيص الابتدائي وكيل الادارة العامة أحمد حلمي

⁽١٥) المشار عمد زكى البهاري

⁽۱۹) أرسل وكيل وزارة الشاقة والاصلام بكتاب وقم ١٦٥٥ في ١٩٧٣/٤/١ وهند عليه بكتاب ٧١٨ في ١٩٧٧/٤/١٢

الأديان جميعاً . ويجب أن تكون موضع رعاية البيت والمدرسة والدولة الخ .

ولكن تعيين رجل دين بالرقابة سيفقد ما للدين من هيبة وهيمنة ، إذ يجب أن نرتفع بالدين فوق كل القيم ، وفي رأيي يجب أن يظل رجل الدين ، فوق كل الشبهات ، وإلا ضاعت هيبة الدين ، لماذا ؟ ذلك أن الرقيب قد يخطى الى أمر دينه أو دنياه فيكون هناك الملاذ والمرجع إلى رجل الدين الذي يصحح المسار .

إن رجل الدين الحق بحكم تفرغه للدين وطبيعة ثقافته ودراسته الدينية السمحة ، رجل سمح لا يكتم النصيحة لأنه يعيش لله وبالله وللحق ، لذا فلا خطر مطلقا من أن يكون الرقباء من غير رجال الدين المتفرغين له . بل يجب أن يكونوا كذلك حتى تحفظ لرجل الدين هيبته ووقاره ، وليس معنى هذا أن يكون الرقيب بلا قيم دينية ، بل العكس يجب أن يعى أمر دينه وديناه معاً ، وأن يكون على بينة وعلم بالديانات الأخرى .

هذا وإن اللبولة ترعى الديانات المختلفة وتحض على عدم التفرقة الدينية ، ونحن نعيش جميعا مصريين مسلمين ومسيحيين ويهود في دولة اسلامية تحترم الشعائر والديانات المختلفة وصدق الله إذ أمر رسوله أن يقول [لكم دينكم ولى دين]

إن رجل الدين الحق المتفهم لدينه والذي يعرف أين يضع قدمه هو دائها موضع تقديرى واحترامى ، وانما اعتراضى ينصب على مدّعى الدين والذين لم ينهلوا من بحره الواسع غير المتفهمين له تفها صحيحاً والمتجرين به .

والدين الاسلامي دين سمح يدعو إلى العلم والمعرفة والعدل والحق والترغيب لا الترهيب

وسبق لى ان اعترضت لدى بعض رجال الدين بالأزهر الشريف على قلة من أثمة المساجد الذين نصّبوا أنفسهم بغير عدل أو حق محاسبين للناس على الظاهر من أمور دون بيّنه أو علم منهم حتى لا يسرموا النماس بجهالة فيصبحوا على مافعلوا نادمين حدث ذات مرة أن ذهبت لشراء بعض حاجى من حانوت يعد عن منزلى خطوات قليلة . قال لى صاحب الحانوت إن خطيب الجامع المجاور هاجمى هجوما شديدا فى خطبة الجمعة لأن سمحت بفيلم يحمل اسم و ألف بوسة وبوسة ، وانه ساءه ذلك الاسم أيما إساءة .

حزنت للأمر لأن هذا الخطيب الفاضل جانبه الصواب فهو استقى معلوماته بالقطع من الصحف السيارة أو من أى مكان كنان دون أن يتحرى الحقيقة التى تجاوزها كثيرا . فالاسم الذى اعترض عليه كان موضع اعتراضى أيضا خشية اللبس ومسجل ذلك بتاريخ سابق وبخط يدى ، وكان الموضوع لم يتجاوز بعد فكرة فيلم لم تتم مراحله . وعندما تقدم صاحب الملخص بسيناريو الفيلم وتحت نفس الاسم متجاوزا ما سبق وأشرت إليه من تحفظ على الاسم ، اعترضت للمرة الثانية الأمر الذى تظلمت منه الشركة المتجة إلى لجنة التظلمات التى كفلها قانون الرقابة .

ورأت تلك اللجنة بعد أن شرح لها المتظلم موضوع الفيلم ووجهة نظره ، رأت أن يضاف كلمة و للأبطال ۽ إلى اسم الفيلم فأصبح عنوان الفيلم و الف بوسة وبوسة للأبطال ۽ وتركت الرقابة قبل أن يتم انتاج الفيلم ، ولم أره ، ويالطبع لم أرخص به وظلمني خطيب المسجد سامحه الله ، ولم يع قول الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباً فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين] .

وماذا لو أن أحد المستمعين لفضيلة الخطيب قد تهور أو أخذته العزة بالاثم ورماني أو رمئ منزلى بحجر مثلا أصابني أو أصاب أحداً من أهلى ؟ ولم يكن المسجد القريب من منزلى هو الذي هاجمني فحسب بل إن آخرين هاجموني في أماكن أخرى وما أظن أن هذا الخطيب وأمثاله من علماء الأزهر الشريف .

ولم ينته الأمر عنـد هذا الحـد ، بل إن بـنــ صعـاف النفوس أرسلوا إلىّ خطابات تهديد بالقتل ، البعض منهـا يهدن لأنى لا أمنــع عرض منــاظر وافــلاء بعينها ، والبعض الآخر لأنى أمنع تلك الأفلام والمناظر ، فبالله أجيز أم أمنع ؟ على أية حال الحمد لله أن كفى المؤ منين شر القتال ، وتركت الرقابة ، ولكنى أشهده تعالى أن أديت الأمانة والرسالة .

ولى رأى أخير في هذا الموضوع ، كيف يعمل الموظف العام تحت تهديد ، وكيف يستقيم به الأمر ؟ هناك ألف طريق وطريق لتصحيح مسار المخطئين إذا أخطأوا وليس العنف منها أو التجريح في بيوت الله .

إن عشرات أو متات الأفلام مرت على الرقابة بها تشكيك أو مغالطات دينية أو عقائدية سواء أكانت متصلة اتصالا مباشرا أو غير مباشر بالدين الاسلامى أو الدين المسيحى أو الديانة اليهودية وكلها رفعت الرقابة أمامها يدها عتجة ومنعتها حفاظا على سلامة المقيدة وصحة الدين ومن الأفلام الصارخة ضد الدين الإسلامى أذكر فيلم (Angelique et le Sultan) وتقدمت (۱۷۷) به المؤسسة العامة للسينها وهو من إخراج Bernard Border!

والفيلم كله مغالطات دينية وافتراءات على الاسلام والمسلمين بشكل سافر.

وفيلم Ioe Dio الذي يشكك فى الديانات المختلفة ويفقد الثقة فى النواحى والمعتقدات الروحية .

وفيلم The Last Valley الذي صور الصراع المسيحى بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي مستغلا هذا الصراع في التشكيك في وجود الله داعيا إلى الإلحاد على لسان أبطاله .

وغير هذه الأفلام كثير كثير .

ومن الأفلام الدينية التي أثارت جدلا كبيرا بالرقابة :

فيلم زوجة القسيس The Peiest's Wife

والفيلم (١٨) من الكوميديا الاجتماعية ويتلخص موضوعه في الآتي :

فتاة تقبل على الانتحار بسبب حبها لاحد الشبان لمدة أربعة أعوام ثم يتضع لها أنه متزوج . وفى أثناء تناولها حبوبا منومة بقصد الإنتحار ، تقع عيناها على نمر تليفون لمكتب المساعدات ، وينصحها صوت قس من خلال الهاتف بالعدول عن الانتحار ؛ وتنقل إلى أحدى المستشفيات وهناك تطلب مقابلة نفس القس .

وتتوالى اللقاءات ويتحابان وتنشأ بينها علاقة. ولأن تعاليم الكنيسة الكاثوليكيه تمنعه من الزواج ، يحاول الحصول على إذن خاص من الفاتيكان ، فيسعى إلى مقابلة البابا في روما وهناك يعلم إنه في الطريق إلى الترقية إلى منصب كاردينال .

تذهب إليه الفتاة لبتم زواجها ولتخبره بحملها منه ، إلا أنه يذكرها بأن الكنيسة ليست في عجلة لإصدار موافقتها على هذا الزواج ويعرض عليها أن تسكن في الشقة الخالية بجوار مسكنه وبذلك يستمران في الاستمتاع معا بالحياة فترفض الفتاة العرض وينشغل القس في أعماله الدينية .

وعندما عرض ملف الفيلم علينا ، توجست منه خيفة ، خشية أن يكون به مايمس إخواننا المسيحيين ، وكان الفيلم ينطق باللغة الإيطالية التي لم أتعلمها ، وكنت متعبة ولدي أعمال كثيرة ضاغطة ، فأثرت مناقشة الرقيب المختص والخبير في اللغة الإيطالية ، وشرح مبررات عرض الفيلم من وجهة نظره

أولا : إن الفيلم إيطالى ، مصنوع فى بلد الفاتيكان وعرض بايطاليا نفسها وفى جميع بلاد العالم .

⁽۱۸) انتاج ایطالی Carlo Ponti توزیع شرکه وایز ویطولة صوفیا لورین .

ثانيا: ان الفيلم يعالج مشكلة علية خاصة بايطاليا وبالكنيسه الإيطاليه والتي ظهرت فيها بوادر ازمه تعانى منها الكنيسه الكاثوليكية من وقت ليس يبعيد رهى المطالبة بإباحة الزواج لرجال الدين الكاثوليكي ومن المعروف ان ثمة مشكلات اخرى أثيرت من قبل وهي حبوب منع الحمل والتي قامت أجهزة الإعلام الجماهيريه الإيطالية بحملاتها المتواصلة حتى وافقت الكنيسة في النهاية على تناولها .

ثالثا: إن مجرد مطالبة الكنيسة بالمرونة في مسألة حقوق رجال الدين الكناثوليك بالزواج هو تبأييد وتقارب من الطريق الـذي ينتهجه رجـال الدين المسيحيون في مصر والذي يبيح لهم الزواج .

رابعا: إن المشكلة التى يتناولها الفيلم لها جذورها بين الأحزاب الإيطاليه والحزب الديمقراطى المسيحى ممثل الغالبية (وقت عرض الفيلم) فى البرلمان وسبق ان أثير حدث إيفاد الكنيسه إرساليات لشراء فتيات من الهند ومن القاره الأفريقيه ونشر هذا فى جميع الصحف العالمية وقتها ومؤداها عدم اقبال الفتيات على الرهبة لعدم كفالة الكنيسه لهن الحقوق الزوجية المشروعة .

خامسا: إن الفيلم: زوجة القسيس لم يتعرض بالصورة للملاقة بين القس والفتاة بل انه اكتفى بالتلميحات اللفظية فقط مثل عرض الراهب على فتاته للإقامه في شقة مجاورة لحين حصولة على قرار الاعفاء ، ولم يشر بالصورة إلى علاقة فعلية قد حدثت بينها ، وهذه التلميحات إنما تهدف إلى دعم الفكرة بأن الملاقة قد تتحول افتراضا الى علاقة خفية غير علنية لكنها في النهاية علاقة قائمة فعلا بـ وتدخل هذه التلميحات في إطار الموضوع العام في مطالبة الكنيسة بإباحة الزواج ولا يقصد منها النيل أو التعريض برجل اللين نفسه .

سادسا : وأيضا إن هناك أفلام ومؤلفات كثيره تناولت من قويب أو بعيد مشاكل رجال الكنيسه الكاثوليك مثل فيلم «High Infidelity» والفيلم عبارة عن بعض القصص التي تتناول إحداها محاولة إغراء صاحبة فندق لسكرت بر الراهب وتصحبه بحيلة ماكرة إلى حجرة نشاهدها فيها بنصفها العارى جالسة في الفراش ومعها سكرتير الراهب .

وكذلك فيلم La Religieuse الذى اثار ضجه في فونسا وكانت السلطات قد وقفت ضده إلى ان أباحت عرضه أخيرا وصدر إلى الخارج ، ويتناول قصة فتاة شريده واجهت ألوان الشذوذ المختلفة عندما ترددت على أحد الأديرة للراهبات ومنعناه هنا في مصر .

وكذلك قصة زوربا اليوناني وورد فيها فصلان عن العلاقة ين قسيسين انتهت بقتل أحدهما للآخر وقد جاء هذا المشهد تلميحاً في الفيلم عندما وقعت احدى الأحجار وظهر قسيسان من أسفل الجبل يجريان .

واعترافات جان جاك روسو وورد في طياتها رغبة القسيس وما شاهده بالمدفأة وغيرها من الأعمال الفنية التي تناولت مشاكل رجال الدين المسيحي بالنقد البناء .

ولذا رخصّت (۱۹ الرقابة المصرية بالقبلم وزوجة القسيس، وعرض الفيلم بدار سينها راديو ولم يحض يوم وبعض يوم حتى جاءنا وفد من القساوسة الأفاضل يحتجون على عرض الفيلم ، وكان البعض لم ير الفيلم والبعض الآخر رآه ، وكنت انا شخصيا لله كيا سبق وذكرت لم أشاهد الفيلم اكتفاء بمناقشة الرقيب الذي شاهده ومديرة الأفلام الأجنبية المسيحية الليانة .

وفى نفس(١٣٠) اليوم عقدت لجنة برئاسة وكيل وزارة الثقافة ومدير عام الرقابه على المصنفات الفنية وبعض رجال الكنائس المسيحية الأفاضل للنظر والتشاور في فيلم زوجة القسيس . وبعد الانتهاء من العرض اعترض أحد القساوسة بأنه ليس من المستحسن عرض الفيلم في دولة اسلاميه نظرا لأن الأغلبية لا تعرف حقائق اللين المسيحى وقد يؤدى عرض الفيلم إلى الإساءة برجال اللين المسيحى كها ان في

⁽۱۹) بتاریخ ۲۳/۳/۱۹۷۱

^{1441/4/41 (1.)}

عرضه احتمال تقليل من القيم الروحية والتي تعمل البلاد على تقويتها ، كيا ان هناك أيضا احتمال إثاره النعرة الدينية بين المواطنين في الوقت الذي يتطلب تكاتف جميع القوى المسيحية والإسلامية ضد القوى المعادية للبلاد .

ثم أبرز أحد^(۲۱) القساوسة نشرة أجنبية عن الفيلم مطبوعة بمطبعة أغلب النظن انها بالخارج بها بعض الصور الكاريكاتيريه وفيها سخرية من بعض القساوسة ؛ وقدمها القس على أنها عينة مما أرسل بالبريد إلى بعض الأسر الأمر الذي المسيحي .

وأدركت لتوى أنها شرارة مراد بها اشعال فننه طائفيه وكانت هذه النشرات في الواقع مفاجأة لى ــ شعرت معها انها مديره للتفرقه بين عنصري الأسة المصرية

(٢١) حضر الاجتماع السامة :

مطران برنس انطاکی مطران برنس انطاکی مطران برنس مطران تبدید الاب انظران نبیب الاب میشود الله میشود الله المیشود الله المیشود الله الله میشود الله الله میشود الله الله میشود میشود الله میشود میلود میشود الله میشود میلود میلود الله میشود میلود میشود م

السيد اسماعيل القاضى الاستاذ حسن عبد المتعم اعتدال عتاز

المطاقة الكاترائية المكاتوليات المطاقة السريانية المكاتوليات بطريرة الانجاء الكاتوليات عن الاتباء المحوليات الانجاء الكاتوليات عبدسة المائلة المقتدمة بالفيالة المقتدمة بالفيالة المقتدمة بالفيالة المقتدمة بالفيالة المقتدمة بالمحدود بالمحدود بالمحدود المكاتوليات المحدود بالمحدود المحدود المحدود

عن جمعيه الشباب المسيحي المصري

عن الاتحاد الاشتراكي الناقد الفني عن الاتحاد الاشتراكي عن الاتحاد الأشتراكي وكيل وزارة الثقافه مدير علم للصنفات الفنية . المسلمين والمسيحيين وهمست في أذن وكيل الوزارة الذي كان يجلس بجانبي أن من الوجب رفع الفيلم مباشره وكان المجبوب وكان من عضب إخواننا المسيحين . قد استشعر مدى غضب إخواننا المسيحين .

وتم إيقاف الفيلم فى حفلة الثالثة والنصف وكانت الساعة قد تعدت الثالثة بقليل وكنت قد اتصلت بدار السينها قبل عرض الفيلم وقبل بدء الاجتماع خشية أن نضطر إلى وقف عرض الفيلم الأمر الذى حدث _ وحتى لا تضطر السينها إلى تأخير العرض والوقوع فى مأزقى .

وهكذا أوقف الفيلم حرصا عل الوحدة الوطنية وقطعاً بحسم ما يكون بــه مما يثير الفتنة المتعمدة .

وتظلّمت (۲۲) الشركة للوزعه من ايقاف عرض الفيلم وتقرر (۲۲) عرضه على علس الرقابة الذي أقر بالاجماع منع العرض ، وذكر أحد (۲۲ الأعضاء ان أحداث الفيلم تدور حول مشكلة زواج قسيس في الفاتيكان المسجعة الغربية ، وان هذه المشكلة مثارة داخل الكنيسة الكاثوليكية ولكنها غير موجوده في مصر حيث ان المسيحين الشرقين تبيع ديانتهم زواج القسيس بل يشترط زواج القسيس فعلا قبل رسالته قسيساً وان كانت الكنيسة الارثوذكسيه لا تبيع زواجه مرة اخرى في حالة وفاة زوجته الني عقد عليها قبل رسالته قسيس .

أما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكيه فالحدمة الكنسية كلها قائمة على الرهبان والقساوسة وهم غير مسموح لهم بالزواج حتى الأن .

كما اضاف العضو بان [انحراف رجل الدين هي قضية موجودة عالجتها الآداب العالمية كثيرا كنوع من العلاج الاجتماعي وذكر على سبيل المثال رواية

⁽۲۲) بتاریخ ۲/۱/۱۷۱

⁽۲۳) بتاریخ ۱۹۷۱/۱/۱۰ جلسه ۹۹

⁽٢٤) سامي داود [وهو مسيحي العقيله كذلك]

و تاييس ، ومسرحية و تارتوف ، و لموليس ، والتي مصّرت في مصر بقلم المرحوم و محمد عثمان جلال ، ومثلت على المسارح المصرية عدة مرات] .

وقرر المجلس باجماع الآراء الموافقه على استمرار المنع خصوصا مع مالوحظ من إصرار الشركة الموزعة على اتخاذ أسلوب الحطابـات المتضمنة صـورا مطبـوعة لا تمثل الفيلم في شمىء ودون اذن من الرقابة ودون اعتبار ما يمكن أن تثيره هذه الصور من استفراز لمن تصل إليهم .

وعندما زرت ايطاليا لاحظت وجود بعض اعلانات زوجة القسيس على الحدى دور العرض القريبة من الفاتيكان وكنت قد عنيت ان اقابل بعض رجال الدين المسئولين في دولة الفاتيكان بروما للوقوف على مدى تدخلهم في الافدام والمصنفات الفنية فوجدت انهم يتبعون اسلوب الترشيد والتوعية غير المباشرة ، فهم مثلا لا يعنون أن يكون من بينهم رقباء مباشرون أوخلافه ، وانحا يصدرون توصيات معينة أونصحا وليس بالضرورة الأخذ به ، وعندما سألت سؤ الا مباشرا عن فيلم زوجه القسيس ، قيل لى ان الفاتيكان لا يتدخل تدخلا مباشرا احتراما للسلطات المدنية .

وهكذا عرض فيلم «زوجة القسيس» عرضا جماهيريا بايطاليا رغم ما اسداه الفاتيكان من نصح بألا يعرض



الفصيل التاسيع

رقابة الأفلام بلندن

عندما زرت لندن (١٠) حضرت مؤتمر قانون الأداب المكشوفة والذي أقامه مجلس الأداب (٢) والفنون هناك برئاسة رئيس مجلس الآداب والفنون لبريطانيا العظمى اللوزد وجودمان، وكانت الجلسة سرية ودعى إلى هذا الاجتماع أشخاص وهيئات من يهتمون بالقوانين القائمة والمقيدة والتي تؤثر على الأدب والمسرح وفنون الرؤية ، وقد اشترك في هذا الاجتماع ممثلون لهيئات المعلمين والشباب والطلبة وأسانذة الجامعات والفنانين والمحاميين .

وقد تلقى المجلس تقريراً لمناقشته قدم من حزب العمال البريطان عن الرقابة القانونية والذي أعده رئيس مجلس الآداب في ٢٦ يونيو ١٩٦٨ .

وتناول الأعضاء فى المؤتمر مناقشة إلغاء الرقابة القانونية الضئيلة جدا ــ على المسرحيات والأفلام والصور والروايات والأداب العامة وعدَّها من الأعمال الفنية المكشوفة أو الفاضحة المخلة بالآداب العامة .

 ⁽١) فى ١٩٦٩/٧/١٤ وكان قد رتب لى المهد البريطانى The British Council برنامج الزيارة فى بعثة وزارة الثقافة إلى لندن وباريس (قرار ٢٩٩/١٨٠) للتعرف على رقابتيها .

Wigmore S. London. W.I. دار ع Wigmore Hall فارع (٢)

وانتهت المناقشة إلى مطالبة الحكومة البريطانية بأن تلغى البقية الباقية من القواتين والتي تعاقب على نشر أو تقديم أو عرض هذه الأعمال الفنية المكشوفة وكذلك إلغاء وقاب المحاكم على هذه الأعمال ، وأصبح على وزير الداخلية الإجراءات البرلمانية والتشريعية اللازمة لتنفيذ هذا القرار لأن وزير الداخلية هو نفسه الذي عهد إلى مجلس الفنون البريطاني بأن يدرس تعديل قوانين ولواتح الرقابة على الأفلام والفنون المكشوفة ، وأن يتقدم المجلس بالتعديلات التي يراها .

ولكن المجلس شكل لجنة متخصصة من رجال الجامعات وعلهاء النفس والفنانين والأدباء وقد رأت اللجنة أن خير حل في نظرها هو إلغاء تلك القوانين وليس تعديلها . وقد أعدت اللجنة تقريراً ضافيا عن مشكلة الآداب والفنون المكشوفة في بريطانيا ورأت أن القوانين أصبحت مشلولة وعاجزة أمام سيل المطبوعات والأفلام والمسرحيات والصور في وسط التيار الجارف نحو إباحة كل ما كان المجتمع الإنجليزي يستنكره أيام الملكة فيكتوريا بل إلى أيام قليلة مضت .

وأثناء مناقشة الموضوع الحطير انقسم الرأى إلى أغلبية تؤيد إلغاء هذه القوانين وأقلية تقاتل من أجل بقاء الرقابة على الأعمال الفنية المتهمة بخدش الحياء والأداب العامة .

وذكر عضو برلمان من اتحاد المدرسين بأن الداغارك أول دولة ألغت القوانين المعاقبة على الإخلال بالأداب فانخفضت الجرائم الجنسية بها بنسبة ٢٥٪ ٪ كها ذكر أحدهم بأن عدد المطبوعات والروايات التي يعاقب عليها القانون لحماية الأداب أكثر بكثير من الكتب التي لا غبار عليها .

وكانت عملة اتحاد جميات الطفولة مسز هوايتهد وهى فى الخمسين من عمرها ، هى التي تحملت الدفاع عن المحافظة على الآداب وبقاء تلك القوانين بينها هاجمها وسخر منها أغلب الحاضرين فى قاعة ويجموره وخسرت السيدة هوايتهد قضية الدفاع عن تلك القوانين واتخذ المؤتمر بالأغلبية الساحقة القرار بالموافقة .

وكان رأى الأغلبية الذين اشتركوا في مجلس الفنون البريطاني مؤيدين التوسع في إلغاء القيود على أفلام الاباحة والصور والمسرحيات على أساس أن التوييخ أو الزجر الاجتماعي هو البديل للعقوبات التي يضرضها القانون وأن الرأى العام سيعرض عنها ذات يوم .

ومعنى هذا أن مجلس الفنون رأى أن يحمى المجتمع نفسه بنفسه من هذه العاصفة بل يحتمى بضميره بدلا من أن يحتمى بقوانين لا ينفذها أحد ، وعلى هذا النحو يواجه المستولون عن التربية والفنون مشكلة زيادة حجم السلم الموجهة لإغراء المنباب الساخط القلق بدرجة لا تقف عند حد والذى يوفض كل ما يتعلق بالحياة المروثة .

وثارت ضبحة تأييد من الأوساط والصحف العمالية وضجة اعتراض من الأوساط المحافظة وصرح وسيرسيريل اوزبورن، قائلا: وأنا ضد كل إلغاء لقوانين حماية الآداب العامة وأنا ضد كل توسع فى الإباحة وإنى لأشعر أنشا نجلس هنا كأعضاء الشيوخ الرومان فى القرن الثالث الميلادى ونحن نرى حضارة عظمى تنهار من تحتنا بسبب التخلى عن الحزم وروح التقاليد والنظام».

وقابلت مستر «جون تريفيليان John Trevelyan ورئيس المجلس البريطانى للرقابة على الأفلام بلندن (٢) وكان من رأيه أن خير وسيلة هى استخدام سلطة القانون ، كها ذكر لى بأن تلك السلطة مازالت قائمة فالفانون يعاقب على الخروج على الاداب أو قرارات الرقابة ، وقد تبلغ العقوبة حد سحب الرخصة من صاحب السينها الذي يعرض فيلها غير مصرح به ، أو أن يعرض مشاهد ممنوعة أو يسمح بدخول الأطفال في أفلام للكبار فقط ، وهذه العقوبة هي أقصى العقوبات فاعلية ذلك أن كل شيء يوزن بجيزان الزيع والحسارة .

كها ذكر لى أن لندن تواجه سيلا منزايدا من أفلام الجنس العارى القادم من بعض بلاد أوربا خاصة الدانيمارك ، والمانيا والسويد وايطاليا والتي تعتبر أكبر دولة في العالم منتجة لأفلام الجنس المثيرة وأنها أنتجت في عام ١٩٦٨ وحده ١٦٠ (مائة وستين) فيلما من هذا النوع المثير . كهاذكر أن (إنتاج) ستوديوهات انجلترا نفسها من هذا النوع قد تضاعف في سنة واحدة .

وقال مدير مجلس الرقابة بلندن إنه برغم كل شيء فإن من رأيه أن الخطر الداهم ليس في أفلام الجنس بل في أفلام العنف وروايـات العنف ، ولقد بلغت إحصائيات مشاهدى الأفلام منوياً ٢٥٠ مليون مشاهد في السنة منها ٢٠ مليـون تذكرة لمشاهدى أفلام الكبار فقط وهم الذين يزيدون على السنة عشر عاماً .

وقال رئيس المجلس البريطاني للرقابة على الأفلام بلندن إن رقابة السينيا في لندن رقابة من الجنس الثالث على حد تعبيره ، ثم استطرد بأن ذكر بأن الرقابة ليست حكومية مع أن بينها وبين الحكومة تداخلا ، وهي تزعم أنها ليست أهلية مع أن بينها تداخلا مع صناعة السينيا وكلها شركات خاصة ذات رؤس أموال ضخمة وفروع وتداخلات الخ .

والدولة لا تتدخل في رقابة الأفلام في المملكة المتحدة أي أن الرقابة لاتتبع الحكومة بها ، بل إن السلطات المحلية هي وحدها لها حق التصريح بالأفلام حماية للجمهور وهي وحدها صاحبة الحق في اختيار نبوع الأفلام التي تعرضها وذلك بحرجب قانون السينها توغراف الصادر عام ١٩٠٩ ولهذا السبب فهي تعتمد على هيئة أهليه مستقلة للرقابة على الأفلام هي مجلس الرقابة البريطاني الذي ينال التأييد الأدبي

 ⁽³⁾ علمي ۱۹۲۸ ، ۱۹۹۹ باعتبار أن زيارتي للندن كانت في ۱۹۹۹ .

الكامل وغير المملن من الحكومة وينال رضاء شركات السينها ويكون له نفوذ فعلى عميق وشامل ثم يكون له مظهر الوساطة وإبداء المشورة لا أكثر لمن يطلب رأيه ومشورته . ويتداخل هذه السلطات بشروط مناسبة يعطى هذا المتجلس البريطاني للرقابة سلطة القانون .

تكون المجلس البريطان للرقابة على الأفلام عام ١٩١٧ مع بداية صناعة السينما والتي كانت تمويد أن تؤكد أن مستوى مرضيا من أفلام التسلية يقدم للجمهور.

ويتكون مجلس الرقابة من رئيس وسكرتير ورقباء من الرجال والنساء على السواء ومساعدين إداريين وموظفي أجهزة العرض .

ويُغتار الرئيس لجنة من عمثل جميع فروع صناعة السينا على أن يكون اختياره من أشخاص لهم تجارب واسعة في الحياة العامة أو الموظفين كها أن الذين يختارون للمناصب الهامة بالرقابة غنتارون في الغالب من كبار الوزراء والسفراء السابقين ومن كبار موظفي الحكومة والذين لهم صلات بالخارجية أو الداخلية الإنجليزية ولا ينالون أي مكافآت حكومية على ذلك وليسوا من موظفيها .

أما الصفات المميزة للرقيب والمطلوبة فيه فهى ثقافة صالية وعلم بالحياة وعلم بالحياة وعلم بالحياة وعلم بالحياة وعلم بالحياة وعلم بالموال وتجارب دنيوية وإدراك واع وخفة ظل وخيال واسع بحيث يستطيع أن يتصور ردود الأفقال عند المشاهدين وتعطى أهمية خاصة للمرشح الذي يتعاطف مع الأطفال ويدرك ما لهم من حتى أو رغبات أو مشاكل ومن المسلم به ألا يكون للرقيب صلة ما بصناعة السندا .

ويراقب المجلس كل فيلم سواء أكان فيلياً إنجليزياً أم أجنبياً يراد عرضه على المجمهور في البلاد فيها عدا النشرة الأخبارية والتي يسرى عليها نفس الاستثناء من الرقابة ...
الرقابة شانها في ذلك شأن الصحف الإخبارية المطبوعة والتي لا تعرض على الرقابة .

وتـأى مصاريف المجلس من فرض رسوم على كل فيلم يفحصه المجلس تبعا لنظام موضوع حسب طول الفيلم ونوعه سواه أكان فيليًا مصوراً أو تسجيلياً أو صوراً متحركة أو إعلانياً.

ويراقب الفيلم رقيبان على الأقل في مبنى الرقابة ، وإذا وجد بالفيلم مشاكل بعينها ، أو أن الرقباء لم يستطيعوا الجزم برأى فيه ، فلابد هنا من أخذ رأى الرئيس وقد يشاهد الفليم مرة أخرى ، وفي بعض الأحيان يشاهده المجلس بأكمله وفي أحيان كثيرة يعرض الفيلم لعدة مرات .

والأفلام المصرح بها من الرقابة توضع تحت واحدة من ثلاث قوائم ، حرف (ل) وهو الصالح للعرض العام ، وحوف (A) ومعناها يستحسن عرضه على الكبار وحوف (X) ومعناها لا يعرض إلا على الكبار فقط . وإذا ما اعترضت الرقابة على بعض التفاصيل في أحد الأفلام لا يمنح الترخيص حتى يتم إجراء التعديل أو الحذف . وفي حالة رفض إعطاء ترخيص للفيلم فمن حتى المتبح أن يلتمس من كل سلطة محلية إذنا خاصاً بعرض فيلمه في منطقتها المحلية .

وبالمثل فان السلطات المحلية في إمكانها (بموجب قانون السينيا توجراف لسنة 19.9) رفض أى فيلم لأى سبب يبدو لها معقولاً حتى ولو كانت الرقابة قد سمحت به. وهذا الحق نادراً ما أخذ به طالما أنه في معظم الحالات تجد السلطات المحلية نفسها معتمدة على قرارات الرقابة وليس أمامها فرصة للتدخل.

وتشجع الرقابة المنتجين على أن يعرضوا سيناريو الفيلم عليها قبل إنتاجه حتى يمكن أن تتدارك اعتراضاتها في مرحلة بسهل معها إجراء التعديلات وتقدم السيناريوهات من المنتجين الأنجايز فقط والموافقة على السيناريو لا يعفى المنتجين من حتمية الموافقة على الفيلم كاملاً والمناظر التي تشير إليها الرقابة في مرحلة السيناريو لا يكون حكمها مسبقاً لأى منظر في الفيلم عند مراقبة الفيلم ككل .

والسلطات المحلية تعطى فاعلية لقرارات الرقابة بأن اشترطت في تصاريجها بألا يسمح بعرض أى فيلم لم تجزه الرقابة دون أخذ رأى السلطات المحلية بل الأكثر من ذلك فإنه عندما تضع الرقابة بعض الأفلام في قوائم (A) أو (X)فانه يشترط على التوالى أنه عندما يعرض فيلم من قائمة (A) فأنه لا يسمح للأطفال دون السادسة عشرة بالحضور إلا بصحجة واحد من أولياء أمورهم أو أشخاص فوق السادسة عشرة، وإذا كان الفيلم المعروض من فئة (X) لا يسمح للأطفال أقل من ١٦ سنة بالحضور صواء أكانوا بصحبة الكبار أم لا .

وعندما تصرح الرقابة بأحد الأفلام في قائمة (A) فمعنى هذا أن الفيلم لا يعتبر بوجه عام صالحاً لكل الأطفال دون السادمة عشرة وإن كأن يصلح للبعض عن اتسع إدراكهم بغض النظر عن السن والشرط الذي وضع عند عرض فيلم من أفلام (A) منع الأطفال دون ١٦ من الدخول دون صحبة أحد الأبوين أو شخص يزيد على ١٦ عاماً ، بمعنى أن القرار في السماح بمشاهدة الطفل للفيلم متروك لأبويه اللذين سيقع على عاتقيها بعض التغسير للطفل فيا يخص الفيلم . كيا أنه متروك لهم تقرير ما إذا كنا الفيلم متاسبا الأطفا لها . أم لا .

أما الأفلام ذات التصريح بعلامة (3) فهى الأفلام التى يخص موضوعها أو معالجتها الكبار كلية وهى بالتأكيد غير مناسبة لأى طفىل دون السادسة عشرة ليشاهدها . والأفلام التى توضع فى هذه القائمة بمكن أن تكون موضوعاتها قد . عوجلت أيضا فى القائمة (4) إلا أنها هنا تعالج الموضوع بصراحة أو واقعية أو صفة أكثر تفصيلاً بحيث توضع فى مجموعة (3) أو أن موضوعها ذاته يخص الكبار دون منازع .

ولم يكن للرقابة لقانون مكتوب من قبل يحدد الموضوعات والأحداث التي تجد أنه من الفسروري خلو الأفلام منها أوحق من أفلام القائمة (لا) ذلك أن الرقابة تفضل الحكم على كل فيلم بمقوماته وأن تأخذ في الاعتبار كل حادثة وسطر من الديالوج بالنسبة لوقع الفيلم ككل . ويعبارة أخرى فان الغرض من الرقابة هو حماية الجمهور مما يمكن أن يخل بالأداب العامة للجمهور من تحبيذ للرذيلة أو تشجيع للجريمة أو التقليل من القيم الإجتماعية أوماشابه ذلك مما قد يضر أو يؤثر على تفكير أعضاء المجتمع .

وخلاصة القول أن مجلس الرقابة الإنجليزى على الأفلام لا يمثل رأى الحكومة ولا يأخل منها أن مبالغ وأعضاؤه اليسوا موظفين في الحكومة وهو مجلس مستقل عن شركات السينها أى أنه هيئة عمايدة ، وهى كذلك في أوقات السلم ، فإذا وقعت الحرب كيا حدث في عامى ١٩٦٤ ، ١٩٣٩ أصبحت الرقابة خاضعة تماماً لتعليمات وزارات الإعلام والحرب والخارجية وسيطرت عليها اعتبارات الأمن وسلامة الأسرار والعمليات العسكرية ورقابة الحكومة .

وفى أوقات السلم والحرب توضع الاعتبارات السياسية وعلاقـات انجلترا بالدول الأخرى في مركز «التأثير والاعتبار» فعندما كانت حكومة تشامبرلين تهادن هتلر وتتبع سياسة ميونيخ كان مجلس السرقابة المستقل يصادر الأفلام الأمريكية والروسية التي كانت تهاجم المانيا الهتلرية .

وقبل أن تتحالف روسيا مع إنجلترا وأمربكا وفرنسا كان مجلس الرقابة يسمح بعرض الأفلام التي تهاجم النظام الروسي وعندما أصبحت روسيا حليفة للجلفاء منع مجلس الرقابة الإنجليزي عرض فيلم « الرفيق أكس » الذي كان يهاجم كل شيء في روسيا .

وبدأت إدخال التمديلات على القواعد التى يترخص بها عرض الأفلام -بعرض الأفلام للكبار فقط مع فيلم وفرانكشتين، فى بداية أفلام الفزع والعنف كها منعت بعض مجالس المدن فيلم وكينج كونج، ولقد أخطرنى مدير مجلس رقابة لندن بأنهم هناك منعوا أفلام وحفرة الثعابين، و والحياة تبدأ غداً، والنسخة القديمة من فيلم والأنسة جولى. وذهبت إلى إحدى دور العرض والتي كانت تعرض فيلها للكبار فقط فقة (١) هو Wonder Of Leve ولاحظت أن دار العرض الواحدة تتكون من عدة قاعات للعرض تعرض أفلاما تختلفة وأن العرض بكل منها متواصل ويسعر موحد ، كها لاحظت أن قاعة العرض بها حوالى ٣٥٠ إلى ٣٠٠ كرسى .

وموضوع الفيلم يحاول أن يجل ثلاث مشاكل في التربية الجنسية الأولى عندما يفرق الوالدان في التربية بين الولد والبنت ، وإفهام الولد أن العاطفة نوع من الضمف لأيليق بالرجال ولهذا فهو يخفى عاطفته عن زوجته دائياً ، والمشكلة الثانية تقع عندما تبالغ الأم في تحذير الابنة من العلاقات الجنسية فيلا زمها الحوف حتى بعد أن تصبح زوجة وأما والثالثة عندما ينشغل رجل الأعمال تماماً عن زوجته ويهمل مشاهرها مكتفياً بالماديات حتى توشك على السقوط مع آخر رغم حب الزوجين لبعضها . والفيلم يعرض مناظر ولقاءات مكشوفة في معالجته لموضوعاته .

ولاحظت أن بقاعة السينها حوالى ثلاثين شخصاً وأن المتقدمين في السن نوعاً يتركون القاعة بعد العرض بقليل كها أن بعضاً من الشباب وجدوا في هذه القاعة مكاناً للقاء .

كيف نشأت رقابة الأفلام في أنجلترا ؟

عند ظهور السينا في انجلترا كان هناك قانون 1001 الخاص بالمحلات التي تقدم عروضاً خلة بالنظام وقد وافق عليه مجلس العموم لأن كثرة أماكن التسلية التي يؤمها الطبقات الدنيا من السابلة والعامة هي مسبب كبير لأعمال السرقة والنشل ، كما أنها تفرى روادها بأن يبددوا دخلهم القليل في مسرات صاخبة همجية ولأن هله الأماكن تستخدم وسائل غير مشروعة لإمداد جمهورها باحتياجاته من أسباب الاستمتاع واللهو وتجديد مسراتهم ووحتى تمنع إغراء السرقات والنشل وتصحيح عادة التسكع بأقصى ما يستطاع صدر هذا القانون،

وكانت صور راقصة وشرائح من الصور المتحركة الصامته تعرض في تتابع كالفيلم في تلك الأماكن المعدة للهو وفي قاعات الموسيقي وقاعات الميوزيك هول ومسارح التمثيل وأماكن اللهو والتسرية يصحبها موسيقي من بيانو يعزفها عازف أو من اسطوانة تدار على الفونوغراف أو من البيانولا .

وكان ينظر إليها كنوع من التسلية والتجديد في البرامج ، فقد كانت صناعة . السينها حديثة النشأة ولم يكن هناك من يعطيها من الأهمية شيئاً ، لأن جمهورها كان جمهور «النصف بنس» . ولكن كان مع الصور المتحركة ترقب ومخاوف وأمل ولفط لأن هذا الميلاد أحدث انقلاباً في وسائل التسلية وجلب الجمهور والتأثير عليه .

وحدث فى أحد أيام الأحد من عام ١٨٩٩ أن اتفق راص كنيسة ونيو كاسل، مع عامل سينها على أن يعرض فيلماً ليسل جمهور الكنيسه ، وعرض عامل السينها فيلم والحطوبة، وكان به مشهد ظهرت فيه ممثلة جالسة تواجه الجمهور بينها أسترق لخطى أحد الممثلين من الرجال ماشياً على أطراف أصابعه واختلس من خدها قبلة خاطفة لم تستغرق أكثر من لحظات قليلة .

وأوقف القسيس عرض بقية المشاهد فلا يجوز لشعب الكنيسة. أن يشاهد أعمالا من وحى الشيطان وكها امتم عن دفع أجر عامل السينها الذى طالب بحقه أمام القضاء ومدافعا عن المشهد المعترض عليه بأنه في رأيه كان مشهدا مسليا .

وكانت قضية يذكرها تاريخ رقابة السينيا في العالم لأنها أول نزاع ينظره القضاء الإنجليزي ويتعرض فيه لموضوع الأفلام ونوع التسلية التي يمكن أن تكون مشروعة .

وتطورت السينيا وأخذ رجال تلك الصناعة يحاولون جذب جههور والنصف بنس» بأقصر الطرق وهي عرض مشاهد الجنس والعنف عليه ودون اتفاق سابق أنتج رجال السينيا الأوائل مشاهد القبلات والعناق ومناظر القتل وتنفيذ أحكام الإعدام ، وكان يلذ الجمهور أن يرى ممثلا يقتل غويمه رميا بالرصاص دون أن يرتمش أو أن يرى آخر في مصارعة للأسود .

وأثارت هذه المناظر كثيراً من الهيئات فمنع البوليس الأنجليزى والأمريكى فيلمى دقبلة ايروين رايس، الأمريكى بسبب القبلة الأخيرة به والذى بلغ طولها بالفيلم ٥٠ قدما كيا منع البوليس فى البلدين أيضا فيلم درقصة الأفعى،

وكان قداثار مشكلة هذا الفيلم وسيسيل هيبورت، حين استأجره راعى كنيسة آخر وأراد سيسيل أن يعرض فيلم ورقصة الأفعى، فاعترض الراعى وغير العنوان الى ورقصة سالومى، .

والسبب الثانى الذى أدى إلى تدخل الدولة هناك هو نشوب الحرائق في مبانى المسارح ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان خطر الحريق في المسرح بهددهذه الاماكن في كل بلاد أوربا وشمال أمريكا . ففي عام ١٨٠٨ احترق مسرح والكومنت جاردن، ومات ٢٠ شخصا في الحريق شم احترق موة ثانية عام ١٨٣٣ .

وفی عــام ۱۸۰۹ احترق مسـرح «دوری لین» وفی ۱۸۵۳ احتـرق مسـرح «لیمان» فی سان بطرسیرج «ومات فی الحریق ۸۰۰ نفس» . وفي كندا عام ١٨٤٦ مات في «كوبيك» العاصمة حوالي ماثة نفس كيا مات في مسرح والكونسايز بنيويورك، عام ١٨٧٦ حوالي ٣٨٣ شخصا .

وأشهر هذه الحرائق حريق المسرح الدائرى فى فينا فى شتاء ١٨٨٦ حيث احترق ٤٥٠ شخصا كل هذا دعا مدير المطافئ بلندن عام ١٨٨٧ كابتن «سوالى» إلى فحص مبانى المسارح ثم صدر فى عام ١٨٨٨ القانون الخاص بمبانى محملات اللهو.

وفى ظل هذه الظروف ظهرت عروض الصور المتحركة والتي يقال إنها بدأت فى شارع «ريجنت» قبل نهاية القرن الماضى بأربع سنوات ثم انتقلت الى ميدان «ليستر» .

ولكل هذا كتأمين لسلامة الجمهور والحنوف من الحوائق وتحريم عرض الأفلام أيام الآحاد صدر قانون السينما توغراف عام ١٩٠٩ .

كيا حدث عام ١٩١٠ أن أصدر مجلس مدينة لندن قرارا بمنع عرض فيلم عن ملاكمة جونسون وجيفرز في أمريكا والتي انتصر فيها الملاكم الزنجي بما أثار الخواطر هناك

أثارت صناعة السينا بما تعرض من صور ومشاهد اعتبرت غمالفة لأداب المجتمع العامة ونظامه ، نقاشا ولفطا كثيرا ، فهى تريد أن يستمر نشاطها الاقتصادى على قاعدة حرية المنافسة دبينها يريد المجتمع أن يصون آدابه وتقاليده ولكن تلك المسألة ستؤثر حمها على حق المواطن الانجليزى في التعبير والنشر .

وحدث فى عام ١٩٩١ أن تقرر أن يعرض صاحب الفيلم القادم من الخارج فيلمه قبل عرضه عل الجمهور ، على مفتش البوليس .

وكان رجال السينها بانجلترا قد وقصوا تحت وابل من الهجمسات العصبية وحملات الاستنكار والتجريع . فقابل وفد منهم فى ٧٧ فبارير ١٩٦٣ مستر وماك كنا، وزير الداخلية وألحوا عليه فى أن تعين الحكومة رقباء على الأفلام من موظفيها . وقال وفد السينها للوزير ليست مسارح الصور هى الهدف الذي يهاجمه كل من أقام نفسه مدافعا عن الأداب العامة ، بل إن رجال السينها هم الذين يشعرون بالمهانة لكثرة التحقير الذي تقابل به جهودهم لانشاء صناعة جديدة .

وقال وزير الداخلية لرجال السينها .

«لن أباشر الرقابة لحسابكم فأعطيكم حصانة تحول دون مقاضاتكم إذا أنتم أنتجتم أفلا ما تقع تحت طائلة القانون» .

فكان أن ظهرت الرقابة على الأفلام فى انجلترا وأمريكا منذ سبعين سنة تقريبا وكان ظهورها عملا اختياريا كها جاء فى كتاب رقباء الأفلام والقانون(⁽⁶⁾ لأن صناعة السينها هى التى بدأت بمراقبة نفسها بنفسها أو بمطالبة الحكومات بمراقبة انتاجها .

فأنشئت هيئة المجلس البريطانى للرقابة على الأفلام وكانة ج. أ يروفورد والذى بلغ سن التقاعد كرقيب مع اللورد حامل أختام الملكة عام ١٩١٧ وقد عينه اتحاد منتجى السينيا توغراف واتحاد عارضى السينيا توغراف أول رقيب له .

هذا ورئيس مجلس الرقابة هو « سير دافيد اورمبي جور . »

وهو زعيم المعارضة في مجلس اللورادت ورئيس المجلس البريطاني ويحمل لقب دبارون هارلك الخامس، وكان وكيلا للخارجية البريطانية فوزيردولة ثم سفيرا لبلاده في واشتطن وقتئذ أربع مسوات وعين رئيسا للمجلس الذي يشنع عليه ظرفاء صاعة السينيا بقولهم دمجلس القضاة الأشقياء، وبعد سنة من تسلمه رئاسة مجلس اللوادات .

هذا وصناعة السينيا بلندن تشكومن منافسة التليفزيون الشديدة والمذى استطاع في أقل من سبع سنوات أن مجلب عددا كبيرا من رواد السينيا ذلك أن التليفزيون الملون والعادى يقدم مادة فيلمية متنوعة وجذابة وأخبارا عن أهم أحداث

العالم تنقلها الشاشة الصغيرة أولا بأول إلى المشاهدين وكذلك أخبار الفن والعلم والمخترعات والبرامج الترفيهية والتمثليات والاستعراضات والألعاب الرياضية وكلها خدمات سينمائية متجددة تغنى المشاهد عن الذهاب إلى السينيا مما أثر على عدد رواد دور السينيا فانخفض عدهم من ٣ مليون إلى (١) ٧٠٠ الف مشاهد يوميا .

وهذا الانخفاض يمثل خسارة ٧٠٠ مليون تذكرة سنويا والمعروف أن السينها بلندن صناعة بالمهنى الكامل ذلك أن الاستوديوهات والشركات وكل العاملين في المجال السينمائي يضعون نصب أعينهم شباك التذاكر سواء كرجال الأعمال الذين يضعون نصب أعينهم بورصة الأوراق المالية .

رقاية الأفسيلام بفرنسسا

كمعظم البلاد الأخرى مضى سنوات حدة على فرنسا قبل أن تصدر الحكومة المركزية تشريعا ينظم السينها ، وفي نفس الوقت عندما شعر البوليس تدريجيا والسلطات المحلية بالحاجة إلى متابعة برامج السينها ، اتخلوا نفس اللريعة العادية التي يستعملون بها سلطاتهم في تنظيم الملاهى الأخرى .

اتخلت فرنسا النموذج العادي فقسمت الملاهي إلى قسمين :

الأول يتعلق بالمسرح .

والثانى يشمل برامج الفرجة وهى الأراجوز وما شاكله والألعاب السحرية وألعاب المقوى البدنية والبانوراما والديوراما (Diorama) والحفلات التنكرية وأعمال الحريق وعروض الحيوانات إلخ والتي تحتاج إلى محل دائم أو مبان .

وفي هذا النوع وجدت السينيا . ولقد أطلقت الثورة الفرنسية حرية المسرح في ١٣ ١٣ يناير ١٣٧١ إلا أن في السنة السابقة على هذا التاريخ كان يحتم القانون الصادر في

⁽۱) ملاحام ۱۹۲۹

۱٦ اغسطس ۱۷۹۰ آلا يسمح بالشاهد الجماهيرية أو يرخص بها إلا عن طريق ضباط المجالس البلدية ومنذ ذلك الحين كان هناك فصل بين المسرح والمشهد وكان المسرح أحبانا حراً وأخرى تحت رقابة مشددة إلى أن كان قانون ٦ يناير ١٨٦٤ الذي أحد تنظيم الرقابة على المسرح والآخر مرة.

أما المشاهد والملاهى فكانت تخضع دائيا إلى سلطة المجالس البلدية منذ
• ١٧٩ وقد أدخلت في قانون المجالس البلدية في أبريل من عام ١٨٨٤ بما أضفى قوة
إلى حمية المدينة في أن يمنع تمثيل أي مشهد قد يمكر صفو السلام في منطقته وكان
الأمرمتروكا لتقديره بمفرده مما يسمح له بإصدار قوانين عامة ، الأمر الذي حرم عليه
مماما بالنسبة للمسرح .

وهذه الحيطة فتحت المجال أمام الرقابة الإدارية الخاصة بالحكومة المركزية بالنسبة للبروفات طالما أن رؤ ساء البلدية يتلفون أوامرهم من وزير الداخلية رئيسهم الأعلى

وعل هذا كان أول قانون رقابى فى فرنسا يتخد صفة المعوم بالنسبة للأقلام هو عبارة عن أمر من وزير الداخلية عام ١٩٠٠ إلى رؤساء البلديات يلفت فيه نظرهم باعتبار السينها من عروض الفرجة ويذكرهم بسلطة العمد فى منعها وطلب من رؤساء المدن أن يتأكدوا من أن العمد قد زاولوا سلطاتهم فى منع جميع الأفلام سواء أكانت يخبارية أو منشأة من جليد والتى تظهر إعدام أربعة من المجرمين من عصابة البولية Pollet gang وأنفسهم فيها اذا امتنع العمد عن ذلك .

وهذا التفسير بالنسبة لمركز السينا قد يفتح المجال للمناقشة ، إلا أنه له أساس من الصحفة ، ذلك أن السينا وضعت في قائمة واحدة المرة بعد المرة مع الفنون غير المحترمة من الملاهم المسرحية . ورغم أن الفيلم في تكوينه الدرامى أقرب إلى مقارنته باللراما وبالتالى ومن المنطق أن يستفيد من امتيازها في التمتم بإعفائه من الرقابة كالدراما في فرنسا (كها أشارت بذلك صناعة السينما بفرنسا في القضايا العديدة التي قدمت للقضاء) إلا أنه قد مر على السلطات والطبقة الوسطى ما يقرب من العشر

صنوات لم تركز السينما خلالها كثيرا على الموضوعات الدرامية الجادة . (ذلك أن فن السينما لم يبدأ بحق إلا في ١٩٠٨) مثل الأفلام الإخبارية والفارس ذات الفصل الواحد ركذلك الملودراما التي بموجبها قد وضعت السينما في مكانها اللائق في صف واحد مع صالات الموسيقي ومسارح العرض .

والسينها في أساسها كانت دون شك من عروض الفرجه Spectacle de Curiosite

ويفض النظر عها بذله جهابلة صناعة السينما من مجهودات - ذلك أنها أصبحت صناعة عمام ١٩٩٠ - بأفهام الجماهير بأن السينما ما هي إلا مسرح بالفانوس السحرى . ولكن الناس لم يكونوا ليستطيعوا تغير موقفهم من السينها وظل هذا المرقف فارضا نفسه مدة طويلة وعلى الأخص بلندن .

وظل الأمر كذلك فى فرنسا حتى سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى عندما أثيرت سلسلة من القضايا والتى أقيمت بسبب محاولات بعض العمد منع أفلام من فرع بعينه .

وباندلاع الحرب المللية الأولى فرضت السلطات المحلية رقابة صارمة على عرض الأفلام ومن خلال هذه السلطات زاول وزير الداخلية سلطاته المشددة. أيضا . ولم تكد تنتصف الحرب حتى قام نظام كامل للرقابة عن طريق جهاز وظيفى مركزى وفى ديسمبر ١٩١٥ وضع مدير الشرطة بباريس نظاما كاملا للرقابة من أول ديسمبر من تلك السنة أصبح عظورا عرض أى فيلم على الجمهور فى حى السين دون الحصول على تصريح كتابي بالعروض فم عمم وزير الداخلية هذا النظام فى عام دوبا النسبة للأفلام التي تعرض بفرنسا كلها .

أما المنطقة ترك مفتوحا ، ذلك أن العملة هو الوحيد الذى له الحق المطلق فى ... تنظيم الأفلام فى دائرته غير أن هذا النظام أعطى سلطات واسعه للرقابة البوليسية ورقابة العمد بما دعا وزير الداخلية فى مايو ١٩٦٧ إلى تكليف لجنة لوضع الأسس السليمة والتنظيم الكامل للرقابة والذى جاء فى تقريرها الذى أعلن فى ٢٥ يـوليو ١٩١٩. .

وممنوع عرض أى فيلم سينمائى على الجمهور فيا عدا النشرة الإخبارية ما لم يرخص بهذا الفيلم وباسمه من وزير الارشاد of Instruction. الموهذا الترخيص يجوز فقط الإباحة به بعد أخذ رأى لجنة خصصة لهذا ».

وبعد تولى الجنرال ودبجول، مسلطاته بعام أى فى عمام ١٩٥٩ شكلت لجنة جديدة لتعديل نظام الرقابة على الأفلام وفى عام ١٩٦١ شكلت لجنة جديدة أخرى حتمت أن تكون لجنة الأفلام مكونة من ٧ موظفين رسمين و٧ من ممثل مهنة السينها وثمانية ختارين من الوزرات المختلفة (من علياء الأجتماع وعلياء النفس والقضاة والأطباء والمدرسين والإتحاد الوطنى لجمعيات الأسرة).

Union Nationale de Associations Familiales

Le haut comité de la jeunese

واللجنة العليا للشباب

Associatons des Maires de France

وجمعية العمد بفرنسا

ولأنه من المنتظر أن بعض أعضاء هذه اللجان سيلتزم بالنظرة البوليسية فإن جمعية مؤلفي الأفلام Association des AuteursdeFilm والجمعية الفرنسية لنقاد السينها والتليفزيون رفضوا أن يمثل مرشحون منهم في هذه اللجنه .

ويموجب قانون ١٩٦١ فإن اللجنة يجوز أن تتواجد في اللجان الفرعية لمراقبة الأفلام إلا أنه في حالة اتخاذ قرار بمنع عوض أى فيلم فيجب أن يكون بقرار من اللجنة كلها في أجتماع عام للأعضاء .

هذا والرقابة بفرنسا الآن رقابة ادارية خاضمة لوزير الثقافة وكانت قبل ذلك خاضعه لوزير الاستعلامات ومن قبل إلى وزير الداخلية وليس لها قانون مكتوب .

ووقت كنت بباريس كان معروضا مشروع بقانون للرقابة على الأفلام أمام الجمعية الوطنية لاصداره . ويقوم فى ذاك الوقت بالرقابة المركز القومى للسينها فى باريس ويتألف مجلس الرقابة من ٢٧ عضوا ٧ من موظفى الرقابه و٧ من موظفى وزارة الثقافة و٧ من المختصين بعلوم التربية وعلم النفس ويمثلين للأطباء النفسيين والمهندسين والجيش ورجال المدين وأما العضو الثانى والعشرون فيمثل الحكم المحل فى باريس .

تصدر الرقابة على الأفلام توصيات تعرض على وزير الثقافة وله وحده الحق في الترخيص بعرض الفيلم أو منعه أو حذف مشاهد منه .

يجوز للمنتج الذى اعترض الوزير على فيلمه أن يتقدم به مرة أخرى للرقابة بعد حذف الأجزاء المعترض عليها فاذا تكور رفض الفيلم مرة ثانية اعتبر المنع نهائيا وفى كل مرة يدفع المنتج رميا ماليا .

أما أسباب المنع أو الحلف فهى الأسباب التي تؤدى إلى الإضرار بالصالح العام سواء أكان ذلك من حيث عرض مشاهد غملة بالأداب أو مسيئة إلى الشعور أو تتعارض أساسا مع دستور فرنسا وعلى نحو خاص الأفلام التي تحبذ العنف وتعاطى المخدارت والشذوذ الجنسي .

كما أن التصريح بالأفلام يمنح على ثلاث درجات:

(أ) لأقل من ١٣ سنة وهملــه الأفلام يجب أن تكون خلوا تماما من العنف والجنس والمخدرات .

(ب) أفلام لمن هم أقل من ١٨ سنة وفى هذه الأفملام بياح بعض مشماهد الجنس بشرط أن يكون مستوى الفيلم الفنى رفيعا وأن تكون هذه المشاهد مبررة فنيا وألا يتكور مشهد الجنس العارى أكثر من مرة واحدة فى الفيلم الواحد

(ج) ثم أفلام لأكثر من ١٨ سنة .

وإذا رفض وزير الثقافة أو الاستعلامات أحد الأفلام فإن القاعدة المتبعة ألا يبيحه الوزير الجديد حين تغير الوزارة وذلك حرصا على استقرار الأحكام التي تصدرها السلطة التنفيذية في هذا الصدد . هذا وليس للسلطه القضائية أى سلطان على القرارات التي يصدرها الوزير إعمالا لسلطته في الإباحة أو الحظر بالنسبة لكافة الأفلام هذا والفيلم الفرنسي الذي يمنع داخليا لا يجوز تصديره إلى الخارج .

والسلطة التشريعية لها أن تراقب قرارات وتصرفـات وزير الثقـافة بـالنسبة للأفلام .

وبسؤال السيد مدير الرقابة عن الأفلام الفرنسية التي متمت خلال هذا العام قال إنها تسعة أفلام بياعها كالآن :

I Want a Man	۱ - فيلم أمريكي
Drugs	٢ - تعاطى المخدرات
I a woman	۳ – فیلم داغارکی
Undress the little girl.	- 4
The Syndical of Vice	•
The Sex of angels	۳ – جنس وهملرات
The Torture and Punishment	-٧
Death	~ A
A pit for women	

وهى أفلام تخلش الحياء أو تتناول الجنس بأسلوب مكشوف أو شلوذ جنسى أو عنف وقسوة أو تؤثر على النفس تأثيرا سيئا أو تكشف طريق المخدرات أمام الشباب .

نيلم ملائكة جهنم أو The Sex of angels بين رقابتي مصر وباريس

ويدور موضوع الفيلم (٢٠ في أن يختطف ثلاث فتيات شابا يخترنه ليمارسن معه الجنس في يخت والد إحداهن المتغيب في رحلة المدة أسبوع . تحارس معه ونانسي الملاقة الجنسيه وتسأله رأيه فيها ، فيتهمها بالبرود الجنسي ، لكنه يميل بإحساسه إلى وكارلا ، العذراء ، ويحاول أن يأتي معها نفس الفعل فتمتنع عليه ذلك أنها نذرت نفسها لأول مرة لرجل زنجي . يتناول الشاب والفتيات مادة مخدرة وبعد يقظتهن يتضع أن إحدى الفتيات قد أطلقت عليه رصاصة من مسدس وجدته بالقارب ، والشاب ملقى يتألم ، ورفضن قطع رحلتهن المائية والتوقف في أحد المواني واستبعدن فكرة عرضه على طبيب حتى لا يضعن أنفسهن موضم المساءلة .

استبد الألم بالشاب وساءت حالته وهداهن تفكيرهن إلى إعطائه مخدرا ولما لم يكن ممهن منه شيء توقفن بالقارب ونزلت «كارلا» لتحضر المخدر لأنها كانت قد أحبت الشاب وأرادت تخفيف آلامه ، وامتنع الصيدلي عن إعطائها المخدر فساومته ودفعت له بكارتها ثمنا له .

يموت الشاب وتتخلص منه الفتيات بـأن يضعنه في قــاربه ، ويــُدفعنه إلى البحر ، ويعدن إلى حياتهن الأولى وكأن شيئا لم يحدث بينها تتج كارلا إلى البحر .

ورأت الرقابة أن الفيلم جيد الصنع ، وأن نهايته القاتمة وغير التقليدية فى إدانه الجريمة ، جعلت إدانته للإنحلال وحبوب الهلوسة أقوى وسع ذلك طـالبُت بمنع عرض الفيلم .

⁽۷) والفيلم من انتاج وتأليف Bernard de vries, Rose Marie Dexfer ويقدمت به شركة بوتنيد أرتست United Artists Corporation بتاريخ ۱۹۹۹/۱۱/۲۴ .

ودخل في اعتبارى في الحكم على الفيلم بالمنع الخوف من التقليد الأعمى بين بعض الشباب المستهتر وعدم أخذ المسائل ببجدية وعمق ، واعتبرت الفيلم متمارضا مع الأداب العامة لما به من شذوذ جنسى بين فتاتين من الثلاث وحواره مكشوف جرىء ، ورأيت أن أسوأ ما فيه من الناحية الأخلاقية أن الفتيات هن اللافي دفعن بالشاب إلى نمارسة الجنس معهن بعد أن اختطفنه لهذا السبب وتعاطؤا المخدر بطريقة سهلة التقليد واضحة .

ولم أنس أن أشير فى نهاية تقريرى عن الفيلم أنى عندما قمت برحلتى إلى لندن وباريس للتعرف على الرقابة بهما ، قد لاحظت أن رقابة فرنسا قد منعت عرض هذا الفيلم موضم حديثنا .

وكانت رقابة فرنسا قد منعت عرض الفيلم باعتباره فيلم اوردا من الخارج يحمل معه ممارسة الجنس الشاذ وغير السوى ، وكذلك تعاطى المخدرات ، ورقابة فرنسا ترفض عرض الأفلام التي تعرض الجنس الشاذ على شبابها ، كها أنها لا تقر عرض أفلام المخدرات إذ تعتبرها خطوا عليه .

وكنت أرى الأخذ بوجهة النظر الفرنسية .

ورأى مجلس الرقابة(^) المصرى ، غير هذه الرؤية فقرر بأغلبية الأصوات السماح بعرضه عرضا جماهيريا .

ورأت عضوة (1) المجلس أن في الفيلم درسا للشباب بإظهار المساوى، التي عادت على الفتيات من تعاطيهن العقار المخلور L. C. D. مل وفي رأيها أن هذه النتيجة أدت إلى مأساة طبعت نفوسهن بها إلى الأبل ، فضلا على أن قتل الشباب لم يكن متعمدا ، ورأى عضو آخر (١٠) أن بالفيلم درسا أخلاقها للشباب اذ أن نهايته المقبضة

 ⁽A) عرض الذيلم على مجلس الرقابة بجلسه ٢٤ في ١٢٧/١٢/١٢ عضرية نجيب عفوظ ، أميتة السعيد ، منامي داود ، حسن عبد للنهم ، اعتدال ادائز .

 ⁽٩) أميتة السعيد .
 (١٠) تجيب محفوظ .

توضح ما آلت اليه حال الفتيات بعد حياة الاستهتار وأنه لا يجد سببا جوهريا لمنع عرضه .

واتخذ مقرر المجلس نفس الرأى واعتبر أن الفيلم مثال للمجتمع الرأسمالي وأن الجنس به غير واضح وأن نهاية الفيلم منفرة .

بينها أيد العضو التألث (١١) وجهة النظر الرقابية في المنع لأن مناظر الفيلم مبهرة رغم أن الصورة النهائية له مقبضة كها أنه اعتبر أن العقار الذي تسبب عنه الشعور بالهلوسة والذي تناوله الشباب في الفيلم ، ويتناوله الشباب بالخارج ، لم يصل بعد إلى مجتمعنا فلا داعر لنقار العدوى إليه .

وإزاء ما اتخذه مجلس الرقابة بأغلبية الأصوات في صالح العرض جاهيريا اقترحت عليه قصر عرض الفيلم على الكبار فقط(١٦) مع حذف وتخفيف بعض المناظر الرقابية والجمل النابية في الحوار المكشرف تخفيفا لحدة موضوعه ووقعه على المشاهدين فوافق المجلس الرقابي على العرض وأجيز عرضه للكبار فقط(١٦).

وعند عرض محضر مجلس الرقابة على الوزير تسامل كيف منعت رقابة فرنسا الفيلم بينها أجازه المجلس الرقابي المصرى ، وكان الوزير(١٤) قد قرأ تقريري عن(١٥) رحلة باريس ولندن .

ومع ذلك قرر السماح وبعرض الفيلم نزولا على رأى المجلس الرقابي الموقوي وهكذا شاهد الجمهور المصرى ما لم يشاهده الجمهور الفرنسي .

⁽۱۱) عام دادد

⁽۱۳) منظر الشاب يتحسس النتاة ، ومنظره وهو يخلم سرواله ومنظر حركة صيفي الفناه وهى تنام جسده كله وتشامله من أصفل عندما رفعت عنه الفطاه وهو مستلق ويوسى بالعرى الكامل . وحلف منظر أحداث الفتيات عارية تماماً . وحلف منظر صدور الفتيات عارية تماما ، وحدايث الشاب عن علاقه بالرأد تفاة عاشرها ، ومنظره وهو مسك بكلوت أحدى الفتيات وحديثه عا يشير إلى فومه معها، والشوطت مراجعة الترجة بلخة ومراعاة الحوار مع اختيار الالفاظ .

⁽١٢) أجيز الفيلم في يوليو ١٩٧٠ .

⁽١٤) الدكتور ثروت مكاث

⁽۱۵) أوسل ذكيل الوزارة خطاب لى صلار برقم ۹۸۰ في ۱۹۷۰/۳/۱۵ جاء به : (إنجاء إلى التقرير المقادم من سيادتكم هن رحلة لندند ويارس أود الاخاطه أنه بالعرض على السيد الدكتور الوزير الشار سيادته بشكرك على هذا القرير المقبوع الإحاسات بالواجب غير إنه لفت نظر سيادته أنه بينها منت فرنسا فيلم The exx of angels أباحث بلغة الرزية المصرية تكيف بستين ذلك 19 أ.

رقابة المسرح الانجليزي

قابلت مدير (١٦) مسرح الجلوب والذي يعرف تقريبا كل التيارات عن المسرح في لندن وعلمت منه أن وظيفة مدير المسرح أو مدير الفرقة المسرحية ليست وظيفة إدارية يشغلها موظف مؤهل بالشهادات الجامعية العادية أو موظف يتسلق السلم الوظيفي ، بل يشغلها فنان مثقف من رجال المسرح بل ناقد يعرف ماذا يقدم للجمهور ومتى يقدم هذه المسرحية أوتلك وهو مسئول عها يقلمه من مسرحيات ، كها أنه مسئول أيضا عن اختيار ما يقدمه منها على مسرحه كها علمت منه أن الرقابة على المسرح قد الغيت عماما .

نبذة تاريخية عن رقابة المسرح الانجليزي الملغاة :

ومند القرن السادس عشر كان يوجد نوع من الرقابة على الروايات المسرحية والتي تمثل على المسرح وكان لورذ تشامبرلين وحامل أختام الملكة» يقوم بهذا العمل واضطر إلى أن يستعين بمساعدين له للقيام بنوع من المراجعة على كل من المسارح والمسرحيات وكان يستمد مسلطته من الامتيازات الملكية ، وازدادت قبضة الرقابة أحيانا كها حدث عام ١٧٣٧ ويتحريض من وسيرروبرت والبول» رغم الاحتجاجات الحادة من لورد تشسترفيلد وكان الغرض من ذلك هو القبض تماما على ميزان النقد الشخصى والسياسي الملاذع واللي أحرج الحكومة وأصبح بمنوعا .

فكان أن أصدر لورد تشامبرلين قانون ترخيص المسرح ١٧٣٧ واللني بقتضاه أصبح من الواجب إرسال نسخة من كل مسرحية جديدة قبل عرض بروفاتها مدة الاتقل عن أربعة عشر يوما على الأقل ، وأصبح له الحق فى أن يمنع فى أى وقت وفى أى موقع فى بريطانيا المظمى أية بروفات لأية مسرحية وفرض عقوبات كبيرة لمن يقدم بروفاته فى مسرح عير مرخص به ، أو أن يؤدى مسرحية عمومة أو أية مسرحية جديدة

Mr. Perry, H.M Tennent Ldt Globe Theatre Shaftesbury Avenue London W.I. بستر بری (۱۱)

دون ترخيص حامـل أختام الملكـة واضطر لتنفيـذ هذا القـانون أن يعـين «لورد تشاميرلين» رقباء للمسرحيات بمهايا .

وظل موضوع رقابة المسرح يشغل البران الانجليزى من آن إلى آخو وظل حامل أختام الملكة هو المسيطر على الرقابة ومانح تراخيصها كما تعرضت اللوائح المختلفة إلى تعديلات متباينة آخرها عام ١٨٩٧ التى اهتمت فى المقام الأول بتصاريح المانى التى التى ويقا المسرحيات نفسها وكان هناك شبه اقتناع بلائحة قانون المسرح إلى أن قامت حركة نقد واسعة من كثير من المؤلفين والنقاد تنقد وتبحث فى مشروعية قانون الرقابة لسنة ١٨٤٣ والذي كان معمولا به وكذلك فى مشروعية لوائح البرلمان الحاصة بتنظيم وتصاريح أمكنة اللهو والمسرحيات .

وبعد بحوث طويلة قروت لجنة البرلمان لعام ١٩٠٩ بأنه بينيا يظل لحامل اختتام الملكة الحق فى منح التصاريح للمسرحيات التى ترفع إليه يجب أن يكون اختياريا عرض المسرحية عليه للترخيص بها وأن يكون مشروعا قيام بروفات لمسرحية غير مرخص بها . سواء فى ذلك عرضت عليه أم لا وعليه أن يرخص بأية مسرحية تقدم إليه إلا إذا اعتبر أن لا بد من منعها لأحد الأسباب الآتية :

- ١ أن تكون فاحشة أو غير لاثقة .
- ٢ أن تحتوى على شخصيات معترض عليها .
- ٣ أن تقدم على المسرح شخصية حية أو حديثة الوفاة بحيث تكون مثيرة للنفضاء.
 - أن تحض على كره وعدم احترام الدين .
 - أن تحض على الجرية أو الرذيلة .
 - ٦ أن تحض على إفساد العلاقات الوديه بدولة أجنبية .
 - ٧ أن تحض على ما يعكر صفو السلام .

وقد أوصت اللجنة أنه طلما أن هناك حاجة إلى نوع من الأحكام أو القيد على بروفات المسرحيات غير المرغوب فيها فإن عرك الدعوى العمومية يكون له الحق في تحريك دعواه ضد مدير المسرح وهؤ لف المسرحية غير المرخصة فيها إذا اعترض عليها على أساس أنها عمل فحش دأو مخل بالأداب العامة، ومن حق المدعى العام أن يطلب من لجنة حامل الحتام الملكة أن تستصدر قراراً بمنع استمرار عرض البروفات للمسرحية فيها إذا كان ينطبق عليها واحدة من أسباب المنع السالفة . وفي كلا الحاليين يجب وقف المسرحية عجود بلده الإجراءات القانونية .

ولم تتخذ إجراءات حاسمة لتزكية هذه المقترحات رغم أن من يقومون بالعمل في مكتب حامل أختام الملكة قد اتخذوا منها مرشداً في التصريح بالمسرحيات

وقامت ثلاث محاولات برلمانية أخرى منذ ١٩٠٥ فيها يتعلق بالرقابة على المسرحيات وأهمها التى قدمها وبن ليفي ٤ عام ١٩٤٩ وأهم ما بها إلغاء مواد لائحة ١٩٤٩ والى تنص على خضوع المسرحيات لحامل أختام الملكة واعتبار المسرحية على قدم المساواة مع أنواع الإنتاج الأدبي الأخرى فى خضوعها للقانون العام ويقترح مشروع القانون حماية ضد المحاكمات الطائشة فى طلب عدم بدء محاكمة جنائية عن بروفات مسرحية دون إذن من القاضى . إلا أنه لم يؤخذ بهذا المشروع .

ولهذا ظلت لائحة سنة ١٨٤٣ هى المعول بها فيها يتعلق بالمسرح والمادة الثانية عشرة منها تتطلب موافقة حامل أختام الملكة على أية مسرحية جديدة أو آية إضافة إلى مسرحية قديمة مزمع عرضها أو تأجيرها للتمثيل في بريطانيا العظمى على أن تقدم سبعة أيام قبل العوض أو التقديم والمادة الخامسة عشرة تمنع تقديم أو تمثيل أو تأجير المسرحية خلال هذه الملة ، كما تحرم تمثيل أو تأجير أو تقديم أي أجزاء منها بمنوعة ، كما أنها تمنع أن يمثل على المسرحية لم يرخص بها حامل أختام الملكة .

 نقوداً أو منح مكافأة أو أوصى له بها بطريق مباشر أو غير مباشر أو إذا اشترى أى مقال كشرط للتصريح باللخول إلى المسرح أو مشاهنة المسرحية أو إذا مثلت المسرحية في أي بيت أو حجرة أو مكان تباع فيه الخمور أو المشروبات الروحية . وإلى الأن كان مفترضا عادة أن ترخيص حامل أختام الملكة ليس من الضرورى إذا كانت المسرحية ستمثل في نادر حقيقي للمسرح ولكن في مايو ١٩٦٦ ذكر أحد القضاه أنه بموجب المادة الخامسة عشرة من اللائحة يعتبر خالفاً للقانون أن يقدم أي شخص مسرحية للايجار سواء سمح للجمهور العام بالحضور أو لم يسمح له . إلا أن هذا الاقتراح لم يعرض إطلاقاً أمام أية محكمة عليا .

وبالإضافة إلى التحفظات السابقة للرقابة فيا يتعلق بالمسرحيات الجديدة أو لمنع أو وقف بروفات أية نسرحية جديدة ، أو جزء من مسرحية جديدة لم يرخص به فإن لحامل أختام الملكة الحق في الماده الرابعة عشرة أن يمنع أية مسرحية أو جزءا من مسرحية لأي مدة من الزمن أو الوقف النهائي إذا كانت في رأيه لا توافق الأداب العامة أو السلام العام . وهذا التحفظ النادر استخدامه يعطى حامل أختام الملكة قوة غير محدودة في إمكانية وقف المسرحيات سواء أكانت جديدة أو قدية ، هذا ولا يمنع أن ترفع المدعوى العمومية على المسرحيات التي رخص بها إذ أن هذا الترخيص لا يبعدها عن طائلة القانون العام ولو أن هذا قل ما طبق .

ويموجب قانون المسرح لعام ١٩٤٣ أصبحت مراقبة المسرحيات جزءا من الواجبات العامة لحامل أختام الملكة وهيئة مكتبه ويساعدهم أربعة رقباء يعملون بعض الوقت نظير أجر جنيهين عن كل مسرحية تقرأ وجنيه واحد عن المسرحية ذات الفصل الواحد . والتفتيش على المسرحيات والذي قلهاند ريعتبر أحياناً ضرورة عندما تثار مسألة تقييم مسرحية صعبة أو أن يتحرى عن شكوى عامة للجمهور . ويقوم بهذا أعضاء مكتب حامل أختام الملكة إذا كانت المسرحية بلندن . كما يقوم بدلاً منهم البوليس في أي مكان آخر من بريطانيا خلاف لندن ويقدم كل منهم تقريراً مكتوباً يشرح الحقائق لا الآراء الشخصية .

وعند استلام المسرحيات يكتب الرقيب ملخصا لها يذيله بتوصياته وملاحظاته كيا يقرأ الملخص وربما المسرحية كلها كذلك أحد أعضاء المكتب الدائمين ثم يراجع التقارير حامل أختام الملكة الذي يكمل قراره الذي يوصله مساعد المراجع إلى مقدم الطلب ويقوم بمناقشة من يعنيهم الأمر. وهذه الأجراءات تعطى فرصة للمؤلفين والمخرجين بأن يلاثموا بين أعمالهم وتعليمات حامل أختام الملكة وقد زودت اللجنة بكثير من نماذج التعديلات والحذوفات التي يراها حامل أختام الملكة في مسرحيات حديثة .

وقرارات حامل أختام الملكة فى كل الحالات تعتبر نهائية . هذا وقد رأى منع المسرحيات التى تمثل قضايا مازالت معروضة على القضاء ، كها أنه منع المسرحيات التى تعرض العرى على المسرح .

وطبيعة المشكلة

والمسألة هي مسألة الحرية - حرية الفنان في أن يعبر عن نفسه دون تدخل من الرقيب الذي يجاول أن يجد من الطلاقته بفنه إذ من المحتمل أن يجنع من وضع فنه أمام الجمهور وليس هذا بسبب غالفته لناموس الانتاج الفني . ولكن لأنه معرض لنقد رقيب له كل السلطة المطلقة في إيقاف عمله والمسئولية في الواقع تقع فيا يبدو على أكتاف الذين يتمسكون بأن رقابة من هذا النوع ضرورية للمسرح رغم أن البرلمان لا يجدها كذلك بالنسبة لأى فن آخر وسط ، أكثر مما تقع على هؤ لاء الذين يعتقدون بأن مثل هذه الرقابة كائن لا حياة فيه منذ أيام مفت .

إن الرقابة تتدخل في الحرية وكتاب المسرح يرون أن وجود الرقابة تدخل كبير في حقهم في التمبير ، إلا أن المسألة ليست بهذه البساطة فيها يتعلق بالحرية ذلك أن حرية فعل الشيء كها يحب الإنسان محدودة بضرورة احترام حرية الأخرين لكن حرية الكلام أكثر الحريات التي تعتز بها بريطانيا بالنسبة للحريات الأخرى ولكنها ليست غير محدودة ذلك أن البرلمان قدر إمكانية إحداث أضرار لا تحتمل عن طريق الكلمة ولذا كان تعامل القانون يتعلق بسلامة اللسان والقذف والإلحاد والأدب المكشوف والقول الذي يكدر السلام .

إن حرية التعبير التي يحتاجها مؤلف المسرحية كفنان خلاق قد تكون في بعض الأحيان أداة إيفاء أو خواية أو إفساد للجمهور الذي يدفع الثمن ليحضر التمثيل والذي من حقه أن يستمتع به وهولايدرى ماذاسيقدم له ولذا فالجمهور في حاجة إلى نوع من الرقابة لتحميه أكثر من الحماية التي يفرضها القانون على الأنواع الأخرى من الإنتاج الفنى بوجه عام .

ولهذا كان من الواجب إحلال رقابة مسبقة متطوعة بدلاً من الرقابة الإجبارية وإن كان يبدو أن إلغاء الرقابة جيعاً من العدل والمنطق ، إلا أن إلغاءها قد يؤذى حرية التعبير في المسرح أكثر ثما نخدمها فإذا ألفيت الرقابة الإجبارية فقد يحل محلها رقابة مسبقة أكثر صرامة . ذلك أن مديرى المسارح سيحمون أنفسهم ضد القضايا بأن يسلموا النصوص إلى ناصحيهم القانونيين الذين سيقدمون لهم النصح بأن يكونوا أكثر حرصاً حتى لا يقعوا تحت طائلة القانون وأكثر من هذا فإن رفع الرقابة بعني أن المحاكمات ستكون عن طريق البوليس .

وعلى هذا كان للتفكير في إلغاء رقابة وسلطة حامل أختام الملكة والذي ظل نافذ المفعول لأكثر من ٤٠٠ عام ، كها أنه خلال ٢٣٠ سنة الماضية كان واجباً حتمياً ملقى على حامل أختام الملكة بحكم لائحة البرلمان ، كها أنه قد قام بواجبه الحكومي والبرلماني خير قيام والذي لم يكن عملاً هيناً أو بسيطاً وإن لم يخل من إثارة الجدل أحياناً .

وواحد من الأسباب التى من أجلها ألفيت رقابة حامل أختام الملكة المسبقة على المسرح هو إلغاء الحماية التى أعطيت لقرون للملك والعائلة المالكة حيث كان محموعا نمثيل شخصياتهم كلية على المسرح كيا أن الإساءة إلى أشخاصهم قد منعت تماماً وإن كان لا يوجد فاتون خاص يستثنى الذات الملكية من الهجوم عليها أو على ولى العهد أو الأسرة المالكة ، وإنما الهجوم على الملك يغمس لجنة الرقابة الخاضعة لحامل أختام الملكة في عصيان ضد الملكة وإن كان مضى ما يقرب من القرن لم تقم قضية من هذا النوع . وهذا النوع من القضايا متروك لحسن تقدير القضاء وللديرى المسارح والمؤلفين وللرأى العام الذى لا يرغب في أن يهاجم العائلة المالكة لا في المسرحيات أو الحبرائد .

كما أن سلطة حامل أختام الملك ليست العمل الديقراطي بطريق أو بآخر ذلك أنه يخضم جميع كتاب المسرح في أدحاء انجاترا إلى تسلط مكتب واحد .

واللورد تشامبرلين بموجب لأقحة ١٨٤٣ لا يرخص بالمسرحيات فقط بل يرخص بالمسرحيات فقط بل يرخص بالمسارح أيضا في أمكنة بعينها محددة بمدينة ولندن ووستمنستر » أى الأماكن التي تسكن فيها العائلة المالكة . وكان الاقتراح أن تنقل سلطته إلى مجلس لندن الأكبر وإلى السلطات المحلية المختلفة .

وأثيرت أيضا نفس الاعتراضات بالنسبة لأى سلطة رقابية مسبقة على المسرحيات تماما كيا أثيرت ضد حامل أختام الملكة ، ذلك أنها قد تمنع ما يمنحه الفانون كيا أنها تناقض حرية التعبير كيا أنه قد تنشأ صعوبات في التطبيق واقترح أحدهم ولورد كوبوردن» أن تكون سلطة الرقابة في مجلس الفنون ، كيا أن الرأى النهائي للرقابة سيكون بطريق أو بآخر في يد شخص واحد أو لجنة من أشخاص سيكون أيضا لها السلطة المطلقة على المسرح هذا لا يتحقق والمبدأ الذي أقيم من أجله الاعتراض .

ولكل هذه الأسباب ولأنه لا يوجد مثيل لهذه الرقابة المسبقة في البلاد الديمقراطية المماثلة فإنه من الخطأ أن تحل لجنة إجبارية للرفابة المسبقة أو فرد عن طريق التشريع محل رقابة سابقة حدها البراان .

على هذا فإن الرقابة المسبقة وترخيص المسرحيات يجب أن يتوقف.وعلى أية حال فإن هناك امتداداً للرقابة يقوم به مديرو دور المسارح الذين يحددون ما يجب أظهاره على المسرح وما هو ملائم وعلى النقاد أن يكتبوا ما يشاعون عن المسرحيات وللجمهور وحده أن يجلد ما لايجب أن يشاهده أو أن ينسحب من المسرح عندما لا تمجه مسرحية وأخيرا فإن على المحاكم أن تؤكد أن هؤلاء المسئولين عن تقديم المسرحيات سيلاقون جزاءهم الحق إن هم خالفوا القانون وخماية للكتاب فيجب باعاة الآقي:

- ١ منع إقامة الدعوى المستهترة أو المستخفه .
 - ٧ حق المحاكمة بطريق المحلفين .
- ٣ التسليم بالأخذ بالبرهان من ذوى الحبرة .
 - ٤ تطبيق قانون الآداب المكشوفة .
- ٥ تطبيق الاجراءات القانونية الخاصة بالدعوى الجنائية .

وهكذا أصبحت الرواية المسرحية تعامل معاملة أى عمل فنى خاضع للقانون العام الوضعى للبلاد ومن يخالفه من كتاب المسرحيات سيحاكمون أمام محاكم خاضعة لنظام المحلفين وللمؤلف والمنتج أن يدافعا عن نفسيها كها أن العقوبات ستكون قاسية طالما أن الرقابة السياسية من أى نوع قد يظل مفعولها هذا واذا أرقفت المسرحية فسيكون ذلك عن طريق قضاء البلاد العادى ، لا أن تخضع لإرادة أو تعسف رجل ما توضع السلطة كلها في يدملكي يحكم ويقرر دون أية حدود مخالفا بذلك قوانين البلاد والدستور وهكذا ألغيت رقابة المسرح الأنجليزى في مايو

المراجع

- ١ مجموعة القوانين الرقابية الفنية والقرارات الوزارية .
 - ٢ ملفات الأفلام الخاصة بالرقابة على المصنفات.
 - ٣ ملفات المسرحيات.
- الذكرات التي كتبتها المؤلفة أثناء عملها متعلقة ببعض المصنفات
 الفنية .
- المذكرات المرسلة إلى الرقابة من بعض المسئولين أو الشخصيات والتى ترتبط بالمصنفات الفنية والردود عليها .
 - ٦ محاضر جلسات مجلس الرقابة
 - ٧ عاضر جلسات اللجنة الاستشارية
- مترير الكاتبة عن رحلتها إلى لندن وباريس والمقدم منها إلى وزير
 الثقافة .
 - ٩ كتاب الرقابة والقانون

Film censors and The law Neville March Hannings

- ١٠ بعض المقالات في الصحف اليومية والأسبوعية .
- ١١ كتاب «طبائع وعادات المصريين المحدثين، لوليام لبن .
 - ١٢ كتاب سبعة مواسم مسرحية لرشدى صالح .
 - ۱۳ كتاب المسرح لرشدى صالح .
 - Joint Committee on censorship and the Theatre \ {
 - ١٥ قرارات مقاطعة إسرائيل



اعتدال ممتازيوم دخلت الرقابة

تعريف بالمؤلفة

إعتدال ممتاز ابنة المغفور لـه مصطفى ممتاز مديىر إدارة الشياخات بوزارة الداخلية ومدير المحفوظات بها . وكبرى بناته . شغل بالأدب فترة وكتب فى المشرينات للمسرح وتعرف عليه الأديب الكبير توفيق الحكيم فى شبابه ، واشتركا معاً فى الكتابة ، وكتب عنه الأديب الكبير فى كتابه وسجن العمرى .

والمؤلفة حاصلة على ليسانس الأداب قسم اللغة الانجليزية من جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ ثم دبلوم معهد التحرير والترجمة والصحافة عام ١٩٤٤ من نفس الجامعة (ماجستير).

تزوجت من الكاتب والأديب والصحافى والبحاثة فى الأداب والفنون الشعبية المرحوم أحمد رشدى صالح رئيس تحرير آخر ساعة ، وأنجبت منه ثـــلاث بنات وولداً . وجدة لبنتين وولدين .

زارت لندن وباريس وروسيا وايطاليا والمملكة العربية السعودية .

كرمتها الدولة بمنحها نوط الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٥٥ تقديراً لما ادته للبلاد من جليل الخدمات ، ومنحتها مصلحة الاستعلامات شهادة تقدير . كما منحها المكتب الكاثوليكي المصرى لوسائل التعبير الاجتماعي جائزة شرف شخصية عام ١٩٧٥ لانها قامت منذ التحاقها بالرقابة على الأفلام عام ١٩٤٥ بأداء مهمتها الرقابية على المصنفات الفنية بأمانة تامة ضاربة أحسن المثل للموظف المجد في عمله والمخلص لرسالته .

كما أهدتها الجمعية المصرية لنقاد وكتاب السينها شهادة التقدير الذهبية عام ١٩٧٧ بمناسبة تفضلها بتدعيم إقامة ومهرجان القاهرة السينمائي الأول، فساعدت بجهدها في نجاح المهرجان

اشتغلت بوزارة الشئون الأجتماعية مدة عامين في أول حياتها العملية اشتركت أثناءها في مكافحة الجامبيا بالصعيد ومنحت ميدالية ذهبية .

انتدبت للعمل بالرقابة على الأفلام أوائل عام ١٩٤٥ وظلت بالرقابة إلى أن بلغت سن التقاعد عام ١٩٥٧ - ١٩٥٤ من الثلاثة أعوام ١٩٥١ - ١٩٥٤ قضتها في مصلحة الضمان الاجتماعي مفتشة مساعدة ربطت خلالها معاشا لست عشرة ألف أسرة وضمان اجتماعي، ضاربة بذلك رقباً قياسياً بين زملاتها في وقتها .

اشتغلت بالحركة النسائية في مطلع حياتها العملية فكانت سكرتير عام الحزب النسائي الوطني لملدة خس سنوات وألقت أبحاثا في الأذاعة عن بعض النساء المثاليات، كها اقامت ندوات ثقافية ومحاضرات عن المرأة ، وكتبت بعض المقالات في الصحف والتراجم لبعض المقصص الأجنبية .

السسينما المصرية والتالمية فنصور





بعض نجوم الستينما ف مصر



عزيزه أمير



محمود المليجي



عبد الحليم حافظ





يوسف وهنى



محمد عبد الوهاب



ق بادهان





عادل إمام



تجيب الريحاني



فؤاد المهندس



قورى الجزايرلي



A Wall



4....



كمال الشناوي



رشدى أباظه



1

تور الشريف



صلاح ذو الفقار



100 A 100 A



أحد مظهر



فريد الأطرش





يحيى شاهين







سليمان نجيب



أنور وجدى



أحدسالم



يدر لاما



*. . .



ام كلثوم



فاتن حمامه





أميته رزق



أسا داغ





مديحه يسرى



فردوس محمد



35

علوية جميل



سناء جميل



وأقبه أبراهمه



مريم فخر الدين



لیلی فوزی





تحيه كاريوكا



ليلي طاهر







فايزه أحمد





41.5



مدى سلطان











شمس البارودي



زبيده ثروت





باهد شریف



ماجده الخطيب



هنذ زمتم



تجاة المنفرة







حلمی حلیم



حسن الإمام



توليق صالح



. صلاح أبوسيف



يوسف شاهين



كمأل الشيخ



خليل شوقى



عاطف سالم



على عبد الحالق



أحد كامل مرسى



with billian wine





جال عبد الناصر



الدكتور ثروت عكاشه



أسّماء بارزة فى المذكرات



أنور السادات



فبلاح شالي



يوسف السباعي



تحبب عفوظ





الملك السابق فاروق



توفيق الحكيم



يد الليب أن فائل



د. إسماعيل عانم



د . جال العطيقي





عبد المنعم الصاوى



سعد الدين وهبد



مصطفى جروش





محمود يس وناديه لطفي من فيلم (قاع المدينة ؛





فاطمة رشدي وحسين صدقي في فيلم (العزيمة)

محمود المليجي وتوفيق الدقن وشمس البارودي





أ نادية لطفي وميمي شكيب ومجموعة في فيلم (قصر الشوق)

. يجى شاهين وعبد المنعم ابراهيم وصلاح قابيل في فيلم (قصر الشوق)





يجيي شاهين وعبد المنعم إبراهيم في فيلم قصر الشوق

ماجدة الخطيب وميرفت أمين في فيلم (ثرابرة على النيل)





فريد شوقي ومحمود المليجي وتحيه كاريوكا في فيلم « حميدو »





نور الشريف وماجدة في فيلم (السراب)







القطة من فيلم ; وجتى والكلب





تون كيرتس



تيلي سالافاس



هنري فوتدا



كلارك جيبل



حربحوري ببك



ديفيد لير (مخرج)



جيمس ميسون



ة شاه ل غماسه ﴿







عمر الشريف



روك مدسون



ري حيوفاني



رود شنايجر



أودر بی هیبور ن دل است تبلور





هيدي لامار



چىنالوس برېخىدا داكىل دولش





اليزابيث تيلور وتشارلتون هيستون في فيلم (كليوباترا)

لقطات من فيلم (كليوباترا)











لقطات من فيلم (كليوباترا)





رومي شنايدر بطلة فيلم (ابني حبي)





فیکتور ماتیور وهیدی لامار 💌 فی فیلم (شمشون ودلیلة)





اودري هيبورن وفريد زينمان مخرج فيلم (رجل لكل العصور) يحمل جائزة الاوسكار .



لقطتان من فيلم (رحل لكل العصور)





عمر الشريف وجبرالدين شابلن في فبلم (دكتور زيفاجو)



عمر الشريف وجولي كريستي من فيلم (دكتور زيفاجو)



انجريد برجمان والمخرج العالمي روبرت روسيليتي







رايان أونيل وألى ماكجرو في فيلم (قصة حب) من الأفلام التي لاقت نجاحا كبيرا

کلارات چیپل وهیدی لامار ش نسم ر دهت مع الربیع) من الأملام النی لابت عجاحا کسا



لقطتان من فيلم Blow up من الأفلام التي أثارت ضحة .





لقطات من فيلم (الفرسان الثلاثة)







شارني شابلس ــ هاري مايرر (أصواء المدينة)









لقطة كاراتيه من (أفلام العنف)





حين مهار و في لفظة من فينم احداد النا الأفلام على الدرات فينجه



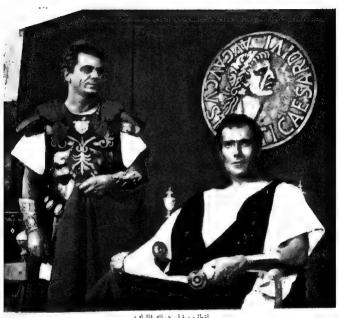
لقطة من فيلم (العسكري الأزرق) من أفلام العنف والتسوة



لقطة كاراتبه



أنتوني كوين



لقطة من فيلم (ملك الملوك)



لقطة من فيلم (الموعد) لعمر الشريف



لقطة من فيلم (ذهب مع الربح) كلارك جيبل ، هيدى لامار

فهرس الكتاب

٣	
٥	ــ مقلمة
1	الفصل الأول: مقص الرقابة وفيلم شمشون ودليلة
4	سكه أصبحت رقية
١٢	_ كيف كانت الرقابة عندما دخلتها
10	ــ القصة الكاملة لفيلم شمشون ودليلة
, ,	•
۲۷	الفصل الثانى: الرقابة في مصر الحديثة
۲٧	_ كيف نشأت الرقابة وتطورت
**	قصة الفرسان الثلاثة مع الرقابة
44	_ماذا حدث للفيلم في ظُلِّ المُلكية
40	ــ ماذا حدث لفيلم الفرسان الثلاثة بعد أن سقط النظام الملكي
۳٧	ـــ الرقابة وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢
13	ــ مسرحية الفخ
ŧ۳	هسرّحية الانسجام
10	مسرحية ستيفن بطلاً
٤٦	_للكبار فقط
ŧ٨	_فيلم السراب
٥١	حاجنة التصدير
٥٦	_فيلم حيدو
١.	ن فيلم بنت البلا
11	ـــ النقالمات
٧٢	ـــ فيلم كيف تموت
٧٦	_ فيلم لعبة كل يرم
٨٠	My Lover My Son
	الفصل الثالث : أفلام ممتازة وكيف أن ضغوطا مختلفة أثرت عسلى ظهورهسا
14	أمام المشاهد المصرى
٩.	ــ فيلم كليوباترا
• •	ــ فيلم سانت باولمو
11	ــ فيلم رجل لكل العصور
13	ــ شقة العاشق
77	ــ فىلم دكتور زيفاحو

177	الفصل الرابع: مدقف الرقابة من الأفلام غير المتازة
144	الفصل الرابع: موقف الرقابة من الأفلام غير الممتازة
111	_ قصة فيلم قصر الشوق مع الرقابة
101	_ شلم امرأة ورجل
11.	_ فيلم ثم تشرق الشمس
178	_ فيلم شفّة مفروشة
174	الفصل الخامس: المؤسسة المصرية العامة للسينها مالها وما عليها
141	والمصل الحاص والمواسد المعروب المال معلوبي المال والمعالي المالي
143	ـــ منافذ التصوير الخارجي
144	ــ فيلم الناس والنيل
147	_فيلم الخرطوم
144	_ فيلم أبو الهول الزجاجي
Y+1	_ أفلام الهييز والمؤسسة المصرية العامة للسينها
Y+ Y	_ فيلم Violence Angels
Y+ E	_ فيلم جنون الشباب
Y + A	ــ أفلام العنف وأفلام الجريمة
*11	ــ فيلم المفامرة هي المغامرة
Y11	ــ فيلم يانكي
Y11	_ فِلِمُ السِيسَكو
1	ـــ فيلم الدولار بين الأسنان
117	_ فيلم Once upon a time in the west
***	_ أفلام الكاراتيه
440	The Chinese Boxer
440	ــ قبام Big Fight
TYA	_ نبلم The Hero _ نبلم
YYV	الفصل السادس : كيف قاومت المؤسسات الفنية بوزارة الثقافة القوانين الرقابية
YEA	- طبع ونسخ الأفلام الأجنبية علياً
707	والهيئة العامة للمسرح والموسيقي
77.	ــ إدارة العلاقات الثقافية الخارجية
44.	ــ قصور الثقافة الجماهيرية
774	الفصل السابع : الرقابة ووسائل الإعلام . ـــ الرقابة والصحافة .
774	_ الرقابة والإذاعة
YV1	ــ والتلبقزيون أيضاً.
444	ــ الرقابة والاتحاد الاشتراكي وعبلس الشعب
111	ـــ الرقامة والاتحاد الاشتراكي وفيلم ميرامار
741	- بالم الحُب أقدم مهنة في التاريخ
171	the state of the s

*								٠				-				٠	٠.	٠	٠		٠		٠	٠,	ن	٠.	v	ď	r		_	۳,	عو	IJ	•	'n١	۹.	ď		•	ċ	۲	1	91	'n	ŀ	4		н	
٣	. 1																				. 1	1	i,	:6	ٺ	ù		j	ì,	В,	, (1	ائر	١,	,		Ц	1	لتا	دي	ر-	-		_						
۳	11			į		į.																	٠				٠							J	·		di	نة		زو	6	1	ė	_						
٣	W																										,	ť.	ار	,	,	Ù.	ند	با	4	ناب	i,	Ji	:		٥	-	l	ال		٤	4	à	1	
*	W				,																				. ,		,							ċ	٤	بلت	¢	K	'n	ì	Ž,	Ų	ij	_						
٣	13																. ,	į,									ŧ	لثر	Ļ	٠	با	,	افا	ý١	å,	قا	, ,	ان	Ŀ	j	_	بف	٤	_						
٣	۳.	.0																,		,							,							L,	ij	بفر	1	K	ŝ	h	ā,	J	را	_						
٣	77																						٠	_	ار	و	,	ع	٠,	ق	فاب	١	ون	: (÷	4	. 2	S	5	ما	•	٨	فر	_						
٣	79																												. ,			ي	3	با	ú	Ņ	1	٠,	_	ļį	ā,	ناب	را	_						
٣	44																				i	فأ	ئد	ı,	5	لي	*	:)	h	7	,	1	14	ناب	i,	ò	è		4	نار	5 6	L	نب	_						
٣	28						è																				,									7	ىل	٢	1	14	ها	27	6	_						
٣	1V																																													١,	الم		_	
~	žΑ																																																	
,	674																																																	
		•		٠	٠					٠					•	٠									٠	٠				١	و	0	٤	1	ليا	d	ال	,	ية	,	-	d	11	نها	-	ل	ì	-		
									٠	٠	٠		 ٠	,	٠	٠							٠			i						1	md	2.4		اؤ	ė	-	ال	1	٠,	4	ú	. :	فر	LA	à	_		
		•					,								٠	٠			. ,										,		ä	.,	4	d	0	9	افا	уı	,	٥	-	ú	è	. 1	á	ia.	,	_		
									٠	٠								 			٠											ار:	ئر	Ü	i	1	j	ij	ار		٠	ان	L	4	خ	۵		_		
				٠											٠											. ,			ą	ı,	_	d	م	d	اف	y١		ż	u	,	ċ	,	٥	ان	J	ä	}	_		
				•									,		ě				,															ä	الم	ما	h	نا		٦	H	*	٥			٠.		_		
			•	•				٠	, .				٠								,								4	پ	ļ,	ال	٠	K	i	γį	ċ	,4	ئ	اد	Ų,	ú	Ú,	,	غ		,	_		
		٠,																			٠																	Ų	è,	له	H	٢	k	اد	ċ	,		_		

رقم الإيلاع ١٩٨٥/٣٧٤٣

ISBN 4VV - - 1 - - 177 - 1





هـــــذاالكتاب

هذا الكتاب يقول كلمة حق من أجل صناعة السينا الوطنية ، ومن أجل تقديم فن حقيقى للجمهور بهدف قضاء وقت مثمر يساعد فى تكوين رأى عظيمة تضيف جديداً ، أو يجعله بتنفس من خلاله ، أو يعطيه فرصة ليروح عن نفسه ، ذلك فى موازنة دقيقة بين صالح المجتمع وصالح الفنان ليسير بفنه إلى ركب الحرية والبناء .

وهذا الكتاب أولاً وأخيراً كلمة حق من أجل مصر ومن أجل الفن ، ولكى تتصر هذه الكلمة حتى لا يضيع شيء مما بقى مجيداً في حياة مصر وفنها .